

المختصر في أخبار البشر
لأبي الفدا

obeikandi.com

ذخائر العرب
(٦٩)

المختصر في أخبار البشر

للملك المؤيد عماد الدين إسماعيل
ابن علي المعروف بأبي الفدا
٦٧٢ - ٧٣٢ هـ / ١٢٧٣ - ١٣٣١ م

تقديم الدكتور / حسين مؤنس

تحقيق

الدكتور محمد زينهم محمد عزب
الأستاذ يحيى سيد حسين

الجزء الثاني

الطبعة الأولى



دار المعارف

الجزء الثانى من كتاب المختصر فى أخبار البشر

وهو ذلك التاريخ الذى سرت بذكره الركبان وأثنى عليه
أرباب هذا الفن فى كل زمان حتى كان عمدتهم الذى
يرجعون فى إحقاق الحق إليه، ويعولون فى مهمات منقولاتهم
عليه .

تأليف الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل أبى الفدا صاحب
حماة، المتوفى سنة ٧٣٢ هـ رحمه الله تعالى .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

obeikandi.com

ذكر ابتداء الدولة الأموية بالأندلس

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائة :

في هذه السنة : دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم إلى الأندلس ، وسبب ذلك أن بنى أمية لما قتلوا استخفى من سلم منهم فهرب عبد الرحمن المذكور ، واستولى على الأندلس في هذه السنة .

وفيهما : ظفر المنصور بعمة عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس وأعدمه ، وكان عبد الله مستخفياً عند أخيه سليمان بن علي من حين هرب من أبي مسلم على ما ذكرناه .

ثم دخلت سنة أربعين ومائة :

في هذه السنة : أرسل المنصور عبد الوهاب ابن أخيه إبراهيم الإمام والحسن بن قحطبة في سبعين ألف مقاتل ليعمروا ملطية^(١) فعمروها في ستة أشهر ، وسار إليهم ملك الروم في مائة ألف مقاتل حتى نزل (على) نهر جيحان فبلغه كثرة المسلمين فرجع عنهم .

وفيهما : حج المنصور وتوجه إلى البيت المقدس ثم إلى الرقة وعاد إلى هاشمية الكوفة . وفيها : أمر المنصور بعمارة سور المصيصة ، وبني بها مسجداً جامعاً وأسكنها ألف جندي وسماها العمورة .

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين ومائة :

في هذه السنة : كان خروج الراوندية على المنصور ، وهم قوم من أهل خراسان على مذهب أبي مسلم الخراساني يقولون بالتناسخ فيزعمون أن روح آدم في عثمان بن نهيك ، وأن ربه الذي يطعمهم ويسقيهم هو الخليفة أبو جعفر المنصور ، فلما ظهر وأتوا إلى قصر المنصور قالوا : هذا قصر ربنا ، فحبس المنصور رؤساءهم وهم (مائتان) فغضب أصحابهم ، وأخذوا نعشا وحملوه ومشوا به على أنهم ماشون في جنازة ، حتى بلغوا باب السجن فرموا بالنعش وكسروا باب السجن ، وأخرجوا رؤساءهم ثم قصدوا المنصور وهم نحو ستائة رجل ، فتنادى

(١) بلدة من بلاد الروم مشهورة تتاخم بلاد الشام ، وهي من بناء الإسكندر الأكبر . ياقوت الحموي : معجم البلدان ج ٨ ١٥٠ - ١٥١ .

الناس وأغلقت أبواب المدينة وخرج المنصور ماشياً ، واجتمع عليه الناس وكان معن بن زائدة مستخفياً من المنصور فحضر وقاتل الراوندية بين يدي المنصور ، فعفا عن معن لذلك (وقتل) في ذلك اليوم الراوندية عن آخرهم .

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين ومائة :
فيها : مات عم المنصور سليمان بن علي .

ثم (دخلت) سنة ثلاث وأربعين ومائة ، ودخلت سنة أربع وأربعين ومائة :
في هذه السنة : حبس المنصور من بني الحسن بن علي بن أبي طالب أحد عشر رجلاً وقيدهم .

وفيها : مات عبد الله بن شبرمة ، (وعمرو) بن عبيد المعتزلي الزاهد ، وعقيل بن خالد صاحب الزهري .

ثم دخلت سنة خمس وأربعين (ومائة) :

فيها : ظهر محمد بن عبد الله بن الحسن بن (الحسين) بن علي بن أبي طالب واستولى على المدينة وتبعه أهلها ، فأرسل المنصور بن أخيه عيسى بن موسى إليه فوصل إلى المدينة وخنّدق محمد بن عبد الله على نفسه موضع (خندق) رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للأحزاب ، وجرى بينها قتال آخره أن محمد بن عبد الله المذكور قتل هو [ق ١٠١ / أ] وجماعة معه من أهل بيته وأصحابه ، وانهزم من سلم من أصحابه ، وكان محمد المذكور سميّناً ، أسمر ، شجاعاً ، كثير الصوم والصلاة ، وكان يلقب المهدي والنفس الزكية ، ولما قتل محمد أقام عيسى بن موسى بالمدينة أياماً ثم سارعها في أواخر رمضان يريد مكة معتمراً .

ذكر بناء بغداد

وفي هذه السنة : ابتدأ المنصور في بناء مدينة بغداد ، وسبب ذلك أن المنصور كره سكنى الهاشمية التي ابتناها (أخوه ^(١)) بنواحي الكوفة لما ثارت عليه الراوندية (فيها ^(٢)) وكرها

(١) لم ترد في الأصل ووردت في المطبوع .

(٢) لم ترد في الأصل ووردت في المطبوع .

أيضا لجوار أهل الكوفة ، فإنه كان لا يأمنهم على نفسه ، فخرج يرتاد له موعدا يسكنه فاختر موعدا بغداد ، وابتدأ في عملها سنة خمس وأربعين ومائة .

ذكر ظهور إبراهيم العلوي

في هذه السنة أيضا : في رمضان ظهر إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن (الحسين)^(١) بن علي بن أبي طالب أخو محمد النفس الزكية ، وكان مستخفيا هاربا من بلد إلى بلد والمنصور مجتهد على الظفر به ، فقدم البصرة ودعا الناس إلى بيعة أخيه محمد بن عبد الله وذلك قبل أن يبلغه قتله بالمدينة ، فبايعه جماعة منهم مرة (العبشي)^(٢) وعبد الواحد بن زياد ، وعمرو بن سلمة الهجيمي ، وعبد الله بن يحيى الرقاشي ، وأجابه جماعة كثيرة من الفقهاء وأهل العلم حتى أحصى ديوانه أربعة آلاف ، وكان أمير البصرة سفيان بن معاوية ، فلما رأى اجتماع الناس على إبراهيم المذكور تحصن في دار الإمارة بجماعة ، فقصده إبراهيم وحصره فطلب سفيان منه الأمان فأمنه إبراهيم ، ودخل إبراهيم القصر فجاء يجلس على حصير فرشت له هناك فقلبها الريح فتطير الناس بذلك فقال إبراهيم : إنا لا نتطير وجلس عليها مقبوبة ، ووجد إبراهيم في بيت المال ألفي ألف درهم ، فاستعان بها وفرض لأصحابه خمسين خمسين ، ومضى إبراهيم بنفسه إلى دار زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، وإليها ينسب الزينبيون من العباسيين ، فنادى هناك لأهل البصرة بالأمان وأن لا يتعرض إليهم أحد .

ولما استقرت البصرة لإبراهيم أرسل جماعة ، فاستولوا على الأهواز ، ثم أرسل هارون بن سعد العجلي في سبعة عشر ألفا إلى واسط فملكها العجلي ، ولم يزل إبراهيم بالبصرة يفرق العمال والجيوش حتى أتاه خبر مقتل أخيه محمد بن عبد الله قبل عيد الفطر بثلاثة أيام ، ثم إن إبراهيم أجمع على المسير إلى الكوفة ، وسار من البصرة وقد أحصى ديوانه مائة ألف حتى نزل (باحزا)^(٣) (وهي)^(٤) من الكوفة على ستة عشر فرسخا ، وكان المنصور وقد استدعى عيسى بن موسى من الحجاز ، فحضر وجعله في جيش قبالة إبراهيم بن عبد الله ، وجرى بينهما قتال شديد انهزم فيه غالب عسكر عيسى بن موسى ثم تراجعوا ، ثم وقعت الهزيمة على أصحاب إبراهيم وثبت هو في نفر قليل من أصحابه يبلغون ستمائة ، فجاء سهم في حلق إبراهيم

(١) وردت في الأصل الحسن والصواب في المتن .

(٢) وردت في الأصل العبشي والصواب في المتن .

(٣) سقطت من النسخ .

(٤) وردت في الأصل (هو) والصواب في المتن .

فتنحى عن موقفه فقال : أردنا أمراً وأراد الله غيره ، واجتمع عليه أصحابه وأنزلوه ، فحمل عليهم عسكر عيسى بن موسى وفرقوهم عنه ، واحتزوا رأس إبراهيم وأتوا به إلى عيسى فسجد شكراً لله تعالى وبعث به إلى المنصور ، وكان قتل إبراهيم لخمس بقين من ذى القعدة سنة خمس وأربعين ومائة ، وكان عمره ثانياً وأربعين سنة .

ثم دخلت سنة ست وأربعين ومائة :

فيها : تحول المنصور من مدينة ابن هبيرة^(١) إلى بغداد ليكمل عمارتها ، واستشار أصحابه وفيهم خالد بن برمك في (نقض)^(٢) إيوان كسرى والمدائن [ق ١٠١ / ب] ونقل ذلك إلى بغداد ، فقال خالد بن برمك : لا أرى ذلك لأنه من أعلام المسلمين ، فقال المنصور : ملت يا خالد إلى أصحابك العجم . وأمر المنصور بنقض القصر الأبيض فنقضت ناحية منه ، فكان ما يغرمون على نقضه أكثر من قيمة ذلك المنقوض فترك نقضه ، فقال له خالد : إني لا أرى أن تبطل ذلك لئلا يقال إنك عجزت عن تخريب ما بناه غيرك ، فلم يلتفت المنصور إلى ذلك ، وترك هدمه ونقل المنصور أبواب مدينة واسط فجعلها على بغداد ، وجعل المنصور بغداد مدورة لئلا يكون بعض الناس أقرب إلى السلطان من بعض ، وبني قصره في وسطها والجامع في جانب القصر .

ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائة :

فيها : خلع المنصور ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من ولاية العهد ، وباع لابنه المهدي محمد بن المنصور .

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائة :

فيها : ولد الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك . وفيها : ولي المنصور خالد بن برمك الموصل ، وكان مولد الفضل قبل مولد الرشيد بتسعة أيام فأرضعته الخيزران أم الرشيد .

وفيها : توفي جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وجعفر الصادق أحد الأئمة الاثني عشر على رأى الإمامية ، فإنه قد تقدم منهم علي بن أبي طالب ثم ابنه الحسن ثم الحسين ثم زين العابدين ثم الباقر ثم جعفر الصادق

(١) وردت في الأصل أبو هبيرة .

(٢) لم ترد في الأصل والصواب في المتن .

المذكور ، وسنذكر الباقي ان شاء الله (تعالى)^(١) ، وسمى جعفر الصادق لصدقه ، وله كلام في صنعة الكيمياء (والزجر)^(٢) والقال ، وولد سنة ثمان وتوفي في هذه السنة أعنى سنة ثمان وأربعين ومائة بالمدينة ودفن بالبقيع ، وأمه بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه .

وفيها : توفي محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى القاضى .

ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائة :

فيها : مات مسلم بن قتيبة بالرى ، وكان مشهوراً عظيم القدر .

وفيها : مات كهشم بن الحسن التميمى البصرى .

وفيها : مات عيسى بن عمر الثقفى وعنه أخذ الخليل النحو .

ثم دخلت سنة خمسين ومائة :

وفيها : بنى عبد الرحمن الأموى سور قرطبة .

وفيها : مات جعفر بن أبي جعفر المنصور .

وفيها : مات الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا مولى تيم الله بن ثعلبة ، وكان زوطا من أهل كابل ، وقيل من أهل بابل ، وقيل من أهل الأنبار ، وهو الذى مسه الرق فأعتق ، وولد له ثابت على الإسلام ، وقال إساعيل بن حماد بن أبي حنيفة المذكور : ما وقع علينا رق قط . وروى أن ثابتاً أبا أبي حنيفة وهو صغير ذهب إلى على بن أبي طالب فدعا له بالبركة فيه وفى ذريته ، وقيل فى نسب أبي حنيفة غير ذلك ، فقيل هو النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان ، وأن جده النعمان بن المرزبان أهدى إلى على بن أبي طالب رضى الله عنه فى يوم المهرجان فالودجا فقال على له : مهر جونا فى كل يوم ، وأدرك أبوحنيفة أربعة من الصحابة وهم أنس بن مالك (وعبد الله) بن أبي أوفى بالكوفة ، وسهل بن سعد الساعدى بالمدينة ، وأبو الطفيل عامر بن واثله بمكة ، ولم يلق أحداً منهم ولا أخذ عنهم ، وأصحابه يقولون لقى جماعة من الصحابة وأخذ عنهم ، ولم يثبت ذلك عند أهل النقل . وكان أبو حنيفة عالماً عاملاً زاهداً ورعاً راوده أبو جعفر المنصور فى أن يلى القضاء فامتنع ، وكان حسن الوجه ربعة وقيل طويلاً أحسن الناس منطقاً .

(١) لم ترد فى الأصل ووردت فى المطبوع .

(٢) وردت فى الأصل الزجر والصواب فى المتن .

قال الشافعي : قيل لمالك هل رأيت أبا حنيفة [ق ١٠٢ / أ] فقال : نعم رأيت رجلا لو كلمته في هذه السارية أن يجعلها ذهابا لقام بحجته ، وكان يصلي غالب الليل حتى قيل إنه صلى الصبح بوضوء (العشاء) الآخرة أربعين سنة ، وحفظ عليه أنه ختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف مرة ، وكان يعاب بقلّة العربية وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة ، وقيل ولد سنة إحدى وستين (وكانت وفاته ببغداد في السجن)^(١) (ولى)^(٢) القضاء فلم يفعل ، وقيل إنه توفي في اليوم الذي ولد فيه الشافعي وذلك في رجب من هذه السنة ، وقيل في جمادى الأولى وقبره ببغداد مشهور ، وزوطا بضم الزاى المعجمة وسكون الواو وفتح الطاء المهملة .

وفيها (مات)^(٣) : محمد بن إسحاق صاحب المغازي ، (فقيل)^(٤) كانت وفاة محمد بن إسحاق المذكور سنة إحدى وخمسين ومائة ، وكان ثبتا في الحديث عند أكثر العلماء ، وقد ذكره البخاري في تاريخه ولكن لم يرو عنه ، وكذلك مسلم لم يخرج عنه إلا حديثا واحداً في الرجم ، وإنما لم يرو عنه البخاري لأجل طعن الإمام مالك بن أنس فيه ، وكانت وفاة ابن إسحاق ببغداد .

وفيها : مات مقاتل بن سليمان البلخي المفسر .

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائة :

فيها : ولى المنصور هشام بن عمر (الثعلبي)^(٥) على السند ، وكان على السند عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن أبي صفرة فعزله وولاه أفريقية ، وكان يلقب عمر المذكور بهزارمرد أى ألف رجل .

وفيها : بنى المنصور الرصافة للمهدى ابنه وهى من الجانب الشرقى من بغداد ، وحول إليها قطعة من جيشه .

وفيها : قتل معن بن زائدة الشيباني بسجستان في بيته ، وكان المنصور قد استعمله على سجستان ، قتله جماعة من الخوارج هجموا عليه في بيته بغتة وهو يحتجم فقتلوه ، وقام بالأمر بعده ابن أخيه (مرثد)^(٦) بن زائدة الشيباني .

(١) وردت في المخطوطة (وكانت وفاته في السجن ببغداد) .

(٢) وردت في المخطوطة ليلا .

(٣) وردت في الأصل كان والصواب في المتن .

(٤) وردت في الأصل وقيل والصواب في المتن .

(٥) ورد في الأصل الثعلبي وهو الصواب .

(٦) إضافة من (ص) .

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائة :
 فيها : غزا حميد بن قحطبة كابل ، وكان أمير خراسان .

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وسنة أربع وخمسين ومائة :
 فيها : أعنى فى سنة أربع وخمسين ومائة توفى بالكوفة أبو عمرو واسمه كنيته ابن العلاء بن عمار من ولد الحصين التميمي المازنى البصرى ، وكانت ولادته فى سنة سبعين وقيل ثمان وستين ، وهو أحد القراء السبعة ، وكان أعلم الناس بالقرآن الكريم .
 وفيها : سار المنصور إلى الشام ، وجهز جيشاً إلى المغرب لقتال الخوارج بها .
 وفيها : مات أشعب الطامع .
 وفيها : مات وهيب بن الورد المكي الزاهد .

ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائة :
 فيها : عمل المنصور للكوفة والبصرة سوراً وخندقاً ، وجعل ما أنفق فيه من أموال أهلها ، ولما أراد المنصور معرفة عددهم أمر أن يقسم فيهم خمسة الدراهم (خمسة الدراهم) ثم جبى منهم أربعين أربعين ، فقال بعض شعرائهم :

يالقومى مالقينا من أمير المؤمنين
 قسم الخمسة فينا وجبانا أربعينا

ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائة :
 فى هذه السنة : توفى حمزة بن حبيب بن عمارة الكوفى المعروف بالزيات ، أحد القراء السبعة ، وعنه أخذ الكسائى القراءة ، وكان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان ، ويجلب من حلوان الجبن (والجوز)^(١) إلى الكوفة فقل له الزيات لذلك .
 [ق ١٠٢ / ب]

ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائة :
 فيها : مات الأوزاعى الفقيه واسمه عبد الرحمن بن عمرو بن (يُحمَد) وعمره سبعون سنة وكنيته أبو عمرو ، وكان يسكن بيروت وبها توفى . وكانت ولادته ببعلبك سنة ثمان وثمانين

(١) وردت فى الأصل (الجوز) والصواب فى المتن .

للهجرة ، وكان يَحْضُبُ بالحناء ، وكان إمام أهل الشام ، قيل : إنه أجاب في سبعين ألف مسألة ، وقبره في قرية على باب بيروت يقال لها خنتوس ، وأهل القرية لا يعرفونه بل يقولون ههنا رجل صالح ، والأوزاعي منسوب إلى أوزاع (هي)^(١) بطن من ذى كلاع ، وقيل بطن من همدان ، وجده يُحَمَّد بضم الياء المثناة من تحتها وسكون الحاء المهملة وكسر الميم وبعدها دال مهملة .

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائة :

ذكر وفاة المنصور

وهو المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وكانت وفاته في هذه السنة لست خلون من ذى الحجة ببئر ميمونة . وكان قد خرج من بغداد للحج فسار معه ابنه المهدي ، فقال له المنصور : إني ولدت في ذى الحجة ، ووليت في ذى الحجة ، وقد هجس في نفسي أني أموت في ذى الحجة من هذه السنة ، وهذا هو الذي حداني^(٢) على الحج فاتق الله فيما أعهد إليك من أمور المسلمين بعدى . ووصاه وصية طويلة ، ثم ودعه وبكى ، ثم سار إلى الحج ومات ببئر ميمونة محرماً في التاريخ المذكور .

وكان مرضه القيام وكان عمره ثلاثاً وستين سنة ، وكانت مدة خلافته اثنتين وعشرين سنة وثلاثة أشهر وكسرا . وكان المنصور أسمر نحيفاً خفيف العارضين ولد بالحميمة من أرض الشراة ، ودفن بمقابر باب المعل ، وبقي أثر الإحرام فدفن ورأسه مكشوف .

ومما يحكى عنه فيما جرى له في حجه قيل (بينا) الخليفة المنصور يطوف بالكعبة ليلاً إذ سمع قائلاً يقول : اللهم إني أشكو إليك ظهور البغي والفساد في الأرض ، وما يحول بين الحق وأهله من الطمع . فخرج المنصور إلى ناحية من المسجد ودعا القائل وسأله عن قوله ، فقال له : يا أمير المؤمنين إن أمنتني أنبأتك بالأمر على جليتها وأصولها ، فأمنه ، فقال : إن الذي دخله الطمع حتى حال بين الحق وأهله هو أنت يا أمير المؤمنين . فقال المنصور : ويحك وكيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في قبضتي والحلو والحامض عندى ، فقال الرجل : لأن الله

(١) وردت في الأصل (هو) والصواب في المتن .

(٢) حَدَانِي : أى يَبْعَثِي وَيُسَوِّقِي .

تعالى استرعاك المسلمين وأموالهم فجعلت بينك وبينهم حجاباً من الجص والآجر وأبواباً من الحديد ، وحجاباً معهم الأسلحة وأمرتهم أن لا يدخل عليك إلا فلان وفلان ، ولم تأمر بإيصال المظلوم والملهوف ولا الجائع والعارى ولا الضعيف والفقير ، وما أحد إلا وله من هذا المال حق ، فلما رآك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك تجبى الأموال فلا تعطيها وتجمعها ولا تقسمها قالوا هذا قد خان الله [تعالى]^(١) فما لنا لا نخونه وقد سخر لنا نفسه فاتفقوا على أن لا يصل إليك من أخبار الناس إلا ما أرادوا ، ولا يخرج لك عامل فيخالف أمرهم إلا أقصوه ونفوه حتى تسقط منزلته ويصغر قدره ، فلما انتشر ذلك عنك وعنهم عظمهم الناس وهابوهم ، فكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا ليتقوا بهم على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوو القدرة والثروة من رعيتك لينالوا به ظلم من دونهم فامتلات بلاد الله بالطمع ظلماً وفساداً ، وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانك وأنت غافل فإن جاء متظلم حيل بينه وبين الدخول إليك ، فإن أراد رفع [ق ١٠٣ / أ] قصته إليك وجدك قد منعت من ذلك وجعلت رجلاً ينظر في المظالم فلا يزال للمظلوم يختلف إليه وهو يدافعه خوفاً من بطانتك ، فإذا صرخ بين يديك ضرب ضرباً شديداً ليكون نكالا لغيره وأنت تنتظر ولا تفكر في بقاء الإسلام على هذا ، فإن قلت : إنما تجمع المال لولدك فقد أراك الله في الطفل يسقط من بطن أمه وماله في الأرض مال ، وما من مال إلا ودونه يد شحيحة تحويه ، فما يزال الله يلطف بذلك الطفل حتى يعظم رغبة الناس إليه ، ولست الذى يعطى وإنما الله عز وجل يعطى من يشاء بغير حساب ، وإن قلت : إنما أجمع المال لتسديم الملك وتقويته ، فقد أراك الله في بنى أمية ما أغنى عنهم ما جمعه من الذهب والفضة وما أعدوا من الرجال والسلاح والكرراع حين أراد الله تعالى لهم ما أراد ، وإن قلت : إنما أجمعه لطلب غاية هي أجسم من الغاية التى أنت فيها ، فوالله ما فوق الذى أنت فيه منزلة إلا منزلة ما تنال إلا بخلاف ما أنت عليه .

ذكر أولاده

وهم المهدي محمد وجعفر الأكبر مات في حياة أبيه المنصور ، ومنهم سليمان وعيسى ويعقوب وجعفر الأصغر وصالح المسكين ، وكان المنصور أحسن الناس خلقاً في الخلوة حتى يخرج إلى الناس .

ذكر خلافة المهدي محمد بن المنصور وهو ثالثهم

وصل إليه الخبر بموت أبيه وبالبيعة له في منتصف ذي الحجة ، لأن القاصد وصل من مكة إلى بغداد في أحد عشر يوما فبايعه أهل بغداد .

ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائة وسنة ستين ومائة :

فيها : أمر المهدي برد نسب آل زياد الذي استلحقه معاوية بن أبي سفيان إلى عبيد الرومي ، وأخرجهم من قریش فأخرجوا من ديوان قریش والعرب وردوهم إلى ثقيف . وفيها : حج المهدي وفرق في الناس أموالا عظيمة ووسع مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وحمل الثلج إلى مكة .

وفيها : مات داود الطائي الزاهد وكان من أصحاب أبي حنيفة ، وعبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود المسعودي .

وفيها : توفي الخليل بن أحمد البصري النحوي أستاذ سيويه .

ثم دخلت سنة إحدى وستين ومائة :

فيها : أمر المهدي باتخاذ المصانع في طريق مكة وبتجديد (الأميال) والبرك وبحفر الركايا وبتقصير المنابر في البلاد وجعلها بمقدار منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وفيها : جعل المهدي يحيى بن خالد بن برمك مع ابنه هارون ، وجعل مع الهادي أبان بن صدقة .

وفيها : توفي سفيان الثوري وكان مولده سنة سبع وتسعين .

وفيها : توفي إبراهيم بن أدهم بن منصور الزاهد ، وكان مولده ببلخ وانتقل إلى الشام فأقام به مرابطا (وهو) من بكر بن وائل ، قال إبراهيم بن يسار : سألت إبراهيم بن أدهم كيف كان بدء أمرك حتى صرت إلى الزهد . قال غير هذا أولى بك فما زال (يلح) عليه بالسؤال حتى قال : إني من ملوك خراسان وكان قد حُبب إلى الصيد فبينما أنا أركب فرسا وكلبي معي إذ تحركت على صيد فسمعت نداء من ورائي يا إبراهيم ليس لهذا خلقت ولا به

أمرت ، فوقفت مقشعراً أنظر يمينه ويسرة فلم أر أحد . فقلت : لعن الله إبليس ثم حركت فرسى فسمعت من قربوس سرجى يا إبراهيم ليس لهذا خلقت ولا به أمرت فوقفت وقلت : هيهات جاءني النذير من رب العالمين [ق ١٠٣ / ب] والله لا عصيت ربى ، فتوجهت إلى أهلى وجئت إلى بعض رعاء أبى فأخذت جيبته وكساءه ، وألقيت إليه ثيابى ، ثم سرت حتى صرت إلى العراق ، ثم صرت إلى الشام ثم قدمت إلى طرسوس فاستأجرتنى شخص [ناطور] البستان . قال : فمكثت فى البستان أياما كثيرة كلما اشتهرت اختفيت [وهربت] من الناس ، وكان إبراهيم بن أدهم يأكل من عمل يده مثل الحصاد وحفظ البساتين والعمل فى الطين رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائة :

فيها : تجهز المهدي لغزو الروم وجمع العساكر من خراسان وغيرها وعسكر بالبردان وسار عنها . وكان قد استخلف على بغداد ابنه موسى الهادى واستصحب معه ابنه هارون الرشيد ، فلما وصل المهدي إلى حلب بلغه أن فى تلك الناحية زنادقة فجمعهم وقتلهم وقطع كتبهم ، وسار إلى جيحان ، وجهز ابنه هارون بالعسكر إلى الغزو فتغلغل هارون فى بلاد الروم ، وفتح فتوحات كثيرة ثم عاد سالماً منصوراً .

وفيهما : قتل المقنع الخراسانى واسمه عطاء وكان من حديثه أنه كان رجلاً ساحراً خيل للناس صورة قمر يطلع ويراه الناس من مسافة شهرين وإلى هذا القمر أشار ابن سناء الملك بقوله :

إليك فما بدر المقنع طالعا بأسحر من ألحاظ بدر المعمم

وادعى المقنع المذكور الربوبية ، وأطاعه جماعة كثيرة وقال : إن الله عز وجل حل فى آدم ثم فى نوح ثم فى نبي بعد آخر حتى حل فيه وعمر قلعة تسمى سنام بما وراء النهر من رستاق كيش وتحصن بها ثم اجتمع عليه الناس وحصلوه فى قلعته فسقى نساءه سماً فمتن ثم تناول منه فمات فى السنة المذكورة لعنه الله ، فدخل المسلمون قلعته وقتلوا من بها من أشياءه . وكان المقنع المذكور فى مبدأ أمره قصاراً من أهل مرو وكان مشوه الخلق أعور قصيراً ، وكان لا يسفر عن وجهه بل اتخذ له وجهاً من ذهب فتقنع به ولذلك قيل له المقنع .

ثم دخلت سنة أربع وستين ومائة :

فيها : مات عم المنصور عيسى بن على بن عبد الله بن عباس وعمره ثمان وسبعون سنة .

ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة :
 فيها : أرسل المهدي ابنه هارون الرشيد إلى غزو الروم في جيش [كثير] فصار حتى بلغ
 خليج القسطنطينية وغنم شيئاً كثيراً وقتل في الروم وعاد .

ثم دخلت سنة ست وستين [ومائة] :
 فيها : قبض المهدي [على] وزيره يعقوب بن داود بن طهمان ، وكان قبل أن يتولى
 وزارة المهدي يكتب لنصر بن سيار ، ثم بقى بعده بطالا واتصل بالمهدي فاستوزره ، وصارت
 الأمور إليه وتمكن عنده فحسده أصحاب المهدي وسعوا فيه حتى أمسكه في هذه السنة وحبسه ،
 ولم يزل محبوساً إلى خلافة الرشيد فأخرجه ، وقد عمى فلحق بمكة ، وكان أصحاب المهدي
 يشربون عنده ، وكان يعقوب ينهى المهدي عن ذلك ، فضيق على المهدي ، حتى أمسكه المهدي
 وحبسه ، وفيه يقول بشار بن برد :

بنى أمية هبوا طال نومكم إن الخليفة يعقوب بن داود
 ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الناي والعود

وفي هذه السنة : أقام المهدي بريداً بين مكة والمدينة واليمن بغالاً وإبلأ .
 وفيها : قتل بشار بن برد الشاعر على الزندقة ، وكان أعمى خلق ممسوح العينين ، ولما
 قتل كان قد نيف على التسعين ، وكان بشار المذكور يفضل النار على الأرض ، ويصوب رأى
 إبليس في امتناعه من السجود لآدم عليه الصلاة والسلام .

ثم دخلت سنة سبع وستين ومائة [ق ١٠٤ / أ] :
 فيها : توفي عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ابن أخي السفاح
 والمنصور ، وهو الذي أوصى له السفاح بالخلافة بعد المنصور ، ثم خلعه المنصور وولى ابنه
 المهدي ، وكان عمر عيسى بن موسى المذكور خمسا وستين سنة .
 وفي هذه السنة : زاد المهدي في المسجد الحرام ، ومسجد النبي صلى الله عليه [وآله]
 وسلم .

ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائة وسنة تسع وستين ومائة :

ذكر موت المهدي

فيها : توفي المهدي محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس مَسْبَدَان في المحرم لثمان بقين منه ، وكانت خلافته عَشْرَ سنين وشهراً ، وعمره ثلاث وأربعون سنة ، ودفن تحت جوزة وصلى عليه ابنه الرشيد ، وكان المهدي يجلس للمظالم ويقول : ادخلوا على القضاة فلو لم يكن ردّي للمظالم إلا للحياء منهم .

ذكر خلافة الهادي

وهو رابعهم

كان موسى الهادي مقيماً بجرجان يحارب أهل طَبْرِسْتَان ، فبويع له بالخلافة في عسكر المهدي في اليوم الذي مات فيه المهدي ، وهو لثمان بقين من المحرم من هذه السنة ، أعنى سنة تسع وستين ومائة ، ولما وصل الرشيد وعسكر المهدي إلى بغداد راجعين من مَسْبَدَان ، أخذت البيعة ببغداد أيضاً للهادي ، وكتب الرشيد إلى الآفاق بوفاة المهدي وأخذ البيعة للهادي ، ولما وصل إلى الهادي وهو بجرجان الخبر بموت أبيه المهدي وبيعة الناس له بالخلافة ، نادى بالرحيل وسار على البريد مجداً فدخل بغداد في عشرين يوماً ، واستوزر الربيع .

ذكر ظهور الحسين بن علي بن الحسن بن

الحسن بن علي بن أبي طالب

وفي هذه السنة : ظهر الحسين المذكور بمدينة الرسول عليه [الصلاة] والسلام ، وكان معه جماعة من أهل بيته منهم الحسن بن محمد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وعبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وعبد الله المذكور هو ابن عاتكة . واشتد أمر الحسين المذكور وجرى بينه وبين عامل الهادي على المدينة وهو عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب قتال ، فانهزم عمر المذكور وباع الناس الحسين المذكور على كتاب الله وسنة نبيه للمرتضى من آل محمد ، وأقام

الحسين هو وأصحابه بالمدينة يتجهزون أحد عشر يوماً ثم خرجوا [يوم] السبت لست بقين من ذى القعدة . ووصل الحسين إلى مكة ولحق به جماعة من عبيد مكة ، وكان قد حج تلك السنة جماعة من بنى العباس وشيعتهم ، فمنهم سليمان بن أبي جعفر المنصور ومحمد بن سليمان بن علي والعباس بن محمد بن علي ، وانضم إليهم من حج من شيعتهم ومواليهم وقوادهم ، واقتتلوا مع الحسين المذكور يوم التروية ، فانهزم أصحاب الحسين ، وقتل الحسين واحتز رأسه وأحضر قدام المذكورين من بنى العباس وجمع معه من رءوس أصحابه ورءوس أهل المدينة ما يزيد على مائة رأس ، وفيها أيضاً رأس سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، واختلط المنهزمون بالحاج ، وكان مقتلهم بموضع يقال له وج وهو بظاهر مكة إلى جهة الطائف ، ووج المذكور هو الذى ذكره النميرى فى شعره ، فقال :

تضوّع مسكاً بطن نعمان إن مشت به زينب فى نسوة خفرات
مررن بوج ثم قمن عشية يلبن للرحمن معتمرات

[ق ١٠٤ / ب] وفى قتل المذكورين بوج يقول بعضهم :

فلأبكين على الحسيد من بعولة وعلى الحسن
وعلى ابن عاتكة الذى واروه ليس له كفن
تركوا بوج غدوة فى غير منزلة الوطن

وأفلت من المنهزمين إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب [فأقصر مصر] وعلى بريدها واضح مولى بنى العباس ، وكان شيعياً فحمل إدريس المذكور على البريد إلى المغرب حتى انتهى إلى أرض طنجة . ولما بلغ الهادى ذلك ضرب عنق واضح ، وبقي إدريس فى تلك البلاد حتى أرسل الرشيد الشياخ النامى مولى بنى السد فاغتاله بالسهم فمات . ولما مات إدريس المذكور كانت له حظية حبلى فولدت ابناً وسموه إدريس باسم أبيه ، وبقي حتى كبر واستقل بملك تلك البلاد وحمل رأس الحسين ومعه باقى الرءوس إلى الهادى ، فأنكر الهادى عليهم حمل رأس الحسين ولم يعطهم جوائزهم غضباً عليهم ، وكان الحسين المذكور شجاعاً كريماً قدم على المهدي فأعطاه أربعين ألف دينار ففرقها ببغداد والكوفة ، وخرج من الكوفة لا يملك ما يلبسه إلا فروة لم يكن تحتها قميص .

وفى هذه السنة : مات مطيع بن إياس الشاعر .

وفيهما : توفى نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المقرئ أحد القراء السبعة ، وروى عن نافع راويان وهما ورش وقنبل ، وكان نافع إمام أهل المدينة فى القراءة ويرجعون إلى قراءته ، وكان محتسباً فيه دعاية ، وكان أسود شديد السواد ، وقرأ مالك عليه القرآن ، وهذا نافع بن

عبد الرحمن المقرئ غير نافع مولى عبد الله بن عمر المحدث فليعلم ذلك .
وفيها : مات الربيع بن يونس حاجب المنصور ومولاه .

ثم دخلت سنة سبعين ومائة :

ذكر وفاة الهادي

وفي هذه السنة : توفي موسى الهادي بن محمد بن المهدي بن عبد الله المنصور في ليلة الجمعة منتصف ربيع الأول ، وكانت خلافته سنة وثلاثة أشهر ، وكان [عمره] سبعا وعشرين سنة ، قيل إن أمه الخيزران قتلتها ، بأن أمرت الجوارى فغمين وجهه وهو مريض فمات ودفن بعيساباذ الكبرى في بستانه ، وكان طويلاً جسيماً أبيض ، وكان بشفته العليا تقلص ، وكان له سبعة بنين وابنتان .

ذكر خلافة الرشيد ابن المهدي وهو خامسهم

وفي هذه السنة : أعني سنة سبعين ومائة بويح [للرشيد] هارون ابن المهدي محمد بالخلافة في الليلة التي مات فيها الهادي ، وكان عمر الرشيد حين ولى اثنتين وعشرين سنة ، وأمّه وأم الهادي الخيزران أم ولد ، وكان مولد الرشيد بالرى في آخر ذى الحجة سنة ثمان وأربعين ومائة ، ولما مات الهادي بعيساباذاً صلى عليه الرشيد ، وسار إلى بغداد .

وفي هذه السنة : في شوال ولد الأمين محمد بن الرشيد من زبيدة ، واستوزر الرشيد يحيى ابن خالد ، وألقى إليه مقاليد الأمور .

وفي هذه السنة : عزل الرشيد الثغور كلها من الجزيرة وقنسرين وجعلها حيزاً واحداً وسميت العواصم ، وأمر بعمارة طرسوس على يدى فرج الخادم التركي ونزلها الناس .
وفي هذه السنة : أمر عبد الرحمن الداخل الأموى المستولى على الأندلس ببناء جامع قرطبة وكان موضعه كنيسة وأنفق عليه مائة ألف دينار .

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين ومائة :

في هذه السنة : توفي عبد الرحمن الأموي صاحب الأندلس بقرطبة ويعرف بعبد الرحمن الداخل لدخوله بلاد المغرب ، وهو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك [ق ١٠٥ / ١] بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف في ربيع الآخر ، وكان مولده بأرض دمشق سنة ثلاث عشرة ومائة ، ومدة ملكه الأندلس ثلاث وثلاثون سنة ، لأنه تولى الأندلس في سنة تسع وثلاثين ومائة ، ولما مات ملك بعده ابنه هشام ابن عبد الرحمن ، وكان عبد الرحمن أصهب خفيف العارضين طويلاً نحيفاً أعور ، وقصده بنو أمية من المشرق والتجئوا إليه .

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائة :

فيها : توفي رباح وكنيته أبو زيد اللخمي الزاهد بمدينة القيروان ، وكان مجاب الدعوة .

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائة :

فيها : ماتت الخيزران أم الرشيد [وفيها حج الرشيد] [وأحرم] من بغداد .

ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائة وسنة خمس وسبعين ومائة :

فيها : سار يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب إلى الديلم فتحرك هناك .

وفيها : ولد إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وإدريس بن عبد الله المذكور هو الذي سلم وانهمز لما قتل أهل بيته يوم التروية بظاهر مكة حسب ما ذكرناه في سنة تسع وستين ومائة ، وكان قد توفي [أبوه] إدريس الأول وله جارية حبلى ولم يكن له ولد ، فولدت الجارية بعد موته في ربيع الآخر من هذه السنة ولداً ذكراً فسموه إدريس [أيضاً] باسم أبيه فبقى حتى كبر واستقل بالملك .

ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائة :

فيها : ظهر أمر يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بالديلم واشتدت شوكته ، ثم إن الرشيد جهز إليه الفضل بن يحيى في جيش كثيف فكاتبه الفضل وبذل له الأمان وما يختاره ، فأجاب يحيى بن عبد الله إلى ذلك وطلب يمين الرشيد وأن يكون بخطه

ويشهد فيه الأكابر ففعل ذلك ، وحضر يحيى بن عبد الله إلى بغداد فأكرمه الرشيد وأعطاه مالا كثيراً ثم أمسكه وحبسه حتى مات في الحبس .

وفي هذه السنة : هاجت الفتنة بدمشق بين المضرية واليانية ، وكان على دمشق حينئذ عبد الصمد بن علي فجمع الرؤساء وسعوا في الصلح بينهم فأتوا بنى القين وكلموهم في الصلح فأجابوا وأتوا اليانية وكلموهم في الصلح فقالوا : انصرفوا عنا حتى ننظر ، ثم سار اليانية إلى بنى القين وقتلوا منهم نحو ستائة فاستنجدت بنو القين قضاة وسليحا فلم ينجدوهم فاستنجدوا قيسا فأجابوهم وساروا معهم إلى العواليك من أرض البلقاء فقتلوا من اليانية ثمانمائة وكثر القتال بينهم ، ثم عزل الرشيد عبد الصمد عن دمشق وولاه إبراهيم بن صالح بن علي ، ودام القتال بين المذكورين نحو سنتين ، وكان سبب الفتنة بين اليانيين والمضريين أن رجلا من القين أتى رحي بالبلقاء ليطحن فيه فمر بحائط رجل من لحم أو جذام وفيه بطيخ ، فتناول منه فشمته صاحبه وتضاربا واجتمع قوم من اليانيين وضربوا الذي من القين ، فأعانه جماعة من مضر فقتل رجل من اليانيين فكان ذلك سبب الفتنة .

وفيها : مات الفرج بن فضالة وصالح بن بشر القارى وكان ضعيفا في الحديث .

وفيها : مات نعيم بن [مسيرة] النحوى الكوفى .

ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائة :

في هذه السنة : أعنى سنة سبع وسبعين ومائة ، توفى بالكوفة أبو عبد الله بن شريك بن عبد الله بن أبي شريك ، تولى القضاء أيام [المهدي] ثم عزله الهادي ، وكان عالما عادلا في قضاته ، كثير الصواب حاضر الجواب ، ذكر [ق ١٠٥ / ب] معاوية بن أبي سفيان عنده [ووصف بالحلم] فقال شريك : ليس بحليم من سفه الحق وقاتل على بن أبي طالب ، وكان مولده [ببخارى] سنة خمس وتسعين للهجرة .

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائة وسنة تسع وسبعين ومائة :

فيها : توفى مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث من ولد ذى الأصْبَح ، ولذلك قيل له الأصْبَحى وذو الأصْبَح ، اسمه الحارث بن عوف من ولد يعرب بن قحطان ، وكان مولد الإمام مالك المذكور سنة خمس وتسعين للهجرة ، أخذ القراءة عن نافع ابن أبي نعيم ، وسمع الزهري وأخذ العلم عن ربيعة الرأي ، قال الشافعى رضى الله عنه ، قال لى محمد بن الحسن : أيها أعلم صاحبنا أم صاحبكم يعنى أبا حنيفة ومالكا . قال : قلت على الإنصاف . قال : نعم . قال : قلت فأنشدك الله من أعلم بالقرآن صاحبنا أم صاحبكم . قال :

اللهم صاحبكم . قال : قلت فأنشدك الله من أعلم بالسنة . قال اللهم صاحبكم . قال : قلت فأنشدك الله من أعلم بأقاويل أصحاب رسول الله المتقدمين صاحبنا أم صاحبكم . قال : اللهم صاحبكم . قال [الشافعي] : فلم يبق إلا القياس والقياس لا يكون إلا على هذه الأشياء وسعى بمالك إلى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس وهو ابن عم أبي جعفر المنصور [وقالوا له] إنه لا يرى الإيمان ببيعته هذه بشيء ، لأن يمين المكره ليست لازمة فغضب جعفر ، ودعا بمالك وجرده وضربه بالسياط ومدت يده حتى انخلعت كتفه وارتكب منه أمراً عظيماً ، فلم يزل بعد ذلك الضرب في علو ورفعة ، وتوفي مالك المذكور بالمدينة ونحن بالبقيع ، وكان شديد البياض إلى الشقرة طويلاً .

وفيها : توفي مسلم بن خالد الزنجي الفقيه [المكي] وكان الشافعي قد صحبه قبل مالك وأخذ عنه الفقه وكان أبيض مشرباً بحمرة ولذلك قيل له الزنجي^(١) .
وفيها : أعني [في] سنة تسع وسبعين ومائة توفي السيد الحميري الشاعر واسمه إسماعيل ابن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرع الحميري ، والسيد لقب غلب عليه أكثر من الشعر ، وكان شيعياً كثير الوقعة في الصحابة ، وكان كثير المدح لآل البيت والهجو لعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، فمن ذلك قوله في مسيرها إلى البصرة لقتال على من قصيدة طويلة :

كأنها في فعلها حية تريد أن تأكل أولادها
وكذلك له فيها وفي حفصة أبيات منها :
إحداها نمت عليه حديثه وبغت عليه بغية إحداها

ثم دخلت سنة ثمانين ومائة :

فيها : مات هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك صاحب الأندلس ، وكانت إمارته سبع سنين وسبعة أشهر وثمانية أيام ، وعمره تسع وثلاثون سنة وأربعة أشهر واستخلف بعده ابنه الحكم [بن هشام] .

ولما ولي الحكم خرج عليه عماء سليمان وعبد الله ابنا عبد الرحمن وكانا في بر العدو ، فتحاربوا مدة والظفر للحكم ، وظفر الحكم بعمه سليمان فقتله سنة أربع وثمانين ومائة ، فخاف عمه عبد الله وصالح الحكم سنة ست وثمانين ، ولما اشتغل الحكم بقتال عميه اغتتمت [الفرنج] الفرصة فقصودوا بلاد الإسلام ، وأخذوا مدينة برشلونة في سنة خمس وثمانين ومائة .

وفي هذه السنة : أعنى سنة ثمانين ومائة سار جعفر بن يحيى بن خالد إلى الشام ، فسكن الفتنة التي كانت بالشام .

وفيها : هدم [الرشيد] سور الموصل بسبب ما كان يقع من أهلها من العصيان في كل وقت .

وفيها : أعنى سنة ثمانين ومائة وقيل سنة سبع وسبعين ومائة ، توفي سيبويه النحوى بقرية يقال لها البيضاء من قرى شيراز واسم سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر ، وكان أعلم المتقدمين والمتأخرين [ق ١٠٦ / ١] بالنحو ، وجميع كتب الناس في النحو عيلة على كتاب سيبويه ، واشتغل على الخليل بن أحمد ، وكان عمره لما مات نيفا وأربعين سنة ، وقيل توفي بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة ، وقيل سنة ثمان وثمانين ومائة . وقال أبو الفرج بن الجوزى : توفي سيبويه في سنة أربع وتسعين ومائة وعمره اثنتان وثلاثون سنة ، وأنه توفي بمدينة ساوة ، وذكر خطيب بغداد عن بن دريد أن سيبويه مات بشيراز وقبره بها ، وكان سيبويه كثيراً ما ينشد :

إذا بل من داء به ظن أنه نجا وبه الداء الذى هو قاتله

وسيبويه لقبه وهو لفظ فارسى معناه بالعربية رائحة التفاح ، وقيل إنما لقب سيبويه لأنه كان جميل الصورة ووجنتاه كأنهما تفاحتان ، وجرى له مع الكسائى البحث المشهور في قولك : كنت أظن لسعة العقرب أشد من لسعة الزنبور ، قال سيبويه : فإذا هو هى ، وقال الكسائى : فإذا هو إياها ، وانتصر الخليفة للكسائى ، فحمل سيبويه من ذلك هماً وترك العراق وسافر إلى جهة شيراز وتوفي هناك .

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين ومائة :

فيها : غزا الرشيد أرض الروم فافتتح حصن الصفصاف .

وفيها : توفي عبد الله بن المبارك المروزي في رمضان وعمره ثلاث وستون سنة .

وفيها : توفي مروان بن أبى حفصة الشاعر ، وكان مولده سنة خمس ومائة .

وفيها : توفي أبو يوسف القاضى واسمه يعقوب بن إبراهيم من ولد سعد بن خيثمة ، وسعد المذكور صحابى من الأنصار وهو سعد بن بجير واشتهر [باسم] أمه خيثمة ، وأبو يوسف المذكور هو أكبر أصحاب أبى حنيفة .

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائة :

فيها : مات جعفر الطيالسى المحدث .

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائة :

فيها : توفي موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ببغداد في [حيس] الرشيد ، وحبسه عند السندی بن شاهك وتولى خدمته في الحبس أخت السندی ، وحكت عن موسى المذكور أنه كان إذا صلى العتمة حمد الله ومجده ودعاه إلى أن يزول الليل ، ثم يقوم يصلي حتى يطلع الصبح ، فيصلي الصبح ، ثم يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ، ثم يقعد إلى ارتفاع الضحى ، ثم يرقد ويستيقظ قبل الزوال ، ثم يتوضأ ويصلي حتى يصلي العصر ثم يذكر الله تعالى حتى يصلي المغرب ، ثم يصلي [ما بين] المغرب والعتمة ، فكان هذا دأبه إلى أن مات رحمة الله عليه ، وكان يلقب الكاظم لأنه كان يحسن إلى من يسىء إليه ، وموسى الكاظم المذكور سابع الأئمة الاثني عشر على رأى الإمامية ، وقد تقدم ذكر أبيه جعفر الصادق في سنة ثمان وأربعين ومائة ، وتقدم ذكر جده محمد الباقر في سنة ست عشرة ومائة ، وولد موسى المذكور في سنة تسع وعشرين ومائة ، وتوفي في هذه السنة أعنى سنة ثلاث وثمانين ومائة لخمس بقين من رجب ببغداد وقبره مشهور هناك وعليه مشهد عظيم في الجانب الغربى من بغداد ، وسنذكر باقى الأئمة الاثني عشر إن شاء الله تعالى .

وفي هذه السنة : توفي يونس بن حبيب النحوى المشهور ، أخذ العلم عن أبي عمرو بن [العلاء] وكان عمره قد زاد على مائة سنة ، وروى [عنه] سيبويه ، وليونس المذكور قياس في النحو ومذاهب ينفرد بها .

ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائة :

فيها : ولى الرشيد حماد البربرى اليمن [ق ١٠٦ / ب] ومكة ، وولى داود بن يزيد بن مرثد بن حاتم المهلبى السند ، وولى يحيى الحرسى الجبل ، وولى مهرويه الرازى [طبرستان] وولى أفريقية إبراهيم بن الأغلب ، وكان على الموصل وأعماها يزيد بن مرثد بن زائدة الشيبانى .

ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائة :

فيها : مات عم المنصور عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وكان في القرب إلى عبد مناف بمنزلة يزيد بن معاوية ، وبين موتها ما يزيد على مائة وعشرين سنة .

وفيها : توفي يزيد بن مرثد بن زائدة الشيبانى وهو ابن أخى معن بن زائدة .

ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائة ودخلت سنة سبع وثمانين [ومائة] :

ذكر الإيقاع بالبرامكة

في هذه السنة : أوقع الرشيد بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيى ، وقد اختلف في سبب ذلك اختلافا كثيرا ، والأكثر أن ذلك لإتيانه عباسا أخت الرشيد ، فإنه زوجه بها ليحل له النظر إليها وشرط على جعفر أنه لا يقربها ، فوطأها وحبلت منه وجاءت بغلام ، وقيل بل الرشيد حبس يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب عند جعفر ، فأطلقه جعفر ، وقيل بل إنه لما عظم أمر البرامكة واشتهر كرمهم وأحبهم الناس والملوك لا تصبر على مثل ذلك فنكبهم لذلك ، وقيل غير ذلك ، وكان قتل جعفر بالأخبار مستهل صفر من هذه السنة عند عود الرشيد من الحج ، وبعد أن قتل جعفر وحمل رأسه أرسل من أحاط بيحيى وولده وجميع أسبابه ، وأخذ ما وجد للبرامكة من مال ومتاع وضياع [وغير ذلك] ، وأرسل إلى سائر البلاد بقبض أموالهم ووكلائهم وسائر أسبابهم ، وأرسل [رأس] جعفر [وجيفته] إلى بغداد وأمر بنصب رأسه وقطعة من جيفته على الجسر ، ونصب الأخرى على الجسر الآخر ، ولم يتعرض الرشيد لمحمد بن خالد [بن] برمك وولده وأسبابه لبراءته مما دخل فيه أخوه يحيى ابن خالد [بن] برمك وولده ، وكان عمر جعفر لما قتل سبعا وثلاثين سنة ، وكانت الوزارة إليهم سبع عشرة سنة ، وفي ذلك يقول الرقاشي وقيل أبو نواس :

الآن استرحنا واستراحت ركابنا	وأمسك من يَحْدِي ومن كان يَحْتَدِي
فقل للمطايا قد أمنت من السرى	وطى الفياق فَدَفْدَا بعد فَدَفْدِ
وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر	ولم تظفري من بعده بمسود
وقل للعطايا بعد فضل تعطى	وقل للرزايا كل يوم تجددى
ودونك سيفًا برمكيًا مهندًا	أصيب بسيف هاشمي مهند

وقال يحيى بن خالد لما نكب : الدنيا دول والمال عار ولنا [من] قبلنا أسوة وفينا لمن بعدنا عبرة .

وفي هذه السنة : خلع الروم ملكتهم وكانت امرأة تدعى رمى ومَلَكُوا [نَقُور] فكتب إلى الرشيد : من نَقُور ملك الروم إلى هارون ملك العرب : أما بعد فإن الملكة التي كانت قبلى أقامتكم مقام الرُخ وأقامت نفسها مقام [البيدق] ، فحملت إليك من أموالها ما كنت حقيقا بحمل أضعافه إليها ، لكن ذلك من ضعف النساء وحمقهن ، فإذا قرأت كتابي هذا فاردد ما حصل لك من أموالها وإلا السيف بيننا وبينك .

فلما قرأ الرشيد الكتاب ، استفزه الغضب [ق ١٠٧ / أ] وكتب على ظهر الكتاب :

بسم الله الرحمن الرحيم

من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم ، وقد قرأت كتابك يا ابن الكافرة ، والجواب ما تراه لا ما تسمعه . ثم سار الرشيد من يومه حتى نزل على هرقله ففتح وغنم وخرب ، فسأله نقفور المصالحة على خراج يحمله في كل سنة فأجابه .

وفي هذه السنة : هاجت الفتنة [بالشام] بين المضرية واليمانية ، فأرسل الرشيد وأصلح بينهم .

وفيها : توفي الفضيل بن عياض الزاهد ، وكان مولده بسمرقند وانتقل إلى مكة ومات بها ، وفيها : توفي أبو مسلم معاذ الفراء النحوي ، وعنه أخذ الكسائي النحو وولده يزيد بن عبد الملك .

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة :

فيها : توفي العباس بن الأحنف الشاعر .

ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائة :

فيها : وقيل في سنة إحدى وثمانين توفي أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن فيروز المعروف بالكسائي في الرمي ، وهو أحد القراء السبعة ، وكان إماماً في النحو واللغة ، وقيل له الكسائي لأنه دخل الكوفة وأتى إلى حمزة بن حبيب الزيات ملتفا بكساء ، وقيل حج وأحرم بكساء .

وفيها : سار الرشيد إلى الري وأقام به أربعة أشهر ثم رجع الرشيد إلى العراق ودخل بغداد في آخر ذي الحجة وأمر بإحراق جثة جعفر ، وكانت مصلوبة على الجسر ولم ينزل ببغداد ومضى من فوره إلى الرقة ، فقال في ذلك بعض شعراء الرشيد :

ما أنخنا حتى ارتحلنا فما نف رق بين المناخ والارتحال
سائلونا عن حالنا إذ قدمنا فقَرْنَا وداعهم بالسؤال

فقال الرشيد : والله إنى أعلم أنه ما في الشرق ولا في الغرب مدينة أين ولا أيسر من بغداد ، وأنها دار مملكة بني العباس ، ولكنى أريد المناخ على ناحية أهل الشقاق والنفاق والبغض لأنمة الهدى والحب لشجرة اللعنة بنى أمية ، ولولا ذلك ما فارقت بغداد .

وفي هذه السنة : مات محمد بن الحسن الشيباني الفقيه صاحب أبي حنيفة ، وكان والده الحسن من أهل قرية حَرَسْتَا من غوطة دمشق فسار إلى العراق وأقام بواسط فولد له ولده محمد بن الحسن المذكور ، ونشأ بالكوفة ثم صحب أبا حنيفة وتفقّه على أبي يوسف وصنف عدة كتب مثل الجامع الكبير والجامع الصغير في فقه أبي حنيفة وغير ذلك .

ثم دخلت سنة تسعين ومائة :

في هذه السنة : سار الرشيد في مائة ألف وخمسة وثلاثين ألفاً من المرتزقة سوى من لا ديوان له من الأتباع والمتطوعة حتى نزل على هِرَقْلَة وحصرها ثلاثين يوماً ، ثم فتحها في شوال من هذه السنة وسبى أهلها وبث عساكره في بلاد الروم ففتحوا الصفصاف وملقونية وخرّبوا ونهبوا ، وبعث نقفور بالجزية عن رعيته وعن رأسه أيضاً ورأس ولده وبطارقته .

وفي هذه السنة : نقض أهل قبرس العهد ، فغزاهم معتوق بن يحيى ، وكان عاملاً على سواحل مصر والشام ، وسبى أهل قبرس .

وفيها : أسلم الفضل بن سهل على يد المأمون وكان مجوسياً .

وفيها : توفي أسد بن عمر وابن عامر الكوفي صاحب أبي حنيفة .

وفيها : توفي يحيى بن خالد بن برمك مجوساً بالركة في المحرم وعمره سبعون سنة .

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ومائة ، ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائة : فيها : سار الرشيد من الرقة إلى خراسان ، فنزل بغداد ورحل عنها إلى نهر وान الخمس خلون من شعبان ، واستخلف على بغداد ابنه الأمين .

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائة :

فيها : مات الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك [ق ١٠٧ / ب] في الحبس بالركة في المحرم وعمره خمس وأربعون سنة ، وكان من محاسن الدنيا لم ير في العالم مثله .

ذكر موت الرشيد

في هذه السنة : أعنى سنة ثلاث وتسعين ومائة ، مات الرشيد لثلاث خلون من جمادى الآخرة ، وكان به مرض من حين ابتداء بسفره فاشتدت [علته] بجرجان في صفر ، فسار إلى

طوس فمات بها في التاريخ المذكور ، وكان قد سير ابنه المأمون إلى مرو ، وحفر الرشيد قبره في موضع الدار التي كان فيها ، وأنزل فيه قوما ختموا فيه القرآن وهو في محفة على شفير القبر ، وكان يقول في تلك الحالة واسوأته من رسول الله ، ولما دنت منه الوفاة غشى [عليه] ثم أفاق فرأى الفضل بن الربيع على رأسه فقال يا فضل :

أحين دنا ماكنت أخشى دنوه . رمتني عيون الناس من كل جانب
فأصبحت مرحوماً وكنت محسداً فصبراً على مكروه مر العواقب
سأبكي على الوصل الذي كان بيننا وأندب أيام السرور الذواهب

ثم مات [وصلى] عليه ابنه صالح ، وحضر وفاته الفضل بن الربيع واسماعيل بن صبيح ومسرور وحسين ، وكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوماً ، وكان عمره سبعة وأربعين سنة وخمسة أشهر وخمسة أيام ، وكان جميلاً أبيض قد وخطه الشيب ، وكان له من البنين الأميين من زبيدة ، والمأمون من أم ولد اسمها مراجل ، والقاسم المؤتمن ، والمعتصم محمد ، وصالح وأبو عيسى محمد ، وأبو يعقوب ، وأبو العباس محمد ، وأبو سليمان محمد ، وأبو علي محمد ، وأبو محمد وهو اسمه ، وأبو أحمد محمد ، كلهم لأمهات أولاد ، وخمس عشرة بنتاً ، وكان الرشيد يتصدق من صلب ماله في كل يوم بألف درهم ، وعهد بالخلافة إلى الأميين ثم من بعده إلى المأمون [وكتب بينها عهداً بذلك وجعله في الكعبة ، وكان قد جعل ابنه القاسم ولقبه المؤتمن ولي العهد بعد المأمون] وجعل أمر استقراره وعزله إلى المأمون إن شاء استمر به وإن شاء عزله .

ذكر خلافة الأميين

وهو سادسهم

ولما توفي الرشيد بويع للأميين بالخلافة في عسكر الرشيد صبيحة الليلة التي توفي فيها الرشيد ، وكان المأمون حينئذ بمرور وكتب صالح بن الرشيد إلى أخيه الأميين بوفاة الرشيد مع رجاء الخادم [وأرسل] معه خاتم الخليفة والبردة والقضيب .

ولما وصل إلى الأميين ببغداد أخذت له البيعة ببغداد ، وتحول إلى قصر الخلافة ، ثم قدمت عليه زبيدة أمه من الرقة ومعها خزائن الرشيد فتلقاها [ابنها] الأميين بالأنبار ومعهم جميع وجوه بغداد .

وفي هذه السنة : قتل نَقْفُورُ ملك الروم في حرب برحان ، وكان ملكه سبع سنين .

ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائة :

في هذه السنة : اختلف أهل حمص على عاملهم إسحق بن سليمان فانتقل عنهم إلى سَلَمِيَّة فعزله الأمين ، واستعمل مكانه [عبد الله] بن سعيد الحرسى ، فقاتل أهل حمص حتى سألوا الأمان فأمّنهم .

وفي هذه السنة : قتل شقيق البلخي الزاهد في غزوة كولان من بلاد الترك .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائة :

فيها : أبطل الأمين اسم المأمون من الخطبة ، وكان أبوها قد عهد إلى الأمين ثم من بعده إلى المأمون حسب ما ذكرناه ، فخطب لهما إلى هذه السنة فقطعها الأمين ، وخطب لابنه موسى ابن الأمين ولقبه الناطق بالحق ، وكان موسى طفلاً صغيراً ، ثم جهز الأمين جيشاً لحرب المأمون بخراسان وقَدَّم عليهم على بن عيسى بن ماهان ، وكان طاهر بن الحسين مقيماً في الرى من جهة المأمون ومعه عسكر قليل ، وسار على بن عيسى بن ماهان في خمسين ألفاً حتى وصل إلى الرى ، والتقى العسكران فخلع طاهر بيعة الأمين وباع [للمأمون] [ق ١٠٨ / أ] بالخلافة ، وقاتل على بن عيسى بن ماهان قتالاً شديداً ، فانهزم عسكر الأمين وقتل على بن عيسى بن ماهان وحمل رأسه إلى طاهر ، فأرسل طاهر بالرأس وبالفتح إلى المأمون وهو بخراسان .

وفي هذه السنة : توفى أبو نواس الحسن بن هانئ الشاعر وكان عمره تسعا وخمسين سنة .

ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائة :

في هذه السنة : سير الأمين جيشاً صاحبه أحمد بن مرثد وعبد الله بن حميد بن قحطبة ، ومع كل واحد عشرون ألف فارس ، فساروا إلى حلوان لحرب طاهر ، فلما وصلوا إلى خَانِقِينَ وقع الاختلاف بينهم فرجعوا من خَانِقِينَ من غير أن يلقوا طاهراً ، فتقدم طاهر فنزل حلوان ولحقه هرثمة بنجيش من عند المأمون وكتاب يأمره فيه أن يسلم ما حوى من المدن والكور إلى هرثمة وأن يتوجه طاهر إلى الأهواز ففعل ذلك وأقام هرثمة بحلوان ، ولما تحقق المأمون قتل ابن ماهان وانهمز عساكر الأمين ، أمر أن يخطب له بإمرة المؤمنين وأن يخاطب بأمر المؤمنين ، وعقد للفضل بن سهل على المشرق من جبل همدان إلى النبت طولاً ، ومن بحر فارس إلى بحر الديلم وجرجان عرضاً ، ولقبه ذا الرياستين رئاسة الحرب والقلم ، وولى الحسن بن سهل

ديوان الخراج ، وذلك كله في هذه السنة ، ثم استولى طاهر على الأهواز ثم على واسط ثم [على المداين ونزل صرصر] .

ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائة :

في هذه السنة : حاصر طاهر وهرثمة بالعساكر الذين صحبتهما بغداد، وحصروا الأمين ووقع في بغداد النهب والحريق ، ومنع طاهر دخول الميرة إلى بغداد ، فغلت بها الأسعار ودام الحصار وشرة الحال إلى أن انقضت هذه السنة .

[وفي هذه السنة] أعنى سنة سبع وتسعين ومائة ، توفي إبراهيم بن الأغلب عامل أفريقية وقد تقدم ذكر ولايته في سنة أربع وثمانين ومائة ، ولما توفي تولى على أفريقية بعده ولده أبو العباس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب .

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائة :

ذكر استيلاء طاهر على بغداد وقتل الأمين

في هذه السنة : هجم طاهر [على] بغداد بعد قتال شديد ، ونادى مناديه من لزم بيته فهو آمن ، وأخذ الأمين أمه وأولاده إلى [عنده] بمدينة المنصور وتحصن بها ، وتفرق عنه عامة جنده وخصيائه ، وحصره طاهر هناك وأخذ عليه الأبواب ، ولما أشرف على أخذه طلب الأمين الأمان من هرثمة وأن يطلع إليه فراجع في الطلوع إلى طاهر فأبى ذلك ، فلما كانت ليلة الأحد لحمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة ، خرج الأمين بعد العشاء الآخرة وعليه ثياب بيض و [طيلسان] أسود ، فأرسل إليه هرثمة يقول : إني غير مستعد لحفظك ، وأخشى أن أغلب [عنك] فأقم إلى الليلة القابلة ، فأبى الأمين إلا الخروج تلك الليلة ، ثم دعا الأمين بابنيه وضمهما [إليه] وقبلهما وبكى ، ثم جاء راكباً إلى الشط فوجد حرّاقة هرثمة فصعد إليها فاحتضنه هرثمة وضمه إليه وقبل يديه ورجليه ، ثم شد أصحاب طاهر على حرّاقة هرثمة حتى غرقوها ، فأخرج الملاح هرثمة من الماء ، وأما الأمين فلما سقط في الماء شق ثيابه ثم أخذ [بعض] أصحاب طاهر الأمين وهو عريان عليه سراويل وعامة ، فأمر به طاهر فحبس في بيت ، فلما انتصف الليل أرسل إليه طاهر قوما من العجم فقتلوه وأخذوا رأسه ، ومضوا به إلى

طاهر فنصبه على برج من أبرجة [ق ١٠٨ / ب] بغداد ، وأهل بغداد ينظرون إليه ، ثم أرسل رأس الأمين إلى أخيه المأمون وكتب بالفتح ، وأرسل البردة والقضيبة ، ودخل طاهر المدينة يوم الجمعة ، وصلى الناس وخطب للمأمون ، وكان قتل الأمين لست بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة ، وكانت مدة خلافته أربع سنين وثمانية أشهر وكسراً ، وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة ، وكان سبطاً أنزع صغير العينين أبقى جميلاً طويلاً ، وكان منهمكاً في اللذات وشرب الخمر حتى أرسل إلى جميع البلاد في طلب الملهمين وضمهم إليه ، وأجرى عليهم الأرزاق واحتجب عن إخوته وأهل بيته ، وقسم الأموال والجواهر في خواصه وفي الخصيان والنساء ، وعمل خمس حراقات في دجلة على صورة الأسد وعلى صورة الفيل وعلى صورة العقاب وعلى صورة الحية وعلى صورة الفرس وأنفق في عملها مالا عظيماً وذكر ذلك أبو نواس في شعره فقال :

سخر الله للأمين مطايا لم تسخر لصاحب المحراب
فإذا ماركابه سرن برأ سار في الماء راكباً ليث غاب
عجب الناس إذ رأوك عليه كيف لو أبصروك فوق العُقاب
ذات سور ومنسر وجناحيه من تشق العُباب بعد العُباب

ولما قتل الأمين استوثق الأمر في المشرق والمغرب للمأمون وهو سابعهم ، فولى الحسن بن سهل أخا الفضل على كور الجبال والعراق وفارس والأهواز والحجاز واليمن .

ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائة :

فيها : ظهر ابن طباطبا [العلوى] وهو محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب بالكوفة ، يدعو إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه [وآله] وسلم ، وكان القيم بأمره أبو السرايا السرى بن منصور ، وبايعه أهل الكوفة واستوثق أهلها ، فأرسل إليه الحسن بن سهل بن زهير بن المسيب الضبي في عشرة آلاف مقاتل فهزمهم ابن طباطبا واستباحهم ، وكانت الوقعة في جمادى الآخرة من هذه السنة ، فلما كان مستهل رجب مات محمد بن [إبراهيم] بن طباطبا فجأة ، سَمَّه أبو السرايا ليستبد بالأمر ، لأنه علم أنه لا حكم له مع ابن طباطبا ، وأقام أبو السرايا غلاماً يقال له [محمد] بن زيد من ولد علي بن أبي طالب صورة مكان ابن طباطبا ، ثم استولى أبو السرايا على البصرة وواسط ، وجرى بينه وبين عساكر المأمون عدة وقائع يطول شرحها .

وفي هذه السنة : توفي والد طاهر ، وهو الحسين بن مصعب بخراسان ، وأرسل المأمون يعزى ابنه طاهراً بأبيه .

وفيها : توفي عبد الله بن غير الهمداني الكوفي وكنيته أبو هاشم ، وهو والد محمد بن عبد الله بن غير شيخ البخارى .

ثم دخلت سنة مائتين :

فيها : فى المحرم هرب أبو السرايا من الكوفة فى ثمانمائة فارس بعد أن حاصره هرثمة ، ودخل هرثمة الكوفة وأمن أهلها ، وسار أبو السرايا إلى جلولاء وتفرق عنه أصحابه فظفر به حماد الكندغوش ، فأمسك أبا السرايا ومَن بقي معه وأتى بهم إلى الحسن بن سهل وهو بالنهرى ، فقتل أبا السرايا وبعث برأسه إلى المأمون ، وكان [بين] خروج أبى السرايا وقتله عشرة أشهر .

وفى هذه السنة : ظهر إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد العلوى ، وسار إلى اليمن وبها إسحاق بن موسى بن عيسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس عاملاً للمأمون ، فهرب من إبراهيم بن موسى العلوى المذكور ، واستولى إبراهيم على اليمن ، وكان يسمى الجزار لكثرة من قتل وسبى .

وفى هذه السنة : سار هرثمة من الكوفة بعد فراغه من أمر أبى السرايا إلى جهة المأمون ، ووردت عليه [ق ١٠٩ / أ] مكاتبات المأمون بالمسير إلى الشام والحجاز ، فحملته الدالية وكثرة مناصحته على القدوم على المأمون ومخالفة مرسومه ، وكان بينه وبين الحسن بن سهل عداوة ، فدس الحسن بن سهل أصحاب المأمون بالحض على هرثمة ، وكان يظن هرثمة أن قوله هو المقبول فى حق الحسن بن سهل ، فقدم على المأمون بمرور فى ذى القعدة من هذه السنة ، أعنى سنة مائتين . فلما حضر هرثمة بين يدى المأمون ضربه وحبسه ثم دس إليه من قتله فى الحبس وقالوا : مات .

وفى هذه السنة : أمر المأمون أن يحصى ولد العباس فيبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفاً ما بين ذكر وأنثى .

وفيها : قتلت الروم ملكهم الليون وملك عليهم ميخائيل .

وفيها : توفي معروف الكرخى الزاهد صاحب الكرامات ، وكان أبو معروف نصرانياً .

ثم دخلت سنة إحدى ومائتين :

فيها : اشتد أذى فساق بغداد وشاطرها على الناس حتى قطعوا الطريق وأخذوا النساء والصبيان علانية ونهبوا القرى مكابرة ، وبقي الناس معهم فى بلاء عظيم ، فتجمع أهل بعض

المحال ببغداد مع رجل يقال له خالد بن الدريوس ، وشدوا على من يليهم من الفساق ، فمنعواهم وطردوهم ، وقام بعده رجل يقال له سهل بن سلامة الأنصاري من أهل خراسان وردع الفساق واجتمع إليه جمع كثير من أهل بغداد ، وعلق مصحفاً في عنقه وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، فقبل الناس منه ، وكان قيام سهل المذكور لأربع خلون من رمضان وقيام ابن الدريوس قبله بنحو ثلاثة أيام .

وفي هذه السنة : جعل المأمون على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب ولي عهد المسلمين والخليفة من بعده ، ولَقَّبَهُ الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وأمر جنده بطرح السواد ولبس الخضر وكتب بذلك إلى الآفاق وذلك لليلتين خلتا من رمضان من هذه السنة . وصعب ذلك على بني العباس ، وكان أشدهم تحرقاً في ذلك منصور وإبراهيم ابنا المهدي وامتنع بعض أهل بغداد عن البيعة ، وكان المتحدث في أخذ البيعة لعلي ابن موسى في بغداد عيسى بن محمد بن أبي خالد .

وفي هذه السنة : في ذى الحجة خاض الناس ببغداد في البيعة لإبراهيم بن المهدي بالخلافة، وخلع المأمون ، لأنهم نقموا على المأمون توليته الحسن بن سهل وجعله الخلافة في آل علي بن أبي طالب وإخراجها عن بني العباس ، فأظهر العباسيون الخلاف لخمس بقين من ذى الحجة ووضعوا يوم الجمعة رجلاً يقول : إنا نريد أن ندعو للمأمون وبعده لإبراهيم بن المهدي ، ووضعوا آخر يجيبه بأن لا نرضى إلا أن تبايعوا لإبراهيم بن المهدي بالخلافة ، وبعده لإسحاق ابن موسى الهادي ، وتخلعوا المأمون ففعلوا ذلك ، فتفرق الناس من الجامع ولم يصلوا جمعة .

وفي هذه السنة : توفي عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب صاحب أفرقيّة وتولى بعده أخوه زيادة الله بن إبراهيم .

وفي هذه السنة : افتتح [عبد الله] بن خرداذبة والى طَبْرِسْتان جبال طَبْرِسْتان ، وأنزل شهریار بن شهریار بن شروين عنها ، وأسر أبا ليلى ملك الديلم .

ثم دخلت سنة اثنتين ومائتين :

ذكر البيعة لإبراهيم بن المهدي

بايعه أهل بغداد بالخلافة في المحرم من هذه السنة ، أعني سنة اثنتين ومائتين ، ولَقَّبَ المبارك بعد أن خلعوا المأمون ، وكان المتولى لبيعتة المطلب بن عبد الله بن مالك ، واستولى إبراهيم

على الكوفة وعسكر بالمدائن ، واستعمل على الجانب الغربى من بغداد العباس بن موسى الهادى ، وعلى الجانب الشرقى اسحاق بن الهادى ، ولما تولى إسحاق المذكور ظفر بسهل بن سلامة الذى ظهر [ق ١٠٩ / ب] يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وقمع الفساق ، فتفرق عنه أصحابه وأمسكه اسحاق ، وبعث به إلى ابراهيم بن المهدي إلى المدائن فضربه وحبسه .

ذكر مسير المأمون إلى العراق وقتل ذى الرياستين

وفي هذه السنة : سار المأمون من مرو إلى العراق ، واستخلف على خراسان غسان بن عباد ، وكان سبب مسيره ما وقع [فى العراق] من الفتن فى البيعة لإبراهيم بن المهدي ، ولما أتى المأمون سرخس وثب أربعة أنفس بالفضل بن سهل فقتلوه فى الحمام لليلتين خلتا من شعبان من هذه السنة ، أعنى سنة اثنتين ومائتين ، وكان عمره ستين سنة ، وجعل المأمون لمن أمسكهم عشرة آلاف دينار فأمسكهم العباس بن الهيثم الدينورى وأحضرهم إلى المأمون فقالوا : أنت أمرتنا بقتله فأمر بهم فضربت أعناقهم ، ورحل المأمون طالبا العراق وبلغ إبراهيم بن المهدي والمطلب الذى أخذ البيعة لإبراهيم وغيرهما قدوم المأمون ، فتهاضر المطلب وراح إلى بغداد وسعى فى الباطن فى أخذ البيعة للمأمون وخلع ابراهيم ، وبلغ ابراهيم ذلك وهو فى المدائن فقصده بغداد وأرسل فى طلب المطلب فامتنع عليه فأمر بنهبه ، فنهبت دور أهله ، ولم يظفروا بالمطلب وذلك فى صفر من هذه السنة .

وفي هذه السنة : عقد المأمون العقد على بوران بنت الحسن بن سهل ، وزوج المأمون ابنته من على بن موسى الرضا .

وفي هذه السنة : توفى أبو محمد اليزيدى وهو يحيى بن المبارك بن المغيرة المقرئ صاحب أبى عمرو بن العلاء ، وإنما قيل له اليزيدى لأنه صحب يزيد بن منصور خال المهدي ، وكان يعلم ولده .

ثم دخلت سنة ثلاث ومائتين :

وفي هذه السنة : فى صفر مات على بن [موسى] الرضا بأن أكل عنباً فأكثر منه فهات فجأة بطوس ، وصلى عليه المأمون ، ودفنه عند قبر أبيه الرشيد ، وكان مولد على بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة ، ولما مات [كتب] المأمون إلى أهل بغداد يعلمهم بموت على الرضا وقال : إنما نقمتم على بسببه ، وقد مات وكان يقال لعلى المذكور على الرضا وهو ثامن الأئمة الاثنى عشر على رأى الإمامية ، وهو على الرضا بن موسى الكاظم المقدم ذكره فى سنة ثلاث وثمانين

ومائة ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وعلى الرضا المذكور هو والد محمد الجواد تاسع الأئمة ، وسنذكره إن شاء الله تعالى .

وفي هذه السنة : أعنى سنة ثلاث ومائتين ، جعل أهل بغداد إبراهيم بن المهدي ودعوا للمأمون بالخلافة وتخلّى عن إبراهيم أصحابه ، فلما رأى إبراهيم ذلك فارق مكانه واختفى ليلة الأربعاء لثلاث عشرة بقيت من ذى الحجة من هذه السنة ، وأحدق^(١) حميد أحد قواد المأمون بدار إبراهيم بن المهدي فلم يجده في الدار فلم يزل إبراهيم متواريا حتى قدم المأمون إلى بغداد ، وكانت أيام ولاية إبراهيم نحو سنة وأحد عشر شهراً وكسر .

وفي هذه السنة : في آخر ذى الحجة : وصل المأمون إلى همدان ، وكانت بخراسان وما وراء النهر زلازل عظيمة دامت مقدار سبعين يوماً ، فخربت البلاد وهلك فيها خلق كثير ، وكان معظمها ببلخ والجورجان والفارياب والطالقان .

وفي هذه السنة : غلبت السوداء على الحسن بن سهل وتغير عقله حتى شد في الحديد وحبس ، وكتب قواد العسكر الذين كانوا مع الحسن بذلك إلى المأمون .

ذكر ابتداء دولة بني زياد ملوك اليمن وذكرهم عن آخرهم

وكان ينبغي ذكر ذلك مبسوطاً في السنين ، ولكن جمعناه لينضبط ، بخلاف ما لو تفرق فإنه كان يصعب التقاطه وضبطه فنقول : كان ابتداؤها في هذه السنة .

من تاريخ اليمن لعامة اليمنى قال : كان شخص من بني زياد بن أبيه اسمه محمد بن فلان ، وقيل ابن إبراهيم بن عبد الله بن زياد مع جماعة من بني أمية قد [سلمهم] المأمون إلى الفضل بن سهل ذى الرياستين ، وقيل إلى أخيه الحسن [ق ١١٠ / أ] وبلغ المأمون اختلال أمر اليمن ، فأثنى ابن سهل على محمد بن زياد المذكور ، وأشار بإرساله أميراً على اليمن ، فأرسل المأمون محمد بن زياد المذكور ومعه جماعة ، فحج ابن زياد في هذه السنة أعنى سنة ثلاث ومائتين ، وسار إلى اليمن وفتح تهامة بعد حروب جرت بينه وبين العرب ، واستقرت قدم ابن زياد المذكور باليمن وبني مدينة زبيد واختطها في سنة أربع ومائتين ، وأرسل ابن زياد المذكور مولاه جعفرًا بهدايا جلييلة إلى المأمون ، فسار جعفر بها إلى العراق وقدمها إلى المأمون

(١) أحدق : أى أحاط به .

في سنة خمس ومائتين ، وعاد جعفر إلى اليمن في سنة ست ومائتين ومعه عسكر من جهة المأمون بمقدار ألفي فارس ، فعظم أمر ابن زياد وملك إقليم اليمن بأسره ، وتقلد جعفر المذكور الجبال واختط بها مدينة يقال لها المديجرة ، والبلاد التي كانت لجعفر تسمى إلى اليوم مخلاف جعفر ، والمخلاف عبارة عن قطر واسع ، وكان جعفر هذا من الكفاة الدهاة ، وبه تمت دولة بني زياد حتى قتلَه ابن زياد بجعفرة وبقي محمد بن زياد كذلك حتى توفي . ثم ملك بعده ابنه إبراهيم بن محمد ، ثم ملك بعده ابنه زياد بن إبراهيم بن محمد ولم تطل مدته ، ثم ملك بعده أخوه أبو الجيش إسحاق بن إبراهيم وطالت مدته وأسَّسَ ، وتوفي أبو الجيش المذكور في سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة ، ولما مات أبو الجيش خلف طفلاً واختلف في اسم الطفل المذكور قيل زياد وقيل غير ذلك ، وتولت كفالة الطفل المذكور أخته هند بنت أبي الجيش وتولى معها عبد لأبي الجيش اسمه رشد وبقي رشد على ولايته حتى مات ، فتولى موضعه عبده حسين بن سلامة عبد رشد المذكور ، وسلامة المذكورة هي أم حسين ونشأ حسين المذكور حازماً عفيفاً إلى الغاية ، وصار وزيراً لهند ولأخيها المذكور حتى ماتا ، ثم انتقل ملك اليمن إلى طفل من آل زياد ، وقام بأمر الطفل عمته وعبد من عبيد حسين بن سلامة اسمه مرجان ، وكان لمرجان المذكور عبدان قد تغلبا على أمور مرجان ، اسم أحدهما قيس والآخر نجاح ، ونجاح المذكور هو جد ملوك زبيد على ما سنذكره إن شاء الله [تعالى] فوقع التنافس بين قيس ونجاح عبدي مرجان على الوزارة ، وكان قيس عسوقاً ونجاح رءوفاً ، وكان سيدهما مرجان يميل مع قيس على نجاح ، وكانت عمه الطفل تميل إلى نجاح فشكاقيس ذلك إلى مولاه مرجان فقبض مرجان على الملك ، قيل كان اسمه إبراهيم وقيل عبد الله وعلى عمته وسلمهما إلى قيس ، فبنى قيس على إبراهيم وعمته جدراً وختمه عليهما حتى ماتا ، وكان إبراهيم المذكور آخر ملوك اليمن من بني زياد ، وكان قبض مرجان على إبراهيم وعمته في سنة سبع وأربعائة ، فيكون مدة ملك بني زياد لليمن مائتي سنة وأربع سنين ، لأنهم تولوا من قبل المأمون في سنة ثلاث ومائتين وزال ملكهم في سنة سبع وأربعائة ، وانتقل ملكهم إلى عبيدهم ، لأن الملك صار لنجاح المذكور على ما سنذكره إن شاء الله [تعالى] .

ولما قتل قيس إبراهيم وعمته تملك فعظم ذلك على نجاح واستنصر نجاح الأسود والأحمر وقصد قيساً في زبيد وجرى بين نجاح وقيس حروب عدة آخرها أن قيساً قتل على باب زبيد ، وفتح نجاح زبيد في ذى العقدة سنة اثنتي عشرة وأربعائة ، وقال نجاح لسيدة مرجان ما فعلت بمواليك ومواليها ، قال هم في ذلك الجدار فأخرج نجاح إبراهيم وعمته ميتين وصلى عليهما ودفنهما وبني عليهما مشهداً ، وجعل نجاح سيده مرجان موضعها ووضع معه جثة قيس وبني عليهما [ق ١١٠ / ب] ذلك الجدار ، وملك نجاح وركب بالمظلة وضرب السكة باسمه واستقل بملك اليمن على ما سنذكره إن شاء الله تعالى في سنة اثنتي عشرة وأربعائة .

ثم دخلت سنة أربع ومائتين :

ذكر قدوم المأمون إلى بغداد

في هذه السنة : قدم المأمون إلى بغداد وانقطعت الفتن بقدمه ، وكان لباس المأمون لما دخل بغداد ولباس أصحابه الخضر ، وكان الناس يدخلون عليه في الثياب الخضر ويحرقون كل ملبوس يروونه من السواد ، ودام ذلك ثمانية أيام ، ثم تكلم بنو العباس وقواد خراسان في ذلك فترك الخضر وأعاد لبس السواد .

ذكر وفاة الإمام الشافعي رحمه الله

وفي هذه السنة : أعنى سنة أربع ومائتين ، توفي الإمام الشافعي وهو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف ، وهذا شافع الذي ينسب إليه الشافعي ، لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو مترعر وأبوه السائب أسلم يوم بدر ، فالشافعي شقيق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في نسبه ، يجتمع معه في عبد مناف ، وكانت زوجة هاشم بن المطلب بن عبد مناف بنت عمه الشفا بنت هاشم بن عبد مناف ، فولد [له] منها عبد يزيد جد الشافعي ، فالشافعي إذن ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وابن عمته لأن الشفا أخت عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وولد الشافعي سنة خمسين ومائة بغزة على الصحيح وقيل في غيرها ، وأخذ العلم من مالك ابن أنس ومسلم بن خالد الزنجي وسفيان بن عيينة ، وسمع الحديث من إسماعيل بن علية وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهم .

قال الشافعي : حفظت القرآن وأنا ابن تسع سنين ، وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر ، وقدمت على مالك وأنا ابن خمس عشرة سنة . وقال : رأيت علياً بن أبي طالب في منامي فسلم علي وصافحني وجعل خاتمه في أصبعي ، ففسر لي أن مصافحته لي أمان من العذاب ، وجعله الخاتم في أصبعي أنه سيبليغ اسمي ما بلغ اسم علي في الشرق والغرب ، وناظر الشافعي محمد ابن الحسن في الرقة فقطعه الشافعي . وكان الشافعي حافظاً للشعر ، قال الأصمعي : قرأت

ديوان الهذليين على محمد بن إدريس الشافعي .. وقال أبو عثمان المازني : سمعت الأصمعي يقول : قرأت ديوان الشنفرى على الشافعي بمكة ، وكان أحمد بن حنبل يقول : ما عرفت . ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعي .

وقدم الشافعي إلى بغداد مرتين ، مرة في سنة خمس وسبعين ومائة ، ثم قدمها مرة أخرى في سنة ثمان وسبعين ومائة ، وناظر بشر المريسي المعتزلى ببغداد ، وناظر حفص الفرد بمصر ، فقال حفص : القرآن مخلوق واستدل عليه فتحاربوا في الكلام حتى كفره الشافعي . وما استدل به الشافعي وقد رواه أبو يعقوب البويطي قال : سمعت الشافعي يقول : إنما خلق الله الخلق بكن فإذا كانت كن مخلوقة فكان مخلوقاً خلق بمخلوق .

قال ابن بنت الشافعي حدثنا أبى ، قال : كان الشافعي ينظر في النجوم وهو حدث وما نظر في شيء إلا فاق فيه ، فجلس يوماً وامرأته تطلق فحسب وقال : تلد جارية عوراء على فرجها خال أسود ، تموت إلى كذا وكذا ، فكانت كما قال ، فجعل على نفسه ألا ينظر فيه بعدها ، ودفن الكتب التي كانت عنده في النجوم .

وكان الشافعي ينكر على أهل علم الكلام [ق ١١١ / أ] وعلى من يشتغل فيه ، وللشافعي أشعار فائقة منها :

وأحقُّ خلق الله بالهم امرؤ ذوهمة يبلى بعيش ضيق
وله أيضاً :

رعت النور بقوة جيف الفلا ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف

فيها : مات الحسن بن زياد اللؤلؤى الفقيه أحد أصحاب أبي حنيفة ، وأبو داود سليمان بن داود الطيالسي صاحب المسند ، ومولده سنة ثلاث وثلاثين ومائة .

وفيها : أعنى سنة أربع ومائتين وقيل سنة ثلاث ومائتين ، توفي النضر بن شميل بن خَرْشَة البصرى النحوى ، سار إلى خراسان من البصرة ، ولما خرج من البصرة مسافراً طلع لوداعه نحو ثلاثة آلاف رجل من أعيان أهل البصرة ، فقال النضر : والله لو وجدت كل يوم كيلجة^(١) باقلا ما فارقتمكم ، فلم يكن فيهم أحد يتكلف ذلك له ، وأقام بمرور من خراسان وصار ذا مال طائل ، وصحب الخليفة المأمون وحطى عنده ، وكان يوماً عنده فقال المأمون : حدثنا هشيم عن مخالف عن الشعبي عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا تزرج الرجل المرأة لديها وجالها كان فيه سداً من عون وفتح سين سداد ، فأعاد النضر

الحديث وكسر السين من سداد ، فاستوى المأمون جالساً ، وقال : تَلَحَّنْ يا نضر فقال : إنما لحن هشيم وكان لحانة ، فتتبع أمير المؤمنين لفظه ، فقال : فما الفرق بينهما . قال : السَّدَادُ بالفتح القصد في الدين والسبيل ، والسَّدَاد بالكسر البلغة ، وكلما سددت به شيئاً فهو سَدَاد بكسر السين ، وأنشد من أبيات [عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان المعروف ^(١)] (بالعرجي) ^(٢) الشاعر المشهور :

أضاعوني وأى فقى أضاعوا ليوم كريهة وسَدَادُ ثغر
فأمر له المأمون بخمسين ألف درهم ، وكان النضر من أصحاب الخليل بن أحمد ،
والنضر يفتح النون وسكون الضاد المعجمة ثم راء ، وشميل بضم الشين وخرشة بفتح الخاء
المعجمة ، والعرج بفتح العين وسكون الراء ثم جيم عقبة بين مكة والمدينة .
ثم دخلت سنة خمس ومائتين :

فيها : استعمل المأمون طاهر بن (الحسين) ^(٣) على المشرق من مدينة السلام إلى أقصى
عمل المشرق .

وفيهما : توفي يعقوب بن إسحاق بن زيد البصري المقرئ وهو أحد القراء العشرة ، وله في
القراءات رواية مشهورة ، قرأ على سلام بن سليمان الطويل ، وقرأ سلام على عاصم بن
أبي النجود ، وقرأ عاصم على أبي عبد الرحمن السلمي ، وقرأ أبو عبد الرحمن على علي بن
أبي طالب رضي الله عنه ، وقرأ عليٌّ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .
ثم دخلت سنة ست ومائتين :

في هذه السنة : مات الحكم بن هشام صاحب الأندلس لأربع بقين من ذى الحجة ، وكانت
ولايته في صفر سنة ثمانين ومائة ، ولما (توفي) ^(٤) كان عمره اثنتين وخمسين سنة ، وخلف من
الولد تسعة عشر ذكراً ، ولما مات قام بالملك بعده ابنه عبد الرحمن بن الحكم .
وفي هذه السنة : توفي محمد بن المسير المعروف بقطرب النحوي ، أخذ النحو عن سيبويه
وكان يكر بالحدود إلى سيبويه للاشتغال عليه قبل الصبح ، فقال له سيبويه : ما أنت
إلا قطرب فغلب عليه ذلك وصار لقبه .

وفيهما : توفي أبو عمرو إسحاق الشيباني اللغوي .

(١) لم ترد العبارة في الأصل .

(٢) وردت في الأصل العرجي والصواب في المتن .

(٣) وردت في الأصل حسين والصواب في المتن .

(٤) وردت في الأصل تولى والصواب في المتن .

ثم دخلت سنة سبع ومائتين :

في هذه السنة : توفي طاهر بن الحسين في جمادى الأولى من حمى أصابته وكان في آخر جمعة صلاها قد ترك الدعاء للمأمون ، وقصد أن يخلعه فها ، وكان طاهر أعور ويلقب ذا اليمين وفيه يقول بعضهم :

يا ذا اليمين وعين واحدة نقصان عين ويمين زائدة / [ق ١١١/ب]

وفي هذه السنة : توفي بشر بن عمر الزاهد^(١) الفقيه وهو غير بشر الحافي . وفيها : توفي محمد بن عمر بن واقد الواقدي وعمره ثمان وسبعون سنة ، وكان عالما بالمغازي واختلاف العلماء ، وكان يُضَعَّفُ في الحديث ، وللواقدي عدة مصنفات ، وكان المأمون يُكْرِمُ جانبه ويبالغ في رعايته ، وكان الواقدي متولياً القضاء بالجانب الشرقي من بغداد . وفيها : توفي محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى المعروف بابن كناسة وهو ابن أخت إبراهيم ابن أدهم وكان عالما بالعربية والشعر وأيام الناس .

وفيها : توفي أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله المعروف بالفراء الديلمي الكوفي ، وكان أرفع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب ، وكان في ذلك إماما ، قال الجاحظ : دخلت بغداد في سنة أربع ومائتين حين قدم إليها المأمون ، وكان الفراء يجيئني ويشتهي أن يتعلم شيئا من علم الكلام فلم يكن له فيه طبع ، واتخذ المأمون الفراء معلما لأولاده . وللبراء عدة مصنفات منها كتاب الحدود وكتاب المعاني وكتابان في المشكل وكتاب النهي ، وغير ذلك . وكانت وفاته بطريق مكة حرسها الله [تعالى]^(٢) وعمره نحو ثلاث وستين سنة . ولم يكن الفراء يعمل الفراء ولا يبيعها بل تلقب بذلك لأنه كان يفرى الكلام .

ثم دخلت سنة ثمان ومائتين :

فيها : مات الفضل بن الربيع .

ثم دخلت سنة تسع ومائتين :

فيها : مات ميخائيل ملك الروم وكان ملكه تسع سنين ، وملك بعده ابنه توفيل . وفيها : توفي أبو عبيدة محمد بن حمزة اللغوي ، وكان يميل إلى مقالة الخوارج وعمره تسع

(١) سقطت من النسخ .

(٢) إضافة من عندنا .

وتسعون سنة ، وكان متفننا في العلوم وكان مع كمال فضائله إذا أنشد شعراً كسره ولا يحسن يقيم وزنه ، وبلغت مصنفاته نحو مائتي مصنف .

ثم دخلت سنة عشر ومائتين :

في هذه السنة : ظفر المأمون بإبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام ، وكان يعرف بابن عائشة وجماعة معه من الأعيان الذين كانوا قد سعوا في البيعة لإبراهيم بن المهدي فحبسهم ثم صلب ابن عائشة ، وهو أول عباسي صلب ثم أنزل وكفن وصلى عليه ودفن .

ذكر ظفر المأمون بإبراهيم بن المهدي

وفي هذه السنة : أعنى سنة عشر ومائتين في ربيع الآخر ، أمسك حارس أسود إبراهيم بن المهدي وهو متنقب مع امرأتين في زى امرأة ، وأحضر بين يدي المأمون فحبسه ثم بعد ذلك أطلقه ، قيل شفع فيه الحسن بن سهل وقيل ابنته بوران ، وقيل بل المأمون من نفسه عفا عنه .

وفي هذه السنة : دخل المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل ، وكان الحسن بن سهل مقيماً في فم الصلح ، فسار المأمون من بغداد إلى فم الصلح ودخل بها ، ونثرت عليه جدة بوران أم الحسن والفضل ألف حبة لؤلؤ من أنفـس ما يكون ، وأوقدت شمعة عنبر فيها أربعون مناً ، وكتب الحسن بن سهل أساء ضياعه في رقاع ونثرها على القواد ، فمن وقع له رقعة أخذ الضيعة المسماة فيها ، أقول قد تقدم في سنة ثلاث ومائتين أن الحسن بن سهل تغير عقله من السوداء ، وقيد وحبس وكأنه بعد ذلك تعافى وعاد إلى منزلته ، ولكن لم يذكروا ذلك .

وفي هذه السنة : ماتت عليـة بنت المهدي ومولدها سنة ستين ومائة (وكان ^(١) زوجها موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس .

ثم دخلت سنة إحدى عشرة ومائتين :

فيها : أمر المأمون منادياً فنادى برئت الذمة ممن ذكر معاوية بخير أو فضله على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفيها : مات أبو العتاهية الشاعر .

(١) وردت في الأصل ما كان والصواب في المتن .

وفيها : توفي أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش النحوى البصرى ، والأخفش الصغير العينين مع سوء بصرهما [ق ١١٢ / أ] كان من أئمة العربية البصريين ، وأخذ النحو عن سيبويه ، وكان أكبر من سيبويه وكان يقول : ما وضع سيبويه في كتابه شيئا إلا بعد أن عرضه على ، وللأخفش المذكور عدة مصنفات وهو الذى زاد في العروض بحر الخبب ، والذين يسمون بالأخفش ثلاثة أولهم الأخفش الأكبر وهو أبو الخطاب عبد الحميد من أهل هجر وكان نحويا أيضا ، ثم الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة الإمام المذكور ، ثم الأخفش الأصغر المتأخر وهو على بن سليمان بن الفضل، وكان الأخفش المذكور نحويا أيضا وتوفى في سنة خمس عشرة وقيل ست عشرة وثلاثمائة .

وفيها : توفي عبد الرزاق الصنعاني المحدث وهو من مشايخ أحمد بن حنبل ، وكان يتشيع .

ثم دخلت سنة اثنتى عشرة ومائتين :

فيها : أظهر المأمون القول بخلق القرآن وتفضيل على بن أبى طالب رضى الله عنه على جميع الصحابة وقال : هو أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وفيها : توفي محمد بن يوسف الضبى وهو من مشايخ البخارى .

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين :

فيها : ولى المأمون ابنه العباس الجزيرة والثغور والعواصم ، وولى أخاه أبا إسحاق المعتصم الشام ومصر ، وولى غسان بن عباد على السند .

وفيها : توفي إبراهيم الموصلى المغنى وكان كوفيا ، وسار إلى الموصل وعاد فقيل له الموصلى .

وفيها : مات على بن جبلة الشاعر ، وأبو عبد الرحمن المقرئ المحدث .

وفيها : وقيل في سنة ثمانى عشرة ومائتين ، توفي بمصر أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميرى ، وهذا ابن هشام هو الذى جمع سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المغازى والسير لابن إسحق وهذبا وشرحها السهيلي ، وابن هشام المذكور من أهل مصر وأصله من البصرة .

ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائتين :

فيها : استعمل المأمون عبد الله بن طاهر على خراسان .

وفيها : صلح حال أبي دلف مع المأمون ، وكان أبو دلف من أصحاب الأمين وقدم على المأمون وهو شديد الخوف منه فأكرمه وأعلى منزلته .

وفيها : وقيل في سنة ثلاث عشرة ومائتين ، توفي إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بالمغرب ، وقام بعده ابنه محمد بن إدريس بفاس والبربر ، وولى أخاه القاسم بن إدريس طنجة وما يليها ، وولى أخاه عمر صنهاجة وغمارة ، وولى أخاه داود هواره باسليب ، وولى أخاه يحيى مدينة داني وماوالاها ، واستعمل باقي إخوته على ملك البربر ، وسنذكر أخبار باقي الأدارسة في سنة سبع وثلاثمائة إن شاء الله تعالى .

وفيها : توفي أبو عاصم بن مخلد الشيباني وهو إمام في الحديث .

ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائتين :

فيها : سار المأمون لغزو الروم ووصل إلى منبج ثم إلى أنطاكية ثم إلى المصيصة وطرسوس ودخل منها إلى بلاد الروم في جمادى الأولى ففتح حصوناً ثم عاد وتوجه إلى دمشق .

وفي هذه السنة : توفي أبو سليمان الداراني الزاهد ، توفي بداريا ، ومكي بن ابراهيم البلخي وهو من مشايخ البخاري ، وأبو زيد سعيد النحوي اللغوي وعمره ثلاث وتسعون سنة .

وفيها : توفي أبو سعيد الأصمعي اللغوي البصري (وقيل في سنة ست عشرة ^(١)) وقيل في سنة سبع عشرة ومائتين ، واسم الأصمعي عبد الملك بن قُرَيْب بن عبد الملك بن صالح ، وكان عمره نحو ثمان وثلاثين سنة ، والأصمعي نسبة إلى جده (أصمع) ^(٢) وكان إماماً في الأخبار والنوادر واللغة ، وله عدة مصنفات منها كتاب خلق الإنسان وكتاب الأجناس وكتاب الأنواء وكتاب الصفات وكتاب الميسر والقдах وكتاب خلق الفرس وكتاب خلق الإبل وكتاب الشاء وكتاب جزيرة العرب وكتاب النبات وغير ذلك ، وقريب بضم القاف وفتح الراء المهملة وياء مثناة من تحتها ساكنة ثم ياء موحدة من تحتها .

ثم دخلت سنة ست عشرة [ق ١١٢ / ب] ومائتين :

فيها : سار المأمون إلى بلاد الروم فقتل وسبى وفتح عدة حصون ثم عاد إلى دمشق ، ثم سار المأمون في هذه السنة في ذى الحجة من دمشق إلى مصر .

وفي هذه السنة : ماتت أم جعفر زبيدة ببغداد .

(١) غير موجودة في الأصل .

(٢) وردت في الأصل أصمعي والصواب في المتن .

ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائتين :

فيها : عاد المأمون من مصر إلى الشام ثم دخل بلاد الروم ، واناخ على ثُلُوثِ مائة يوم ، ثم رحل عائداً وأرسل ملك الروم يطلب المهادنة فلم تتم .

ثم دخلت سنة ثمان عشرة ومائتين :

ذكر ما كان في أمر القرآن المجيد

في هذه السنة : كتب المأمون إلى عامله ببغداد إسحق بن إبراهيم أن يمتحن القضاة والشهود وجميع أهل العلم بالقرآن ، فمن أقرأنه مخلوق محدث خلّى سبيله ، ومن أبى يعلمه به ليرى فيه رأيه ، فجمع أولى العلم الذين كانوا ببغداد منهم قاضى القضاة بشر بن الوليد الكندى ، ومقاتل وأحمد بن حنبل وقتيبة وعلى بن الجعد وغيرهم ، وقرأ عليهم كتاب المأمون ثم قال لبشر بن الوليد : ما تقول في القرآن ؟ فقال بشر : القرآن كلام الله . قال : لم أسألك عن هذا (المخلوق)^(١) هو ، قال : « الله ﴿ خالق كل شيء ﴾ »^(٢) قال : والقرآن شيء . قال : نعم ، قال : مخلوق هو . قال : ليس بخالق . قال : ليس عن هذا أسألك المخلوق هو . قال : ما أحسن غير ما قلت لك . فقال إسحق للكاتب : اكتب ما قال ، ثم سأل غيره وغيره فيجيبون قريبا مما أجاب به بشر ، ثم قال لأحمد بن حنبل : ما تقول في القرآن قال : كلام الله . قال : المخلوق [هو]^(٣) قال : كلام الله ما أزيد عليها ، ثم قال له : ما معنى [قوله]^(٤) سميع بصير . قال أحمد بن [حنبل]^(٥) هو كما وصف نفسه . قال : فما معناه ؟ .

قال : لا أدري ، هو كما وصف نفسه ، ثم سأل قتيبة وعبيد الله بن محمد وعبد المنعم بن إدريس ابن بنت وهب بن منبه وجماعة معهم فأجابوا أن القرآن مجعول لقوله تعالى ﴿ إنا جعلناه قرآنا عربيا ﴾ والقرآن محدث لقوله تعالى ﴿ ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث ﴾ قال إسحق : فالمجعول مخلوق . قالوا : نعم قال : فالقرآن مخلوق قالوا : لا نقول مخلوق ولكن مجعول ، فكتب مقالتهم ومقالة غيرهم رجلا رجلا ووجهت إلى المأمون ، فورد جواب المأمون إلى إسحق

(١) وردت في الأصل مخلوف والصواب في المتن .

(٢) ٦٢ ك الزمر ٣٩ .

(٣) إضافة من عندنا .

(٤) إضافة من عندنا .

(٥) إضافة من عندنا .

ابن إبراهيم أن يحضر قاضى القضاة بشر بن الوليد وإبراهيم بن المهدي ، فإن قالوا بخلق القرآن وإلا تضرب أعناقها ، وأما من سواهما فمن لم يقل بخلق القرآن يوثقه بالحديد ويحملة إلى ، فجمعهم إسحق وعرض عليهم ما أمر به المأمون ، فقال بشر وإبراهيم وجميع الذين أحضروا لذلك بخلق القرآن إلا أربعة نفروهم : أحمد بن حنبل والقواريري وسجادة ومحمد بن نوح (المصروب)^(١) فإنهم لم يقولوا بخلق القرآن ، فأمر بهم إسحق (فشدوا في الحديد ، ثم سألهم فأجاب سجادة والقواريري إلى القول بخلق القرآن فأطلقها . وأصر أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح (المصروب) على قولها ، فوجهها إلى طرسوس ، ثم ورد كتاب المأمون يقول : بلغني أن بشر بن الوليد وجماعة معه إنما أجابوا (بتأويل)^(٢) الآية [الكريمة]^(٣) التي أنزلها الله [تعالى] في عمار بن ياسر ﴿ إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ وقد أخطأوا التأويل ، فإن الله تعالى عني بهذه الآية من كان معتقداً للإيمان مظهراً للشرك ، فأما من كان معتقداً للشرك مظهراً للإيمان (فليس هذا له)^(٤) فأشخصهم إلى طرسوس ليقيموا بها إلى أن يخرج أمير المؤمنين من بلاد الروم فأمسكهم إسحق وأرسلهم ، فلما ساروا إلى الرقة بلغهم موت المأمون فرجعوا إلى بغداد .

ذكر مرض المأمون وموته رحمه الله تعالى

في هذه السنة : أعني سنة ثمانى عشرة ومائتين [ق ١١٣ / أ] مرض المأمون لثلاث عشرة خلت من جمادى الآخرة ، وكان سببه ما حكاه سعيد بن العلاف قال : دعاني المأمون وهو وأخوه المعتصم جالسان على شاطئ نهر البَدَدُون وقد وضعا أرجلها في الماء ، فقال لى : أى شىء يؤكل ليشرب عليه من هذا الماء الذى هو في نهاية الصفاء والعذوبة ؟ قال : أمير المؤمنين أعلم . فقال (له)^(٥) الرطب . فبيناهم في الحديث إذ وصلت بغال البريد عليها الحقايب وفيها الألفاف ، فقال للخادم : انظر إن كان في هذه الألفاف رطب ، فمضى وعاد ومعه سلتان فيها رطب من أطيب ما يكون ، فشكر الله تعالى وتعجبنا جميعاً وأكل وأكلنا من ذلك الرطب وشربنا عليه من ذلك الماء ، فما قام منا أحد إلا وهو محموم ، ولم يزل المعتصم مريضاً حتى دخل العراق .

(١) وردت في الأصل المضروب والصواب في المتن .

(٢) وردت في الأصل بأسئلة والصواب في المتن .

(٣) إضافة من عندنا .

(٤) وردت في الأصل فليس له هذا والصواب في المتن .

(٥) وردت على هامش الأصل .

ولما مرض المأمون أوصى إلى أخيه المعتصم بحضرة ابنه العباس بتقوى الله تعالى وحسن سياسة الرعية في كلام حسن طويل ، ثم قال للمعتصم : عليك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله لتقومن بحق الله في عباده ولتؤثرن طاعة الله على معصيته إذا أنا نقلتها من غيرك إليك ، قال اللهم نعم ، [ثم] قال : هؤلاء بنو عمك ولد أمير المؤمنين على صلوات الله عليه ، أحسن صحبتهم وتجاوز عن مسيئهم ولا تغفل صلاتهم في كل سنة عند محلها .

وتوفي المأمون في هذه السنة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب ، وحمله ابنه العباس وأخوه المعتصم إلى طرسوس فدفناه بدار جلعان خادم الرشيد وصلى عليه المعتصم ، وكانت خلافة المأمون عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة وعشرين يوماً سوى أيام دعى له بالخلافة وأخوه الأمين محصور ببغداد ، وكان مولده للنصف من ربيع الأول سنة سبعين ومائة ، وكانت كنيته أبا العباس ، وكان ربة أبيض جميلاً طويلاً اللحية رقيقها قد وخطه الشيب ، وقيل كان أسمر أحنى أعين ضيق الجبهة بخده خال أسود .

ذكر بعض سيرته وأخباره

لما كان المأمون بدمشق قل المال الذي صحبه حتى ضاق وشكى ذلك إلى المعتصم ، فقال له : يا أمير المؤمنين كأنك بالمال وقد وافاك بعد جمعه ، وحمل إليه المعتصم ثلاثين ألف ألف ألف من خراج ما يتولاه له ، فلما ورد ذلك ، قال المأمون ليحيى بن أكرم : اخرج بنا ننظر إلى هذا المال فخرجنا ونظر إليه وقد هيئ بأحسن هيئة وحليت أباعره ، فاستكثر المأمون ذلك واستحسنه واستبشر به الناس والناس ينظرون ويتعجبون ، فقال المأمون : يا أبا محمد نتصرف بالمال ويرجع أصحابنا خائنين إن هذا للؤم ، فدعا محمد بن رداد ، فقال له : وقع لآل فلان بألف ألف ، ولآل فلان بمثلها ، فما زال كذلك حتى فرق أربعة وعشرين ألف ألف ألف ورجله في الركاب ، وكان المأمون ينظم الشعر ، فما يروى له من أبيات :

بعثتك مرتاداً ففزت بنظرة وأغفلتني حتى أسأت بك الظنا
فناجيت من أهوى وكنت مباعداً فياليت شعري عن دنوك ما أغنا
أرى أثراً منها بعينيك بينا لقد أخذت عيناك من عينها حسنا

وكان المأمون شديد الميل إلى العلويين والإحسان إليهم رحمه الله تعالى ، ورد فدك على ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وسلمها إلى محمد بن يحيى بن الحسن ابن زيد بن علي بن الحسين [ق ١١٣ / ب] بن علي بن أبي طالب ليفرقها على مستحقيها من ولد فاطمة ، وكان المأمون فاضلاً مشاركاً في علوم كثيرة .

ذكر خلافة المعتصم وهو ثامنهم

بويق للمعتصم أبي إسحق محمد بن هارون الرشيد بالخلافة بعد موت المأمون ، ولما بويق له (تشغب)^(١) الجند ونادوا باسم العباس بن المأمون ، فأرسل المعتصم إلى العباس وأحضره فبايعه العباس ثم خرج إلى الجند فقال لهم : قد بايعت عمي فسكنوا ، وانصرف المعتصم إلى بغداد ومعه العباس بن المأمون فقدمها مستهل شهر رمضان .

وفي هذه السنة : توفي بشر بن غياث المريسي وكان يقول بخلق القرآن .

ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائتين :

في هذه السنة : أحضر المعتصم أحمد بن حنبل وامتحنه بالقرآن ، فلم يجب إلى القول بخلقه ، فجلده حتى غاب عقله وتقطع جلده وقيد وحبس .

وفيهما : توفي أبو نعيم الفضل التيمي وهو من مشايخ البخاري ومسلم ، وكان مولده سنة ثلاثين ومائة وكان شيعياً .

ثم دخلت سنة عشرين ومائتين :

في هذه السنة : خرج المعتصم لبناء سامرا فخرج إلى القاطول واستخلف على بغداد ابنه الواصل :

وفيهما : قبض المعتصم على وزيره الفضل بن مروان وكان قد استولى على الأمور بحيث لم يبق للمعتصم معه أمر ، وولى المعتصم مكانه محمد بن عبد الملك الزيات .

وفي هذه السنة : توفي محمد الجواد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وهو أحد الأئمة الاثني عشر عند الإمامية ، وصلى عليه الواصل ، وكان عمره خمسا وعشرين سنة ، ودفن ببغداد عند جده موسى بن جعفر ، ومحمد الجواد المذكور ، هو تاسع الأئمة الاثني عشر وقد تقدم ذكر أبيه علي الرضا في سنة ثلاث ومائتين ، وسنذكر الباقي إن شاء الله تعالى .

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ومائتين :

فيها : توفي قاضي القيروان أحمد بن محرز ، وكان من العلماء العاملين الزاهدين .

وفيهما : توفي آدم بن أبي إياس العسقلاني ، وهو من مشايخ البخاري في صحيحه .

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائتين ، وسنة ثلاث وعشرين ومائتين :

ذكر فتح عمورية وإمساك العباس ابن المأمون وحبسه وموته

في هذه السنة : خرج ملك الروم توفيل في جمع عظيم ، فبلغ زبطرة وقتل وسبى ومثل بمن وقع في يده من المسلمين ، ولما بلغ المعتصم ذلك ، وأن امرأة هاشمية صاحت وهى فى أيدى الروم وا معتصاه ، استعظمه ونهض من وقته وجمع العساكر وسار لليلتين بقيتا من جمادى الأولى من هذه السنة - أعنى سنة ثلاث وعشرين ومائتين - وبلغه أن عمورية هى عين النصرانية ، وهى أشرف عندهم من قسطنطينية ، وأنه لم يتعرض أحد إليها منذ كان الإسلام ، وتجهز المعتصم جهازاً لم يعهد قبله مثله من السلاح [وخيام] الأدم وغير ذلك .

وسار المعتصم حتى نزل على نهر قريب [من] البحر ، بينه وبين طرسوس يوم ، وجعل عسكره ثلاث فرق : فرقة مع الأفشين خيذر بين كاوس ميمنة ، وفرقة مع أشناس ميسرة ، وفرقة مع المعتصم فى القلب ، وبين كل فرقة وفرقة فرسخان ، وأمرهم المعتصم بحريق القرى وتخريب بلاد الروم ، ففعلوا ذلك حتى وصلوا إلى عمورية ، فأول من قدمها أشناس ، ثم المعتصم ، ثم الأفشين ، فأحدقوا بها ، وكان نزوله عليها لست خلون من رمضان من هذه السنة ،

وأقام عليها المنجنقات ، وجرى بين المسلمين والروم عليها قتال شديد يطول شرحه ، وآخره [أن] المسلمين [ق ١١٤ / أ] خربوا فى السور مواضع بالمنجنق ، وهجموا البلد وقتلوا أهله ، ونهبوا الأموال والنساء ، وأقبل الناس بالسبى والأسرى إلى المعتصم من كل جهة ، وأمر بعمورية فهدمت وأحرقت ، وكان مقامه على عمورية خمسة وخسين يوماً ، ثم ارتحل راجعاً إلى الثغور ، فلما كان فى أثناء الطريق ، بلغ المعتصم أن العباس بن المأمون ، قد بايعه جماعة من القواد ، وهو يريد أن يثب عليه ، ويأخذ الخلافة منه ، فدعا المعتصم بالعباس ابن المأمون وأمسكه وسلمه إلى الأفشين خيذر ، فلما وصل إلى منبج طلب العباس الطعام فأكل ، ومنع الماء حتى مات بمنبج ، فصلى عليه بعض إخوته ، وأتم المعتصم سيره حتى دخل سامراً .

وفيهما : أعنى سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، توفى ملك أفريقية زيادة الله بن إبراهيم ابن الأغلب ، وتولى بعده أخوه أبو عقال الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب .

ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائتين :

في هذه السنة : مات إبراهيم بن المهدي في رمضان ، وصلى عليه المعتصم .
وفيهما : مات أبو عبيد القاسم بن سلام ، الإمام اللغوي ، وكان عمره سبعاً وستين سنة .

ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائتين :

في هذه السنة : توفي أبو دلف وعلى بن محمد المدائني المشهور .

ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائتين :

في هذه السنة : غضب المعتصم على الأفشين خيزر بن كاووس ، وحبسه حتى مات في حبسه ، وأخرج فصلب ثم أحرقت جثته ، والأفشين هو الذي قاتل بابك المجوسي الذي استولى على جبال طبرستان مدة عشرين سنة ، وعظم جمعه وهزم عدة مرار عساكر المعتصم ، حتى انتدب له المعتصم الأفشين المذكور ، فجرى له معه قتال شديد في مدة طويلة ، ثم انتصر الأفشين وأخذ مدينة بابك البذ ، وأسر بابك وأحضره إلى المعتصم فقتله ، والأفشين خيزر [المذكور] بفتح الحاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الذال المعجمة وفي آخرها راء مهملة .

وفي هذه السنة : توفي أبو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبد الله العلاف البصري ، شيخ المعتزلة ، وزاد عمره على مائة سنة .

وفيهما : توفي أبو عقاب الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب ، وتولى بعده أخوه أبو العباس محمد بن إبراهيم بن الأغلب ، فكانت ولاية الأغلب سنتين وتسعة أشهر .

ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائتين :

ذكر وفاة المعتصم

وفيهما : توفي أبو إسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد لثمانى عشرة مضت من ربيع الأول بسامرا ، وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر ويومين ، وكان مولده سنة سبع وتسعين ومائة ، وهو ثامن الخلفاء ، والثامن من ولد العباس ، ومات عن ثمانية بنين وثمان بنات ، وكان أبيض أصهب اللحية طويلها ، مربوعاً ، مشرب اللون بحمرة ، وهو أول من أضيف إلى^(١) لقبه اسم الله تعالى من الخلفاء .

وكان المعتصم بالله طيب الأخلاق ، لكنه إذا غضب لا يبالي من قتل وما فعل ، وقد حكى أن المعتصم انفرد عن أصحابه في يوم مطر ، فبينما هو يسير إذ رأى شيخاً معه حمار عليه حمل

شوك ، وقد توكل الحمار ووقع الحمل ، وهو ينتظر من يمر عليه ويساعده على ذلك ، فنزل المعتصم بالله عن دابته وخلص الحمار ، ورفع معه الحمل عليه ثم لحقه أصحابه ، فأمر لصاحب الحمار بأربعة آلاف درهم ، وقال ابن أبي داود : تصدق المعتصم ووهب على يدى مائة ألف ألف درهم .

ذكر خلافة ابنه الواثق

وهو تاسعهم

وبويع الواثق بالله هارون بن المعتصم فى اليوم الذى توفى فيه أبوه ، وذلك يوم [ق ١١٤ / ب] الخميس لثمانى عشرة مضت من ربيع الأول ، فى هذه السنة - أعنى سنة سبع وعشرين ومائتين - وأم الواثق أم ولد رومية تسمى قراطيس .
وفى هذه السنة : هلك توفيل ملك الروم ، وملك بعده امرأته بدوره وابنها ميخائيل ابن توفيل .

ذكر الفتنة بدمشق

لما مات المعتصم ثارت القيسية بدمشق وعاثوا وأفسدوا وحصروا أميرهم بدمشق ، فبعث إليهم الواثق عسكرياً مع رجاء بن أيوب فقاتلهم ، وكانوا قد اجتمعوا بمرج راهط ، فقتل من القيسية نحو ألف وخمسمائة ، وانهزم الباقي وصلح أمر دمشق .
وفى هذه السنة : توفى بشر بن الحارث الزاهد - المعروف بالحافى - فى ربيع الأول .
ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين :

فى هذه السنة : فتح المسلمون عدة أماكن من جزيرة صقلية ، وكان الأمير على صقلية - محمد بن عبد الله بن الأغلب ، وكان مقيماً فى صقلية بمدينة بَلَرْم لم يخرج منها ، لكى يجهز الجيوش والسرايا فيفتح ويغنم ، وكانت إمارته على صقلية تسع عشرة سنة ، وتوفى فى سنة سبع وثلاثين ومائتين فى رجب على ما سذكروه إن شاء الله تعالى .

وفى هذه السنة : مات أبو تمام حبيب بن أوس الطائى الشاعر .
وفيهما : أعطى الواثق أشناس تاجا ووشاحين .

ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين :

في هذه السنة : حبس الوراق الكتاب وألزمهم أموالاً عظيمة .
وفيها : توفي خلف بن هشام البزار المقرئ - البزار بالزاي المنقوطة والراء المهملة .

ثم دخلت سنة ثلاثين ومائتين :

في هذه السنة : مات عبد الله بن طاهر بنيسابور - وهو أمير خراسان - وعمره ثمان وأربعون سنة ، واستعمل الوراق موضعه [ابنه] ، طاهر بن عبد الله .

وفي هذه السنة : خرجت المجوس في أقاصى بلاد^(١) الأندلس في البحر إلى بلاد المسلمين ، وجرى بينهم وبين المسلمين بالأندلس عدة وقائع ، انهزم فيها المسلمون ، وساروا يقتلون المسلمين حتى دخلوا حاضر أشبيلية ، ووافاهم عسكر عبد الرحمن الأموي صاحب الأندلس ، ثم اجتمع عليهم المسلمون من كل جهة فهزموا المجوس ، وأخذوا لهم أربعة مراكب بما فيها ، وهربت المجوس في مراكبهم إلى بلادهم .

وفي هذه السنة : مات أشناس التركي بعد عبد الله بن طاهر بتسعة أيام .

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين ومائتين :

فيها : مات مخارق المغنى ، وأبو يعقوب يوسف بن يحيى البويطى الفقيه ، صاحب الشافعى ، وكان قد حبس في محنة الناس بالقرآن المجيد ، فلم يجب إلى القول بأنه مخلوق ، وكان البويطى من الصالحين ، وهو منسوب إلى « بويط » قرية من قرى مصر .

وفيها : توفي محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابى [الكوفى] ، صاحب اللغة ، وكان أبوه زياداً عبداً سندياً ، أخذ الأدب عن الفضل الضبى - صاحب المفضليات ، ولا بن الأعرابى المذكور عدة مصنفات منها : كتاب « النوادر » وكتاب « الأنواء » وكتاب « تاريخ القبائل » وغير ذلك ، وولد في الليلة التي توفي فيها أبو حنيفة سنة خمسين ومائة ، والأعرابى منسوب إلى الأعراب ، يقال رجل أعرابى : إذا كان بدوياً وإن لم يكن من العرب ، ورجل عربى منسوب إلى العرب وإن لم يكن بدوياً ، ويقال رجل أعجم وأعجمى إذا كان في لسانه عجمة وإن كان من العرب [ق ١١٥ / ١] ورجل عجمى منسوب إلى العجم وإن كان فصيحاً ، هكذا ذكر محمد بن عزيز السجستانى في كتابه الذى فسر به غريب القرآن .

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائتين :

ذكر موت الواثق بالله

وتوفي الواثق بالله أبو جعفر هارون بن المعتصم [بالله] في هذه السنة لست بقين من ذي الحجة بالاستسقاء ، وعولج بالإقعاد في تنور مسخن ، ووجد عليه خفة فعاوده وشدد سخونته وقعد فيه أكثر من اليوم الأول ، فحمى عليه وأخرج منه في محفة فمات فيها ، ودفن بالهاروني . ولما اشتد مرض الواثق أحضر المنجمين فنظروا في مولده ، فقدروا له أنه يعيش خمسين سنة مستأنفة من ذلك اليوم ، فلم يعش بعد قولهم إلا عشرة أيام ، وكان أبيض مشرباً حمرة ، في عينه اليسرى نكتة بياض ، وكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وكسرا ، وعمره اثنتان وثلاثون سنة ، وكان الواثق يبالغ في إكرام العلويين والإحسان إليهم ، وفرق في الحرمين أموالا عظيمة ، حتى إنه لم يبق بالحرمين في أيام الواثق سائل ، ولما بلغ أهل المدينة موته ، كانت تخرج نسأؤهم إلى البقيع كل ليلة [ويندبن الواثق] لفرط إحسانه إليهم ، وسلك الواثق مذهب أبيه المعتصم وعمه المأمون في امتحان الناس بالقرآن المجيد ، ألزمهم القول بخلق القرآن [وأن] الله لا يرى في الآخرة بالأبصار .

ذكر خلافة المتوكل جعفر بن المعتصم

وهو عاشرهم

ولما مات الواثق ، عزم كبراء الدولة على البيعة لمحمد بن الواثق ، فألبسوه قلنسوة ودراعة سوداء ، وهو غلام أمرد قصير فلم يروا ذلك مصلحة ، فتناظروا فيمن يولونه ، وذكر عدة من بني العباس ، ثم أحضروا المتوكل ، فقام أحمد بن أبي داود وألبسه الطويلة [وعممه] وقبله بين عينيه ، وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ، فبويع بالخلافة^(١) في يوم مات الواثق فيه لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، وكان عمر المتوكل لما بويع - ستا وعشرين سنة .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين :

ذكر القبض على ابن الزيات

في صفر من هذه السنة : قبض المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات وحبسه وأخذ جميع أمواله وعذبه بالسهر ، ثم حطه في تنور خشب فيه مسامير حديد ، أطرافها إلى داخل التنور ، يتمتع من يكون فيه من الحركة ولا يقدر على الجلوس ، فبقى كذلك محمد بن الزيات أياما ومات لإحدى عشرة [ليلة] بقيت من ربيع الأول من هذه السنة .
وكان ابن الزيات هو الذي عمل هذا التنور وعذب به ابن أسباط المصري وأخذ أمواله ، وكان ابن الزيات صديق إبراهيم الصولي ، فلما ولي ابن الزيات الوزارة صادره بألف ألف درهم فقال الصولي :

وكنـت أذم إليك الزمانـا فأصبحت منك أذم الزمانـا
وكنـت أعدك للنائبـات فها أنا أطلب منك الأمانـا

وفي هذه السنة : ولي المتوكل ابنه المنتصر الحرمين واليمن والطائف .

وفيها : توفي أبو زكريا [ق ١١٥ / ب] يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام المري البغدادي المشهور ، وكان إماما حافظا ، قيل إنه من قرية نحو الأنبار تسمى نَقِيًا ، وهو صاحب الجرح والتعديل ، وكان الإمام أحمد بن حنبل شديد الصحبة له ، وكانا مشتركين في الاشتغال بعلوم الحديث ، وذكر الدارقطني يحيى بن معين [المذكور في جملة] من روى عن الإمام الشافعي ، وولد يحيى بن معين [المذكور] في سنة ثمان وخمسين ومائة ، وتوفي في هذه السنة - أعنى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين في ذي القعدة - وقيل في ذي الحجة - رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائتين :

فيها : تتوفي محمد بن مبشر أحد المعتزلة البغداديين ، وأبو خيثمة زهر المحدث ، وعلى بن عبد الله بن جعفر - المعروف بابن المديني - الحافظ ، وهو إمام ثقة .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائتين :

في هذه السنة : ظهر بسامرا رجل يقال له محمود بن فرج ، وادعى النبوة ، وزعم أنه

ذو القرنين ، واتبعه سبعة وعشرون رجلا ، فأقى به وبأصحابه إلى المتوكل ، فأمر أصحابه فصفعه كل واحد عشر صفعات ، وضرب حتى مات من الضرب ، وحبس أصحابه .
وفي هذه السنة : مات الحسن بن سهل وعمره تسعون سنة ، وكان قد شرب دواء فأفرط عليه القيام حتى مات .

وفيها : مات إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، صاحب الألحان والغناء .
وفيها : مات سريج بن يونس بن سريج بالسين المهملة .
وفيها : وقيل في السنة التي تليها توفي عبد السلام بن رغبان بالغين المنقوطة ، الشاعر المشهور المعروف بديك الجن ، وكان يتشيع ، وعاش بضعا وسبعين سنة ، ومن جيد شعره أبياته التي من جملتها :

وقم أنت فاحث كأسها غير صاغر ولا تسق إلا خمرها وعقارها
مشعشة من كف ظبي كأنما تناولها من خده وأدارها

ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين :

في هذه السنة : أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهدم ما حوله من المنازل ، ومنع الناس من إتيانه ، وكان المتوكل شديد البغض لعلي بن أبي طالب ولأهل بيته ، وكان من جملة ندمائه عبادة المخنث ، وكان يشد على بطنه تحت ثيابه مخدة ويكشف رأسه وهو أصلع ويرقص ويقول : « قد أقبل الأصلع البطين خليفة المسلمين » يعني علياً ، والمتوكل يشرب ويضحك ، وفعل كذلك يوما بحضرة المنتصر ، فقال يا أمير المؤمنين : « إن علي بن عمك ، فكل أنت لحمه إذا شئت ، ولا تخلى مثل هذا الكلب وأمثاله يطعم فيه » فقال المتوكل للمغنين غنوا :

غار الفتى لابن عمه رأس الفتى في حرامه

وكان يجالس من اشتهر ببغض علي مثل [علي^(١)] بن الجهم الشاعر ، وأبي السمط من ولد مروان بن أبي حفصة من موالى بني أمية وغيرهما ، فغطى ذمه لعلي على حسناته ، وإلا كان من أحسن الخلفاء سيرة ، ومنع الناس عن القول بخلق القرآن .

وفي هذه السنة : توفي منصور بن المهدي .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائتين :

في هذه السنة : مات محمد بن عبد الله أمير صقلية ، وتولى موضعه على جزيرة صقلية العباس بن الفضل بن يعقوب بن فزارة ، وفتح فيها الفتوحات الجليلية ، وفتح قَصْرِيَّانَه وهي المدينة التي بها دار الملك بصقلية ، وكان الملك قبلها يسكن سَرَقُوسَةَ [ق ١١٦ / ١] فلما أخذ المسلمون بعض الجزيرة انتقل الملك إلى قَصْرِيَّانَه لحصانتها ، ففتحها العباس في هذه السنة يوم الخميس منتصف شوال وبنى فيها مسجداً في الحال ونصب فيه منبراً وخطب وصلى فيه الجمعة .

وفيهما : توفي حاتم الأصم ، الزاهد المشهور البلخي ، ولم يكن أصم ، وإنما سمي به لأن امرأة جاءت تسأله عن مسألة ، فخرج منها صوت فخبجت فأوهها أنه أصم ، وقال ارفعى صوتك فسرت المرأة ظناً منها أنه لم يسمع حبققتها ، فغلب عليه هذا الاسم .

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائتين :

في هذه السنة : توفي عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية ابن هشام بن عبد الملك الأموي صاحب الأندلس في ربيع الآخر ، وكان مولده سنة ست وسبعين ومائة ، وولايته إحدى وثلاثين سنة وثلاثة أشهر ، وكان أسمر طويلاً ، عظيم اللحية يخضب بالحناء ، وخلف خمسة وأربعين ابناً ، ولما مات ملك بعده ابنه محمد بن عبد الرحمن .

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائتين :

فيها : توفي محمود بن غيلان المروزي ، وهو من مشايخ البخاري ومسلم .

ثم دخلت سنة أربعين ومائتين :

في هذه السنة : مات ابن الإمام الشافعي واسمه محمد ، وكنيته أبو عثمان ، وكان قاضي الجزيرة ، وروى عن أبيه وعن ابن عيينة ، وكان للشافعي ولد آخر اسمه محمد أيضاً مات بمصر سنة إحدى وثلاثين ومائتين .

وفيهما : توفي أبو ثور إبراهيم بن خالد بن أبي اليهم الكلبى الفقيه [البغدادي] صاحب الإمام الشافعي ، وناقل أقواله القديمة عنه ، وكان على مذهب أهل الرأي حتى قدم الشافعي إلى العراق ، فاختلف إليه واتبعه ، ورفض مذهبه الأول .

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين ومائتين :

في هذه السنة : توفي الإمام أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس ، ينسب إلى معد بن عدنان ، وكانت وفاته في ربيع الأول ، وروى عنه مسلم والبخاري وأبو داود وإبراهيم الحرثي ، وكان مجتهداً ورعاً زاهداً صدوقاً ، قال الشافعي : خرجت من بغداد وما خلفت بها أحداً أتقى ولا أروع ولا أفقه من أحمد بن حنبل .

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين ومائتين :

فيها : مات أبو العباس محمد بن إبراهيم بن الأغلب أمير أفريقية وولي بعده ابنه أبو إبراهيم أحمد بن محمد المذكور .

وفيهما : توفي القاضي يحيى بن أكرم بن محمد بن قطن ، من ولد أكرم بن صيفي التميمي ، حكيم العرب ، وكان يحيى المذكور عالماً بالفقه بصيراً بالأحكام ، وهو من أصحاب الشافعي ، وكان إماماً في عدة فنون ، وكان ذميمة الخلق ، وابن أكرم المذكور هو الذي رد المأمون عن القول بتحليل المتعة ، فقال ابن أكرم لبعض الفضلاء الذين كانوا يعاشر المأمون ومنهم أبو العيناء : بكروا غداً إليه فإن رأيتم^(١) للقول وجهاً فقولوا وإلا فاسكتوا حتى أدخل ، قال أبو العيناء : فدخلنا على المأمون وهو يسأل ويقول وهو مغتاظ : متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعلى عهد أبي بكر رضى الله عنه ، وأنا أنهى عنها ؟ ومن أنت يا جعل حتى تنهى عما فعله رسول الله ؟ فأقحم^(٢) أولئك ، حتى دخل يحيى بن أكرم ، فقال له المأمون : أراك متغيراً ؟ فقال يحيى : هو غم لما حدث من النداء بتحليل الزنا يا أمير المؤمنين ، فقال المأمون : الزنا - فقال : نعم ، المتعة زنا ، قال : ومن أين قلت هذا ؟ قال : من كتاب الله وحديث رسوله ، قال الله [تعالى] : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأُفْرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ ، أَوْ مَا مَلَكَتْ ، [ق ١١٦ / ب] أَيْمَانُهُمْ ، فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾^(٣) ، يا أمير المؤمنين : زوجة المتعة ملك يمين ؟ قال : لا ، قال : فهي الزوجة التي ترث وتورث ، قال : لا ، [قال] وهذا الزهري روى عن عبد الله والحسن ابني محمد بن الحنفية عن أبيهما عن علي بن أبي طالب

(١) في المطبوع وجدتم .

(٢) لم ترد في المطبوع .

(٣) في المطبوع فأدبرهم .

(٤) سورة المؤمنون الآيات ١ - ٧ .

قال : أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله^(١) وسلم أن أنادي بالنهي عن المتعة وتحريمها ، بعد أن كان أمر بها ، فقال المأمون ، أمحفوظ هذا عن الزهري ؟ قال : نعم رواه عنه جماعة منهم مالك رضى الله عنه ، فقال المأمون : أستغفر الله ، فبادروا بتحريم المتعة والنهي عنها .

ولم يكن في يحيى بن أكنم ما يعاب به سوى ما يتهم به من محبة الصبيان ، وقد قيل فيه بسبب ذلك عدة أشعار منها :

وكُنَّا نرجى أن نرى العدل ظاهراً فأعقبنا بعد الرجاء قنوطاً
مضى تصلح الدنيا ويصلح أهلها وقاضى قضاة المسلمين يلوطن

ولأحمد بن نعيم في ذلك :

أنطقت الدهر بعد إخراس لنائبات أطلن وسواسي
لا أفلحت أمة وحق لها بطول نكس وطول إتعاس
ترضى ييحيى يكون سائسها وليس ييحيى لها بسواس
قاض يرى الحد في الزنا ولا يرى على من يلوطن من باس
يحكم لأمرد العذير على مثل جرير ومثل عباس
فالحمد لله كيف قد ذهب الـ عدل وقل الوفاء في الناس
أميرنا يرتشى وحاكمنا يلوطن والراس شر ماراس
لا أحسب الجور ينقضى وعلى الأمة وآل من آل عباس

وأكنم بالتاء المثناة من فوقها والتاء المثلثة كلاهما لعتان ، وهو الرجل العظيم البطن والشبعان أيضاً .

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين ومائتين :

في هذه السنة : سار المتوكل إلى دمشق في ذى القعدة .

وفيهما : مات إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول الصولى .

وفيهما : توفى الحارث بن أسد المحاسبى الزاهد ، وكان قد هجره أحمد بن حنبل لأجل علم

الكلام ، فاختنفى لتعصب العامة لأحمد ، فلم يقبل^(٢) عليه غير أربعة أنفس .

ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائتين :

في هذه السنة : وصل المتوكل إلى دمشق ودخلها في صفر ، وعزم على المقام بها ، ونقل

دواوين الملك إليها ، فقال يزيد بن محمد المهلبى :

(١) لم ترد في المطبوع .

(٢) في المطبوع يصل .

أظن الشام يشمت بالعراق إذا عزم الإمام على الطلاق
 فإن تدع العراق وساكنيه فقد تبكى المليحة بالطلاق .
 ثم استوبأ المتوكل دمشق واستثقل ماءها ، فرجع إلى سامرا ، وكان مقامه بدمشق شهرين
 وأياما .

وفيهما : غضب المتوكل على بختيشوع الطبيب ، وقبض ماله ونفاه إلى البحرين .
 وفيها : قتل المتوكل أبا يوسف يعقوب بن إسحاق ، المعروف بابن السكيت ، صاحب
 كتاب إصلاح المنطق في اللغة وغيره ، وكان إماما في اللغة والأدب ، قتله المتوكل لأنه قال له :
 أيما أحب إليك - ابنائى المغتر والمؤيد ، أم الحسن والحسين ، فغض ابن السكيت عن ابنه
 وذكر عن الحسن والحسين ماها أهلها ، فأمر مماليكه فداوسوا بطنه ، فحمل إلى داره فمات بعد
 غد ذلك اليوم ، وقيل إن [ق ١١٧ / ١] المتوكل لما سأل ابن السكيت عن ولديه وعن
 الحسن والحسين قال [له] ابن السكيت : والله إن قنبراً خادم على خير منك ومن أولادك^(١) ،
 فقال المتوكل : سلوا لسانه من قفاه ففعلوا [به] ذلك ومات^(٢) لساعته في رجب في هذه السنة
 المذكورة ، وكان عمره ثمانياً وخمسين سنة ، والسكيت بكسر السين المهملة وتشديد الكاف
 فعيل ، اسم لكثير السكوت والصمت .

ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائتين :
 في هذه السنة : توفى ذو النون المصرى في ذى القعدة ، وأبو الحسين بن على المعروف
 بالكراييسى ، صاحب الشافعى .

ثم دخلت سنة ست وأربعين ومائتين :
 فيها : تحول المتوكل إلى الجعفرى ، وكان قد ابتدئ في عمارته سنة خمس وأربعين ومائتين ،
 وأنفق عليه أموالا تجل عن الحصر ، وكان يقال لموضعه الماحورة .
 وفيها : توفى دعبل بن على الخزاعى الشاعر ، وكان مولده سنة ثمان وأربعين ومائة ، وكان
 يتشيع .

(١) في المطبوع ولديك .

(٢) في المطبوع فمات .

ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائتين :

ذكر مقتل المتوكل

في هذه السنة : قتل المتوكل جماعة [بالليل] بالسيوف وقت خلوته باتفاق من ابنه المنتصر ، وبُغَا الصغير الشرايى ، وقتل معه وزيره الفتح بن خاقان ، وكان قتله ليلة الأربعاء لأربع خلون من شوال ، وكانت خلافته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاثة أيام ، وعمره نحو أربعين سنة ، وكان أسمر خفيف العارضين .

ذكر بيعة المنتصر وهو حادى عشرهم

لما أصبح نهار الأربعاء صبيحة الليلة التى قتل فيها المتوكل ، حضر الناس والقواد والعساكر إلى الجعفرى ، فخرج أحمد بن الخصيب إلى الناس وقرأ عليهم كتاباً من المنتصر أن الفتح بن خاقان قتل المتوكل فقتلته به ، فبايع الناس المنتصر صبيحة الليلة التى قتل فيها المتوكل .

وفي هذه السنة : توفى العباس أمير صقلية ، فولى الناس عليهم ابنه عبد الله بن عباس ، ثم ورد من أفريقية خفاجة بن سفيان أميراً على صقلية ، فغزا وفتح فى جزيرة صقلية ، ثم اغتاله رجل من عسكره فقتله ، وهرب القاتل إلى المشركين ، ولما قتل خفاجة استعمل الناس ابنه محمد بن خفاجة ، ثم أقره على ولايته محمد بن أحمد بن الأغلب صاحب القيروان ، وبقي محمد بن خفاجة أميراً على صقلية إلى سنة سبع وخمسين ومائتين ، فقتله خدمه الخصيان وهربوا فأدركهم الناس وقتلوه على ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

وفي هذه السنة : توفى أبو عثمان بكر بن محمد المازنى النحوى ، الإمام فى العربية .

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائتين :

ذكر موت المنتصر

في هذه السنة : توفي المنتصر بالله محمد بن جعفر المتوكل يوم الأحد بسامرا لخمس خلون من ربيع الأول بالذبيحة ، وكانت مدة علقته ثلاثة أيام ، وعمره خمس وعشرون سنة وستة أشهر ، وكانت خلافته ستة أشهر ويومين ، وكان أعين أقنى قصيراً مهيباً ، عظيم اللحية راجح العقل ، كثير الإنصاف ، وأمر الناس بزيارة قبر الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، وأمن العلويين ، وكانوا خائفين أيام أبيه .

ذكر خلافة المستعين أحمد بن محمد المعتصم وهو ثاني عشرهم

ولما توفي المنتصر اتفق كهراء الدولة مثل بغا الكبير وبغا الصغير وأتامش الأتراك ومحمد بن الخصيب على تولية المستعين ، وكرهوا أن يقيموا [بعض ولد] المتوكل ، لكونهم قتلوا [المتوكل]^(١) فبايعوا المستعين ليلة الاثنين [ق ١١٧ / ب] لست خلون من ربيع الآخر ، وهو ابن ثمان وعشرين سنة ، ويكنى أبا العباس .

وفيهما : ورد على المستعين الخبر بوفاة طاهر بن عبد الله بن طاهر [بن عبد الله]^(٢) أمير خراسان ، في رجب ، فعقد المستعين لولده محمد بن طاهر على خراسان .
وفيهما : مات بغا الكبير ، فجعل المستعين ابنه موسى بن بغا مكانه .
وفي هذه السنة : شغب أهل حمص على كيدر عاملهم فأخرجوه عنهم .
وفي هذه السنة : تحرك يعقوب بن الليث الصفار من سجستان نحو هراة .
وفيهما : توفي محمد بن العلاء الهمداني ، وكان من مشايخ البخاري ومسلم .

ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائتين :

في هذه السنة : كان بين المسلمين والروم وقعة بمرج الأسقف ، قتل فيها مقدم العسكر ،

(١) زيادة في المطبوع وبياض في المخطوط .

(٢) زيادة في المطبوع .

وهو عمر بن عبد الله الأقطع ، وكان من شجعان المسلمين ، وانهزمت المسلمون وقتل منهم جماعة ، وخرجت الروم فأغاروا إلى الثغور الجزرية .

وفي هذه السنة : شغبت الجند الشاكرية والعامّة ببغداد على الأتراك بسبب استيلائهم على أمور المسلمين ، يقتلون من شاءوا من الخلفاء ، ويستخلفون من أحبوا من غير ديانة ولا نظر للمسلمين ، ثم وقعت في سامرا فتنة من العامّة وفتحوا السجون وأطلقوا من فيها ، ثم ركبت الأتراك وقتلوا من العامّة جماعة وسكنت الفتنة .

وفي هذه السنة : ثارت الموالى بأتامش فقتلته ، ونهبوا من داره أموالا جمّة ، لأنّ المستعين كان قد أطلق يد أتامش ، ويد والدته - أعنى والدّة المستعين - ويد شاهك الخادم في بيوت الأموال [فكانوا يأخذون الأموال]^(١) دون غيرهم ، فقتل أتامش بسبب استيلائه على الأموال .

وفي هذه السنة : توفي على بن الجهم الشاعر .

وفي هذه السنة : توفي أبو إبراهيم أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الأغلب ، صاحب أفريقية ، ولما مات [ولى] موضعه أخوه زيادة الله بن محمد [وكنية] زيادة الله المذكور أبو محمد .

ثم دخلت سنة خمسين ومائتين :

في هذه السنة : ظهر يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب ، ويكنى أبا الحسين بالكوفي ، وكثر جمعه واستولى على الكوفة ، ثم جهز إليه محمد بن عبد الله بن طاهر جيشاً ، فخرج إليهم يحيى بجمعه ، فقتل يحيى وانهزم أصحابه وقتل منهم جماعة وحمل رأسه إلى المستعين .

ثم في هذه السنة : ظهر الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن زيد بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب بطبرستان ، وكثر جمعه واستقل بملك طبرستان ، وتسمّى^(٢) بالداعي إلى الحق ، وبقي مستولياً حتى قتل [في سنة سبع وثلاثين ومائتين ، وقام بعده الناصر الحسن بن علي] .

وفي هذه السنة : وثب أهل حمص على عاملهم ، وهو الفضل بن قارن أخو مازيار فقتلوه ،

(١) زيادة في المطبوع .

(٢) في المطبوع : ويسمى .

فأرسل المستعين إليهم موسى بن بغا الكبير ، فحاربوه بين حمص والرستن^(١) فهزمهم ، وافتتح حمص فقتل من أهلها مقتلة عظيمة وأحرقها .

وفي هذه السنة : توفي زيادة الله بن محمد بن إبراهيم بن الأغلب أمير أفريقية ، وكانت ولايته سنة وستة أشهر ، وملك بعده ابن أخيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد المذكور . وفيها : مات الخليل الشاعر ، واسمه الحسين بن الضحاك ، وأشعاره وأخباره مشهورة ، وكان مولده سنة اثنتين وستين ومائة .

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائتين :

في هذه السنة : اتفق بغا الصغير ووصيف وقتلا باغر التركي ، فشغبت الترك وحسروا المستعين وبغا الصغير ووصيفاً في القصر بسامرا ، فهرب المستعين وبغا ووصيف في حراقة وانحدروا إلى بغداد واستقر بها المستعين .

ذكر البيعة للمعتز بالله

في هذه السنة : بعد مسير المستعين [ق ١١٨ / ١] إلى بغداد من سامرا - كما ذكرنا - خافه الأتراك ، فأخرجوا المعتز بالله بن المتوكل - وكان في الحبس - وباعوه ، واستولى على الأموال التي كانت في سامرا للمستعين ولأمه ، ثم أنفق في الجند ، ثم عقد المعتز لأخيه أبي أحمد طلحة بن المتوكل وهو الموفق لسبع بقين من المحرم ، وجهزه مع خمسين ألفاً من الترك إلى حرب المستعين ، وتحصن المستعين ببغداد ، وبقي المعتز بسامرا ، والمستعين ببغداد ، وجرى بين الفريقين قتال كثير ، ثم اتفق كبراء الدولة ببغداد على خلع المستعين وألزموه بذلك . وفي هذه السنة : مات السرى السقطى الزاهد .

(١) بليدة قديمة على نهر العاصي ، انظر : ياقوت ج ٤ ص ٢٤٩ ، طبعة الخانجي .

(٢) في المطبوع وأنفق .

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائتين :

ذكر خلع المستعين وولاية المعتز وهو ثالث عشرهم

ولما جرى من أمر المعتز والمستعين ما ذكرناه ، خلع المستعين أحمد بن محمد المعتصم نفسه من الخلافة ، وباع المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم ، وخطب للمعتز ببغداد يوم الجمعة رابع المحرم من هذه السنة ، وأخذت له البيعة على جميع من ببغداد ، ثم نقل المستعين من الرصافة إلى قصر الحسن بن سهل بعياله وأهله ، وأخذ منه البردة والقضيب والخاتم ، فطلب المستعين أن يكون مقامه بمكة ، فمنع من التوجه إلى مكة ، فاختر المقيم بالبصرة فوكل به جماعة ، وانحدر إلى واسط ، ثم أمر المعتز بقتل المستعين ، وكتب إلى أحمد بن طولون بقتل المستعين ، فامتنع أحمد بن طولون من^(١) قتله ، وسار أحمد بن طولون بالمستعين في^(٢) القاطول وسلمه إلى الحاجب سعيد بن صالح ، فضربه سعيد حتى مات وحمل رأسه إلى المعتز فأمر بدفنه . وكانت مدة خلافة المستعين إلى أن خلع ثلاث سنين وتسعة أشهر وكسرا ، وكان عمره أربعاً وعشرين^(٣) سنة .

وفي هذه السنة : عقد لعيسى بن المسيح^(٤) على الرملة ، فأبعد^(٥) له نائباً عليها يسمى أبا المعين^(٦) ، وهذا عيسى شيباني ، وهو عيسى بن المسيح بن السليك من ولد جساس بن مرة ابن ذهل بن شيبان ، فلما كان من فتنه الأتراك ما كان بالعراق ، تغلب ابن المسيح المذكور على دمشق وأعمالها ، وقطع ما كان يُحمل من الشام إلى الخليفة واستبد بالأموال . وفيها : توفي محمد بن بشار ومحمد بن المثنى الزُّمن البصريان ، وهما من مشايخ البخاري ومسلم في الصحيح .

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين :

في هذه السنة : شغبت الجند بسبب طلب رزق أربعة أشهر ، فلم يجبههم وصيف إلى ذلك ، فوثبوا على وصيف وقتلوه ، فجعل المعتز [كل] ما كان إلى وصيف إلى بغا الشراي .

(٤) في المطبوع الشيخ .
(٥) في المطبوع فأنفد ، وهو الأصح .
(٦) في المطبوع أبا المعز .

(١) في المطبوع عن .
(٢) في المطبوع إلى .
(٣) في المطبوع ثلاثين .

وفي هذه السنة : مات محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين .
وفي هذه السنة : ملك يعقوب الصفار^(١) هراة وبوشنج وعظم أمره ، وهابه أمير خراسان وغيره .

ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائتين :

في هذه السنة : قتل بغا الشرابي الصغير تحت الليل ، وكان بغا قد خرج من بين أصحابه وجنده ومعه خادمان له ، وقصد الركوب في زورق ، فأعلم المتوكلون بالجسر المعتز بخبره ، فأمرهم بقتله ، فقتلوه وحملوا رأسه إلى المعتز .

وفي هذه السنة : في جمادى الآخرة ، توفي على الزكي^(٢) ويقال له على الهادي وعلى التقى ، وهو أحد الأئمة الاثني عشر عند الإمامية ، وهو على الزكي بن محمد الجواد المقدم ذكره في سنة عشرين ومائتين ، وكان على المذكور قد سعى به إلى المتوكل أن عنده كتباً وسلاحاً [ق ١١٨ / ب] فأرسل المتوكل جماعة من الأتراك وهجموا عليه ليلاً على غفلة فوجدوه في بيت مغلق وعليه مدرعة من شعر وهو مستقبل القبلة يترنم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد ليس بينه وبين الأرض بساط إلا الرمل والحصى ، فحمل على هيئته إلى المتوكل ، والمتوكل يستعمل الشراب وفي يده الكاس ، فلما رآه المتوكل أعظمه وأجلسه إلى جانبه وناوله الكاس ، فقال يا أمير المؤمنين : ما خامر لحمي ودمي قط فاعفني منه ، فأعفاه وقال أنشدني شعراً ، فقال : إني لقليل الرواية للشعر ، فقال المتوكل لا بد من ذلك فأنشده :

غلب الرجال فما أغنتهم القل	باتوا على قلل الأجيال تحرسهم
فأودعوا حفراً يابئس مانزلوا	واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم
أين الأسيرة والتيجان والحلل	ناداهم صارخ من بعد ما قبروا
من دونها تضرب الأستار والكلل	أين الوجوه التي كانت منعمة
تلك الوجوه عليها الدود يقتتل	فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم
فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا	قد طال ما أكلوا دهرًا وما شربوا

فبكى المتوكل ، ثم أمر برفع الشراب ، وقال يا أبا الحسن : أعليك دين ؟ قال نعم ، أربعة آلاف دينار ، فدفعها إليه ، وردده إلى منزله مكرماً .

وكانت ولادة على المذكور في رجب سنة أربع عشرة ومائتين ، وقيل ثلاث عشرة ، وتوفى

(١) في المطبوع الصفار .

(٢) في المطبوع الهادي .

لخمس بقين من جمادى الآخرة من هذه السنة ، أغنى سنة أربع وخمسين ومائتين بِسْرٌ مَنْ رَأَى ، ويقال لعلّ المذكور العسكرى لسكناه بِسْرٌ مَنْ رَأَى ، لأن سُرَّ مَنْ رَأَى يقال لها العسكرى لسكنى العسكر بها ، وعلى المذكور عاشر الأئمة الاثني عشر ، وهو والد الحسن العسكرى ، [والحسن العسكرى] حادى عشر الأئمة الاثني عشر ، وهو الحسن بن على الزكى المذكور ابن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب المقدم ذكرهم ، رضى الله عنهم أجمعين . وكانت ولادة^(١) الحسن العسكرى المذكور فى سنة ثلاثين^(٢) ومائتين ، وتوفى فى سنة ستين ومائتين فى ربيع الأول ، وقيل فى جمادى الأولى بِسْرٌ مَنْ رَأَى ودفن إلى جانب أبيه على الزكى المذكور ، والحسن العسكرى المذكور هو والد محمد المنتظر - صاحب السرداب .

ومحمد المنتظر المذكور هو ثانى عشر الأئمة الاثني عشر - على رأى الإمامية - ويقال له : القائم - والمهدى - والحجة ، وولد المنتظر المذكور فى سنة خمس وخمسين ومائتين ، والشيعه يقولون : دخل السرداب فى دار أبيه الحسن^(٣) بِسْرٌ مَنْ رَأَى ، وأمه تنظر إليه فلم يعد يخرج إليها ، وكان عمره حينئذ تسع سنين ، وذلك فى سنة خمس وستين ومائتين وفيه خلاف . وفيها : توفى أحمد بن الرشيد وهو عم الواثق .

وفى هذه السنة : ولّى أحمد بن طولون على مصر .

ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين :

فى هذه السنة : استولى يعقوب بن الليث الصفار على كرمان ، ثم استولى بالسيف على فارس ، ودخل يعقوب الصفار إلى شيراز ونادى بالأمان ، وكتب إلى الخليفة بطاعته ، وأهدى له هدية جليلة منها : عشرة بزاة بيض ، ومائة مَن من المسك .

[ق ١١٩ / ١] ذكر خلع المعتز وموته

وفى هذه السنة : فى يوم الأربعاء لثلاث بقين من رجب خلع المعتز بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، واختلف فى اسم المعتز فقيل محمد وقيل الزبير ويكنى أبا عبد الله ، وقيل كنيته غير ذلك ، ومولده بِسْرٌ مَنْ رَأَى فى ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين

(١) فى المخطوط (وفاة) وهو خطأ من الناسخ .

(٢) بياض فى المخطوط .

(٣) لم يرد ذكر الحسن فى المطبوع .

ومائتين ، وأمه أم ولد تدعى قبيحة ، وليلتين خلتا من شعبان ظهر موته ، وكان سبب ذلك أن الأتراك طلبوا أرزاقهم ، فلم يكن عند المعتز مال يعطيهم ، فنزلوا معه إلى خمسين ألف دينار ، فأرسل المعتز وسأل أمه قبيحة في ذلك ، فقالت ما عندى شيء ، فاتفق الأتراك والمغاربة والفراعنة على خلع المعتز ، فصاروا إلى بابه وقالوا : اخرج إلينا ، فقال قد شربت أمس دواء ، وقد أفرطت في العمل ، فإن كان لابد من الاجتماع نقييكم إلى ، فدخل إليه جماعة منهم ، فجزوا المعتز برجله إلى باب الحجرة وضربوه بالدبابيس وحرقوا قميصه وأقاموه في الشمس ، فكان يرفع رجلا ويضع أخرى لشدة الحر ، وبقي بعضهم يلطمه وهو يتقى بيده وأدخلوه حجرة ، وأحضروا ابن أبي الشوارب القاضى وجماعة ، فأشهدوهم على خلعهم ، ثم سلموا المعتز إلى [من يعذبه] ومنعوه الطعام والشراب ثلاثة أيام ، ثم أدخلوه سردابا وجصصوه عليه فمات ، ودفنوه بسامرا مع المنتصر ، وكانت خلافته من لدن بويه بسامرا إلى أن خلع أربع سنين وبضعة أشهر إلا سبعة أيام ، وكان عمره أربعاً وعشرين سنة وثلاثة وعشرين يوما ، وكان أبيض أسود الشعر .

ذكر خلافة المهتدى

وهو رابع عشرهم

وفي يوم الأربعاء لثلاث بقين من رجب من هذه السنة ، بويه لمحمد بن الواثق بالخلافة . ولقب المهتدى بالله ، وكنيته أبو عبد الله ، وأمه رومية اسمها قرب .

وفي هذه السنة : في رمضان ظهرت قبيحة أم المعتز ، وكانت قد اختفت لما قتل ابنها ، وكان لقبية أموال عظيمة ببغداد ، وكان لها مطمور تحت الأرض ألف ألف دينار ، ووجد لها في سَفَط قدر مكوك زمرد ، وفي سَفَط آخر مقدار مكوك لؤلؤ ، وفي سَفَط مقدار كيلجة ياقوت أحمر لا يوجد مثله ، ونبش ذلك كله ، وحمل ذلك كله^(١) إلى صالح بن وصيف ، فقال صالح : قبح الله قبيحة ، عرضت ابنها للقتل لأجل خمسين ألف دينار ، وعندها هذه الأموال كلها ، وكان المتوكل قد سهاها قبيحة لحسنها وجمالها ، كما يسمى الأسود كافور ، ثم صارت قبيحة إلى مكة ، فكانت تدعو بسوط عال على صالح بن وصيف وتقول : هتك سترى وقتل ولدى وأخذ مالى وغربنى عن بلدى وركب الفاحشة منى .

(١) في المطبوع وحمل جميعه .

ذكر ظهور صاحب الزنج

في هذه السنة : كان أول خروج صاحب الزنج ، وهو على بن محمد بن عبد الرحيم ، ونسبه في عبد القيس ، فجمع إليه الزنج الذين كانوا يسكنون السباخ في جهة البصرة ، وادعى أنه على بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على ابن أبي طالب ، ولما صار له جمع عبر دجلة ونزل الدينار ، وكان صاحب الزنج المذكور قبل ذلك متصلاً بحاشية المنتصر في سامرا يمدحهم ويستمنحهم بشعره ، ثم إنه شخص من سامرا سنة تسع وأربعين ومائتين إلى البحرين ، فادعى نسبته في العلويين - كما ذكر - وأقام في الأحسا ، ثم صار إلى البصرة في سنة أربع وخمسين ومائتين ، وخرج في هذه السنة - أعنى سنة خمس وخمسين ومائتين ، واستفحل أمره وبث أصحابه يميناً وشمالاً للإغارة والنهب .

وفي هذه السنة : توفي خفاجة بن سفیان أمير صقلية وولى بعده ابنه محمد .

وفيهما : توفي محمد بن كرام - صاحب المقالة في التشبيه - وكان موته [ق ١١٩ / ب] بالشام وهو من سجستان .

وفيهما : توفي عبد الله بن عبد الرحمن الداراني - صاحب المسند - توفي في ذي الحجة وعمره خمس وسبعون سنة .

وفيهما : توفي أبو عمران عمرو بن بحر الجاحظ ، صاحب التصانيف المشهورة ، وكان كثير الهزل ، نادر النادرة ، خالط الخلفاء ونادهم ، أخذ العلم عن النظام المتكلم ، وكان الجاحظ قد تعلق بأسباب ابن الزيات ، فلما قتل ابن الزيات قيد الجاحظ وسجن ثم أطلق ، قال الجاحظ : ذُكِرْتُ للمتوكل لتعليم ولده ، فلما مثلت بين يديه بسامرا ، استبشع منظري ، فأمر لي بعشرة آلاف درهم وصرفني ، وصنف الجاحظ كتباً كثيرة منها كتاب البيان والتبيين جمع فيه بين المنثور والمنظوم ، وكتاب الحيوان وكتاب الغلمان وكتاب في الفرق الإسلامية ، وكان جاحظ العينين كاسمه ، قال المبرد : دخلت على الجاحظ في مرضه ، فقلت : كيف أنت ؟ فقال : كيف يكون من نصفه مقلوج ولو نشر ما أحس به ، ونصفه الآخر منفرس لو طار الذباب به ألمه وقد جاوز التسعين ثم أنشد :

أترجو أن تكون وأنت شيخ كما قد كنت أيام الشباب
لقد كذبتك نفسك لبس ثوب دريس كالجديد من الثياب

وقد روى أن موته كان بوقوع مجلدات عليه ، وكان من عادته أن يصفها قائمة كالحائط محيطه به وهو جالس إليها ، وكان عليلاً فسقطت عليه فقتلته في محرم هذه السنة .

ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائتين :
 في هذه السنة : جمع موسى بن بَغَا أصحابه لقتل صالح بن وصيف ، فهرب صالح واختفى
 ثم ظفر به موسى فقتله .

ذكر خلع المهتدى وموته

في هذه السنة : في منتصف رجب خلع [محمد] المهتدى بن هارون الواثق بن المعتصم ،
 وتوفي لاثنتي عشرة ليلة بقيت منه ، وكان سببه أنه قصد قتل موسى بن بَغَا ، وكان موسى
 المذكور معسكراً قبالة بعض الخوارج ، وكتب بذلك إلى بايكال ، وكان من مقدمي الترك أن
 يقتل موسى بن بَغَا ويصير موضعه ، فأطلع بايكال موسى على ذلك ، فاتفقا على قتل المهتدى
 وسارا إلى سامرا ، ودخل بايكال إلى المهتدى ، فحبسه المهتدى وقتله ، وركب لقتال موسى ،
 ففارقت الأتراك الذين كانوا مع المهتدى عسكر المهتدى ، وصاروا مع أصحابهم الأتراك مع
 موسى ، فضعف المهتدى وهرب ودخل بعض الدور فأمسك وداسوا خصيتيه وصفعوه فمات ،
 ودفن بمقبرة المنتصر .

وكانت خلافة المهتدى أحد عشر شهراً ونصفاً ، وكان عمره ثانياً وثلاثين سنة ، وكان
 المهتدى أسمر ، عظيم البطن قصيراً طويل اللحية ، ومولده بالقاطول ، وكان ورعاً كثير
 العبادة ، قصد أن يكون في بني العباس مثل عمر بن عبد العزيز في بني أمية .

ذكر خلافة المعتمد على الله

وهو خامس عشرهم .

لما خلع المهتدى [وقتل] وأخرج كبراء الدولة أبا العباس أحمد بن المتوكل من الحبس
 وبايعه الناس بالخلافة ، ولقب المعتمد على الله ، واستوزر عبيد الله بن يحيى بن خاقان .
 وفي هذه السنة : ملك صاحب الزنج الأبلّة عنوة ، وقتل من أهلها خلقاً كثيراً وأحرقها ،
 وكانت مبنية بالساج فأسرعت النار فيها ، ثم استولى على عبادان بالأمان ، ثم استولى على
 الأهواز بالسيف .

وفيها : عزل عيسى بن المسيح عن الشام ، وكان قد استولى عليه ، وقطع الحمل عن
 بغداد [كما ذكرنا] ، فعقد لعيسى على أرمينية ، وولى أماجور الشام فسار واستولى عليه ،
 بعد أن جرى بينه وبين أصحاب [ق ١٢٠ / ١] عيسى قتال شديد ، انتصر فيه أماجور
 واستقر أميراً بالشام .

وفي هذه السنة : توفي الإمام محمد بن إسماعيل البخارى الجعفى ، صاحب المسند الصحيح الذى هو الدرجة العالية فى الصحة ، المتفق على تفضيله والأخذ منه ، والعمل به ، ورحل فى طلب الحديث إلى الأمصار ، وكان مولده سنة أربع وتسعين ومائة لثلاث عشرة خلت من شوال .

قال البخارى : ألهمت حفظ الحديث وأنا فى الكتاب ابن عشر سنين ، فلما بلغت ثمانى عشرة سنة صنفت قضايا الصحابة والتابعين وأقوالهم ، وصنفت كتاب التاريخ إذ ذاك عند قبر رسول الله ﷺ ، قال وأخرجت الصحيح من ذهاء ستائة ألف حديث ، وما أدخلت فيه إلا ماصحاً ، وورد مرة إلى بغداد فعمد أهل الحديث إلى مائة حديث ، فقبلوا متونها وأسانيدها ، وضعفوا عشرة أنفس ، فأوردوا واحداً بعد آخر من الأحاديث المذكورة والبخارى يقول فى كل حديث منها ، فلما فرغوا قال : أما الحديث الأول فهو كذا ورده إلى حقيقته ، وأما الثانى فهو كذا حتى ذكرها عن آخرها على حقيقتها .

وقع بين البخارى وأمير بخارى - واسمه خالد - وحشة ، فدس خالد من قال : إن البخارى يقول بخلق الأفعال للعباد ، وبخلق القرآن ، فتبرأ البخارى من ذلك وأنكره وعظم عليه ، فارتحل ونزل عند بعض أقاربه بقرية من قرى سمرقند على فرسخين منها اسمها خرشك ، فمات بها ليلة عيد الفطر من هذه السنة .

ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائتين :

فيها : أخذ الزنج البصرة وقتلوا بها كل من وجدوه وخربوها .

وفي هذه السنة : ملك يعقوب الصفار بلخ ، ثم سار إلى كابل فاستولى عليها وأرسل هدية إلى الخليفة وفيها أصنام من تلك البلاد .

وفي هذه السنة : قصد الحسن بن زيد العلوى - صاحب طبرستان - جرجان وملكها .

وفيها : قتل محمد بن خفاجة أمير صقلية خدمه كما تقدم [ذكره] فى سنة سبع وأربعين ومائتين ، واستعمل محمد بن أحمد الأغلبى [صاحب أفريقية] على صقلية أحمد بن يعقوب .

وفيها : توفي العباس بن الفرج الرياشى اللغوى .

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائتين :

فى هذه السنة : أرسل المعتمد أخاه الموفق أبا أحمد إلى قتال الزنج .

ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائتين :

فى هذه السنة : استولى يعقوب الصفار على نيسابور وملكها .

وفيها : توفي محمد بن موسى بن شاكر أحد الإخوة الثلاثة الذين ينسب إليهم رحيل

بنى موسى المشهورين ، واسم أخويه أحمد والحسين ، وكان لهم هم عالية في تحصيل العلوم القديمة ، وكان الغالب عليهم الهندسة والحيل والموسيقى ، ولما بلغ المأمون من كتب الأوائل أن دور الأرض أربعة وعشرون ألف ميل - أراد تحقيق ذلك ، فأمر بنى موسى المذكورين بتحرير ذلك ، فسألوا عن الأراضي المتساوية ، فأخبروا بصحراء سنجار ووطاة الكوفة ، فأرسل معهم المأمون جماعة يثق إلى أقوالهم ، فساروا إلى صحراء سنجار وحققوا ارتفاع القطب الشمالى ، وضربوا هناك وتدا وربطوا فيه حبلا طويلا ، ومشوا إلى الجهة الشمالية على الاستواء من غير انحراف حسب الإمكان ، وبقي كلما فرغ حبل نصبوا في الأرض وتداً آخر وربطوا فيه حبلا آخر كفعلهم الأول ، حتى انتهوا كذلك إلى موضع قد زاد فيه ارتفاع القطب الشمالى المذكور درجة محققة ، ومسحوا ذلك القدر فكان ستة وخمسين ميلا وثلاثي ميل ، ثم وقفوا عند موقعهم الأول وربطوا في الوند حبلا ومشوا إلى جهة الجنوب من غير انحراف [ق ١٢٠ / ب] وفعلوا ما شرحناه حتى انتهوا إلى موضع قد انحط فيه ارتفاع القطب الشمالى درجة ، ومسحوا ذلك القدر وكان ستة وخمسين ميلا [وثلاثي ميل] ثم عادوا إلى المأمون وأخبروه بذلك ، فأراد المأمون تحقيق ذلك في موضع آخر فسيرهم إلى أرض الكوفة ، فساروا إليها وفعلوا كما فعلوا في أرض سنجار ، فتوافق الحسابان ، وعادوا إلى المأمون فتحقق صحة ذلك .

وصحة ما نقل من كتب الأوائل لمطابقة ما اعتبره ، ثم ضربوا الأميال المذكورة في ثلثائة وستين وهى درج الفلك ، فكان الحاصل أربعة وعشرين ألف ميل وهو دور الأرض ، أقول : كذا نقله ابن خلكان ، ونقل غيره من المؤرخين أن الذى وجد في أيام المأمون لحصة الدرجة ستة وستون ميلا وثلاثي ميل ، وهو غير صحيح ، فإن ذلك هو حصة الدرجة على رأى القدماء ، وأما في أيام المأمون ، فإنه وجد حصة الدرجة ستة وخمسين ميلا ، وقد تحقق ذلك في علم الهيئة .

ثم دخلت سنة ستين ومائتين :

فيها : قتلت العرب منجور والى حمص ، واستعمل عليها بكتمر .

وفيها : توفى مالك بن طوق الثعلبى بالرحبة ، وهو الذى بناها والذى تنسب إليه فينال : رحبة مالك .

وفيها : توفى الحسن بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وهو المعروف بالعسكرى ، وهو أحد الأئمة الاثنى عشر على مذهب الإمامية ، وهو والد محمد المنتظر من سرداب سر من رأى على زعمهم ، وكان مولده سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، حسبما تقدم ذكره في سنة أربع وخمسين ومائتين .

وفيها : توفي الحسن بن الصباح الزعفراني الفقيه ، وهو من أصحاب الشافعي البغداديين .

وفيها : توفي حنين بن إسحاق الطبيب العبّادي ، وهو الذي نقل كتب الحكماء اليونانيين إلى العربية ، وكان عالما بها ، وهو الذي عرب كتاب إقليدس وكتاب بطليموس المجسطي وأصلحهما ونقحهما ، والعبّادي بكسر العين المهملة وفتح الباء الموحدة من تحتها ، هذه النسبة إلى عباد الحيرة ، وهم عدة بطون من قبائل شتى ، نزلوا الحيرة وكانوا نصارى ينسب إليهم خلق كثير منهم : عدى بن زيد العبّادي .

ثم دخلت سنة إحدى وستين ومائتين :

ذكر ولاية نصر بن أحمد الساماني ما وراء النهر وابتداء أمر الساماني

في هذه السنة : استعمل نصر بن أحمد بن أسد^(١) بن سامان أخذه^(٢) بن جثان ابن طغات ابن نوشرد بن بهرام جوبين ، وهو بهرام جوبين الذي ذكر في أخبار كسرى برويز ، وكان لأسد بن سامان أربعة أولاد وهم : نوح وأحمد ويحيى وإلياس ، وكانوا في خراسان حين تولى عليها المأمون بن الرشيد ، فأكرم المأمون أولاد أسد بن سامان الأربعة المذكورين وقدمهم واستعملهم ، ولما رجع المأمون من خراسان إلى العراق ، استخلف على خراسان غسان بن عبّاد ، فولّى غسان المذكور أحمد بن أسد فرغانة في سنة أربع ومائتين ، ويحيى بن أسد الشاش مع أشروسنة ، وولى إلياس بن أسد هراة ، وولى نوح بن أسد سمرقند ، ولما تولى طاهر ابن الحسين على خراسان أقرهم على هذه الأعمال حسبما كان قد ولاهم غسان بن عباد عليه ، ثم مات نوح بن أسد ، ثم مات بعده إلياس بهراة ، فاستقر على عمله محمد بن إلياس ، وكان لأحمد بن أسد سبعة بنين وهم : نصر ويعقوب ويحيى [وأسد] وإسماعيل وإسحاق وحيد ، ثم مات أحمد بن أسد ، فاستخلف ابنه نصرًا على أعماله ، وكان إسماعيل بن أحمد يخدم أخاه نصرًا ، فولاه نصر بخارى في هذه السنة ، أعنى سنة إحدى وستين ومائتين ، ثم بعد ذلك سعت السعاة بين نصر وأخيه إسماعيل ، فأفسدوا ما بينهما حتى اقتتلا سنة خمس وسبعين ومائتين ، فظفر إسماعيل بأخيه نصر ، فلما حمل إليه ترجل له إسماعيل وقبل يده ورده إلى موضعه ،

(١) في المطبوع أسعد .

(٢) هكذا في المطبوع أما في المخطوط فهي حداه .

واستمر إسماعيل ببخارى ، وكان إسماعيل رجلاً خيراً ، يحب أهل العلم ويكرمهم ، فلذلك دام ملكه وملك أولاده فطالت أيامهم على ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

وفي هذه السنة : عصى أهل برقة على أحمد بن طولون ، فجهز إليهم جيشاً فحاصروا برقة وفتحوها وقبضوا على جماعة من رؤسائهم .

وفي هذه السنة : توفي محمد [١٢١ / ١] بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الأغلب صاحب إفريقية في جمادى الأولى ، وكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر ونصف ، وتولى بعده أخوه إبراهيم بن أحمد بن محمد ، ثم سار إبراهيم بن أحمد بن محمد إلى صقلية وفتح الفتوحات العظيمة ، وجاهد في الله حق جهاده ، وتوفي إبراهيم بالذرب ليلة السبت لإحدى عشرة بقية من ذى القعدة سنة تسع وثمانين ومائتين بصقلية رحمه الله تعالى وجعل في تابوت وحمل إلى إفريقية ودفن بالقبروان ، وكانت ولايته خمساً وعشرين سنة ، وكان له فطنة عظيمة ، وتصدق بجميع ماله .

وفي هذه السنة : توفي الحسن بن عبد الملك بن أبي الشوارب قاضى القضاة ، وهو من ولد عتاب بن أسيد الذى ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، أسيد بفتح الهمزة وفتح السين المهملة وسكون الياء المشاة من تحتها ثم دال مهملة .

وفيها : توفي أبو يزيد البسطامى الزاهد ، واسمه طيفور بن عيسى بن سروبيان ، وكان سروبيان مجوسياً فأسلم .

وفي هذه السنة : توفي أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابورى ، صاحب المسند الصحيح ، رحل إلى الأمصار لسماع الحديث ، قال مسلم : صنف هذا المسند الصحيح من ثلثمائة ألف حديث مسموعة ، ولما قدم البخارى إلى نيسابور لازمه مسلم ، ولما وقعت للبخارى مسألة خلق اللفظة انقطع الناس عنه إلا مسلماً ، وقال مسلم [للبخارى] دعنى أقبل رجلك [يا أستاذ]^(١) الأستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث .

ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائتين :

في هذه السنة : أرسل الخبيث صاحب الزنج جيشاً إلى جهة بطايح واسط ، فقتلوا وسبوا وأحرقوا .

وفيها : مات عمر بن شيبه .

(١) في المطبوع وكسر السين .

(٢) بياض بالمخطوط .

ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائتين :

في هذه السنة : استولى يعقوب الصفار على الأهواز .

ثم دخلت سنة أربع وستين ومائتين :

في هذه السنة : مات أماجور مُقَطَّعُ دِمَشْق ، وسار أحمد بن طولون من مصر إلى دمشق ثم إلى حمص ، ثم إلى حماة ، ثم إلى حلب ، فملكها جميعها ، ثم سار أحمد بن طولون إلى أنطاكية ودعا سيبا الطويل أمير أنطاكية إلى الدخول في طاعته ، فأبى فقاتله أحمد وملك أنطاكية عنوة ، وقاتل سيبا قتالا شديداً حتى قتل ، ثم رحل أحمد إلى طرسوس وعزم على المقام بها للجهاد ، فغلبها السعر وقلَّ القوات ، فرجع إلى الشام .

وفي هذه السنة : خرج بالصين خارجي مجهول النسب والاسم وعظم جمعه ، فقصد مدينة خانقو من الصين وحصرها وهي حصينة ، ولها نهر عظيم ، وبها عالم كثير من المسلمين والنصارى واليهود والمجوس وغيرهم من أهل الصين ، ففتحها عنوة وقتل من أهلها ما لا يحصى واستولى على شيء كثير من بلاد الصين ، ثم عدم الخارجى المذكور في حرب ملك الصين ، وانهمزت أصحابه فلم يجتمع بعد ذلك .

وفي هذه السنة : فرغ إبراهيم بن أحمد بن محمد الأغلبى ، صاحب أفريقية من بناء مدينة رَقَادَة وانتقل إليها وسكنها ، وكان قد ابتدأ في بنائها سنة ثلاث وستين ومائتين .

وفي هذه السنة : ماتت قبيحة أم المعتز .

وفيها : مات أبو إبراهيم [ق ١٢١ / ب] المُرْنِي صاحب الشافعى .

وفيها : توفى في مصر يونس بن عبد الأعلى بن موسى أحد أصحاب الشافعى ، وكان مولده سنة سبعين ومائة ، وكان يروى يونس المذكور للشافعى :

ماحك جلدك مثل ظفرك فتول أنت جميع أمرك
وإذا قصدت حاجة فاقصد لمعترف بقدرك

وقال سمعت الشافعى يقول : رضا الناس غاية لا تدرك ، فانظر ما فيه صلاح نفسك في أمر دينك ودنياك فالزمه ، وعبد الرحمن مؤلف تاريخ مصر المشهور هو ولد ولد يونس المذكور ، وهو عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى [المذكور] .

ثم دخلت سنة خمس وستين ومائتين :

فيها : دخل الزنج النعمانية وسبوا وأحرقوها ، ثم صاروا إلى جَرْجَرَايا ودخل أهل السواد

بغداد .

ذكر موت يعقوب الصفار

وفي هذه السنة : مات يعقوب بن الليث الصفار تاسع عشر شوال بجندی سابور من كور الأهواز ، وكانت علته القولنج ، فوصف له الحكماء الحقنة فلم يحتقن ، وكان المعتمد قد أرسل إليه رسولا وكتابا يستميله ، ويعقوب مريض ، فأحضر الرسول وجعل عنده سيفاً ورغيفاً من الخشكار وبصلا وقال للرسول : قل للخليفة إن مت فقد استراح مني واسترحت منه ، وإن عوفيت فليس بيني وبينه إلا هذا السيف ، وإن كسرتني وأفقرتني عدت إلى أكل هذا الخبز والبصل .

وكان يعقوب قد افتتح الرُّخج وقتل ملكها ، وأسلم أهلها على يديه^(١) ، وكان ملك الرُّخج يجلس على سرير ذهب ويدعى الألوهية^(٢) ، وكان يعقوب حازقا عاقلا ، وكان يعمل الصفر في مبتدأ أمره ، فقيل له الصفار لذلك ، وصحب في حديثه رجلا من أهل سجستان كان مشهوراً بالتطوع في قتال الخوارج ، يقال له صالح بن النضر الكناني ، ثم هلك صالح المذكور فتولى مكانه درهم بن الحسين ، فصار يعقوب مع درهم ، كما كان مع صالح ، وكان درهم غير ضابط لأمر العسكر ، فلما رأى أصحاب درهم ضعفه وعجزه ، اجتمعوا على يعقوب بن الليث الصفار المذكور وملكوه أمرهم ، فلما تبين ذلك لدرهم لم ينازعه وسلم الأمر إليه ، فاستبد يعقوب بالأمر ، وقويت شوكته ، واستولى على البلاد ، على ما تقدم ذكره في مواضعه من السنين .

ولما مات يعقوب ، قام بالأمر بعده أخوه عمرو بن الغيث ، وكتب إلى الخليفة بطاعته ، فولاه الموفق خراسان وأصفهان وسجستان والسند وكرمان ، وسير إليه الخلع مع الولاية . وفي هذه السنة : توفي إبراهيم بن هانيء بن إسحاق النيسابوري ، وكان من الأبدال .

ثم دخلت سنة ست وستين ومائتين :

في هذه السنة : قتل أهل حمص عاملهم عيسى الكرخي^(٣) .

وفي هذه السنة : كان الناس في البلاد التي تحت حكم الخليفة في شدة عظيمة بسبب تغلب القواد والأجناد على الأمر ، لقلّة خوفهم وأمنهم من الإنكار على ما فعلونه لاشتغال الموفق بقتال صاحب الزنج ، ولعجز الخليفة المعتمد واشتغاله بغير تدبير المملكة .

(١) ط : يده .

(٢) ص : الإلهية وط الإلهية .

(٣) ط : الكوخى .

ثم دخلت سنة سبع وستين ومائتين :

في هذه السنة : كان بين الموفق أخى الخليفة ، وبين الخبيث صاحب الزنج حروب كثيرة يطول شرحها ، وكشف الزنج عن الأهواز واستولى عليها [ق ١٢٢ / ١] ثم سار^(١) الموفق إلى مدينة صاحب الزنج ، وكان قد حصنها إلى غاية ما يكون ، وسأها المختارة ، وحصرها الموفق ، فخرج أكثر أهلها إليه بالأمان ، وضعف الباقون عن حفظها فسلموها بالأمان . وفي هذه السنة : ولى صقلية الحسن بن العباس ، فبث السرايا إلى كل ناحية .

ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائتين :

وسنة تسع وستين ومائتين :

في هذه السنة : حالف لولو غلام أحمد بن طولون على [موله] أحمد بن طولون ، وكان في يد لولو حلب وحمص وقنسرين وديار مضر من الجزيرة ، وكاتب الموفق في المسير إليه ثم سار إليه .

وفي هذه السنة : أمر المعتمد بلعن أحمد بن طولون على المنابر ، لكونه قطع خطبة الموفق ، وأسقط اسمه عن^(٢) الطرز ، وإنما أمر المعتمد بذلك مكرهاً ، لأن هواه كان مع ابن طولون ، ولم يكن للمعتمد من الأمر شيء ، بل الأمر لأخيه الموفق ، وكان المعتمد قد قصد اللحق بأحمد بن طولون بمصر ، لينجده على أخيه الموفق ، وسار عن بغداد لما كان أخوه مشتغلاً في قتال الزنج ، فأمسك إسحاق بن كنداج عامل الموصل القواد الذين كانوا صحة المعتمد وأرسلهم إلى بغداد ، وتقدم إلى المعتمد بالعود فلم يمكنه مخالفته بعد إمساك قواده ، فرجع إلى سامرا .

ثم دخلت سنة سبعين ومائتين :

في هذه السنة : قتل صاحب الزنج لعنه الله بعد قتل وغرق غالب أصحابه ، وقطع رأسه وطيف به على رمح ، وكثر ضجيج الناس بالتحميد ، ورجع الموفق إلى موضعه والرأس بين يديه ، وأتاه من الزنج عالم عظيم^(٣) يطلبون الأمان فأمهم ، ثم بعث برأس الخبيث إلى بغداد ، وكان خروج صاحب الزنج يوم الأربعاء لأربع بقين من رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين ،

(١) ط : صار .

(٢) ط : من .

(٣) ط : كثير .

وقتل يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومائتين ، فكانت أيامه أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وستة أيام .

وفي هذه السنة : توفي الحسن بن زيد العلوى ، صاحب طبرستان فى رجب ، وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر وكسراً ، وولى مكانه أخوه محمد بن زيد .

ذكر وفاة أحمد بن طولون

وفي هذه السنة : توفي أحمد بن طولون صاحب مصر والشام بعد مسيره إلى طرسوس ورجوعه منها ، ولما وصل إلى أنطاكية ، قدم له لبن جاموس فأكثر منه ، فأصابه منه تخمة ، واتصلت [به] حتى صار منها ذرب حتى مات ، وكانت إمارته نحو ست وعشرين سنة ، وكان حازقاً عاقلاً ، وهو الذى بنى قلعة يافا ، ولم يكن لها قبل ذلك قلعة ، وبنى بين مصر والقاهرة الجامع المعروف به ، وهو جامع عظيم مشهور هناك ، وولى بعد ابنه خمارويه .

وفي هذه السنة : توفي محمد بن إسحاق بن جعفر الصاغاني ، وداود بن على الأصفهاني إمام أصحاب الظاهر ، وكان مولده سنة اثنتين ومائتين ، وكان إماماً مجتهداً ورعاً زاهداً ، وسمى هو وأصحابه بأهل الظاهر ، لأخذهم بظاهر الآثار والأخبار ، وإعراضهم عن التأويل ، وكان داود لا يرى القياس فى الشريعة ، ثم اضطر إليه فسماه دليلاً ، وله أحكام خالف فيها الأئمة الأربعة منها أنه قال : الشرب خاصة فى آنية الذهب والفضة حرام ، ويجوز الأكل والتوضؤ وغيرهما [ق ١٢٢ / ب] من الانتصاعات بها ، لأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم إنما قال : الذى يشرب فى آنية الذهب والفضة إنما يجرجر فى بطنه نار جهنم ، وله مثل ذلك كثير .

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين ومائتين :

فى هذه السنة : جرت وقعة بين ابن الموفق ، وهو المعتضد ، وبين خمارويه بن أحمد بن طولون صاحب مصر ، آخرها أن المعتضد انهزم هو وأصحابه ، وكانت الوقعة بين دمشق والرملة ، وانهزم خمارويه إلى حدود مصر ، وثبت عسكره ولم يعلموا بهزيمته ، وانهزم المعتضد ولم يعلم بهزيمة خمارويه .

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائتين :

وسنة ثلاث وسبعين ومائتين :

فى هذه السنة : توفي محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الأموى ، صاحب الأندلس ، سلخ صفر ، وكان عمره نحو خمس وستين سنة ، وكانت ولايته أربعاً وثلاثين سنة

وأحد عشر شهراً ، لأنه تولى في سنة ثمان وثلاثين ومائتين ، وخلف ثلاثة وثلاثين ذكراً ، ولما مات ولى بعده ابنه المنذر بن محمد ، وبويع له بعد موت أبيه بثلاث ليال .

وفي هذه السنة : مات أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، صاحب كتاب السنن . وفيها : توفي خالد بن أحمد السدوسي ، وكان أمير خراسان ، وقصد الحج ، فقبض عليه المعتمد وحبسه فمات في الحبس في هذه السنة ، وهو الذي أخرج البخارى صاحب الصحيح من بخارى ، فدعا عليه البخارى فأدرسته الدعوة .

وفيها : توفي الحافظ محمد بن يزيد بن ماجه القزويني المشهور ، مصنف كتاب السنن في الحديث ، وكان إماماً في الحديث عارفاً بعلومه وجميع ما يتعلق به ، ارتحل إلى العراق والشام ومصر والرى لطلب الحديث ، وله تفسير القرآن [العظيم] ، وتاريخ أحسن فيه ، وكتابه في الحديث أحد الكتب الستة الصحاح ، وكانت ولادته سنة تسع ومائتين .

ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائتين :

وسنة خمس وسبعين ومائتين :

في هذه السنة : قبض الموفق على ابنه المعتضد ، واستمر في الحبس حتى خرج في مرض الموفق الذي مات فيه .

وفيها : توفي المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الربصى بن هشام الأموى ، صاحب الأندلس في المحرم ، وكانت ولايته سنة وأحد عشر شهراً ، وكان عمره نحو ست وأربعين سنة ، وكان أسمر بوجهه أثر جدري ، ولما مات بويع أخوه عبد الله بن محمد . وفي هذه السنة : توفي أبو سعيد الحسين بن الحسن بن عبد الله البكرى النحوى اللغوى المشهور صاحب التصانيف .

ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائتين :

فيها : مات عبد الملك بن محمد الرقاشى .

وفيها : توفي عبد الله بن مسلم بن قتيبة صاحب كتاب أدب الكاتب .

ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائتين :

فيها : مات يعقوب بن سفيان النسائى الإمام ، وكان يتشيع .

وفيها : توفيت عريب المغنية المأمونية .

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائتين :

ذكر [وفاة] الموفق [بالله]

[فيها] توفي أبو أحمد طلحة الموفق بالله بن جعفر المتوكل ، وكان قد حصل في رجله داء الفيل وطال به وضجر ، فقال يوما : قد اشتمل ديواني على مائة ألف مرتزق ما فيهم أسوأ حال مني ، ومات [ق ١٢٣ / أ] الموفق يوم الأربعاء لثمان بقين من صفر من هذه السنة ، وكان الموفق قد بويج له بولاية العهد بعد المفوض بن المعتمد ، فلما مات [الموفق] اجتمع القواد وبايعوا ابنه أبا العباس المعتضد بن الموفق بولاية العهد بعد المفوض ، واجتمع عليه أصحاب أبيه ، وتولى ما كان أبوه يتولاه .

ذكر ابتداء أمر القرامطة

وفي هذه السنة : تحرك بسواد الكوفة قوم يعرفون بالقرامطة ، وكان الشخص الذي دعاهم إلى مذهبه ودينه ، قدمرض بقرية من سواد الكوفة ، فحملة رجل من أهل القرية يقال له كرمينة لحمرة عينيه ، وهو بالنبطية اسم حمرة العين ، فلما تعافى شيخ القرامطة [المذكور] سمى كرمينة باسم ذلك الرجل ، ثم خفف فقالوا : قرمط ، ودعا قوما من أهل السواد والبادية ممن ليس لهم عقل ولا دين إلى دينه فأجابوه^(١) إليه ، وكان دعاهم إليه : أنه جاء بكتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم ، يقول الفرج بن عثمان ، وهو من قرية يقال لها نصرانة : إنه داعية المسيح ، وهو عيسى ، وهو الكلمة ، وهو المهدي ، وهو أحمد بن محمد بن الحنفية ، وهو جبريل ، وأن المسيح تصور في جسم إنسان وقال : إنك الداعية ، وإنك الحجة ، وإنك الناقة ، وإنك الدابة ، وإنك يحيى بن زكريا ، وإنك روح القدس ، وعرفه أن الصلاة أربع ركعات ، ركعتان قبل طلوع الشمس ، وركعتان قبل غروبها ، وأن الأذان في كل صلاة أن يقول المؤذن : الله أكبر ثلاث مرات ، أشهد أن لا إله إلا الله مرتين ، أشهد أن آدم رسول الله ، أشهد أن نوحاً رسول الله ، أشهد أن إبراهيم رسول الله ، أشهد أن عيسى رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن أحمد بن محمد بن الحنفية رسول الله ، والقبلة إلى بيت المقدس ، وأن الجمعة يوم الاثنين لا يعمل فيها شيئاً ، ويقرأ في كل جمعة^(٢) الاستفتاح ، وهو المنزل على أحمد بن محمد بن الحنفية ، وهو الحمد لله بكلمته وتعالى باسمه ، المنجد بأوليائه

(٢) ط : ركة .

(١) ط : فأجابوا .

لأوليائه ، قل إن الأهله مواقيت للناس ظاهرها ، ليعلم عدد السنين والحساب والشهور والأيام ، وباطنها لأوليائي الذين عرفوا عبادى سبيلى ، واتفقوا يا أولى الألباب ، وأنا الذى لا أسأل عما أفعل ، وأنا العليم الخليم ، وأنا الذى أبلو عبادى ، وأمتحن خلقى ، فمن صبر على بلائى ومحبتى واختيارى ، أدخلته فى جنتى ، وأخلدته فى نعيمى ، ومن زال عن أمرى ، وكذب رسلى ، أخلدته مهاناً فى عذابى ، وأتمت أجلى ، وأظهرت أمرى على ألسنة رسلى ، وأنا الذى لم يعل جبّار إلا وضعته ، ولا عزيز إلا ذللته ، وبشس الذى أصر على أمره ، ودأب على جهالته ، وقال لن نبرح عليه عاكفين ، وبه موقنين ، أولئك هم الكافرون ، ثم يركع . ومن شرائعه أن يصوم يومين من السنة هما : المهرجان والنيروز ، وأن النبيذ حرام ، والخمر حلال ، ولا غسل من جنابة ، لكن الوضوء كوضوء الصلاة ، وأن يؤكل كل ذى ناب وكل ذى مخلب .

ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائتين :

فى هذه السنة : خلع المعتمد ابنه جعفر المفوض بن المعتمد من ولاية العهد ، وجعل المعتضد ابن أخيه ولى العهد بعده .

ذكر وفاة المعتمد

وفى هذه السنة : [ق ١٢٣ / ب] أعنى سنة تسع وسبعين [ومائتين] ، توفى أحمد المعتمد على الله بن جعفر المتوكل بن المعتصم لإحدى عشرة بقية من رجب ببغداد ، وكان قد شرب على الشط وتعشى وأكثر من الشراب والأكل فمات ليلاً ، وأحضر المعتضد القضاة وأعيان الناس ، فنظروا إليه وحمل إلى سامرا فدفن بها ، كان عمر المعتمد خمسين سنة وستة أشهر ، وكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وستة أيام ، وكان قد تحكم عليه فى خلافته أخوه الموفق وضيق عليه حتى إنه احتاج إلى ثلاثمائة دينار ، فلم يجدها فى ذلك الوقت فقال :

أليس من العجائب أن مثلى يرى ما قلّ ممتنعاً عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعاً وما من ذاك شيء فى يديه

ذكر خلافة أبي العباس

أحمد المعتضد بالله

وهو سادس عشرهم

وفي صبيحة الليلة التي مات فيها المعتضد ، بويح لأبي العباس أحمد المعتضد بالله بن الموفق أبي [أحمد] طلحة بن المتوكل .

وفي هذه السنة : توفي نصر بن أحمد الساماني ، فقام بما كان إليه من العمل بما وراء النهر أخوه إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان .

وفي هذه السنة : قدم الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص من مصر بهدايا عظيمة من خمارويه بن أحمد بن طولون صاحب مصر ، بسبب تزويج المعتضد بنت خمارويه .

وفيها : توفي أبو عيسى محمد بن عيسى بن سودة الترمذي السلمي بترمز في رجب ، وكان إماماً حافظاً ، له تصانيف حسنة ، منها الجامع الكبير في الحديث ، وكان ضريراً ، وهو من أئمة الحديث المشهورين ، الذين يقتدى بهم في علم الحديث ، وهو تلميذ محمد بن إسماعيل البخاري ، وشاركه في بعض شيوخه ، مثل قتيبة بن سعيد ، وعلى بن حجر .

ثم دخلت سنة ثمانين ومائتين :

فيها : توفي جعفر بن المعتضد ، وهو الذي كان لقبه المفوض ، وخلعه أبوه وولى المعتضد على ما ذكرناه .

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين ومائتين :

فيها : سار المعتضد إلى ماردين^(١) فهرب صاحبها حمدان وخلي ابنه بها فقاتله المعتضد فسلمها إليه .

وفيها : دخل طنج بن جف ، وكان عاملاً على دمشق من طرسوس إلى بلاد الروم من قبل خمارويه فقتل^(٢) .

وفيها : توفي عبد الله بن محمد بن أبي عبد الله بن أبي الدنيا ، صاحب التصانيف الكثيرة المشهورة .

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائتين :

ذكر النيروز المعتضدى

فيها : أمر المعتضد بافتتاح الخراج في النيروز المعتضدى للرفق بالناس ، وهو في حزيران من شهور الروم عند كون الشمس في أواخر الجوزاء .

ذكر قتل خمارويه

[في هذه السنة] : قتل خمارويه بن أحمد بن طولون ، ذبحه بعض خدمه على فراشه في ذى الحجة بدمشق ، وكان سببه أنه نقل إلى خمارويه أن جواريه قد أخذت كل واحدة منهن خصياً وجعلته لها كالزوج ، وقصد خمارويه تقرير بعض الجوارى على ذلك ، فاجتمع جماعة من الخدم واتفقوا على قتله ، ثم قتل من خدمه الذين اتهموا بذلك نيافاً وعشرين نفساً ، ولما مات [خمارويه] بايع قواده حيش بن خمارويه وكان صبيّاً .

وفيها : توفى أبو حنيفة أحمد بن داود الدينورى ، صاحب كتاب النبات .

وفيها : توفى الحارث بن أبى أسامة ، وله مسند .

وفيها : توفى أبو العيناء محمد بن القاسم ، وكان يروى عن الأصمعى ، وكان ضريباً [ق ١٢٤ / ١] صاحب نوادر وأشعار ، وكان من طرفاء الناس ، وفيه من سرعة الجواب والذكاء ما لم يكن في أحد ، ولد في سنة إحدى وتسعين ومائة ، وكف بصره وقد بلغ أربعين سنة ، ولقب بأبى العيناء لأنه قال لأبى زيد الأنصارى : كيف تصغر عينا ؟ فقال : عينا يا أبا العيناء ، فبقى عليه لقباً ، وكان قد ذكر للمتوكل للمنادمة ، فقال المتوكل : لولا أنه ضريب لصلح لذلك ، وبلغ ذلك أبو العيناء فقال : إن أعفانى من رؤية الأهله ، فإنى أصلح للمنادمة .

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائتين :

في هذه السنة : خلع كعج بن جف أمير دمشق حيش بن خمارويه بدمشق ، واختلف جند حيش عليه لصباء ، وتقريبه الأراذل ، وتهديده لقواد أبيه ، فثاروا به فقتلوه ونهبوا داره ، ونهبوا مصر وأحرقوها ، وأقعدوا أخاه هارون بن خمارويه في الولاية ، وكانت ولاية حيش بن خمارويه تسعة أشهر .

وفي هذه السنة : مات البحترى الشاعر ، واسمه الوليد بن عبادة بمنج أو بحلب ، وكان مولده سنة ست ومائتين .

وفيها : توفي على بن العباس المعروف بابن الرومي الشاعر .

وفيها : أمر المعتضد أن يكتب إلى الأقطار برد الفاضل من سهام المواريث على ذوى الأرحام ، وأبطل^(١) ديوان المواريث .

من تاريخ القاضى شهاب الدين بن أبى الدم قال :

وفيها : أمر بكتبة الطعن فى معاوية وابنه [وأبيه] وإباحة لعنهم ، وكان من جملة ما كتب فى ذلك ، بعد الحمد له والصلاة على نبيه ، وأنه لما بعثه الله رسولا كان أشد الناس فى مخالفته بنو أمية ، وأعظمهم فى ذلك أبو سفيان بن حرب وشيعته من بنى أمية ، قال الله تعالى فى كتابه العزيز : ﴿ وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ ﴾ اتفق المفسرون أنه أراد بها بنو أمية ، ورأى النبى صلى الله عليه وآله وسلم أبا سفيان مقبلا ومعاوية يقوده ويزيد أخو معاوية يسوق به فقال : لعن الله القائد والراكب والسائق ، وقد روى أن أبا سفيان قال : يابنى عبد مناف ، تلقفوها تلقف الكرة ، فما هناك جنة ولا نار ، وطلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معاوية ليكتب بين يديه فتأخر عنه ، واعتذر بطعامه ، فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : لا أشيع الله بطنه ، فبقي لا يشيع ، وكان يقول : والله ما أترك الطعام شعباً وإنما أتركه إعياء ، وروى أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : إذا رأيتم معاوية على منبرى فاقتلوه ، وأطال فى ذلك وأمر أن يقال ذلك فى البلاد وأن يلعن معاوية على المنابر ، ففعل له : إن فى ذلك استطالة للعلويين ، وهم فى كل وقت يخرجون على السلطان ويحصل به الفتن بين الناس ، فأمسك عن ذلك .

ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائتين :

فى هذه السنة : أخبر المنجمون الناس بفرق أكثر الأقاليم ، وأن ذلك يكون بسبب كثرة الأمطار وزيادة الأنهار ، فتحفظ الناس ، فقلت الأمطار وغارت المياه ، حتى استسقوا بغداد مرات .

وفيها : اختل حال هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون بمصر ، واختلف القواد عليه ، وانحل نظام مملكته ، وكان على دمشق من جهته كنج بن جف .
وفيها : توفي إسحاق بن موسى الإسفرائينى الفقيه الشافعى .

ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائتين :

في هذه السنة : سار المعتضد إلى آمد فافتتحها بالأمان ، وكان صاحبها محمد بن أحمد ابن عيسى ابن الشيخ ، ثم سار المعتضد إلى قنسرين فتسلمها ، وتسلم العواصم من نواب هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون صاحب مصر ، وكان هارون قد سأل المعتضد في أن يتسلم هذه البلاد منه .

وفيهما : توفي إبراهيم [ق ١٢٤ / ب] [بن إسحاق] وهو من أعيان المحدثين ببغداد .

ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائتين :

في هذه السنة : ظهر رجل من القرامطة بالبحرين ، يعرف بأبي سعيد الجنابي وكثر جمعه ، وقتل جماعة بالقطيف ، وبتلك القرى .

وفيهما : توفي المبرد وهو أبو العباس محمد بن عبد الله بن زيد ، وكان إماما في النحو واللغة ، وله التصانيف المشهورة ، منها كتاب الكامل والروضة والمقتضب وغير ذلك ، أخذ الأدب^(١) عن أبي عثمان المازني وغيره ، وأخذ عنه نفطويه وغيره ، وولد سنة سبع ومائتين . والمبرد لقب غلب عليه ، قيل إنه كان عند بعض أصحابه ، وأن صاحب الشرطة طلبه للمنادمة فكره المبرد المسير إليه ، وألح الرسول في طلبه ، وكان هناك زملة لتبريد الماء فارغة ، فدخل المبرد واختفى في غلاف تلك الزملة ، ودخل رسول صاحب الشرطة في تلك الدار ، وفتش على المبرد فلم يجده ، فلما تركه ومضى ، جعل صاحب الدار - وكان يقال له أبو حاتم السجستاني ، يصفق وينادي على الزملة : المبرد المبرد ، وتسامع الناس بذلك فلهجوا به وصار لقباً على أبي العباس المذكور .

ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين :

في هذه السنة : استولى إسماعيل بن أحمد الساماني صاحب ما وراء النهر على خراسان بعد قتال وأسر أمير خراسان ، وهو عمرو بن الليث الصفار ، ثم أرسله إلى المعتضد ببغداد ، فحبس عمرو بها ، ولم يزل محبوساً حتى قتل سنة تسع وثمانين [ومائتين] في الحبس . وفي هذه السنة : سار محمد بن زيد العلوي صاحب طبرستان إلى خراسان لما بلغه أسر الصفار ليستولى عليها ، فجرى بينه وبين عسكر إسماعيل الساماني قتال شديد ، ثم انهزم

عسكر العلوى وجرح جراحات عديدة ، ثم مات محمد بن زيد العلوى صاحب طبرستان المذكور من تلك الجراحات بعد أيام وأسر ابنه زيد فى الوقعة ، وحمل إلى إسماعيل السامانى فأكرمه ووسع عليه ، وكان محمد بن زيد أديباً فاضلاً شاعراً حسن السيرة رحمه الله تعالى ، ثم قام بعده بالأمر الناصر للحق الحسن بن على ، وكان يعرف بالأطروش ، وتوفى الناصر فى سنة أربع وثلاثمائة على ما سنذكره إن شاء الله تعالى .
وفيهما : مات على بن عبد العزيز اللغوى^(١) بمكة .

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين :

ودخلت سنة تسع وثمانين ومائتين :

فى هذه السنة : كانت حروب بالشام بين طغج بن جف أمير دمشق وبين القرامطة .

ذكر وفاة المعتضد

فى هذه السنة : لثمان بقين من ربيع الآخر توفى أبو العباس أحمد المعتضد بن طلحة الموفق ابن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، ودفن ليلاً فى دار محمد بن طاهر ، وكان مولده فى ذى الحجة سنة اثنتين وأربعين ومائتين ، وكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً ، وخلف من الذكور علياً وهو المكتفى ، وجعفر وهو المقتدر وهارون ، وخلف إحدى عشرة بنتاً ، ولما حضرت المعتضد الوفاة ، أنشد أبياتاً منها :

ولا تأمن الدهر إني أمنت	فلم يبق لي خلا ^(٢) ولم يدع لي حقاً
قتلتُ صناديد الرجال ولم أدع	عدواً ولم أمهل على طففيه خلقاً
وأخليتُ دارَ الملك من كل نازع	فشردتهم غرباً وشرقتهم ^(٣) شرقاً
فلما بلغتُ النجمَ عزاً ورفعة	وصارت رقاب الخلق أجمع لي زقا
رمانى الردى سهماً فأخذ جهرقى	فها أنذا فى حفرتى عاجلاً ألقى

[ق ١٢٥ / أ] وكان المعتضد شهياً مهيئاً عند أصحابه ، يتقون سطوته ، ويكفون عن المظالم خوفاً منه ، وكان فيه الشج ، وكان عفيفاً ، حكى القاضى ابن إسحاق قال : دخلت على المعتضد وعلى رأسه أحداث روم صباح الوجوه ، فأطلتُ النظر إليهم ، فلما قمتُ أمرنى بالعود فجلست ، فلما تفرق الناس قال يا قاضى : والله ما حللت سراويلي على حرام قط .

(٣) ط : ومزقتهم .

(١) ط : البغوى .

(٢) ط : خلا .

ذكر خلافة المكتفى بالله وهو سابع عشرهم

لما توفى المعتضد بايع الناس ابنه المكتفى ، وكان بالركة ، فكتب الوزير إليه بوفاة المعتضد وأخذ البيعة له ، ولما وصله الخبر أخذ البيعة على من عنده أيضاً ، وسار إلى بغداد فدخلها لثمان خلون من جمادى الأولى .

وفى هذه السنة : توفى إبراهيم بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الأغلب صاحب أفريقية ، كما تقدم ذكره فى سنة إحدى وستين ومائتين ، وملك بعده ابنه عبد الله بن إبراهيم ، ثم قتل عبد الله آخر شعبان فى سنة تسعين ومائتين على ما سنذكره فى سنة ست وتسعين ومائتين إن شاء الله [تعالى] ، وكان سكنى عبد الله وقتله بمدينة تونس ، وكان كثير العدل حسن السيرة .

ثم دخلت سنة تسعين ومائتين :

فى هذه السنة : اشتدت شوكة القرامطة حتى حصروا دمشق بعد أن هزموا جيش أميرها كفج بن جف ، ثم اجتمعت عليهم العساكر وقتلوا مقدمهم يحيى المعروف بالشيخ ، ولما قتل مقدم القرامطة يحيى المذكور ، قام فيهم أخوه الحسين وتسمى [بأحمد] وأظهر شامة فى وجهه ، وزعم أنها آيته ، وكثر جمعه ، فصالحه أهل دمشق على مال دفعوه إليه وانصرف عنهم إلى حمص فقلب عليها ، وخطب له على منابرهما وتسمى المهدي^(١) أمير المؤمنين ، وعهد إلى ابن عمه عبد الله ولقبه المدثر ، وزعم أنه المدثر الذى فى القرآن ، ثم سار إلى حماة والمرة وغيرهما ، فقتل أهلها حتى قتل الأطفال والنساء ، وسار إلى سلمية فأخذها بالأمان ، ثم قتل أهلها حتى صبيان المكتب ، ولما اشتد أمر القرمطى - صاحب الشامة المذكور - خرج المكتفى من بغداد ، ونزل الرقة فأرسل^(٢) إليه الجيوش .

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين ومائتين :

فى هذه السنة : وقعت عساكر الخليفة صاحب الشامة القرمطى وأصحابه بمكان بينه وبين حماة اثنا عشر ميلا ، لست خلون من المحرم ، فانهزمت القرامطة وتبعهم العسكر يقتلونهم ،

(١) ط : بالمهدى .

(٢) ط : وأرسل .

وهرب صاحب الشامة ومعه ابن عمه المدثر و غلام له رومي ، فأمسكوا في البرية ، وأحضروا إلى المكتفى وهو بالركة ، فسار بهم إلى بغداد وقتلهم ، وطيف برأس صاحب الشامة . ومن كتاب الشريف العابد : أن المكان الذى كان فيه الوقعة المذكورة هو تمنع ، أقول : وهى قرية من بلاد المعرة على الطريق الآخذة من حماة إلى حلب . وفيها : ببغداد توفى^(١) أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد المعروف بثعلب ، كان إمام الكوفيين فى النحو واللغة ، ثقة حجة صالحا ، وولد فى أول سنة مائتين .

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائتين :

ذكر استيلاء المكتفى على الشام ومصر وانقراض ملك بنى طولون

فى هذه السنة : بعث المكتفى جيشان مع محمد بن سليمان ، فاستولى على دمشق ، وسار [ق ١٢٥ / ب] حتى دنا من مصر وصاحبها هارون بن خمارويه ، ففارقه غالب قواده ، ولحقوا بعسكر الخليفة ، وخرج هارون فيمن بقى معه ، وجرى بينه وبين محمد بن سليمان وقعات ، ثم وقع فى عسكر هارون خصومة ، وأدت إلى قتال ، فركب هارون ليسكن الفتنة ، فزرقه بعض المغاربة بمزراق فقتله ، ولما قتل هارون قام عمه شيبان بالأمر ، ثم طلب الأمان من محمد بن سليمان فأمنه ، ثم هرب شيبان تحت الليل فلم يوجد ، واستولى محمد بن سليمان على مصر وأمسك بنى طولون - وكانوا بضعة عشر رجلا - واستصفى ما لهم وقيدهم وحملهم إلى بغداد وكتب إلى المكتفى بالفتح ، وكان ذلك فى صفر من هذه السنة .

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائتين :

ذكر أخبار القرامطة

فى هذه السنة : بعد استيلاء عسكر الخليفة على مصر ، وتوجه محمد بن سليمان عنها ، خرج ببلاذ مصر خارجى يدعى الخننجى ، وقويت شوكته ، فسار إليه عامل دمشق أحمد بن

كيفلغ ، فطمعت القرامطة في دمشق ، بحكم غيبة عاملها وقصدوها ، فنهبوا وقتلوا ونهبوا طبرية ، ثم ساروا إلى جهة الكوفة ، فسير المكتفى إليهم عسكرياً مع قواده المختصين به مثل وصيف بن صوارتكين التركي ، والفضل بن موسى بن بغا ، وبشر الخادم الأفشينى ، ورايق الجزرى ، فاقتتلوا وتمت الهزيمة على عسكر الخليفة ، فقتل منهم خلق كثير ، وغنمت القرامطة منهم شيئاً كثيراً فتقووا به .

وفي هذه السنة : توفى عبد الله بن محمد الناشى الشاعر ونصر بن أحمد الحافظ .
وفيها : توفى أحمد الزنديق بن يحيى إسحاق (*) - المعروف بابن الراوندى ، المتكلم ، صنف عدة كتب في الكفر والإلحاد ومناقضة الشريعة منها : قضيب الذهب ، وكتاب الدافع (١) وكتاب الفرند ، وكتاب الزمردة وغير ذلك ، وقد أجاب العلماء عن كل ما قالوه (٢) من معارضة القرآن العظيم وغيره من كفرياته ، وبينوا وجه فساد ذلك بالحجج البالغة ، فمن قوله لعنه الله في كتاب الزمردة إنا نجد في كلام أكنم بن صيفى ما هو أحسن من قوله : ﴿ إِنَّا أُعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ ، وقال : إن الأنبياء دفعوا بطلسات جذبوا بها دواهى (٣) الخلق ، كما يجذب المغناطيس الحديد ، ووضع كتاباً لليهود والنصارى يتضمن مناقضة دين الإسلام وقال لليهود : قولوا عن موسى بن عمران أنه قال لا نبى بعدى ، وقال في كتاب الفرند : إن المسلمين احتجوا لنبوة نبيهم بالقرآن الذى تحدى به النبى صلى الله عليه وآله وسلم فلم تقدر العرب على معارضته ، فيقال لهم أخبرونا لو ادعى مدع لمن تقدم من الفلاسفة مثل دعواكم في القرآن فقام الدليل على صدق بطلميوس وإقليدس ، أن إقليدس ادعى أن الخلق يعجزون عن أن يأتوا بمثل كتابه أكانت نبوته تثبت ؟ ، وقال : قوله تعالى : ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ أى ضعف به ، وقد أخرج آدم من الجنة ؟ وله من هذا شيء كثير أضربنا عن ذكره .
وكان موته لعنه الله برحبة مالك بن طوق ، وذكر أن عمره كان ستاً وثلاثين سنة ، هكذا وجدت أخباره وتاريخ وفاته في تاريخ القاضى شهاب الدين بن أبى الدم الحموى ، وقد وجدته في تاريخ القاضى شمس الدين بن خلكان [أن] وفاته كانت في سنة خمس وأربعين ومائتين ، وقيل في سنة خمسين ومائتين والله أعلم بالصواب .

(*) له ترجمة في وفيات الأعيان ج ١ ص ٩٤ ، ٩٥ وانظر أيضاً الفهرست والمنظم .

(١) ط : اللامع .

(٢) ط : ما قاله .

(٣) ط : دواعى

[ق ١٢٦ / أ] ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائتين :

في هذه السنة : أخذت القرامطة الحجاج من طريق العراق وقتلوه عن آخرهم ، وكانت عدة القتلى عشرين ألفا ، وأخذوا منهم أموالا عظيمة ، وكان كبير القرامطة ذكرويه ، فجهز إليهم المكتفى عسكريا واقتتلوا ، فانهزمت القرامطة وقتل منهم خلق كثير ، وأسر ذكرويه الملعون مجروحا ، فبقى ستة أيام ومات ، وقدم العسكر برأسه إلى بغداد [وطيف به] . وفي هذه السنة : توفى محمد بن نصر المروزي بسمرقند ، وله تصانيف كثيرة .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين :

في هذه السنة : في صفر توفى إسماعيل بن أحمد بن أسد الساماني ، صاحب ما وراء النهر وخراسان ، وولى بعده ابنه أبو نصر أحمد بن إسماعيل ، وأرسل له المكتفى التقليد .

ذكر وفاة المكتفى

في هذه السنة : لثنتى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة ، توفى المكتفى بالله أبو محمد على ابن المعتض بالله أبي العباس أحمد بن الموفق بالله أبي أحمد طلحة بن المتوكل جعفر بن المعتصم ابن محمد بن هارون الرشيد ، وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وتسعة عشر يوما ، وكان عمره ثلاثا وثلاثين سنة ، وكان ربعة جميلا ، رقيق السمرة ، حسن الوجه والشعر ، وافر اللحية ، وأمه أم ولد تركية تدعى حجك ، وطالت مرضته عدة شهور ، ودفن في دار محمد بن طاهر .

ذكر خلافة المقتدر بالله أبي الفضل

جعفر بن المعتض بالله

وأمه أم ولد يقال لها شعب

وهو ثامن عشرهم

بويح بالخلافة في اليوم الذى مات فيه المكتفى ، وكان عمر المقتدر يوم بويح ثلاث عشرة سنة .

وفيها : في المحرم توفي أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذى ، الفقيه الشافعى المحدث ، روى عن يحيى بن زيد المصرى ، ويوسف بن عدى ، وكثير بن يحيى وغيرهم ، وروى عنه أحمد بن كامل الشافعى وغيره ، وكان مولد الترمذى المذكور سنة مائتين ، وقيل ست عشرة ومائتين .

ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين :

ذكر خلع المعتذر ومبايعة ابن المعتز

في هذه السنة : خلع القواد والقضاة المعتذر ، وبايعوا عبد الله بن المعتز ، ولقبوه الرضى بالله ، وجرت بين غلمان الدار المريدين للمعتذر ، وبين المريدين لابن المعتز حروب ، وآخر ذلك أن عبد الله بن المعتز انهزم واختفى وتفرق أصحابه ، ثم أمسك عبد الله بن المعتز وحبس ليلتين وقتل خنقاً ، وأظهروا أنه مات حتف أنفه وأخرجوه إلى أهله ، وكان مولد عبد الله بن المعتز لسبع بقين من شعبان ، سنة سبع وأربعين ومائتين ، وكان فاضلاً شاعراً ، وتشبيهاته وأشعاره مشهورة ، وأخذ العلم عن المبرد وثعلب ، وتولى الخلافة يوماً واحداً ، وقال حين تولى : قد آن للحق أن يتضح ، وللباطل أن يفتضح ، وله الكلام البديع ، فمن ذلك قوله :

« أنفاس الحى خطاه إلى أجله » .

« ربما أورد الطمع ولم يصدر » .

« يشفيك من الحاسد أنه يغتم وقت سرورك » .

وكان عبد الله بن المعتز آمناً في سره ، منعكفاً على طلب العلم والشعر ، قد اشتهر عند الخلفاء أنه لم يؤهل نفسه للخلافة ، وكان^(١) مستريحاً إلى أن حمله على أن يتولى^(٢) الخلافة القوم الذين [ق ١٢٦ / ب] خذلوه بعد بيعته ، وقد رثاه على بن محمد بن بسام فقال :

لله درك من ملك بمضيعة ناهيك في العلم والآداب والحسب
ما فيه لولا ولا ليت فتنقصه وإنما أدركته حرفة الأدب

وقد روى عنه أنه كان يقول : إن ولانى الله لأفنين جميع بنى طالب ، فبلغ ذلك ولد على ، فكانوا يدعون عليه .

(١) ط : فكان .

(٢) ط : على تولى .

ذكر أخبار [أبي نصر] زيادة الله ابن عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الأغلب

كان المذكور قد ملك إفريقية سنة تسعين ومائتين^(١) ، في مستهل رمضان بعد قتل أبيه باتفاق من زيادة الله المذكور ، فإن زيادة الله كان قد حبسه أبو عبد الله على شرب الخمر ، فاتفق معه^(٢) ثلاثة من خدم أبيه الصقالبة على قتل أبيه ، فقتلوه في شعبان سنة تسعين ومائتين ، وأحضروا رأسه إلى زيادة الله في الحبس ، فلما تولى زيادة الله أمر بهم فقتلوا وهو الذي كان أمرهم بذلك ، ولما تولى زيادة الله على أفريقية انعكف على اللذات وملازمة المضحكين ، وأهل أمور المملكة ، وقتل من الأغلبية كل من قدر عليه من أعمامه وإخوته ، وفي أيام زيادة الله ، قوى أمر أبي عبد الله الشيعي القائم بدعوة الدولة العلوية الفاطمية بالمغرب ، فأرسل إليه زيادة الله جميع عسكره ، وكانوا أربعين ألفاً مع إبراهيم من بني الأغلب ، وهو من بني عمه ، فهزمهم أبو عبد الله الشيعي ، ولما رأى زيادة الله هزيمة عسكره وضعفه عن مقاومة أبي عبد الله الشيعي جمع ما قدر عليه من الأموال وسار عن ملكه إلى الشرق في هذه السنة ، فقدم مصر وبها النوشري عاملاً ، فكتب بأمره إلى المقتدر ، ثم سار زيادة الله إلى الرقة فأمره المقتدر بالعودة إلى المغرب لقتال أبي عبد الله الشيعي ، وكتب إلى النوشري عامل مصر بإمداد زيادة الله بالعساكر والأموال [فقدم إلى مصر فأمره النوشري بالخروج إلى الحمامات ، ليخرج إليه ما يحتاجه من الرجال والأموال] فخرج ومطله النوشري وزيادة الله مع ذلك يلزم شرب الخمر واستماع الملاحى ، وطال مقامه هناك ، فتفرق عنه أصحابه ، وتتابعت به الأمراض ، وسقط شعر لحيته ، وأيس من النوشري ، فسار إلى القدس للمقام به ، فهات بالرملة ودفن بها ، ولم يبق بالمغرب من بني الأغلب أحد ، وكانت مدة ملكهم مائة سنة واثنتي عشرة سنة بالتقريب ، لأنه قد تقدم أن الرشيد ولى إبراهيم بن الأغلب على أفريقية في سنة أربع وثمانين ومائة ، وانقضى ملكهم في هذه السنة وهى^(٣) سنة ست وتسعين ومائتين ، وكانت مدة ملك زياد الله إلى أن هرب من الشيعي في هذه السنة خمس سنين وتسعة أشهر وأياماً ، فسبحان الذى لايزول ملكه .

(٣) ط : أعى .

(١) ص : ست وتسعين ومائتين .

(٢) ط : مع .

ذكر ابتداء الدولة العلوية الفاطمية

وفي هذه السنة : أعنى سنة ست وتسعين ومائتين ، كان ابتداء ملك الخلفاء العلويين أفريقية ، وانقرضت دولتهم بمصر سنة سبع وستين وخمسة على ما ذكره إن شاء الله تعالى .
وأول من ولى منهم أبو محمد عبيد الله بن محمد بن عبد الله بن ميمون بن محمد ابن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب [رضى الله عنه ، وقيل هو عبيد الله بن أحمد بن إسماعيل الثانى ابن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب] .

وقد اختلف العلماء فى صحة نسبه ، فقال القائلون بإمامته إن نسبه صحيح ، ولم يرتابوا فيه ، وذهب كثير من العلويين العالمين بالأنساب إلى موافقتهم أيضاً ، ويشهد بصحته ما قاله الشريف الرضى :

ما مقامى على الهوان وعندى مقول صارم وأنف حمى
ألبس الذل فى بلاد الأعادى وبصر الخليفة العلوى
(ق ١٢٧ / أ) من أبوه أبى ومولاه مولا ي إذا ضامنى البعيد القصى
لف عرقى بعرقه سيد الناس س جميعاً محمداً وعلى

وذهب آخرون إلى أن نسبهم مدخول ليس بصحيح ، وبالف طائفة منهم إلى أن جعلوا نسبهم فى اليهود فقالوا : لم يكن اسم المهدي عبيد الله ، بل كان اسمه سعيد بن أحمد بن عبد الله القداح بن ميمون بن ديسان ، وقيل عبد الله بن محمد ، وقيل فيه سعيد بن الحسين ، وأن الحسين المذكور قدم إلى سلمية ، فجرى بحضرته حديث النساء ، فوصفوا له امرأة رجل يهودى حداد بسلمية مات عنها زوجها ، فتزوجها الحسين بن محمد المذكور ابن أحمد بن عبد الله القداح المذكور وكان للمرأة ولد من اليهودى ، فأحبه الحسين وأدبه ، ومات الحسين ولم يكن له ولد ، فعهد إلى ابن اليهودى الحداد وهو المهدي عبيد الله ، وعرفه أسرار الدعوة ، وأعطاه الأموال والعلامات ، فدعا له الدعاة .

وقد اختلف كلام المؤرخين وكثر فى قصة عبد الله القداح بن ميمون بن ديسان المذكور ونحن نشير إلى ذلك مختصراً فقالوا : ابن ديسان المذكور [هو صاحب كتاب الميزان فى

نصرة الزندقة ، وكان يظهر التشيع لآل النبي صلى الله عليه وسلم ، ونشأ لميمون بن ديصال ولد [يقال له عبد الله القداح : لأنه كان يعالج العيون ويقدها ، وتعلم من ميمون أبيه الحيل ، وأطلعه أبوه على أسرار الدعاة لآل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم سار عبد الله القداح من نواحي كرخ وأصفهان إلى الأهواز والبصرة وسلمية من أرض حمص يدعو الناس إلى آل البيت ، ثم توفي عبد الله القداح وقام ابنه أحمد [وقيل محمد] مقامه ، وصحبه إنسان يقال له رستم بن الحسين بن حوشب بن زاذان النجار من أهل الكوفة ، فأرسله أحمد إلى الشيعة باليمن ، وأن يدعو الناس إلى المهدي من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فسار رستم بن حوشب إلى اليمن ، ودعا الشيعة إلى المهدي فأجابوه ، وكان أبو عبد الله الشيعي ، وقيل من أهل الكوفة ، وسمع بقدم ابن حوشب إلى اليمن ، وأنه يدعو الناس إلى المهدي ، فسار أبو عبد الله الشيعي من صنعاء إلى ابن حوشب ، وكان بعدن فصحه وصار من كبار أصحابه ، وكان لأبي عبد الله الشيعي علم ودهاء ، وكان قد أرسل ابن حوشب قبل ذلك الدعاة إلى المغرب ، وقد أجابه أهل كتامة ، ولما رأى ابن حوشب علم أبي عبد الله الشيعي ودهاه ، أرسله إلى المغرب إلى أهل كتامة وأرسل معه جملة من المال ، فسار أبو عبد الله الشيعي إلى مكة ، وهو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا ، ولما قدم الحجاج إلى مكة اجتمع بالمغاربة من أهل كتامة ، فرآهم مجيبين إلى ما يختار ، فسار معهم إلى أرض كتامة من المغرب ، فقدمها منتصف ربيع الأول سنة ثمانين^(١) ومائتين ، وأتاه البربر من كل مكان ، وعظم أمره ، وكان اسمه عندهم أبا عبد الله المشرقي ، وبلغ أمره إلى إبراهيم بن أحمد الأغلب أمير أفريقية إذ ذاك فاستصغر أمر أبي عبد الله واستحققه ، ثم مضى أبو عبد الله إلى مدينة تاهرت ، فعظم شأنه وأتته القبائل من كل مكان ، وبقي كذلك حتى تولى أبو نصر زيادة الله ، آخر من ملك من بني الأغلب وكان عم زيادة الله ويعرف بالأحول قبالة أبي عبد الله الشيعي فقاتله^(٢) ، فلما تولى زيادة الله أحضر عمه [ق ١٢٧ / ب] الأحول وقتله ، فصفت البلاد لأبي عبد الله الشيعي .

(١) ص : ثمان .

(٢) ط : يقاتله .

ذكر اتصال المهدي عبيد الله بأبي عبد الله الشيعي

كانت الدعاة بالمغرب يدعون إلى محمد والد المهدي ، وكان بسَلْمِيَّة ، فلما توفي أوصى إلى ابنه عبيد الله المهدي ، وأطلععه على حال الدعاة ، وشاع ذلك أيام المكتفى ، فطلب فهدى عبيد الله وابنه أبو القاسم محمد الذى ولى بعد المهدي ، وتلقب بالقائم وتوجها نحو المغرب ، ووصل عبيد الله المهدي إلى مصر فى زى التجار ، وكان عامل مصر حينئذ عيسى النوشرى ، وقد كتب إليه الخليفة يطلب عبيد الله المهدي والتوقع عليه ، فجد المهدي فى الحرب وقدم طرابلس الغرب ، وزيادة الله بن الأغلب متوقع عليه ، وقد كتب إلى عماله بإمساكه متى ظفروا به ، فهرب من طرابلس ولحق بسجلماسة فأقام بها ، وكان صاحب سجلماسة يسمى اليسع بن مدرار فهداه المهدي على أنه رجل تاجر قد قدم إلى تلك البلاد ، فوصل كتاب زيادة الله إلى اليسع يعلمه أن هذا الرجل هو الذى يدعو له عبد الله الشيعي إليه ، فقبض اليسع على عبيد الله المهدي وحبسه بسجلماسة ، ولما كان من قتل زيادة الله عمه الأحوال وهروب زيادة الله واستيلاء أبى عبد الله الشيعي على أفريقية على^(١) ما قدمنا ذكره .

سار أبو عبد الله الشيعي من رَقَادَة فى رمضان من هذه السنة ، أعنى سنة ست وتسعين ومائتين إلى سجلماسة ، واستخلف أبو عبد الله الشيعي أخاه أبا العباس وأبازاكي على أفريقية ، فلما قرب من سجلماسة خرج صاحبها اليسع وقاتله ، فرأى ضعفه عنه فهدى اليسع تحت الليل ، ودخل أبو عبد الله الشيعي إلى سجلماسة ، فأخرج المهدي وولده من السجن وأركبهما ، ومشى هو ورءوس القبائل بين أيديهما وأبو عبد الله يشير إلى المهدي ويقول للناس : هذا مولاكم وهو يبكى من شدة الفرح حتى وصل إلى فسطاط قد نصب له ، ولما استقر المهدي فيه ، أمر بطلب اليسع صاحب سجلماسة ، فأدرك وأحضر بين يديه فقتله وأقام المهدي بسجلماسة أربعين يوماً ، وسار إلى أفريقية ووصل إلى رقادة فى ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين ، فدون الدواوين وجبى الأموال ، وبعث العمال إلى سائر بلاد المغرب ، واستعمل على جزيرة صقلية الحسن بن أحمد بن أبى حفترير ، وزال بملك المهدي ملك بنى الأغلب وملك بنى مدرار أصحاب مملكة سجلماسة ، وكان آخر بنى مدرار اليسع ، وكانت مدة ملك بنى مدرار مائة سنة وثلاثين سنة ، وزال ملك بنى رستم من تاهرت ، وكانت مدة ملكهم مائة سنة وستين سنة .

ذكر قتل أبي عبد الله الشيعي وأخيه أبي العباس

لما استقرت قدم المهدي في المملكة بأمر نفسه ، ولم يبق لأبي عبد الله ولأخيه أبي العباس مع المهدي حكم ، والفظام صعب ، فشرع أبو العباس أخو أبي عبد الله الشيعي يندم أخاه ويقول له : أخرجت الأمر عنك ، وسلمته لغيرك ، وأخوه ينهيه عن قول مثل ذلك إلى أن أحنقه ، وذلك يبلغ المهدي حتى شرع يقول لرؤوس القبائل : ليس هذا المهدي الذي دعوناكم إليه ، فطلبها المهدي [ق ١٢٨ / أ] وقتلها ، كذا أورد ابن الأثير في الكامل مقتل أبي عبد الله الشيعي المذكور في سنة ست وتسعين ومائتين .

ورأيت مقتل أبي عبد الله في الجمع والبيان في تاريخ القيروان ، أنه كان في نصف جمادى الأولى سنة ثمان وتسعين ومائتين ، وهو الأصح عندي ، وكذلك ذكر في تاريخ مقتله ابن خلكان أنه كان في سنة ثمان وتسعين ومائتين .

ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين :
وسنة ثمان وتسعين ومائتين :

فيها : توفي أبو القاسم جنيد بن محمد الصوفي ، وكان إمام وقته ، وأخذ الفقه عن أبي ثور صاحب الشافعي ، وأخذ التصوف عن سري السقطي .

ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائتين :

في هذه السنة : قبض المقتدر على وزيره أبي الحسين بن الفرات ، ونهب داره ، وهتك حرمة ، وولى الوزارة أبا علي محمد بن يحيى بن عبيد الله بن خاقان ، وكان ابن خاقان المذكور ضجوراً ، وتحكمت عليه أولاده ، فكل منهم يسعى لمن يرشى منه ، فكان يولى العمل الواحد عدة من العمال في الأيام القليلة ، حتى [إنه] ولى ماء الكوفة في عشرين يوماً سبعة من العمال فقيل فيه :

وزير قد تكامل في الرقاعه يولّى ثم يعزل بعد ساعه
إذا أهل الرشا اجتمعوا عليه فخير القوم أوفرهم بضاعة

والخليفة مع ذلك يتصرف على مقتضى إشارة النساء والخدام ، ويرجع إلى قولهم وآرائهم ، فخرجت الممالك وطمع الحال في الأطراف .

وفي هذه السنة : توفي أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان النحوى ، وكان عالماً بنحو البصريين والكوفيين .

وفيها : توفي إسحاق بن حنين الطيب .

ثم دخلت سنة ثلثمائة :

فيها : عزل المقتدر الخاقاني عن الوزارة ، وولاهها على بن عيسى .

ذكر وفاة عبدالله صاحب الأندلس

في هذه السنة : توفي عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم طريد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ربيع الأول ، وكان عمره اثنتين وأربعين سنة ، وكان أبيض أصهب أزرق ربعة يخضب بالسواد ، وكانت ولايته خمساً وعشرين سنة وكسراً ، لأنه [تولى] في سنة خمس وسبعين ومائتين ، ورزق أحد عشر ولداً ذكراً ، أحدهم محمد المقتول ، قتله أبوه المذكور في حد من الحدود ، وهو والد عبد الرحمن الناصر ، ولما توفي عبد الله ، ولى ابن ابنه واسمه عبد الرحمن بن محمد المقتول بن عبد الله المذكور ، وتولى عبد الرحمن بحضرة أعمامه وأعمام أبيه ، ولم يختلفوا عليه ، وهذا عبد الرحمن هو الذى يسمى الناصر فيها بعد .

ثم دخلت سنة إحدى وثلثمائة :

ذكر مقتل أحمد الساماني

في هذه السنة : قتل الأمير أحمد بن إسماعيل الساماني ، صاحب خراسان وما وراء النهر ، ذبحه بالليل جماعة من غلمانه على سريريه ، وهربوا ليلة الخميس لسبع بقين من جمادى الآخرة ، وكان قد خرج إلى البر متصيئاً ، فحمل إلى بخارى ودفن بها ، وظفروا ببعض أولئك الغلمان فقتلوه ، فتولى الأمر بعده ولده أبو الحسن نصر بن أحمد وهو ابن ثمان سنين .

ذكر قتل كبير القرامطة

وفي هذه السنة : قتل أبو سعيد الحسن بن بهرام [ق ١٢٨ / ب] الجنابي كبير القرامطة ، قتله خادم له صقلبي في الحمام ، ولما قتله استدعى رجلاً آخر من أكابر رؤسائهم وقال له : [إن] الرئيس يستدعيك ، فلما دخل قتله وفعل كذلك بغيره حتى قتل أربع أنفس من كبارهم ، ثم علموا به فاجتمعوا عليه وقتلوه ، وكان أبو سعيد الجنابي قد جعل ولده سعيداً الأكبر ولى عهده فتولى بعده وعجز عن القيام بالأمر فغلبه أخوه الأصغر أبو طاهر سليمان ، وكان شهماً شجاعاً ، واستولى على الأمر ، ولما قتل أبو سعيد كان مستولياً على هجر والأحساء والقطيف وسائر بلاد البحرين .

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة : سير المهدي العلوي جيشاً مع ولده أبي القاسم محمد إلى ديار مصر واستولى^(١) على الإسكندرية والفيوم ، فسير إليهم المقتدر مع مؤنس الخادم جيشاً فأجلاهم عن ديار مصر وعادوا إلى المغرب .

وفيها : توفي القاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد المقرئ الثقفي .

وفيها : توفي محمد بن يحيى بن مندة الحافظ المشهور ، صاحب تاريخ أصفهان ، كان أحد الحفاظ الثقات ، وهو من أهل بيت كبير خرج منه جماعة من العلماء .

ثم دخلت سنة اثنتين وثلثمائة :

في هذه السنة : قبض المقتدر على الحسين بن عبد الله الجصاص ، المعروف بالجصاص الجوهري^(٢) ، وأخذ منه من صنف الأموال ما قيمته أربعة آلاف ألف دينار وأكثر من ذلك .

وفي هذه السنة : أرسل المهدي العلوي جيشاً مع مقدم يقال له جاشة في البحر ، فاستولى على الإسكندرية ، فأرسل^(٣) المقتدر جيشاً مع مؤنس الخادم ، فاقتتلوا بين مصر والإسكندرية أربع دفعات انتهزت فيها المقاربة ، وعادوا إلى بلادهم ، وقتل من الفريقين خلق كثير .

(١) ط : فاستولى .

(٢) ط : الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص الجوهري .

(٣) ط : وأرسل .

وفي هذه السنة : انتهى تاريخ أبي جعفر الطبرى .
وفيهما : وقيل فى السنة التى قبلها ، توفى على بن أحمد بن منصور الشاعر المعروف
بالبسامى ، وكان من أعيان الشعراء ، كثير الهجاء ، هجا أباه وإخوته وأهل بيته ، وعمل فى
القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد :

قل لأبى القاسم المروزي قاتلك الدهر بالعجائب
مات لك ابن وكان زينا وعاش ذو الشين والمعائب
حياة هذا كموت هذا فلست تخلو من المصائب

وله فى المتوكل لما هدم قبر الحسين بن على رضى الله عنها ، ومنع الناس من زيارته :
تالله إن كانت أمية قد أتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتاه بنو أبيه بئله هذا لعمر ك قبره مهدوما
أسفوا على ألا يكونوا شاركوا فى قتله فتبعوه رميا

ثم دخلت سنة ثلاث وثلثمائة :

ذكر بناء المهديّة

فى هذه السنة : اختار المهدي موضع المهديّة على ساحل البحر ، وهو جزيرة متصلة بالبر
كهينة كف متصلة بزند ، فبناها وجعلها دار ملكه ، وجعل لها سوراً محكماً ، وأبواباً عظيمة
وزن كل مصرع مائة قنطار ، وكان ابتداء بنائها يوم السبت - فى هذه السنة - لخمس خلو
من ذى القعدة ، ولما تم بناؤها قال المهدي : الآن أمنت على الفاطميات^(١) بحصانتها
وفى هذه السنة : أغارت الروم على الثغور الجَزْريّة [ق ١٢٩ / أ] فغنموا وسبو
وفى هذه السنة : توفى أبو عبد الرحمن أحمد بن على بن شعيب النسائى ، صاحب كتاب
السنن بمكة ، ودفن بين الصفا والمروة ، وكان إماماً حافظاً محدثاً ، رحل إلى نيسابور ثم إلى
العراق ، ثم إلى الشام ومصر ، ثم عاد إلى دمشق ، فامتنح فى معاوية ، وطلب منه أن يرر
شيئاً من فضائله فامتنع وقال : ما يرضى معاوية أن يكون رأساً برأس حتى يفضل ، فقيل
وقع فى حقه مكروه وحمل إلى مكة فتوفى بها .

وفيهما : توفى أبو على محمد بن عبد الوهاب الجبائى المعتزلى .

ثم دخلت سنة أربع وثلثمائة :

فيها : توفي الناصر العلوى صاحب طبرستان ، وعمره تسع وسبعون سنة ، وكان يقال له الأطروش ، واسمه الحسن بن على بن الحسن بن عمر بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب رضى الله عنهم ، وكان قد ملك طبرستان فى سنة إحدى وثلثمائة ، واستولى على [مملكته ثم قام بعد] الناصر المذكور ، الحسن بن القاسم العلوى ويلقب بالداعى ، وقتل فى سنة ست عشرة وثلثمائة ، وانقرض بموته ملك العلويين من طبرستان .

وفيها : توفي يوسف بن الحسين بن على الرازى ، صاحب ذى النون المصرى ، وهو صاحب قصة الغار معه .

ثم دخلت سنة خمس وثلثمائة :

فى هذه السنة : مات أبو جعفر محمد بن عثمان العسكرى - المعروف بالسمان - ويعرف أيضاً بالعمرى ، رئيس الإمامية ، وكان يدعى أنه الباب [إلى الإمام] المنتظر .

وفيها : قدم رسول ملك الروم إلى بغداد ، فلما استحضروا عبى لهم العسكر ، وصفت الدار بالأسلحة وأنواع الزينة ، وكان جملة العسكر المصفوف حينئذ مائة ألف وستين ألفاً ما بين راكب وواقف ، ووقف الغلمان الحُجْريَّة بالزينة والمناطق المحلاة ، ووقف الخدام الخصيان كذلك ، وكانوا سبعة آلاف ، أربعة آلاف خادم أبيض ، وثلاثة آلاف أسود ، ووقف الحجاب كذلك ، وهم حينئذ سبعائة حاجب ، وأُلقيت^(١) المراكب والزيارق فى دجلة بأعظم زينة ، وزينت دار الخلافة ، فكانت الستور المعلقة عليها ثمانية وثلاثين ألف ستر ، منها ديباج مذهبة اثنا عشر ألفاً وخمسمائة ، وكانت البسط اثنين وعشرين ألفاً ، وكان هناك مائة سبع مع مائة سباع ، وكان فى جملة الزينة شجرة من ذهب وفضة ، تشتمل على ثمانية عشر غصناً ، وعلى الأغصان والقضبان الطيور والعصافير من الذهب والفضة ، وكذلك أوراق الشجرة من الذهب والفضة والأغصان ، تتمايل بحركات موضوعة ، والطيور تصفر بحركات مرتبة ، وشاهد الرسول من العظمة ما يطول شرحه ، وأحضر بين يدى المقتدر وصار الوزير يبلغ كلامه إلى الخليفة ، ويرد الجواب عن الخليفة .

ثم دخلت سنة ست وثلثمائة :

فى هذه السنة : جعل على شرطة بغداد بحج^(٢) الطولونى ، فجعل فى الأربع فقهاء يكون

عمل أصحاب الشرطة بفتواهم ، فضغفت هيبة السلطنة بسبب ذلك ، وطمع^(١) اللصوص والعيارون ، وأخذت ثياب الناس في الطريق^(٢) المنقطعة وكثرت الفتن .

ذكر إرسال المهدي العلوي ابنه القائم بعساكر أفريقية إلى مصر

وفي هذه السنة : جهز المهدي جيشاً كثيفاً مع ابنه القائم إلى مصر ، فوصل إلى الإسكندرية واستولى عليها ، ثم سار حتى دخل الجيزة [ق ١٢٩ / ب] وملك الأشمونين^(٣) وكثيراً من الصعيد ، وبعث المقتدر مؤسساً الخادم ، فوصل إلى مصر ، وجرى بينه وبين القائم عدة وقعات ، ووصل إلى الاسكندرية من أفريقية ثمانون مركباً نجدة للقائم ، وأرسل المقتدر مراكب من طرسوس إلى قتال مراكب القائم ، وكانت خمسة وعشرين مركباً ، فالتقت المراكب والمراكب على رشيد ، واقتتلوا واقتتل العساكر في البر ، وكانت الهزيمة على عسكر المهدي ومراكبه ، فعادوا إلى أفريقية بعد أن قتل منهم وأسر .

وفي هذه السنة : توفي القاضي محمد بن خلف بن حيان الضبي - المعروف بوكيع ، وكان عالماً بأخبار الناس ، وله تصانيف حسنة .

وفيها : في جمادى الأولى توفي الإمام أبو العباس أحمد بن سريج ، الفقيه الشافعي ، وكان من عظماء الشافعية وأئمة المسلمين ، وكان يقال له الباز الأشهب ، وولى القضاء بشيراز ، وبلغت مصنفاته أربعمائة مصنف ، ومنه انتشر مذهب الشافعي في الآفاق وكان يقال في عصره : إن الله تعالى أظهر عمر بن عبد العزيز على رأس المائة من الهجرة وأحيا كل سنة ، وأمات كل [بدعة] ، ثم من الله على الناس بالشافعي على رأس المائتين ، وأظهر السنة وأخفى البدعة ، ومن الله على رأس الثلاثمائة بابن سريج ، فقوى كل سنة وضعف كل بدعة ، وكان جده سريج رجلاً مشهوراً بالصلاح .

(١) ط : قطع .

(٢) ط : الطرق .

(٣) ط : أشمونين .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثمائة :

ذكر انقراض دولة الأدارسة العلويين

من كتاب المغرب في أخبار أهل المغرب : أن دولتهم انقرضت في هذه السنة ، أقول : كنا سقنا أخبارهم إلى محمد بن إدريس بن إدريس في سنة أربع عشرة ومائتين ، وأن محمدًا المذكور لما تولى فرَّق غالب بلاده على إخوته حسبما قدمنا ذكره في السنة المذكورة ، وأنه أعطى أخاه عمر صنهاجة وغمارة ، وبقي محمد هو الإمام حتى توفي ، ولم يقع لنا تاريخ وفاته ، فلما مات محمد ملك بعده ابن أخيه على ابن عمر المذكور بن إدريس بن إدريس ، وكانت إمامة على المذكور مضطربة ، لم يتم له فيها أمر ، فخلع عن قرب ، وولى بعده ابن أخيه يحيى بن إدريس ابن عمر بن إدريس بن إدريس ، وهذا يحيى هو آخر أئمتهم بفاس ، وانقرضت دولتهم في هذه السنة - أعني سنة سبع وثلاثمائة - وتغلب عليهم فضالة بن حبُّوس ، ثم ظهر من الأدارسة حسن بن محمد بن القاسم بن إدريس بن إدريس ، ورام رد الدولة ، وقد أخذت في الاختلال ، ودولة المهدي عبيد الله في الإقبال ، فملك عامين ثم لم يتم له مطلب ، وانقرضت دولتهم من جميع المغرب الأقصى ، وحمل غالب الأدارسة إلى المهدي المذكور وولده إلا من اختفى منهم في الجبال ، إلى أن ثار بعد الأربعين وثلاثمائة إدريس من ولد محمد بن القاسم بن إدريس بن إدريس ، فأعاد الإمامة لهذا البيت ، ثم تغلب على بر العدو عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر ، وخطب في تلك البلاد ولبنى أمية ثم رجع عبد الملك إلى الأندلس ، فاضطربت بر العدو دولته ، فتغلب على فاس بنو أبي العافية الزناتيون ، حتى ظهر يوسف بن تاشفين أمير المسلمين واستولى على تلك البلاد .

ثم دخلت سنة ثمان وسنة تسع وثلاثمائة :

ذكر مقتل الحسين [بن منصور] الحلاج

كان الحسين بن منصور الحلاج الصوفي يظهر الزهد والتصوف ، ويظهر الكرامات ويخرج للناس فاكهة [ق ١٣٠ / أ] الشتاء في الصيف ، وفاكهة الصيف في الشتاء ، ويمد يده إلى الهواء ويعيدها مملوءة دراهم عليها مكتوب : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ويسميتها دراهم القدرة ، ويخبر الناس بما أكلوه ، وما صنعوه في بيوتهم ، ويتكلم بما في ضائرتهم ، فافتتن به خلق كثير واعتقدوا فيه الحلول ، واختلف الناس فيه كاختلافهم في المسيح ، فمن قائل : إنه قد حل فيه جزء إلهي ، ومن قائل : إنه ولي وما يظهر منه كراماته ، ومن قائل إنه مشعبد ومتكهن وساحر كذاب ، وقدم من خراسان إلى العراق وسار إلى مكة ، وأقام بها سنة في الحجر لا يستظل تحت سقف ، وكان يصوم الدهر ، وكان يفطر على ماء ، ويأكل ثلاث عضات من قرص خشب ، ولا يتناول شيئاً آخر .

ثم عاد الحسين إلى بغداد ، فالتمس حامد الوزير من المقتدر أن يسلم إليه الحلاج ، فأمر بتسليمه إليه ، وكان حامد يخرج الحلاج إلى مجلسه ويستنطقه فلا يظهر منه ما تكرهه الشريعة ، وحامد الوزير مجد في أمره ليقنته ، وجرى له معه ما يطول شرحه ، وفي الآخر أن الوزير رأى له كتاباً حكى فيه أن الإنسان إذا أراد الحج ولم يمكنه ، أفرد من داره بيتاً نظيفاً من النجاسات ولا يدخله أحد ، وإذا حضرت أيام الحج طاف حوله ، وفعل ما يفعله الحاج بمكة ، ثم يجمع ثلاثين يتيماً ويعمل أجود طعام يمكنه ، ويطعمهم في ذلك البيت ويكسوهم ويعطى كل واحد منهم سبعة من الدراهم ، فإذا فعل ذلك ، كان كمن حج فأمر الوزير بقراءة ذلك قدام القاضي أبي عمرو ، فقال القاضي للحلاج : من أين لك هذا ، فقال : من كتاب الإخلاص للحسن البصري ، فقال له القاضي : كذبت يا حلال الدم ، قد سمعناه بمكة وليس فيه هذا ، فطالب الوزير القاضي أبا عمرو أن يكتب خطه بما قاله أنه حلال الدم ، فدافعه القاضي ثم ألزمه الوزير ، فكتب بإباحة دم الحلاج ، وكتب بعده من حضر المجلس ، فلما سمع الحلاج ذلك قال : ما يحل لكم دمي ، وديني الإسلام ، ومذهبي السنة ، ولي فيها كتب موجودة فأنه الله في دمي ، وكتب الوزير إلى الخليفة يستأذنه في قتله ، وأرسل الفتاوى بذلك ، فأذن المقتدر في قتله ، فضرب ألف سوط ، ثم قطعت يده ثم رجله ، ثم قتل وأحرق بالنار ونصب رأسه ببغداد .

وفي هذه السنة : توفي أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الصوفي ، من كبار مشايخهم وعلمائهم ، وإبراهيم بن هارون الحراني الطبيب .

ثم دخلت سنة عشر وثلثمائة :

في هذه السنة : توفي أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ببغداد ، ومولده سنة أربع وعشرين ومائتين بأيل بطبرستان^(١) ، وكان حافظاً لكتاب الله ، عارفاً بالقراءات ، بصيراً بالمعاني ، وكان من المجتهدين ، لم يقلد أحداً ، وكان فقيهاً عالماً عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، وله التاريخ المشهور ، ابتدأ فيه من أول الزمان إلى آخر سنة اثنتين وثلثمائة ، وكتاب في التفسير لم يفسر مثله ، وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة . ولما مات تعصبت عليه العامة ورموه بالرفض ، وما كان سببه إلا أنه صنف كتاباً فيه اختلاف الفقهاء ، ولم يذكر فيه أحمد بن حنبل ، فقيل له في ذلك فقال : لم يكن [ق ١٣٠ / ب] أحمد بن حنبل فقيهاً ، وإنما كان محدثاً ، فاشتد ذلك على الحنابلة ، وكانوا لا يحصون كثرة ببغداد فشنعوا عليه بما أرادوه .

وفيها : توفي في ذى الحجة [أبو بكر] محمد بن السري بن سهل النحوي - المعروف بابن السراج ، كان أحد الأئمة المشاهير ، أخذ العلم عن أبي العباس المبرد ، وأخذ عنه النحو جماعة ، منهم أبو سعيد السيرافي ، وعلى بن عيسى الرماني وغيرهما ، ونقل عنه الجوهري في الصحاح في مواضع عديدة ، وله عدة مصنفات مشهورة ، وكان مع كمال فضائله يلثغ في الرأء يجعلها غيناً ، فأملأ كلاماً يوماً بالرأء فكتبوه بالعين فقال : لا بالعين بل بالغاء ، وجعل يكررها على هذه الصورة ، والسراج نسبة إلى عمل السروج ، وقيل كانت وفاته في سنة خمس عشرة وثلثمائة .

ثم دخلت سنة إحدى عشرة وثلثمائة :

في هذه السنة : كبست القرامطة وكبيرهم أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي البصرة ليلاً ، وعلموا على أسوارها ، وقتلوا عاملها ، وأقاموا بها سبعة عشر يوماً يقتلون ويحملون منها الأموال .

وفي هذه السنة : توفي أبو محمد [أحمد بن محمد بن محمد] بن الحسين الجريزي بضم

الجيم ، وهو من مشاهير مشايخ الصوفية ، وإبراهيم بن السرى الزجاج النحوى ، صاحب كتاب معانى القرآن .

وفيهما : توفى محمد بن زكريا الرازى الطبيب المشهور ، وكان فى شببته يضرب بالعود ، فلما التحى قال : كل غناء يخرج من بين شارب ولحية لا يستحسن فتركه ، وأقبل على دراسة كتب الطب والفلسفة ، وقد جاوز الأربعين سنة ، وطال عمره ، وبلغ فى معرفة العلوم التى اشتغل فيها الغاية ، وصار إمام وقته فى علم الطب والمشار إليه ، وصنف فى الطب كتباً نافعة ، فمنها الحاوى فى مقدار ثلاثين مجلداً ، وكتاب المنصورى ، وهو كتاب مختصر نافع ، صنفه لبعض الملوك السامانية ، ملوك ما وراء النهر .

ثم دخلت سنة اثنتى عشرة وثلثمائة :

فى هذه السنة : أخذ أبو طاهر القرمطى الحجاج ، وأخذ منهم أموالاً عظيمة ، وهلك أكثرهم بالجوع والعطش .

وفى هذه السنة : قبض المقتدر على وزيره أبى الحسن بن الفرات ، ثم سعوا فى قتله ، فأمر بقتله ، فذبح هو وولده المحسن ، وكان عمر ابن الفرات إحدى وسبعين سنة ، وكان عمر ولده المحسن ثلاثاً وثلاثين سنة ، واستوزر المقتدر بعده أبى القاسم الخاقانى .

ذكر غير ذلك

فیهما : سار أبو طاهر القرمطى إلى الكوفة ودخلها بالسيف ، وقتل فيها وحمل منها شيئاً كثيراً ، وأقام ستة أيام يدخل الكوفة نهراً ، ويخرج منها إلى عسكره ليلاً ، وحمل منها ما قدر على حمله من الأموال والثياب .

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وثلثمائة :

فى هذه السنة : توفى عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى ، وكان عمره مائة سنة وستين .

وفيهما : توفى على بن محمد بن يسار^(١) الزاهد .

ثم دخلت سنة أربع عشرة وثلثائة :

في هذه السنة : قلد المقتدر يوسف بن أبي الساج نواحي المشرق ، وأمره بالمسير إلى واسط لمحاربة القرامطة ، وكان يوسف المذكور بأذربيجان فسار إلى واسط لمحاربة القرامطة . وفي هذه السنة : استولى نصر بن أحمد الساماني على الرى ومرض بها ثم سار عنها .

ثم دخلت سنة خمس عشرة وثلثائة :

[ق ١٣١ / أ] ذكر أخبار القرامطة ومقتل ابن أبي الساج

في هذه السنة : وصلت القرامطة إلى الكوفة ، فسار إليهم يوسف بن أبي الساج من واسط بعسكر ضخم تقديره أربعين ألفاً ، وكانت القرامطة ألفاً وخمسمائة رجل ، منهم سبعمائة فارس وثلثائة راجل ، فلما رآهم أبو الساج احتقرهم وقال : صَدُّوا الكُتَبَ إلى الخليفة بالفتح ، فهؤلاء في يدي ، واقتتلوا فحملت القرامطة ، فانهزم عسكر الخليفة ، وأخذ يوسف بن أبي الساج مقدم العسكر أسيراً ، ثم قتله أبو طاهر القرمطي ، واستولى على الكوفة ، وأخذ منها شيئاً كثيراً ، ثم جهز المقتدر إلى القرامطة مؤنساً الخادم في عساكر كثيرة ، فانهزم أكثر العسكر منهم قبل الملتقى ، ثم التقوا فانهزمت عساكر الخليفة ، ووقع الجفل في بغداد خوفاً من القرامطة ، ونهب القرامطة غالب البلاد الفراتية ، ثم عادوا إلى هجر بالغنائم .

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة : ظفر عبد الرحمن الناصر بن محمد الأموى صاحب الأندلس بأهل طليطلة بعد حصارها مدة لخلافهم عليه ، وأخرب كثيراً من عمارتها .

ثم دخلت سنة ست عشرة وثلثائة :

في هذه السنة : دخلت القرامطة إلى الرحبة فنهبوا وسبوا ، ثم ساروا إلى الرقة فنهبوا

ربضها ، ثم ساروا إلى سنجار فنازلوها وطلب أهلها الأمان فأمنوهم ثم نهبوا الجبال وغيرها من البلاد وعادوا إلى هجر .

وفي هذه السنة : عزل المقتدر على بن عيسى الوزير وقبض عليه ، وولى الوزارة أبا على ابن مقله .

ذكر [ابتداء] أمر مَرْدَاوِيَج

كان قد استولى على جرجان أسفار بن شيرويه سنة خمس عشرة وثلثائة ، وكان في أصحاب أسفار قائد من أكبر قواده يقال له مَرْدَاوِيَج بن زياد من الديلم ، فخرج مرداويج على أسفار بعد أن بايع غالب العسكر في الباطن ، فهرب أسفار فطلبه مرداويج فأدركه وقتله ، وابتدأ^(١) مرداويج في ملك البلاد من هذه السنة ، فملك قزوين ، ثم ملك الرى وهمدان وكنكور^(٢) والدينور وبروجردوم وقاشان وأصفهان ومرباذقان^(٣) ، وعمل له سرير من ذهب يجلس عليه ، ويقف عسكره صفوفاً بالبعد عنه ، ولا يخاطبه أحد إلا الحجاب الذين قد رتبهم لذلك ، ثم استولى مَرْدَاوِيَج على طبرستان .

ذكر غير ذلك

في هذه السنة : وصل الدُّمُسْتُقُ في جيش كبير من الروم ، وحصر أخلاط ، فطلبوا الصلح فأجابهم على أن يقلع منبر الجامع ويجعل موضعه صليباً فأجابوا إلى ذلك ، وأخرجوا المنبر ، وجعلوا مكانه الصليب ، ورحل إلى بدليس ففعل بهم كذلك .
والدُّمُسْتُقُ : اسم للنايب على البلاد التي شرقي خليج قسطنطينية .

(١) ط : وبدأ .

(*) لسنا واثقين من صحة اسم هذا المكان ، وقد وجدنا في معجم البلدان لياقوت (ج ٤ / ٤٨٤) علمين من الممكن أن يكون المراد واحداً منها هما : كَنَكُورُ : وهى بلدة بين همدان وقرميسين والأخرى : قلعة حصينة قرب جزيرة ابن عامر قرب الموصل .

(٢) ط : وجر باذقان ، أما في معجم البلدان لياقوت الطبعة الأولى فذكر أن اسمها « أَذْكَان » بالكاف ، وهى ناحية من كرمان ثم من رستاق الروذان . انظر : الجزء الأول ص ١٦٥ .

وفيها : مات يعقوب بن إسحاق الإسفراييني ، وله مسند مخرَّج على صحيح مسلم ، وكنيته أبو عوانة الحافظ ، طاف البلاد في طلب الحديث ، سمع مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح وغيره من أئمة الحديث .

[ق ٨٣٢/ب] ثم دخلت سنة سبع عشرة وثلثمائة :

ذكر خلع المقتدر

في هذه السنة : خُلع المقتدر بالله من الخلافة ، بسبب ما أنكره الجند والقواعد عليه من استيلاء النساء والخدم على الأمور ، وكثرة ما أخذوا من الأموال والضياع ، وانضم إلى ذلك وحشة مؤنس الخادم من المقتدر ، فاجتمعت العساكر إلى مؤنس ، وقصدوا دار الخلافة ، وأخرجوا المقتدر ووالدته وخالته ، وخوَصَّ جواريه وأولاده من دار الخلافة ، وحملوا إلى دار مؤنس ، واعتقلوا بها ، وأحضروا أخاه محمد بن المعتض وبايعوه ، ولقبوه القاهر بالله ، بعد أن ألزموا المقتدر بأن يشهد عليه بالخلع ، فأشهد عليه القاضي أبا عمرو بأنه خلع نفسه ، ونهبت دار الخلافة ، واستخرجوا من قبر في تربة بنتها أم المقتدر ستائة ألف دينار .

ذكر عود المقتدر إلى الخلافة

فلما كان يوم الاثنين سابع عشر المحرم ، ثالث يوم خلع المقتدر ، بكر الناس إلى دار الخلافة حتى امتلأت الرحاب ، لأنه يوم موكب ، ولم يحضر مؤنس المظفر ذلك اليوم ، وحضرت الرجال المصافية بالسلاح ، يطلبون بحق البيعة ، وارتفع زعقاتهم ، فخرج من عند القاهر ياروك ليطيب خواطرهم ، فرأى في أيديهم السيوف المسلوطة فخافهم فرجع وتبعوه فقتلوه في دار الخلافة وصرخوا : يا مقتدر يا منصور ، وهجموا على القاهر فهرب واختفى وتفرق عنه الناس ، ولم يبق بدار الخلافة أحد ، ثم قصد الرجال دار مؤنس الخادم ، وطلبوا المقتدر منه ، فأخرجوه وسلمه إليهم ، فحملة الرجال على رقابهم حتى أدخلوه إلى دار الخلافة ، ثم أرسل المقتدر خلف أخيه القاهر بالأمان وأحضره وقال : قد علمت أنه لا ذنب لك ، وقبّل بين عينيه وأمنه ، فشكر إحسانه ، ثم حبس القاهر عند والدة المقتدر ، فأحسنّت إليه ، ووسعت عليه ،

واستقر المقتدر في الخلافة ، وسكنت الفتنة ، وكان إيثار^(١) مؤنس إعادة المقتدر إلى الخلافة ، وإنما خلعه موافقة للعسكر .

ذكر ما فعله القرامطة بمكة وأخذهم الحجر الأسود

وفي هذه السنة : وافى أبو طاهر القرمطي مكة - يوم التروية - وكان الحجاج قد وصلوا إلى مكة سالمين ، فنهب أبو طاهر أموال الحجاج وقتلهم حتى في المسجد الحرام وداخل الكعبة ، وقلع الحجر الأسود من الركن ، ونقله إلى هجر ، وقتل أمير مكة ابن محلب وأصحابه ، وقلع باب البيت ، وأصعد رجلا ليقلع الميزاب فسقط فمات ، وطرح القتلى في بير زمزم ، ودفن الباقين في المسجد الحرام وحيث قتلوا ، وأخذ كسوة البيت فقسمها بين أصحابه .

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفي هذه السنة : وقع بسبب تفسير قوله تعالى : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ ببغداد فتنة عظيمة بين الحنابلة وغيرهم ، ودخل فيها الجند والعامّة ، واقتتلوا فقتل بينهم قتلى كثيرة ، فقال أبو بكر المروزي الحنبلي وأصحابه : إن معنى ذلك أن الله تعالى يقعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم معه [على] العرش ، وقالت الطائفة الأخرى : إنما هي الشفاعة ، فاقتتلوا بسبب ذلك .

وفي هذه السنة : توفي محمد بن جابر بن سنان الحراني الأصل ، البتاني الحاسب ، المنجم المشهور [ق ١٣٣ / أ] صاحب الزيج الصابي ، واسمه يدل على [إسلامه] ، وكذلك خطبته في [زججه] ، قال ابن خلكان : ولم [أعلم أنه أسلم] ، وله الأرصاد المتقنة ، وابتدأ بالرصد في سنة أربع وستين ومائتين إلى سنة سب وثلاثمائة ، وأثبت الكواكب الثابتة في زججه لسنة تسع وتسعين ومائتين ، وزججه نسختان : أولى وثانية ، والثانية أجود ، والبتاني : بفتح الباء الموحدة من تحتها ، وقيل بكسرهما ، نسبة إلى بتان ، وهي ناحية من أعمال حرّان . وفيها : توفي نصر بن أحمد بن نصر البصري - المعروف بالخيزارزي - الشاعر المشهور ،

كان أديباً راوية للشعر ، وكان أمياً لا يعرف أن يتهجأ ولا يكتب ، وكان يخبز خبز الأرز بمبرد البصرة ، وله الأشعار الفائقة منها :

خليلى هل أبصرتما أو سمعتما بأحسن من مولى تمشى إلى عبد
أنى زائرى من غير وعد وقال لى أجلك عن تعليق قلبك بالوعد
فما زال نجم الوصل بينى وبينه يدور بأفلاك السعادة والسعد
فطوراً على تقبيل نرجس ناظرا وطوراً على تقبيل تفاحة الخلد
ثم دخلت سنة ثمانى عشرة وثلثمائة :

فى هذه السنة : أخرجت الرجال المصافية من بغداد ، فإنهم استطاعوا بالكلام والفعل ، من حين أعادوا المقتدر إلى الخلافة ، فجرى بينهم وبين الجند وقعة وقتل بينهم قتلى ، فهربت الرجال المصافية إلى واسط ، واستولوا عليها ، فسار إليهم مؤنس الخادم وقتل منهم وشردهم . وفيها : وقيل [بل] فى السنة التى قبلها توفى أبو بكر على بن محمد بن يسار^(١) ، المعروف بابن العلاف الضرير النهروانى ، وقد بلغ عمره مائة سنة ، وهو ناظم مراثى اهر المشهورة التى منها :

ياهر فارقتنا ولم تعد وكنت منا بمنزل الولد
وكان قلبى عليك مرتعداً وأنت تنساب غير مرتعد
تبلى^(٢) برج الحمام متثداً وتبلغ الفرخ غير متثد
صادوك غيظاً عليك وانتقموا منك وزادوا ومن يصد يصد
ولم تزل للحمام مرتصداً حتى سقيت الحمام بالرصد
يامن لذيد الفراخ أوقعه ويحك هلا قنعت بالغدد
لابارك الله فى الطعام إذا كان هلاك النفوس فى المعد

ومنها :

كم دخلت لقمة حشاشره فأخرجت روحه من الجسد
ما كان أغناك عن تسلكك الـ برج ولو كان جنة الخلد

وهى قصيدة طويلة مشهورة ، واختلف فى سبب عملها ، فقيل كان له قط حقيقة وقتله الجيران فرثاه ، وقيل بل رثى بها ابن المعتز ولم يقدر يذكره خوفاً من المقتدر فورى بالقط [ق ١٣٣ / ب] وقيل بل هويت جارية لعلى بن عيسى غلاماً لأبى بكر بن العلاف المذكور

(١) ط : توفى أبو بكر الحسن بن على بن أحمد بن بشار .

(٢) ط : تدخل .

فظفر بها على بن عيسى فقتلها جميعاً ، فقال أبو بكر مولا هذه القصيدة يرثيه ، وكفى عنه بالهر .

ثم دخلت سنة تسع عشرة وثلثمائة :

في هذه السنة : أرسل المقتدر عسكره^(١) لقتال مرداويج ، فالتقوا بنواحي همدان ، فانهزم عسكر الخليفة ، واستولى مرداويج على بلاد الجبل جميعاً ، وبلغت عساكره في النهب إلى نواحي حلوان ، ثم أرسل مرداويج عسكراً إلى أصفهان فملكوها .

وفي هذه السنة : في ذى الحجة تأكدت الوحشة بين مؤنس الخادم وبين المقتدر .

ثم دخلت سنة عشرين وثلثمائة :

في هذه السنة : سار مؤنس الخادم إلى الموصل مغاضباً للمقتدر ، واستولى المقتدر على إقطاع مؤنس وماله وأملاكه وأملاك أصحابه ، وكتب إلى بني حمدان أمراء الموصل بصد مؤنس عن الموصل وقتاله ، فجرى بين مؤنس وبينهم قتال ، فانتصر مؤنس واستولى على الموصل واجتمعت عليه العساكر من كل جهة ، وأقام مؤنس بالموصل تسعة أشهر .

ذكر قتل المقتدر

ولما اجتمعت العساكر بالموصل عند مؤنس الخادم ، سار بهم إلى جهة بغداد ، فقدم تكريرت ثم سار حتى نزل بباب الشامية ، فلما رأى المقتدر ضعفه وانعزال العسكر عنه ، قصد الانحدار إلى واسط ، ثم اتفق من بقى عنده على قتال مؤنس ، ومنعوه من التوجه إلى واسط ، فخرج المقتدر إلى قتال مؤنس وهو كاره ذلك ، وبين يدي المقتدر الفقهاء والقراء ، ومعهم المصاحف منشورة وعليه البردة ، فوقف على تل ثم ألح عليه أصحابه بالتقدم إلى القتال فتقدم ، ثم انهزمت أصحابه ولحق المقتدر قوماً من المغاربة فقال لهم : ويحكم أنا الخليفة ، فقالوا : قد عرفناك ياسفلة ، أنت خليفة إبليس ، فضربه واحد بسيفه فسقط إلى الأرض وذبحوه ، وكان المقتدر ثقيل البدن ، عظيم الجثة ، فلما قتلوه رفعوا رأسه على خشبة ، وهم يكبرون ويلعنونه ، وأخذوا ما عليه حتى سراويله ، ثم حفر له في موضعه وعفى قبره ، وحمل رأس المقتدر إلى

مؤنس وهو بالراشدية لم يشهد الحرب ، فلما رأى رأس المقتدر لطم وبكى ، وكان المقتدر قد أهمل أحوال الخلافة ، وحكم فيها النساء والخدم وفرط في الأموال ، وكانت مدة خلافته أربعاً وعشرين سنة ، وأحد عشر شهراً ، وستة عشر يوماً ، وكان عمره ثانياً وثلاثين سنة .

ذكر خلافة القاهر بالله وهو تاسع عشرهم

كان مؤنس الخادم قد أشار بإقامة ولد المقتدر أبي العباس ، فاعترض عليه أبو يعقوب إسحاق بن إسماعيل النوبختي بأن هذا صبي ، ولا يولى إلا من يدبر نفسه ويدبرنا ، وكان في ذلك كالباحث عن حثفه بظُّفِهِ ، فإن القاهر قتل النوبختي المذكور فيما بعد ، فأحضروا القاهر بالله ، وهو محمد بن المعتضد وبايعوه لليلتين بقيتا من شوال هذه السنة ، ثم أحضر القاهر أم المقتدر وسألها عن الأموال فاعترفت بما عندها من المصاغ والثياب [ق ١٣٤ / أ] فقط ، فضربها أشد ما يكون من الضرب ، وكانت مريضة قد بدأ بها الاستسقاء ، ثم علقها برجلها فحلفت أنها ما تملك غير ما أطلعته عليه ، واستوزر القاهر أبا علي بن مقلة وعزل وولى وقبض على جماعة من العمال .

ذكر غير ذلك

وفي هذه السنة : توفي القاضي أبو عمرو محمد بن يوسف وكان فاضلاً ، وأبو الحسين ابن صالح الفقيه الشافعي وكان عابداً ، وأبو نعيم عبد الملك الفقيه الشافعي الجرجاني المعروف بالأستربادي .

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وثلثمائة :

فيها : في جمادى الآخرة ماتت شعب والدة المقتدر ، ودفنت في تربتها بالرصافة . وفي هذه السنة : حصلت الوحشة بين مؤنس وبين القاهر ، وكان مؤنس قد أقام بليق حاجباً ، وجعل أمر دار الخلافة إليه فضيق على القاهر ، ومنع دخول امرأة إلى دار الخلافة حتى يُعرف من هي ، فإن القاهر قد استمال جماعة في الباطن للقبض على بليق الحاجب ومؤنس ، واتفق مع القاهر على ذلك طريف السبكري وهو من أكبر القواد .

ذكر القبض على مؤنس الخادم وبليق

في هذه السنة : في أول شعبان قبض القاهر بالله [على] بليق الحاجب وابنه ومؤنس ، لأنهم اتفقوا على خلع القاهر وإقامة أبي أحمد بن المكتفى ، واتفق معهم الوزير ابن مقلّة على ذلك ، فاستمال القاهر طريفا السبكى واتفق معه ومع الساجية على قبض ابن بليق وأكمنهم في الدهاليز والممرات ، وحضر ابن بليق بجماعة وقصد الاجتماع بالخليفة ، وأظهر أنه يريد الاجتماع به بسبب القرامطة ، وكان قصده القبض على الخليفة ، ولم يعلم ابن بليق بما أعدّ له القاهر ، فلما دخل دار الخلافة قبض عليه ، وبلغ أباه بليق ذلك ، وكان منقطعاً في داره بسبب مرض حصل له ، فركب وحضر إلى دار الخلافة بسبب ذلك ، فقبض عليه أيضاً ، ثم أرسل القاهر يستدعى مؤنساً ، فامتنع عن الحضور ، فحلف له أنه آمن ويريد أن يعرف ما بلغه من اتفاق بليق وابنه على خلعه ، فإن كان كذباً أفرج عنها ، ومازال يحلف لمؤنس حتى حضر فقبض عليه أيضاً ، وعزل أبا على بن مقلّة واستوزر أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله^(١) ، ثم جد في طلب أحمد بن المكتفى فظفر به فبنى عليه حائطا فئات .

ذكر قتل مؤنس وبليق وولده

لما أمسك القاهر المذكورين ، شغب الجند أصحاب مؤنس وكانوا غالب العسكر ، وثاروا بسبب حبس مؤنس فطلبوا إطلاقه ، فعمد القاهر إلى ابن بليق وذبحه ووضع رأسه في طست ، وكان قد حبسهم متفرقين ، ثم أحضر الرأس في الطست إلى أبيه بليق ، فأخذ أبوه يبكى ويترشف الرأس ، ثم قتله القاهر ، وجعل رأس بليق مع رأس ولده في الطست وأحضرها إلى مؤنس ، فلما رأى مؤنس الرأسين تشاهد ولعن قاتلهما فقتله أيضاً ، وأطلع ثلاثة رءوسهم فطيف بها في بغداد ، ونودى : هذا جزاء من يخون الإمام ، ثم نظفت وجعلت الرءوس في خزانة الرءوس على جارى عادتهم ، ثم عزل القاهر أبا جعفر الوزير ، وولى الحصىي الوزارة ، ثم

قبض على طريف السبكري ، وكان من أكبر القواد ، وهو الذى اتفق مع القاهر على قبض مؤنس وغيره ، ولولاه لم يقدر [القاهر] على فعل ما فعله .

ذكر ابتداء دولة بنى بويه

كان بويه رجلا متوسط الحال من الديلم [ق ١٣٤ / ب] وكنيته أبو شجاع ، ولما عظمت [مملكة] بنى بويه ، اشتهر نسبهم فقالوا : بويه بن فَنَّا خُسْرُ بن تمام بن كوهي ابن شيرزبر الأصغر بن شير كنده بن شيرزبر الأكبر بن شيران شاه بن شيرفنه بن بستان شاه بن شير فيروز بن شيروزيك بن سبسذا بن بهرام جور الملك بن يزدجرد الملك ، وباقي النسب إلى أزدشير بن بابك قد تقدم في أخبار ملوك الفرس الأكاسرة .

وكان لبويه المذكور ثلاثة أولاد وهم : عماد الدولة أبو الحسن [على] ، وركن الدولة الحسن ، ومعز الدولة أبو الحسين أحمد ، أولاد بويه أبو شجاع المذكور .

وكانوا في خدمة ما كان بن كاكي الديلمي ، ولما ملك من الديلم أسفار بن شيرويه ، ومرداويج على ما أشرنا إليه ، ملك ما كان بن كاكي الديلمي طبرستان ، وكان أولاد بويه الثلاثة المذكورين من جملة عسكره ، متقدمين عنده ، فلما استولى مرداويج على ما كان بيد ما كان بن كاكي من طبرستان . سار ما كان عن طبرستان واستولى على الدامغان ، ثم انهزم ما كان بن كاكي وعاد إلى نيسابور مهزوماً وأولاد بويه الثلاثة المذكورين معه لا يفارقونه ، فلما رأوا ضعفه وعجزه عن مقاتلة مرداويج قالوا : نحن معنا جماعة وأنت مضيق فالأصلح أن نفارقك لنخف المؤونة عنك ، فإذا صلح أمرك عدنا إليك فأذن لهم ففارقوه ولحقوا بمرداويج ، وتبعهم في ذلك جماعة من قواد ما كان ، فأحسن إليهم مرداويج ، وقلد عماد الدولة على بن بويه كرج [ولما استقر عماد الدولة في كرج قوى وكثر جمعه ، ثم أطلق مرداويج لجماعة من قواده ما لا على كرج] فلما وصلوا لقبض المال أحسن إليهم على بن بويه المذكور واستأهم فمالوا إليه حتى أوجبوا طاعته ، وبلغ ذلك مرداويج فاستوحش من ابن بويه ، ثم قصد ابن بويه المذكور أصفهان [وبها ابن ياقوت فاقتتلوا ، فانهزم ابن ياقوت واستولى ابن بويه على أصفهان] وكان أصحاب ابن بويه تسعمائة رجل ، وعسكر ابن ياقوت عشرة آلاف ، فلما هزم عماد الدولة بتسعمائة عشرة آلاف عظم في عيون الناس ، وقويت هيئته ، وبقي مرداويج يرأس ابن بويه ، ويستدعيه بالملاطفة وابن بويه يعتذر ولا يحضر إليه ، وأقام ابن بويه بأصفهان شهرين وجبى أموالها ، وارتحل إلى أرجان [وكان] قد هرب إليها ابن ياقوت

واسمه أبو بكر ، فانهزم بين يدي ابن بويه بغير قتال ، فاستولى ابن بويه على أرجان في ذي الحجة سنة عشرين وثلثائة ، ثم سار ابن بويه إلى النوبدجان واستولى عليها في ربيع الآخر من هذه السنة ، أعنى سنة إحدى وعشرين وثلثائة ، ثم أرسل عماد الدولة أخاه ركن الدولة إلى كازرون وغيرها من أعمال فارس فاستخرج أموالها ، ثم كان منهم ما سنذكره إن شاء الله [تعالى] .

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفي هذه السنة : توفي أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد اللغوى في شعبان ، وولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، وأخذ العلم عن أبي حاتم السجستاني وأبي الفضل الرياشي وغيرهما ، وكان فاضلاً شاعراً ، نظم قصيدته المقصورة المعروفة بمقصورة ابن دريد ، وله تصانيف كثيرة في النحو واللغة منها : كتاب الجمهرة ، [وله] كتاب الخيل ، وكان ابن دريد قد ابتلى بشرب النبيذ ، ومحبة سماع العيدان ، قال الأزهري : دخلت على ابن دريد فوجدته سكران فلم أعد بعدها إليه .

قال ابن شاهين : كئنا دخل على ابن دريد فنستحي منه مما نرى من العيدان المعلقة والشراب المصفى ، وكان قد جاوز التسعين .

وفيها : توفي أبو هاشم [ق ١٣٥ / أ] بن أبي على الجبائي المتكلم المعتزلى ، ومولده سنة سبع وأربعين ومائتين ، أخذ العلم عن أبيه أبي على واجتهد حتى صار أفضل من أبيه .

قال أبو هاشم : كان [أبى] أكبر منى بثنى عشرة سنة ، وكان موت أبى هاشم وابن دريد في يوم واحد ، فقال الناس : اليوم دفن علم الكلام وعلم اللغة ، ودفنا بمقابر الخيزران ببغداد .

وفيها : توفي محمد بن يوسف بن مطر الفَرَبْرِى ، وكان مولده سنة إحدى وثلاثين ومائتين ، وهو الذى روى صحيح البخارى عنه ، وكان قد سمعه من البخارى عشرات ألوف .

وهو منسوب إلى فَرَبْر بالفاء والراء المهملة المفتوحتين ، ثم باء موحدة من تحتها ساكنة وبعدها راء مهملة ، وفَرَبْر المذكورة قرية ببخارى ، كذا نقله ابن الأثير في تاريخه الكامل ، وقد ذكر القاضى شمس الدين بن خلكان : أن فَرَبْر المذكورة بلدة على طرف جيحون .

وفيها : توفي بمصر أبو جعفر [أحمد] بن محمد بن سلامة الأزدي [الطحاوى] الفقيه الحنفى ، انتهت إليه رئاسة أصحاب أبى حنيفة [بمصر] ، وكان شافعى المذهب ، وقرأ على

المزني فقال له والله لاجاء منك شيء ، فغضب الطحاوي من ذلك وانتقل واشتغل بمذهب أبي حنيفة وبرع فيه ، [وصنف] كتباً مفيدة منها أحكام القرآن ، واختلاف العلماء ، ومعاني الآثار ، وله تاريخ كبير ، وكانت ولادته سنة ثمان وثلاثين ومائتين .

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة :

في هذه السنة : استولى عماد الدولة بن بويه على شيراز .

ذكر خلع القاهر بالله

وفي هذه السنة : في جمادى الأولى خلع القاهر بسبب ما ظهر منه من الغدر بطريف السبكي وحنثه باليمين بالأمان^(١) للذين قتلهم ، وكان ابن مقله مستتراً من القاهر ويجمع بالقواد وغيرهم به ، وكان ابن مقله يظهر تارة بزي عجمي وتارة بزي مكدي ، وأعطى لبعض المنجمين مائة دينار ليقول للقواد : إن عليهم قطعاً من القاهر ، وكذلك أعطى لبعض معبري المنامات ، ممن كان يعبر المنامات لسيا القائد أنه إذا قص عليه سبباً منما يعبره بما يخوفه به من القاهر ففعلوا ذلك ، فاستوحش سبباً مقدم السياحية وغيره من القاهر ، واتفقوا على القبض على القاهر فاجتمعوا وحضروا إليه ، وكان القاهر قد بات يشرب أكثر ليلته وهو سكران نائم ، فأحدقوا بالدار فاستيقظ القاهر مخموراً ، وأوثقت الأبواب عليه ، فهرب إلى سطح حمام هناك فتبعوه وأخذوه وأتوا به إلى الموضع الذي فيه ضربوا^(٢) السبكي ، فأخرجوا طريفاً وحبسوا القاهر موضعه ، ثم ثملوا عيني القاهر ، وكانت خلافته سنة واحدة وستة أشهر وثمانية أيام .

ذكر خلافة الرازي بالله

وهو العشرون من خلفاء

بنى العباس

لما قبض [على القاهر ، وكان أبو العباس محمد بن المقتدر ووالدته محبوسين ، فأخرجوه وأجلسوه على سرير القاهر ، وسلموا عليه بالخلافة ، ولقبوه الرازي بالله ، وبويع

(١) ط : وغشه في اليمين .

(٢) ط : الذي فيه طريف السبكي .

بالخلافة يوم الأربعاء لست خلون من جمادى الأولى من هذه السنة - أعنى سنة اثنتين وعشرين وثلثائة - وأشار سيبا القائد بوزارة ابن مقلة فاستوزره الراضى بالله ، وراودوا القاهر أن يشهد عليه بالخلع فامتنع وهو فى الحبس أعمى .

[ق ١٣٥ / ب] ذكر وفاة المهدي العلوى صاحب أفريقية وولاية ولده القائم

وفى هذه السنة : فى ربيع الأول ، توفى المهدي بالله عبيد الله العلوى الفاطمى بالمهدية وأخفى ولده القائم أبو القاسم محمد [موته] سنة لتدبير ما كان له ، وكان عمر المهدي ثلاثاً وستين سنة ، وكانت ولايته أربعاً وعشرين سنة وشهراً وعشرين يوماً ، ولما أظهر ابنه القائم وفاته بايعه الناس واستقرت ولايته .

ذكر قتل ابن الشلمغانى وحكاية شىء من مذهبه الخبث

فى هذه السنة : قتل محمد بن على الشلمغانى ، وشلمغان المنسوب إليها : قرية بنواحي واسط ، وأحدث مذهباً مداره على حلول الألوهية والتناسخ والتشيع ، وقيل إنه اتبعه على ذلك الحسين بن القاسم بن عبيد الله الذى وُزِّرَ للمقتدر ، واتبعه أيضاً أبو جعفر وأبو على ابنا بسطام ، وإبراهيم بن أبى عون ، وأحمد بن محمد بن عبدوس .

وكان محمد الشلمغانى وأصحابه مستترين ، فظهر فى شوال من هذه السنة ، أعنى سنة اثنتين وعشرين وثلثائة ، فأمسكه ابن مقلة الوزير فأنكر الشلمغانى مذهبه ، وكان أصحابه يعتقدون فيه الألوهية ، فأمسك وأحضر إلى الراضى ، وأمسك معه ابن أبى عون وابن عبدوس فأمرهما بصفع الشلمغانى فامتنعا ، فلما أنكرها مَدَّ ابن عبدوس يده وصفعه ، وأما ابن أبى عون فإنه مديده ليصفعه فارتعدت يده ، فقبل لحية الشلمغانى ورأسه وقال : إلهى وسيدى ورازقى ، فقالوا للشلمغانى [أما قلت] إنك لم تدع الألوهية ، فقال : إني ما ادعيتها قط ، وما على من قول ابن أبى عون عنى مثل هذا ، ثم أصرفا وأحضر الشلمغانى عدة مرات .

بحضور الفقهاء ، وآخر الأمر أن الفقهاء أفتوا بإباحة دمه ، فصلب ابن الشلمغاني وابن أبي عون في ذى القعدة من هذه السنة وأحرقا بالنار .

فمن مذهبه لعنه الله تعالى : أن الله يحل في كل شئ على قدر ما يحتمله ذلك الشئ ، وأن الله خلق الضدَّ ليدل به على المضدود ، فحل الله في آدم وفي إبليس [أيضاً] وكلاهما ضد لصاحبه ، ومن مذهبه أن الدليل على الحق أفضل من الحق ، وأن الضدَّ أقرب إلى الشئ من شبهه ، وأن الله إذا حل في جسد ناسوتي أظهر فيه من القدرة والمعجزة ما يدل على أنه هو ، وأن الألوهية اجتمعت في نوح وإبليس ، ثم افترقت بعده ، ثم اجتمعت في صالح وإبليس عاقر الناقة ، ثم افترقت بعده ، ثم اجتمعت في إبراهيم وإبليس نمrod ، ثم افترقت بعدهما ، وكذلك القول في هارون وفرعون ، ثم في سليمان وإبليس ، ثم في عيسى وإبليس ، ثم افترقت في الحواريين ، ثم اجتمعت في علي بن أبي طالب وإبليس .

ومن مذهبه : أنه من احتاج الناس إليه فهو إله ، ومن مذهبه ومذهب أصحابه أنهم يسمون موسى ومحمداً صلوات الله عليهما وسلامه الخائنين ، لأن هارون وعلياً أرسلوا موسى ومحمداً فخاناها ، وأن علياً أمهل محمداً ﷺ عدة سنين أصحاب الكهف وهي ثلثمائة وخمسون سنة ، فإذا انقضت انتقلت الشريعة .

ومن مذهبه : ترك الصلاة والصوم وغيرها [ق ١٣٦ / أ] من العبادات ، ويبيحون الفروج ، وأن يجامع الإنسان من شاء من ذوى رحمه ، وأنه لا بد للفاضل منهم أن ينكح المفضول ليولج النور فيه ، وأنه من امتنع من ذلك قلب في الدور الثاني امرأة ، إذ كان مذهبهم التناسخ ، ولعل هذه المقالة هي المقالة النصرية .

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفي هذه السنة : قتل إسحاق بن إسماعيل النوبختي ، قتله القاهر قبل أن يخلع ، وكان النوبختي المذكور هو الذي أشار باستخلافه .

وفي هذه السنة : سار الدُّمستقي إلى بلاد الإسلام ، ففتح مَلطية بالأمان بعد حصار طويل وأخرج أهلها وأوصلهم إلى مأماتهم ، وذلك في مستهل جمادى الآخرة ، وفعل الروم الأفعال القبيحة بالمسلمين ، وصارت أكثر البلاد في أيديهم .

وفي هذه السنة : توفي أبو نعيم الفقيه الجرجاني الإستراباذي ، وأبو علي محمد الروزباري الصوفي .

وفيهما : توفي حسين بن عبد الله النساج الصوفي من أهل سامرا ، وكان من الأبدال ،
ومحمد بن علي بن جعفر الكتاني الصوفي المشهور ، وهو من أصحاب الجنيد .

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة :

ذكر قتل مرداويج ابن زيار

في هذه السنة : قتل مرداويج الديلمي صاحب بلاد الجبل وغيرها ، وسبب ذلك : أنه لما
كان ليلة الميلاد من هذه السنة ، أمر بأن تجمع الأحطاب وتلبس الجبال والتلال ، وخرج إلى
ظاهر أصفهان لذلك وجمع ما يزيد على ألفى طائر من الغربان ، ليعمل في أرجلها النقط ،
ليشعل ذلك كله ليلة الميلاد ، وأمر بعمل سباط عظيم فيه ألف فرس ، وألفا رأس من البقر
والغنم والحلوى شيء كثير ، فلما استوى ذلك ورآه استحققره ، وغضب على أهل دولته ، وكان
كثير الإساءة إلى الأتراك الذين في خدمته ، فلما انقضى السباط وإيقاد النيران ، وأصبح
ليدخل إلى أصفهان ، اجتمعت الجند للخدمة ، وكثرت الخيل حول خيمته ، فصار للخيل
صهيل وجلبة حتى سمعها فاغتاظ وقال : لمن هذه الخيل القريبة ، فقالوا للأتراك ، فأمر أن
توضع سروجها على ظهور الأتراك ، وأن يدخلوا البلد كذلك ففعل بهم ذلك ، فكان له منظر
قبيح استقبحه الديلم والترك ، فزاد حنق الأتراك عليه ، ورحل مرداويج إلى أصفهان وهو
غضبان ، فأمر صاحب حرسه أن لا يتبعه في ذلك اليوم ، ولم يأمر أحداً غيره ليجمع الحرس
ودخل الحمام فانتهزت الأتراك الفرصة وهجموا عليه وقتلوه في الحمام .

وكان مرداويج قد تجبر وعتا وعمل لأصحابه كراسى فضة يجلسون عليها ، وعمل لنفسه
تاجا مرصعا على صفة تاج كسرى ، ولما قتل قام بالأمر بعده أخوه وشمكير بن زيار .

ذكر فتنة الحنابلة ببغداد

وفيهما : عظم أمر الحنابلة على الناس ، وساروا يكسبون دور القواد والعامّة ، فإن وجدوا
نبيذاً أراقوه ، وإن وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة الغناء ، واعترضوا في البيع والشراء ،
وفي مشى الرجال مع النساء والصبيان ونحو ذلك ، فنهاهم صاحب الشرطة عن ذلك ، وأمر أن

لا يصلى منهم إمام إلا إذا جهر ببسم الله الرحمن الرحيم [ق ١٣٧ / ب] فلم يفد فيهم ، فكتب الراضى توقيعا ينهاهم فيه ، ويوبخهم باعتقاد التشبيه ، فمنه أنكم تارة تزعمون أن صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال رب العالمين ، وهيتكم على هيئته ، وتذكرون له الشعر القلط ، والصعود إلى السماء ، والنزول إلى الدنيا ، وعدد فيه قبائح مذهبهم ، وفي آخره أن أمير المؤمنين يقسم قسما عظيما : لئن لم تنتهوا ليستعملن السيوف في رقابكم ، والنار في منازلكم ومحالكم .

ذكر ولاية الإخشيد مصر

وفي هذه السنة : تولى الإخشيد وهو محمد بن طغج بن جف مصر من جهة [الراضى ، وكان الإخشيد المذكور قبل ذلك قد تولى مدينة الرملة سنة ست عشر وثلثائة] من جهة المقتدر ، فأقام بها إلى سنة ثمانى عشرة وثلثائة ، فوردت إليه كتب المقتدر بولايته دمشق ، فسار إليها وتولاها .

وكان حينئذ المتولى على مصر أحمد بن كيغغ ، فلما تولى الراضى عزل أحمد بن كيغغ وولى الإخشيد [المذكور] مصر وضم إليها البلاد الشامية ، فسار الإخشيد من الشام إلى مصر واستقر بها يوم الأربعاء لسبع بقين من شهر رمضان من هذه السنة ، أعفى سنة ثلاث وعشرين وثلثائة .

ذكر قتل أبى العلاء ابن حمدان

كان [ناصر الدولة] الحسن بن عبد الله بن حمدان ، هو أمير الموصل وديار ربيعة ، وكان أول من تولى الموصل [منهم] أبو ناصر الدولة المذكور وهو [عبد الله] ، وكنيته أبو الهيجاء ، ولده [عليها] المكفى ، وقتل أبو الهيجاء المذكور [ببغداد] فى المدافعة عن القاهر لما قبض عليه ، وكان [ابنه] ناصر الدولة المذكور نائبا عنه بالموصل ، واستمر بها [إلى هذه السنة] فضمن عمه أبو العلاء بن حمدان ما بيد ابن أخيه من ديوان الخليفة بآل يحملة ، وسار أبو العلاء إلى الموصل فقتله ابن أخيه ناصر الدولة ، فلما بلغ الخليفة ذلك أرسل عسكرياً إلى ناصر الدولة مع ابن مقلة الوزير ، فلما وصل إلى الموصل هرب ناصر الدولة ولم

يدركه ، فأقام ابن مقلة بالموصل مدة ، ثم عاد إلى بغداد ، فعاد ناصر الدولة إلى الموصل ، وكتب إلى الخليفة يسأله الصفح ، وضمن الموصل بمال يحمله فأجيب إلى ذلك .

ذكر فتح جنوة وغيرها

وفي هذه السنة : سير القائم العلوى صاحب المغرب جيشاً من أفريقية في البحر ، ففتحوا مدينة جنوة ، وأوقعوا بأهل سِرْدَانِيَّة وعادوا سالمين .

ذكر غير ذلك من الحوادث

فيها : استولى عماد الدولة بن بويه على أصفهان ، وبقي هو ووشمكير يتنازعان تلك البلاد وهي أصفهان وهمدان وقُم وقاشان وكرج والرى وكينكو وقزوين وغيرها .

وفي هذه السنة : في جمادى شغب الجند ببغداد ونقبوا دار الوزير ، وهرب الوزير وابنه إلى الجانب الغربى ، ثم راضوهم فسكنوا .

وفيها : توفي إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه النحوى الواسطى وله مصنفات ، وهو من ولد المهلب بن أبى صفرة ، ولد سنة أربع وأربعين ومائتين ، وفيه يقول الشيخ محمد بن زيد بن على المتكلم :

من سره أن لا يرى فاسقا فليجتهد أن لا يرى نفطويه
أحرقه الله بنصف اسمه وصير الباقي صراخاً عليه

ثم دخلت سنة أربع وعشرين وثلثائة :

في هذه السنة : قبض الحجرية والمظفر بن ياقوت على الوزير بن مقلة ، لما حضر إلى دار الخلافة على العادة ، وأرسلوا أعلموا الخليفة ، فاستحسن ذلك ، ثم اتفقوا على وزارة على بن عيسى فامتنع ، فولوا الوزارة أخاه عبد الرحمن بن عيسى ، ثم قبض عليه ، ولوا الوزارة أبا جعفر محمد بن قاسم الكرخى .

وفي هذه السنة : قطع ابن رايق حمل واسط والبصرة ، وقطع البريدى حمل الأهواز

وأعمالها ، فضاعت أموال بغداد ، وعجز أبو جعفر الوزير فعزلوه [ق ١٣٨ / أ] وكانت ولايته ثلاثة أشهر ونصف .

واستوزروا سليمان بن الحسن ، ودام الحال على توقفه فراسل الخليفة محمد بن رايق وهو بواسط يستقدمه ليقوم بالأمر ، وقلده إدارة الجيش ، وأمر أن يخطب له على المنابر ، وقدم ابن رايق بغداد في أواخر ذى الحجة من هذه السنة .

وكان ابن رايق قد أمسك الساجية قبل دخوله إلى بغداد ، فاستوحشت الحجرية منه ، ومن حين دخل ابن رايق بطلت الوزارة من بغداد ، وبقي ابن رايق هو الناظر في الأمور جميعها ، وتغلب عمال الأطراف عليها ، ولم يبق للخليفة غير بغداد وأعمالها ، والحكم فيها لابن رايق وليس للخليفة فيها حكم ، وأما باقى الأطراف فكانت :

البصرة : في يد ابن رائق المذكور .

وخورستان : في يد البريدى .

وفارس : في يد عماد الدولة بن بويه .

وكرمان : في يد أبى على محمد بن إلياس .

والرى وأصفهان والجبل : في يد ركن الدولة ابن بويه ، ويد وشمكير بن زياد أخى مرداويج يتنازعان عليها .

والموصل وديار بكر ومضر وربيعة : في يد بنى حمدان .

ومصر والشام : في يد الإخشيد محمد بن طنج .

والمغرب وأفريقية : في يد العلوى ابن المهدي .

والأندلس : في يد عبد الرحمن بن محمد الأموى الملقب بالناصر .

وخراسان وما وراء النهر : في يد نصر بن أحمد بن سامان السامانى .

وطبرستان وجرجان : في يد الديلم .

والبحرين واليهامة : في يد أبى طاهر القرمطى .

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة : استقدم محمد بن رايق الفضل بن جعفر بن الفرات ، وكان على خراج مصر والشام ، فقدم بغداد وتولى الوزارة لابن رايق والخليفة .

وفي هذه السنة : قلد الخليفة محمد بن طفج مصر وأعمالها مضافاً إلى ما بيده من الشام بعد عزل أحمد بن كيغلق عن مصر .

وفي هذه السنة : ولد عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو بن ركن الدولة الحسن بن بويه بأصفهان .

وفيهما : توفي جحظة البرمكي من ولد يحيى بن خالد بن برمك ، وكان عارفاً بفنون شتى من العلوم .

وفيهما : توفي عبد الله بن أحمد بن محمد بن المفلس الفقيه الظاهري ، صاحب التصانيف المشهورة ، وعبد الله بن محمد الفقيه الشافعي النيسابوري ، ومولده سنة ثمان وثلاثين ومائتين ، وكان قد جالس الربيع والمزني ويونس أصحاب الشافعي ، وكان إماماً .

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وثلثمائة :

في هذه السنة : أشار محمد بن رايق على الراضي بالمسير معه إلى واسط لحرب ابن البريدي فأجابه ، وسار الراضي إلى واسط ، وأمسك ابن رايق بعض الأجناد الحجرية ، وأجاب ابن البريدي إلى ما طلب منه ، ثم عاد الراضي وابن رايق إلى بغداد ، ثم نكث أبو عبد الله بن البريدي عما أجاب إليه ، فأرسل ابن رايق عسكرياً مع بجكم واقتتل مع أبي عبد الله بن البريدي ، فانهزم ابن البريدي إلى عماد الدولة ابن بويه وطمعه في العراق وهون عليه أمر الخليفة .

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفي هذه السنة : أساء عامل صقلية السيرة وظلم ، وكان عاملاً للقائم العلوي ، واسمه سالم ابن راشد فعصت عليه جرجنت من صقلية ، وكتب إلى القائم بذلك ، فجهز إليه عسكرياً وحاصروا جرجنت ، فاستنجد أهل جرجنت بملك قسطنطينية فأنجدهم ، ودام الحصار إلى سنة تسع وعشرين ، فسار بعض أهلها ونزل الباقون بالأمان فأخذ [وا] كبارهم وجعلوهم في مركب ليقدموا على القائم بأفريقية [ق ١٣٨ / ب] فلم توسطوا اللجة أمر مقدم جيش القائم فثقب مركبهم وغرقوا عن آخرهم .

وفيهما : توفي عبد الله بن محمد الجزار النحوي ، وله تصانيف في علوم القرآن .

ثم دخلت سنة ست وعشرين وثلثمائة :

في هذه السنة : سار معز الدولة بأمر أخيه عماد الدولة بن بويه إلى الأهواز وتلك البلاد فاستولى عليها ، وكان سبب ذلك مسير ابن البريدى إلى عماد الدولة كما أشرنا إليه .

ذكر قطع يد أبي على ابن مقلة

وكان سببه أنه سعى في القبض على ابن رايق وإقامة بجكم موضعه ، وعلم ابن رايق بذلك فحبسه الراضى لأجل ابن رايق ، وترددت الرسل بين الراضى وبين ابن رايق في معنى [ابن] مقلة مرات عدة ، وآخرها أنهم أخرجوا ابن مقلة فقطعوا يده في منتصف شوال ، وعولج فبرئ وعاد يسعى في الوزارة ، وكان يشد القلم على يده المقطوعة ويكتب ، ثم بلغ ابن رايق سعيه وأنه يدعو عليه وعلى الراضى ، فأمر بقطع لسانه فقطع ، وضيق عليه في الحبس ، ثم لحق ابن مقلة مع ما هو فيه الذرب ، ولم يكن عنده في الحبس من يخدمه ، فقاى شدة إلى أن مات في الحبس في شوال سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ، ودفن بدار الخليفة ، ثم إن أهله سألوا فيه ، فنبش وسلم إليهم ، فدفنوه في داره ، ثم نبش ونقل إلى دار أخرى . ومن العجب أنه ولى الوزارة ثلاث دفعات ، ووُزِّرَ لثلاثة خلفاء : المقتدر والقاهر والراضى ، وسافر ثلاث سفرات : اثنتين إلى شيراز ، وواحدة إلى الموصل ، ودفن بعد موته ثلاث مرات .

ذكر استيلاء بجكم على بغداد

وفي هذه السنة : سار بجكم من واسط إلى بغداد غرة ذى القعدة ، وجهز ابن رايق إليه عسكرياً فهزمهم بجكم ، ولما قرب من بغداد هرب ابن رايق إلى عكبرا واستتر ، ودخل بجكم إلى بغداد ثالث عشر ذى القعدة ، فخلع عليه الراضى وجعله أمير الأمراء ، وكانت مدة إمارة ابن رايق سنة وعشرة أيام وستة عشر يوماً .

وهذا بجكم كان مملوكاً لوزير ما كان بن كاكى الديلمى ، ثم أخذه ما كان منه ، ثم إنه فارق ما كان مع من فارقه ، ولحق بمرداوىج ، ثم كان في جملة من قتل مرداوىج ، ثم سار إلى العراق واتصل بخدمة ابن رايق وانتسب إليه حتى كتب على رايته الرايقى ، وسيره ابن رايق

إلى الأهواز فاستولى عليها ، وطرده ابن البريدى ثم لما استولى ابن بويه على الأهواز سار بجكم إلى واسط ثم سار إلى بغداد ، فطرد ابن رايق واستولى على بغداد وعلى حضرة الخليفة .

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفي هذه السنة : فسد حال القرامطة ووقع بينهم الفتن والقتل واستقروا في هجر .

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وثلاثمائة :

فيها : سار بجكم والراضى إلى الموصل فهرب ناصر الدولة بن حمدان عنها ثم حمل مالا واستقر الصلح معه ، ثم عاد الخليفة وبجكم إلى بغداد وظهر ابن رايق مع جماعة انضموا إليه ببغداد قبل وصول الخليفة إليها ، فخافه الخليفة وبجكم ، ثم استقر الحال على أن يولى على حران والرها وقنسرين والعواصم فسار ابن رايق واستولى عليها .

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة : عَصَى أُمِيَّةُ بن إسحاق على عبد الرحمن الأموى بشنترين واستنجد بالجلالقة فأنجده وهزموا المسلمين ، ثم التقوا مرة ثانية فانهزمت الجلالقة وكثر القتل فيهم ، وطلب أُمِيَّةُ المذكور الأمان من عبد الرحمن الأموى [ق ١٣٩ / أ] وأمنه .

وفيها : مات عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى ، صاحب الجرح والتعديل .
وعثمان بن خطاب أبو الدنيا المعروف بالأشج الذى يقال إنه لقي على بن أبى طالب وله صحيفة تروى عنه ولا تصح ، وقد رواها كثير من المحدثين على علم منهم بضعفها .
وفيها : توفى محمد بن جعفر بمدينة يافا ، صاحب التصانيف المشهورة كاعتلال القلوب وغيره .

وفيها : توفى الكعبي المعتزلى ، واسمه عبد الله بن أحمد بن محمود ، وكنيته أبو القاسم ، وهو صاحب مقالة .

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة :

ذكر استيلاء ابن رايق على الشام

في هذه السنة : استولى ابن رايق على الشام ، فاستولى على دمشق وحمص ، وطرده بدراناً نائب الإخشيد ، وسار حتى بلغ العريش ، يريد الديار المصرية فخرج إليه الإخشيد ، وجرى

بينهم قتال شديد آخره أن ابن رايق انهزم إلى دمشق ، ثم جهز الإخشيد إليه جيشاً مع أخيه ، واقتتلوا فانهزم عسكر الإخشيد وقتل أخوه ، فأرسل ابن رايق يعزى الإخشيد في أخيه ويقول له : إنه لم يقتل بأمرى وأرسل ولده مزاحم وقال : إن أحببت فاقتل ولدى به ، فخلع الإخشيد على مزاحم وأعاده إلى أبيه ، واستقرت مصر للإخشيد ، والشام لمحمد بن رايق .

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة : قتل طريف السبكرى بالثغر .
وفيها : توفي محمد الكليني (بالنون) وهو من أئمة الإمامية ، ومحمد بن أحمد المعروف بابن شنبوذ المقرئ . وأبو محمد المرتعش وهو من مشايخ الصوفية .
وفيها : توفي أبو بكر محمد بن القاسم ، المعروف بابن الأنباري ، وهو مصنف كتاب الوقف والابتداء والإمام المشهور في النحو والأدب ، وكان ثقة ، وولد سنة إحدى وسبعين ومائتين .
وفيها : توفي أبو عمر أحمد بن عبد ربه بن حبيب القرطبي ، مولى هشام ابن عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس الأموي ، وكان من العلماء الكثيرين من المحفوظات ، وصنف كتابه (العقد) وهو من الكتب النفيسة ، ومولده في سنة ست وأربعين ومائتين .
ثم دخلت سنة تسع وعشرين وثلاثمائة :

ذكر موت الراضى بالله

وفي هذه السنة : في منتصف ربيع الأول ، مات الراضى بالله أبو العباس أحمد بن المقتدر بالله أبي الفضل جعفر بن المعتضد بالله أبي العباس أحمد بن الموفق طلحة ، وكانت خلافته ست سنين وعشرة أيام ، وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة ، وكان مرضه علة الاستسقاء ، وكان أديباً شاعراً - فمن شعره :

يصفّر وجهى إذا تأمله طرفى فيحمر وجهه خجلاً
حتى كأن الذى بوجنته من دم وجهى إليه قد نقلاً
ومن شعره أيضاً من أبيات :

كل صفو إلى كدر كل أمن إلى حذر

أيها الآمن الذي تاه في لجة الغرر
أين من كان قبلنا درس العين والأثر
دردر المشيب من واعظ ينذر البشر

وكان الراضى سخيًّا يحب الأدباء والفضلاء ، وكان سنان بن ثابت الصابي الطبيب من جملة ندماء الراضى [ق ١٣٩ / ب] وجلسائه ، وكان الراضى أسمر خفيف العارضين ، وأمه أم ولد اسمها ظلوم ، وهو آخر خليفة له شعر يدون ، وآخر خليفة خطب كثيراً على منبر ، وإن كان غيره قد خطب [فإنه كان] نادراً لا اعتبار به ، وكان آخر خليفة جالس المجلس ، وآخر خليفة كانت نفقته وجراياته [وخرانته] ومطابخه وأموره على ترتيب الخلفاء المتقدمين .

ذكر خلافة المتقى لله وهو حادى عشرينهم

لما مات الراضى بقى الأمر موقوفاً انتظاراً لقدم أبو عبد الله الكوفى ، كائب بجكم من واسط ، وكان بجكم بها أيضاً ، واحتيط على دار الخلافة ، فورد كتاب بجكم مع أبى عبد الله الكوفى كاتب بجكم يأمر فيه أن يجتمع مع أبى القاسم سليمان بن الحسن وزير الراضى كل من تقلد الوزارة وأصحاب الدواوين والعلويون والقضاة والعباسيون ووجوه البلد ويشاورهم الكوفى فيمن ينصب للخلافة ، فاجتمعوا واتفقوا على إبراهيم بن المقتدر بالله أبى الفضل جعفر ، وبوبع له بالخلافة فى العشرين من ربيع الأول وعرضت عليه الألقاب فاختر المتقى لله . ولما بوبع له سير الخلع واللواء إلى بجكم وهو بواسط ، وكان بجكم قبل استخلاف المتقى قد أرسل إلى دار الخلافة وأخذ منها فرشاً وآلات كان يستحسنها ، وجعل سلامة الطولونى حاجب المتقى ، وأقر سليمان بن الحسن وزير الراضى على وزارته ، وليس له من الوزارة إلا اسمها ، وإنما التدبير كله إلى الكوفى كاتب بجكم .

ذكر قتل ما كان بن كاكى

كان ما كان بن كاكى قد استولى على جرجان ، فقصده أحد قواد السامانية بعسكر خراسان وهو أبو على بن محمد بن مظفر بن محتاج ، فهزم ما كان عن جرجان ،، فقصد ماكان طبرستان وأقام بها ، ثم سار أبو على بن المحتاج المذكور عن جرجان إلى الرى ليستولى عليها

وبها وشمكير بن زيار أخو مرداويج ، فأرسل وشمكير يستنجد ما كان بن كاكي من طبرستان ، فقدم ما كان بن كاكي من طبرستان وبقى مع وشمكير وقتلها أبو علي بن المحتاج ، فجاء سهم غرب فوقع في رأس ما كان ، ونفذ من الخوذة إلى جبينه حتى طلع من قفاه ، فوقع ما كان بن كاكي ميتاً ، وهرب وشمكير إلى طبرستان ، واستولى أبو علي بن المحتاج على الري .

ذكر قتل بجكم

وفي هذه السنة : قتل بجكم ، وكان بجكم قد أرسل جيشاً إلى قتال أبي عبد الله البريدي ، ثم سار من واسط في إثرهم ، فأتاه الخبر بنصرة عسكره وهرب البريدي ، فقصده الرجوع إلى واسط ، وبقى يتصيد في طريقه حتى بلغ نهر جور ، فسمع أن هناك أكراداً لهم مال وثروة ، فشرهت عينه وقصدهم في جماعة قليلة وأوقع بهم فهربوا من بين يدي بجكم ، وجاء صبي من الأكراد من خلف بجكم وطعنه برمح في خصره ولا يعرفه فمات بجكم من تلك الطعنة .

ولما بلغ قتله المتقى استولى على دار بجكم وأخذ منها أموالاً عظيمة ، وأكثرها كانت مدفونة ، وأتى البريدي الفرج بقتل بجكم من حيث لا يحتسب ، وكانت مدة إمارة بجكم سنتين وثمانية أشهر وأياماً .

[ق ١٤٠ / أ] ولما قتل بجكم سار البريدي إلى بغداد ، واستولى على الأمر أياماً ، ثم أخرجه العامة عنها لسوء سيرته ، ثم استولى على الأمر كورتكين مدة قليلة ، فسار ابن رايق من الشام إلى بغداد ، واستخلف على الشام أبا الحسن أحمد بن علي بن مقاتل ، ولما وصل ابن رايق إلى بغداد جرى بينه وبين كورتكين قتال آخره أن ابن رايق انتصر على كورتكين وهزمه ، ثم ظفر بعد ذلك ابن رايق بكورتكين وحبسه ، وقلد المتقى لابن رايق إمرة الأمراء ببغداد .

ذكر غير ذلك من الحوادث

فيها : توفي متى بن يونس الحكيم الفيلسوف ، وبختيشوع بن يحيى الطبيب .

ثم دخلت سنة ثلاثين وثلاثمائة :

ذكر استيلاء ابن البريدى على بغداد وقتل ابن رايق

فى هذه السنة : عاد البريدى فاستولى على بغداد ، وهرب ابن رايق والخليفة المتقى إلى جهة الموصل ، ونهب البريدى بغداد ، وحصل منه من الجور والظلم والعسف مالا زيادة عليه ، ولما وصل المتقى وابن رايق إلى تكريت كاتبوا ناصر الدولة بن حمدان يستمدانه ، وقدموا إلى الموصل ، فخرج عنها ناصر الدولة إلى الجانب الآخر ، فأرسل المتقى إليه ابنه أبا منصور وابن رايق فأكرمهما ناصر الدولة ، ونثر على ابن الخليفة دنانير ، ولما قاما لينصرفا أمر ناصر الدولة أصحابه بقتل ابن رايق فقتلوه ، ثم سار ابن حمدان إلى المتقى ، فخلع المتقى عليه وجعله أمير الأمراء ، وذلك فى مستهل شعبان من هذه السنة ، وخلع على أخيه أبى الحسن على ولقبه سيف الدولة .

وكان قتل ابن رايق يوم الاثنين لسبع بقين من رجب من هذه السنة ، أعنى سنة ثلاثين وثلاثمائة ، ولما بلغ الإخشيد صاحب مصر قتل ابن رايق صار إلى دمشق فاستولى عليها ، ثم صار المتقى وناصر الدولة إلى بغداد ، فهرب عنها ابن البريدى ، ونهب الناس بعضهم بعضا ببغداد ، وكان مقام ابن البريدى ببغداد ثلاثة أشهر وعشرين يوما .

ودخل المتقى إلى بغداد ومعه بنو حمدان فى جيوش كثيرة فى شوال من هذه السنة ، ولما استقر ناصر الدولة ببغداد أمر بإصلاح الدنانير ، وكان الدينار بعشرة دراهم ، فبيع الدينار بثلاثة عشر درهما .

ذكر غير ذلك من الحوادث

ففيها : مات أبو بكر محمد بن عبد الله المحاملى ، الفقيه الشافعى ، ومولده سنة خمس وثلاثين ومائتين .

وفيهما : توفى أبو الحسن على بن إسماعيل بن أبى بشر الأشعرى ، وكان مولده سنة ستين

ومائتين ببغداد ، ودفن بمشرفة الزوايا ، ثم طمس قبره خوفاً عليه لثلاث تنبشه الحنابلة وتحرقه ، فإنهم عزموا على ذلك مراراً عديدة ، ويردهم السلطان عنه ، وهو من ولد أبي موسى الأشعري ، واشتغل بعلم الكلام على مذهب المعتزلة زماناً طويلاً ، ثم خالف المعتزلة والمشبهة ، فكانت مقالته أمراً متوسطاً .

وناظر أبا على الجبائي في وجوب الأصلح على الله تعالى ، فأثبت الجبائي على قواعد مذهبه ، فقال الأشعري : ما تقول في ثلاثة صبية اخترم الله أحدهم قبل البلوغ ، وبقي الاثنان فأمن أحدهما وكفر الآخر - ما العلة في اخترام الصغير ؟ فقال الجبائي [ق ١٤٠ / ب] إنما اخترمه لأنه علم أنه لو بلغ لكفر ، فكان اخترامه أصلح له ، فقال له الأشعري : فقد أحيا أحدهما فكفر ، فقال الجبائي : إنما أحياه ليعرضه لأعلى المراتب ، أي ليلبغ ويصير أهلاً للتكليف ، لأن الصبي والحيوان غير مكلف ، فإذا أدرك الصبي صار مكلفاً ، وهي أعلى المراتب ، لأنها المرتبة الإنسانية ، فقال الأشعري : فلم لا أحيا الذي اخترمه ليعرضه لأعلى المراتب ؟ فقال الجبائي : وسوست ، فقال الأشعري : ما وسوست ، ولكن وقف حمار الشيخ على القنطرة ، يعني أنه انقطع .

ثم أظهر الأشعري مذهبه وقرره ، وصارت مقالته أشهر المقالات ، حتى طبق الأرض ذكرها ، ومعظم الحنابلة يحكمون بكفره ، ويستبيحون دمه ودم من يقول بقوله ، وذلك لجهلهم ، وكان أبو على الجبائي [المعتزلي] زوج أم أبي الحسن الأشعري .

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة :

في هذه السنة : سار ناصر الدولة عن بغداد إلى الموصل ، وثار الديلم ونهبوا داره ، وكان أخوه سيف الدولة بواسط فثارت عليه الأتراك الذين معه وكبسوه ليلاً في شعبان ، فهرب سيف الدولة أبو الحسن على إلى جهة أخيه ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن عبد الله ابن حمدان ولحق به ، ثم قدم سيف الدولة إلى بغداد وطلب من المتقي ما لا ليفرقه في العسكر ، ويمنع تورون^(١) والأتراك من دخول بغداد ، فأرسل إليه المتقي أربعمائة ألف دينار ، ففرقها في أصحابه ، ولما وصل تورون إلى بغداد هرب سيف الدولة عنها ، ودخل تورون بغداد في الخامس والعشرين من رمضان في هذه السنة ، فخلع المتقي عليه وجعله أمير الأمراء ، وبقي المتقي خائفاً من تورون ، وتورون : بقاء مثناة من فوقها مضمومة ، وواو ساكنة وراء مهملة مضمومة

(١) كذا في ص و ط ، والشائع : تورون (انظر ابن الأثير : ٨ / ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٧١ وما بعدها) .

وواو ثم نون ، وهو اسم [تركى] مشتق من اسم الباطية لأن الباطية اسمها بالتركى تروو
بتاء وراء مضمومتين وواين ساكنين .

ذكر موت نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني

وفي هذه السنة : توفى أبو السعيد نصر بن أحمد الساماني ، صاحب خراسان وما وراء
النهر ، وكان مرضه السل ، فبقى مريضاً ثلاثة عشر شهراً ، وكانت ولايته ثلاثين سنة وثلاثة
وثلاثين يوماً ، وكان عمره ثمانيا وثلاثين سنة ، وكان حليبا كريما .
ولما مات نصر بن أحمد تولى بعده ابنه نوح بن نصر وبايعه الناس وحلفوا له في شعبان
واستقر ملكه على خراسان وما وراء النهر .

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة : أرسل ملك الروم يطلب من المتقى منديلا ، زعم أن المسيح مسح به وجهه
فصارت صورة وجهه فيه ، وأن هذا المنديل في بيعة الرها ، وأنه إن أرسله أطلق عدداً كثيراً من
أسرى المسلمين .

فأحضر المتقى القضاة والفقهاء واستفتاهم في ذلك فاختلفوا ، فقال بعضهم : ادفعه إليهم
وإطلاق الأسرى أولى ، وقال بعضهم : إن هذا المنديل لم يزل في بلاد الإسلام ، ولم يطلبه ملك
الروم منهم ، ففي دفعه إليهم غضاضة .

وكان في الجماعة على بن عيسى الوزير فقال : إن خلاص المسلمين من الأسر والضنك أولى
من حفظ هذا المنديل ، فأمر الخليفة بتسليمه إليهم ، وأرسل من تسلم الأسرى فأطلقوا .

وفي هذه السنة : توفى محمد بن إسماعيل الفرغانى الصوفى ، أستاذ أبي بكر الدقاق ، وهو
مشهور بين المشايخ .

وفيها : مات سنان بن ثابت بن قرّة بعلّة الذرب ، وكان حاذقاً في الطب ، ولم يغن عنه
شيئا عند دنو الأجل .

[ق ١٤١ / أ] ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة :

فيها : سار المتقى عن بغداد خوفاً من تورون ، وابن شيراز إلى جهة ناصر الدولة بالموصل وانحدر سيف الدولة إلى ملتقى المتقى بتكريت ، ثم انحدر ناصر الدولة إلى تكريت ، وأصعد الخليفة إلى الموصل ، ثم سار الخليفة وبنو حمدان إلى الرقة فأقاموا بها ، وظهر للمتقى تضجر بني حمدان منه ، وإيثارهم مفارقتة ، فكتب إلى تورون يطلب الصلح منه ليقدم إلى بغداد ، وخرجت السنة على ذلك .

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة : خرجت طائفة من الروس في البحر ، وطلعوا من البحر في نهر الكر ، فانتهوا إلى مدينة بردعة ، فاستولوا على بردعة وقتلوا ونهبوا ، ثم عادوا في المراكب إلى بلادهم .

وفيها : مات أبو طاهر القرمطي ، رئيس القرامطة بالجدري .

وفيها : كان ببغداد غلاء عظيم .

وفيها : استعمل ناصر الدولة بن حمدان محمد بن علي بن مقاتل على قنسرين والعواصم وحمص ، ثم استعمل بعده في السنة المذكورة ابن عمه الحسين بن سعيد بن حمدان على ذلك .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة :

ذكر مسير المتقى إلى بغداد وخلعه

كان قد كتب المتقى إلى الإخشيد صاحب مصر يشكو إليه حاله وما هو فيه ، فسار الإخشيد من مصر إلى حلب ، ثم إلى الرقة واجتمع بالمتقى ، وحمل إليه هدايا عظيمة ، واجتهد بالمتقى أن يسير معه إلى مصر أو الشام ليكون بين يديه فلم يفعل ، ثم أشار عليه بالمقام في الرقة وخوفه من تورون فلم يفعل .

وكان قد أرسل المتقى إلى تورون في الصلح - كما ذكرناه - فحلف تورون للمتقى على

ما أراد ، فأنحدر المتقى لأربع بقين من المحرم إلى بغداد ، وعاد الإخشيد إلى مصر ، ولما وصل المتقى إلى هيت أقام بها وأرسل فجدد اليمين على تورو ، وسار تورو عن بغداد للمتقى الخليفة ، فالتقاء بالسندية ، ووكل عليه حتى أنزله في مضربه ، ثم قبض تورو على المتقى وسلمه وأعمى عينيه ، فصاح المتقى وصاح من عنده من الحرم والخدم ، فأمر تورو بضرب الدبابد لثلا تظهر أصواتهن ، وأنحدر تورو بالمتقى إلى بغداد وهو أعمى ، وكانت خلافة المتقى لله وهو إبراهيم بن جعفر المقتدر بن المعتض ثلاث سنين وخمسة أشهر وعشرين يوماً ، وأمه أم ولد اسمها خلوب .

ذكر خلافة المستكفي بالله وهو ثاني عشرينهم

ولما قبض تورو على المتقى بايع المستكفي بالله أبا القاسم عبد الله بن المكتفى بالله على ابن المعتض أحمد بن الموفق طلحة بن المتوكل جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد هارون ، وأحضره إلى السندية وبايعه عامة الناس ، وكانت بيعة المستكفي بالله يوم خلع المتقى في صفر من هذه السنة .

ذكر خروج أبي يزيد الخارجي بالقيروان

وفي هذه السنة : اشتدت شوكة أبي يزيد الخارجي وهزم الجيوش ، وهو رجل من زناتة ، واسم والده كنداد من مدينة توزر من بلاد قسطنطينية ، فولد له أبو يزيد بتوزر من جارية سوداء ، وانتشأ أبو يزيد في توزر ، وتعلم القرآن ، وسار إلى تاهرت ، وصار على مذهب النُّكَّارِيَّة وهو تكفير أهل الملَّة واستباحة أموالهم ودمائهم ، ودعا أهل تلك البلاد فأطاعوه ، وكثر جمعه ، فحصر قسطنطينية في هذه السنة .

وكان أبو يزيد قصيراً قبيح الصورة ، يلبس جبة صوف ، ثم فتح تبسة ثم سبتة [ق ١٤١ / ب] واصلب عاملها ثم فتح الأريس ، فأخرج القائم جيوشاً لحفظ رقادة والقيروان ، فهزمهم أبو يزيد واستولى على تونس ثم على القيروان ورقادة .

ثم سار أبو يزيد إلى القائم ، فجهز القائم جيشاً فجری بينهم قتال كبير^(١) ، وآخره أن جيوش القائم انهزمت ، وسار أبو يزيد وحصر القائم بالمهدية في جمادى الأولى من هذه السنة وضايقها وغلبها السعر وعدم القوات ودام محاصرها حتى خرجت هذه السنة .

ثم رحل عن المهدية في صفر سنة أربع وثلاثين [وثلاثمائة] ، وسار إلى القيروان ، وتوفي القائم وملك ابنه إسماعيل المنصور على ما نذكره ، فجهز المنصور العساكر ، وسار بنفسه إلى القيروان واستعادها من أبي يزيد ، وذلك في سنة أربع وثلاثين [وثلاثمائة] ، ودام حالهم على القتال إلى سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة ، فهزم المنصور عساكر أبي يزيد ، وسار المنصور في أثره في ربيع الأول سنة خمس وثلاثين ، فأدرك أبا يزيد على مدينة كاغلية ، فهرب أبو يزيد من موضع إلى آخر حتى وصل طبة ثم هرب حتى وصل إلى جبل للبربر ، واسم ذلك الجبل برزال ، والمنصور في أثره ، واشتد على عسكر المنصور الحال حتى بلغت عليقة الشعير ديناراً ونصفاً ، وبلغت قربة الماء ديناراً ، فرجع المنصور إلى بلاد صنهاجة ، وبلغ إلى موضع يسمى قرية عمرة ، واتصل هناك بالمنصور العلوي الأمير زيري الصنهاجي ، وهو جد ملوك بني باديس على ما سيأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى ، فأكرمه المنصور غاية الإكرام ، ومرض المنصور هناك مرضاً شديداً ، ثم تعافى ورحل إلى المسيلة ، ثاني رجب سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة .

وكان قد اجتمع إلى أبي يزيد جمع من البربر ، وسبق المنصور إلى مسيلة ، فلما قدم المنصور إلى مسيلة هرب عنها أبو يزيد إلى جهة بلاد السودان ، ثم صعد أبو يزيد إلى جبال كتامة ، ورجع عن قصد بلاد السودان فسار المنصور عاشر شعبان إليه ، واقتتلوا في شعبان ، فقتل غالب جماعة أبي يزيد وانهزم فسار المنصور في أثره أول شهر رمضان ، واقتتلوا أيضاً ، وانهزم أبو يزيد وأخذت أثقاله ، والتجأ أبو يزيد إلى قلعة كتامة وهى منيعة ، فحاصرها المنصور وداوم الزحف عليها ، ثم ملكها المنصور عنوة ، وهرب أبو يزيد من القلعة من مكان وعرف سقط منه ، فأخذ أبو يزيد وحمل إلى المنصور ، فسجد المنصور شكراً لله تعالى ، وكثر تكبير الناس وتهليلهم ، وبقي أبو يزيد في الأسر مجروحاً فمات وذلك في سلخ المحرم سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ، فسلخ جلد أبي يزيد وحشى تبناً ، وكتب المنصور إلى سائر البلاد بالفتح وبقتل أبي يزيد لعنه الله ، وعاد المنصور إلى المهدية فدخلها في شهر رمضان من سنة ست وثلاثين وثلاثمائة .

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة : أعنى سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة ، نقل المستكفي القاهر من دار الخلافة إلى دار أبي طاهر ، وكان قد بلغ بالقاهر الضر والفقر إلى أن كان ملتفا بجبة قطن ، وفي رجله قبقاب خشب .

ذكر ملك سيف الدولة مدينة حلب وحمص

في هذه السنة : أعنى سنة ثلاث وثلاثين ، لما سار المتقي عن الرقة إلى بغداد ، وسار عنها الإخشيد إلى مصر - كما ذكرنا - سار سيف الدولة أبو الحسن على بن أبي الهيجا عبد الله ابن حمدان إلى حلب وبها يانس المونسي ، فأخذها منه سيف الدولة واستولى عليها ، ثم سار من حلب إلى حمص فاستولى عليها ، ثم سار إلى دمشق وحصرها^(١) ثم رحل عنها . وكان الإخشيد قد خرج من مصر إلى الشام بسبب قصد سيف الدولة دمشق وسار إليه [ق ١٤٢ / أ] فالتقيا بقتنسرين ، ولم يظفر أحد العسكرين بالآخر ، ورجع سيف الدولة إلى الجزيرة ، فلما رجع الإخشيد إلى دمشق ، عاد سيف الدولة إلى حلب فملكها ، فلما ملكها سارت الروم حتى قاربت حلب ، فخرج إليهم سيف الدولة وهزمهم فظفر بهم .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وثلثمائة :

ذكر موت توروون

في هذه السنة : في المحرم ، مات توروون ببغداد ، وكانت إمارته سنتين وأربعة أشهر وتسعة عشر يوما ، ولما مات عقد الأجناد لابن شيراز الإمرة عليهم ، وكان بهيت فحضر إلى بغداد مستهل صفر ، وأرسل إلى المستكفي فاستحلفه ، فحلف له بحضرة القضاة وولاه إمرة الأمراء .

(١) ط : فحصرها .

ذكر استيلاء معز الدولة بن بويه على بغداد

وكان معز الدولة في الأهواز ، فلما مات^(١) توارون سار إلى بغداد ، فلما قرب منها اختفى المستكفي بالله وابن شيرزاد ، فكانت إمارته ثلاثة أشهر وأياماً ، وقدم الحسن بن محمد المهلبى صاحب معز الدولة إلى بغداد ، وسارت الأتراك عنها إلى جهة الموصل ، فظهر المستكفي واجتمع بالمهلبى ، وأظهر المستكفي السرور بقدوم معز الدولة ، وأعلمه أنه إنما استتر خوفاً من الأتراك ، فلما ساروا عن بغداد ظهر .

ثم وصل معز الدولة إلى بغداد ثانی عشر جمادى الأولى من هذه السنة ، واجتمع بالمستكفي وبإياعه ، وحلف له المستكفي وخلع عليه ولقبه في ذلك اليوم بمعز الدولة ، وأمر أن تضرب ألقاب بنى بويه على الدنانير والدرهم ، ونزل معز الدولة بدار مؤنس ، وترك^(٢) أصحابه في دور الناس ، فليح الناس من ذلك شدة عظيمة ، ورتب معز الدولة للمستكفي كل يوم خمسة آلاف درهم يتسلمها كاتبه لنفقات المستكفي .

ذكر خلع المستكفي وخلافة المطيع < وهو ثالث عشرينهم >

وفي هذه السنة : خلع المستكفي بالله أبو القاسم عبد الله بن المكتفي على بن المعتضد بن الموفق ، لثمان بقين من جمادى الآخرة ، وصورة خلعه أن معز الدولة وعسكره والناس حضروا إلى دار الخليفة بسبب وصول [رسول] صاحب خراسان ، وجلس^(٣) الخليفة معز الدولة على كرسي ، ثم حضر رجлан من نقباء الديلم ، وتناولوا يد المستكفي بالله ، فظن أنها يريدان تقبيلها ، فجذباه عن سريره ، وجعلا عمامته في عنقه ، ونهض معز الدولة فاضطرب الناس ، وساقا^(٤) المستكفي ماشيا إلى دار معز الدولة فاعتقل بها ، ونهبت دار الخلافة حتى لم يبق بها شيء ، فكانت مدة خلافة المستكفي سنة وأربعة أشهر .

(١) ط : فلما بلغه موت .

(٢) ط : وأنزل .

(٣) ط : فأجلس .

(٤) ط : وساق .

ولما بويع المطيع تسلم إليه المستكفي فسمله وأعماه ، وبقي محبوساً إلى أن مات ، وأمه أم ولد اسمها غصن ، ولما قبض المستكفي بويع (المطيع لله) وهو ثالث عشرينهم ، واسمه الفضل ابن المقتدر في يوم الخميس ثاني عشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة - أعني سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة .

وازداد أمر الخلافة إدباراً ، ولم يبق لهم من الأمر شيء ، وتسلم نواب معز الدولة العراق بأسره ، ولم يبق في يد الخليفة غير ما أقطعه معز الدولة للخليفة مما يقوم ببعض حاجته .

ذكر الحرب بين ناصر الدولة بن حمدان ومعز الدولة بن بويه

في هذه السنة : سار ناصر الدولة إلى بغداد ، وأرسل معز الدولة عسكرياً لقتاله ، فلم يقدروا على دفعه ، وسار ناصر الدولة من سامرا عاشر رمضان إلى بغداد ، وأخذ معز الدولة المطيع معه وسار إلى تكريت فنهبها [ق ١٤٢ / ب] لأنها كانت لناصر الدولة ، وعاد معز الدولة بالخليفة [إلى بغداد] ونزل بالجانب الغربي ، ونزل ناصر الدولة بالجانب الشرقي ، ولم يخطب تلك الأيام للمطيع ببغداد ، وجرى بينهم ببغداد قتال كثير ، آخره أن ناصر الدولة وعسكره انهزموا ، واستولى معز الدولة على الجانب الشرقي ، وأعيد الخليفة إلى [مكانه] في المحرم سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة ، واستقر معز الدولة ببغداد وناصر الدولة بعكبرا ، ثم سار ناصر الدولة إلى الموصل ، واستقر الصلح بين معز الدولة وناصر الدولة في المحرم من سنة خمس وثلاثين .

ذكر وفاة القائم العلوي وولاية المنصور

في هذه السنة : توفي القائم بأمر الله أبو القاسم محمد بن المهدي عبيد الله - صاحب المغرب لثلاث عشرة مضت من شوال ، وقام بالأمر بعده ابنه إسماعيل بن محمد ، فلقب بالمنصور بالله ، وكنتم موت القائم خوفاً من أبي يزيد الخارجي ، واستمر كتمان ذلك حتى فرغ المنصور من أمر أبي يزيد الخارجي - على ما ذكرناه - ثم اتسم بالخلافة وضبط الملك والبلاد .

ذكر موت الإخشيد وملك سيف الدولة دمشق

في هذه السنة : مات الإخشيد بدمشق ، وكان قد سار إليها من مصر ، وهو محمد بن طنج صاحب مصر ودمشق ، وكان مولده سنة ثمان وستين ومائتين ببغداد ، وكان الإخشيد قبل مسيره عن مصر قد وجد بداره رقعة فيها مكتوب^(١) : « قدرتم فأسأتم ، وملكتم فبخلتم ، ووسع عليكم فضيقتم ، وأدركت لكم الأرزاق فقبضتم أرزاق العباد ، واغتررتهم بصفو أيامكم ولم تتفكروا في عواقبكم ، واشتغلتم بالشهوات واغتنام اللذات ، وتهاونتم بسهام الأسحار وهن صائبات ، ولاسيما إن خرجت من قلوب قرحتموها ، وأكباد أجعتموها ، وأجساد أعريتموها ، لو تأملتم في هذا حق التأمل لانتبهتم ، أو ما علمتم أن الدنيا لو بقيت للعاقل ما وصل إليها الجاهل ، ولو دامت لمن مضى ما نالها من بقى ، فكفى بصحبة ملك يكون في زوال ملكه فرح للعالم ، ومن المحال أن يموت المنتظرون كلهم حتى لا يبقى منهم أحد ، ويبقى المنتظر به ، افعولوا ما شئتم فإننا صابرون ، وجوروا فإننا بالله مستجيرون ، وثقوا بقدرتكم وسلطانكم فإننا بالله واثقون ، وهو حسبنا ونعم الوكيل » ، فبقى الإخشيد بعد سماع هذه الرقعة في فكر ، وسافر إلى دمشق ومات .

وولى الأمر بعده ابنه أبو القاسم أنوجور ، وتفسيره محمود ، واستولى على الأمر كافور الخادم الأسود ، وهو من خدم الإخشيد ، وكان أنوجور صغيراً ، وسار كافور بعد موت الإخشيد إلى مصر ، فسار سيف الدولة إلى دمشق وملكها وأقام بها ، واتفق أن سيف الدولة ركب يوماً والشريف العقبى [معه] فقال سيف الدولة : ما تصلح هذه الغوطة إلا لرجل واحد ، فقال له العقبى : هي لأقوام كثير ، فقال سيف الدولة : لو أخذتها القوانين السلطانية لتبرءوا منها .

فأعلم العقبى أهل دمشق بذلك ، فكتبوا كافوراً يستدعونه ، فجاءهم وأخرجوا^(٢) سيف الدولة عنهم ، ثم استقر سيف الدولة بحلب ، ورجع كافور إلى مصر ، وولى على دمشق بداراً الإخشيدى [فأقام] سنة ، ثم وليها أبو المظفر بن طنج .

(١) ط : مكتوب عليها .

(٢) ط : فأخرجوا .

ذكر غير ذلك من الحوادث

فيها : اشتد الغلاء وعدم القوت ببغداد ، حتى وجد مع إنسان صبي قد شواه ليأكله ، وكثر في الناس الموت .

وفيها : توفي على بن عيسى بن الجراح الوزير ، وله تسعون سنة .

[ق ١٤٣ / أ] وفيها : توفي عمر بن الحسين الخرقى الحنبلى .

وأبو بكر الشبلى الصوفى ، وكان أبو الشبلى حاجباً للموفق أخى المعتمد ، وحجب الشبلى أيضاً للموفق ثم تاب ، وصحب الفقراء حتى صار واحد زمانه فى الدين والورع ، وكان الشبلى المذكور مالكى المذهب ، حفظ الموطأ ، وقرأ كتب الحديث ، وقال الجنيد عنه : لكل قوم تاج ، وتاج القوم الشبلى .

وفيها : [توفي] محمد بن عيسى ، ويعرف بأبى موسى الفقيه الحنفى .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وثلثمائة :

فيها : توفي أبو بكر الصولى ، وكان عالماً بفنون الأدب والأخبار ، روى عن أبى العباس ثعلب وغيره ، وروى عنه الدارقطنى وغيره ، وللصولى التصانيف المشهورة .

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وثلثمائة :

فيها : عقد المنصور العلوى ولاية جزيرة صقلية للحسن بن على بن أبى الحسين الكلبى - من تاريخ جزيرة صقلية تأليف صاحب تاريخ القيروان - واستمر الحسن بن على يغزو ويفتح فى جزيرة صقلية حتى مات المنصور وتولى المعز ، فاستخلف الحسن على صقلية ولده أبى الحسين أحمد بن الحسن ، فكانت ولاية الحسن بن على على صقلية خمس سنين ونحو شهرين .

وسار الحسن عن صقلية إلى أفريقية فى سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة ، ولما وصل الحسن إلى أفريقية كتب المعز بولاية ابنه أحمد بن الحسن على صقلية ، فاستقر أحمد واليا عليها ، وفى سنة سبع وأربعين وثلثمائة قدم [أحمد بن] الحسن من صقلية ، ومعه ثلاثون رجلاً من وجوه الجزيرة على المعز بأفريقية فبايعوا المعز وخلع عليهم المعز ، ثم أعاده إلى مقره بصقلية .

وفى سنة إحدى وخمسين وثلثمائة ، ورد كتاب المعز على الأمير أحمد بصقلية يأمره فيه بإحصاء

أطفال الجزيرة ، وأن يخنثهم ويكسوهم في اليوم الذي يظهر فيه المعز ولده ، فكتب الأمير أحمد خمسة عشر ألف طفل ، وابتدأ أحمد فخنث ولده وإخوته في مستهل ربيع الأول من هذه السنة ، ثم ختن الخاص والعام وخلع عليهم ، ووصل من المعز مائة ألف درهم ، وخمسون حملا من الصلات ففرقت في المختونين .

وفي سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة أرسل الأمير أحمد بسبى طبرمين^(١) بعد فتحها إلى المعز ، وجملته ألف وسبعائة ونيف وسبعون رأسا .

وفي سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة ، جهز المعز أسطولا عظيما ، وقدم عليهم الحسن بن علي بن الحسين والد الأمير أحمد ، فوصل إلى صقلية ، واجتمع الروم بها وجرى بينهم قتال شديد نصر الله فيه المسلمين ، وقتل من الكفار فوق عشرة آلاف نفس ، وغنم المسلمون أموالهم وسلاحهم ، فكان في جملة ذلك سيف عليه منقوش : هذا سيف هندي ، وزنه مائة وسبعون مثقالا ، طالما ضرب به بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبعث به الحسن بن علي إلى المعز ، وكذلك بعدة من الأسرى والسلاح .

[وسار] الحسن بعد هذا النصر ، وأقام [بقصره] بصقلية ، ولحقه المرض حتى توفي في ذى القعدة سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة ، وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة ، وفي أواخر سنة ثمان وخمسين وثلثمائة استقدم المعز الأمير أحمد من صقلية ، وسار منها بأهله وماله ولده ، فكانت إمارته بها ست عشرة سنة وتسعة أشهر .

ولما سار أحمد عنها استخلف على الجزيرة « يعيش » مولى أبيه الحسن بن علي ، فلما وصل [ق ١٤٣ / ب] أحمد إلى أفريقية أرسل المعز أبا القاسم علي بن الحسن بن علي أخا الأمير أحمد [المذكور] ، وولاه الجزيرة نيابة عن أخيه أحمد ، فوصل أبو القاسم إلى صقلية في نصف شعبان سنة تسع وخمسين وثلثمائة .

وفي سنة تسع وخمسين وثلثمائة قدم المعز الأمير أحمد على الأسطول وأرسله إلى مصر ، فلما وصل إلى طرابلس اعتل أحمد بن الحسن ومات بها ، وفي سنة ستين وثلثمائة أرسل المعز إلى [أبي] القاسم سجلا باستقلاله بولاية صقلية وتعزيبه في أخيه أحمد ، وفي سنة ست وستين وثلثمائة غزا الأمير أبو القاسم على وعدى إلى الأرض الكبيرة ونزل بموضع يعرف بالأبرجة ، فرأى عسكره قد أكثروا من جمع البقر والغنم فأنكر ذلك وقال : لقد أثقلتكم وهذا يعيقنا عن

(١) طبرمين : قلعة بصقلية حصينة انظر : معجم البلدان لياقوت ج ٦ ص ٢٣ .

الغزو وأمر بذبحها وتفريقها ، فسميت تلك المرحلة مناخ البقر إلى الآن ، وشنت غاراته في الأرض الكبيرة ، وأخرب فيها مدنا ، ثم عاد إلى صقلية مؤيداً منصوفاً .

واستمر أبو القاسم يغزو إلى سنة اثنتين وسبعين وثلثائة ، فجرى بينه وبين الفرنج [قتال] استشهد فيه أبو القاسم ، ولذلك يعرف بالشهيد ، وكان مقتله في المحرم من السنة المذكورة ، ومدة ولايته على صقلية اثنتي عشرة سنة وخمسة أشهر وأياماً .

ولما استشهد أبو القاسم تولى الأمر بعده ابنه جابر بن أبي القاسم بغير ولاية من الخليفة ، وكان جابر المذكور سيئ التدبير ، وفي سنة ثلاث وسبعين وثلثائة ، وصل إلى صقلية جعفر بن محمد بن الحسين بن علي بن أبي الحسين أميراً عليها من قبل العزيز خليفة مصر ، فاغتم جابر لذلك غماً عظيماً ، وكان جعفر المذكور مواظباً للعزيز خليفة مصر وقريباً إليه جداً ، وكان للعزيز وزير يقال له ابن كلس فغار من جعفر ، فلما استشهد أبو القاسم أشار ابن كلس بتولية جعفر ، فأرسله العزيز إليها ، فسار جعفر إلى صقلية وهو كاره لذلك ، وبقي جعفر والياً على صقلية حتى مات في سنة خمس وسبعين وثلثائة ، فولى أخوه عبد الله بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي الحسين ، وبقي عبد الله حتى توفي في سنة تسع وسبعين وثلثائة ، وتولى بعده ولده أبو الفتوح يوسف بن عبد الله ، وأحسن يوسف المذكور السيرة ، وبقي على ولايته . ومات العزيز خليفة مصر ، وتولى الحاكم ، واستوزر ابن عم يوسف المذكور ، وهو حسن ابن عمار ابن علي بن أبي الحسين ، وبقي حسن وزيراً بمصر وابن عمه يوسف أميراً بصقلية .

وفي سنة ثمان وثمانين وثلثائة ، أصاب أبا الفتوح يوسف بن عبد الله فالج ، فعطب جانبه الأيسر فتولى في حياته ولده جعفر بن يوسف ، وأتاه سجل من الحاكم بالولاية ولقبه تاج الدولة ، فبقي مدة ثم أحدث على أهل صقلية مظالم ، فخرجوا عن طاعته ، وحاصروا جعفراً المذكور في القصر ، فخرج إليهم والد يوسف وهو مفلوج في محفة ، ورد الناس وشرط لهم عزل جعفر فعزله وولى موضعه أخاه تأييد الدولة أحمد الأكلحل بن يوسف ، وانعزل جعفر وتولى الأكلحل في المحرم سنة عشر وأربعائة ، وبقي الأكلحل حتى خرج عليه أهل صقلية وقتلوه [ق ١٤٤ / أ] في سنة سبع وعشرين وأربعائة .

ولما قتلوا الأكلحل ولوا أخاه الحسن صمصام الدولة ، فجرى في أيامه اختلاف بين أهل الجزيرة ، وتغلبت الخوارج عليه حتى صارت للفرنجة على ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وثلثمائة :

وفي هذه السنة : ملك معز الدولة الموصل ، وسار عنها ناصر الدولة إلى نصيبين ، ثم جاءت الأخبار بحركة عسكر خراسان على بلاد معز الدولة ، فرحل عن الموصل وعاد إليها ناصر الدولة .

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة :

ذكر موت عماد الدولة

ابن بويه

وفي هذه السنة : مات عماد الدولة بن بويه ، أبو الحسن على بن بويه بشيراز في جمادى الآخرة ، وكانت علته قرحة في كلاه طالت به ، وتوالت به الأسقام ، ولم يكن لعماد الدولة ولد ذكر ، فلما أحس بالموت أرسل إلى أخيه ركن الدولة يطلب منه ابنه عضد الدولة فناخسرو ليجعله عماد الدولة ولى عهده ، ووارث مملكته بفارس ، وكان ذلك قبل موته بسنة ، ووصل عضد الدولة إلى عمه عماد الدولة ، فولاه عماد الدولة مملكته في حياته ، وأمر الناس الانقياد إلى عضد الدولة .

ولما مات عماد الدولة بقى ابن أخيه عضد الدولة بفارس ، واختلف عليه عسكره ، فسار أبوه ركن الدولة من الرى إليه ، وقرر قواعد عضد الدولة ، ولما وصل ركن الدولة إلى شیراز ، ابتدأ بزيارة قبر أخيه عماد الدولة باصطخر ، فمشى إليه حافيا حاسرا ومعه العساكر على تلك الحال ، ولزم القبر ثلاثة أيام إلى أن سأله القواد والأكابر الرجوع إلى المدينة فرجع إليها ، وكان عماد الدولة فى حياته هو أمير الأمراء ، فلما مات صار أخوه ركن الدولة أمير الأمراء ، وكان معز الدولة هو المستولى على العراق ، وهو كالثائب عنها .
وفي هذه السنة : مات المستكفى المخلوع ، وهو فى الحبس أعمى .

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وثلثمائة :

فى هذه السنة : مات وزير معز الدولة محمدا الصيمرى ، واستوزر معز الدولة أبا محمد الحسن المهلبى .

وفي هذه السنة : غزا سيف الدولة بلاد الروم فأوغل فيها وغنم وقتل ، فلما عاد أخذت

الروم عليه المضايق ، فهلك غالب عسكره وما معه ، ونجا سيف الدولة بنفسه في عدد يسير .
وفي هذه السنة : أعادت القرامطة الحجر الأسود إلى مكة ، وكان قد أخذه سنة سبع
عشرة وثلثائة ، فكان لبثه عندهم اثنتين وعشرين سنة .

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة : توفي أبو نصر محمد بن طرخان الفارابي الفيلسوف ، وكان رجلاً تركياً ،
ولد بفاراب ، التي تسمى هذا الزمان أطرار (بضم الهمزة وسكون الطاء المهملة وبين الراءين
المهملتين ألف) وهي من المدن العظام .

سافر الفارابي حتى وصل إلى بغداد وهو يعرف اللسان [ق ١٤٤ / ب] التركي وعدة
لغات ، فشرع في اللسان العربي فتعلمه وأتقنه ، ثم اشتغل بعلوم الحكمة ، واشتغل على
أبي بشر متى بن يونس الحكيم المشهور في المنطق ، وأقام الفارابي على ذلك برهة ، ثم ارتحل
إلى مدينة حران واشتغل بها على أبي يحيى الحكيم النصراني ، ثم قفل إلى بغداد ، وأتقن علوم
الفلسفة وحل كتب أرسطو ، وأتقن علم الموسيقى ، وألف ببغداد معظم تصانيفه ، ثم سافر إلى
دمشق ولم يبق بها ، وسافر إلى مصر ثم عاد إلى دمشق وأقام بها في أيام ملك سيف الدولة بن
حمدان ، فأحسن إليه ، وكان على زى الأتراك لم يغير ذلك ، وحضر يوماً عند سيف الدولة
بدمشق بحضرة فضلائها ، فهازال كلام الفارابي يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل ، ثم
أخذوا يكتبون ما يقوله .

وكان الفارابي منفرداً بنفسه ولا يجالس الناس ، وكان [في مدة] مقامه بدمشق لا يكون
مقامه إلا عند مجتمع ماء أو مشتبك رياض ، وكان أزهد الناس في الدنيا ، وأجرى عليه سيف
الدولة كل يوم أربعة دراهم فاقتصر عليها ، ولم يزل مقيماً بدمشق إلى أن توفي بها وقد ناهز
ثمانين سنة ، ودفن خارج الباب الصغير .

وفي هذه السنة : مات الزجاجي النحوي ، وهو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق ،
صحاب إبراهيم بن السري الزجاج فنسب إليه وعرف به ، وكان إمام وقته ، وصنف الجمل في
النحو .

ثم دخلت سنة أربعين وثلثائة :

في هذه السنة : توفي عبد الله بن الحسين الكرخي ، الفقيه المشهور الحنفي المعتزلي ، وكان
عابداً ، ومولده سنة ستين ومائتين .
وأبو جعفر الفقيه [توفي] ببخارى .

وفيهما : توفي أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إسحاق المروزي ، الفقيه الشافعي بمصر ، انتهت إليه الرياسة بالعراق بعد ابن سريج ، وصنف كتباً كثيرة ، وشرح مختصر المزني .

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وثلثمائة :

في هذه السنة : سار يوسف بن وجيه صاحب عمان في البحر والبر إلى البصرة وحصرها ، وساعده القرامطة على ذلك ، وأمدوه بجمع منهم ، وأقاموا هناك أياماً ، وأدركهم^(١) المهلبى وزير معز الدولة [بالعساكر] فرحلوا عنها .

ذكر وفاة المنصور العلوى

وفي هذه السنة : توفي المنصور بالله العلوى ، أبو طاهر إسماعيل بن القائم [بأمر] الله أبى القاسم محمد بن عبد الله [المهدي] سلخ شوال ، وكانت خلافته سبع سنين وستة عشر يوماً ، وكان عمره تسعاً وثلاثين سنة ، وكان خطيباً بليغاً ، يخترع الخطبة لوقته ، وظهر من شجاعته في قتال أبى يزيد الخارجى ما تقدم ذكره .

وعهد إلى ابنه أبى تميم معد بن المنصور إسماعيل بولاية العهد ، وهو معد المعز لدين الله ، فبايعه الناس في يوم مات أبوه في سلخ شوال من هذه السنة ، وأقام في تدبير الأمور إلى سابع ذى الحجة ، فأذن للناس فدخلوا إليه وسلموا عليه بالخلافة ، وكان عمر معز الدولة إذ ذاك أربعاً وعشرين سنة .

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفي هذه السنة : ملك الروم مدينة سروج ، وسبوا أهلها ، وغنموا أموالهم ، وخرّبوا المساجد .

وفيهما : توفي أبو على إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصفار النحوى المحدث وهو من أصحاب المبرد ، وكان مولده سنة سبع وأربعين ومائتين ، وكان ثقة .

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين [ق ١٤٥ / أ] وثلاثمائة :
ودخلت سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة :

ذكر موت الأمير نوح بن نصر ابن أحمد بن إسماعيل وولاية ابنه عبد الملك

وفي هذه السنة : مات [الأمير] نوح بن نصر الساماني ، في ربيع الأول ، وكانت ولايته في سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة ، وكان يلقب بالأمير الحميد ، وكان حسن السيرة ، كريم الأخلاق ، ولما توفي ملك بعده ابنه عبد الملك بن نوح .

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفي هذه السنة : في ربيع الأول غزا سيف الدولة بن حمدان بلاد الروم ، فغنم وقتل ، ووقع بينه وبين الروم وقعة عظيمة ، قتل فيها من الفريقين عالم كثير ، وانتصر فيها سيف الدولة . وفيها : أرسل معز الدولة سبكتكين في جيش إلى شهرزور ، فعاد ولم يفتحها . وفيها : مات محمد بن العباس المعروف بابن النحوى الفقيه . ومحمد بن القاسم الكرخي .

ثم دخلت سنة أربع وأربعين وثلاثمائة :

فيها : مات أبو على بن المحتاج صاحب جيوش خراسان بعد أن عزله الأمير نوح عن خراسان ، فخرج لذلك عن طاعة نوح ، ولحق بركن الدولة بن بويه ، ومات في خدمته .

ذكر ما جرى في هذه السنة بين المعز العلوي وعبد الرحمن الأموي صاحب الأندلس

وفي هذه السنة : أنشأ عبد الرحمن الناصر الأموي مركبا كبيرا ، لم يعمل مثله وسير فيه بضائع لتباع في بلاد المشرق ، ويعتاض عنها ، فلقى في البحر [مركبا] فيه رسول من صقلية

إلى المعز العلوى ومعه مكاتبات إليه ، فقطع عليهم المركب الأندلسى وأخذهم بما معهم ، وبلغ ذلك المعز ، فجهز أسطولا إلى الأندلس ، واستعمل عليه الحسن بن على عامله على صقلية ، فوصلوا إلى المرية وأحرقوا جميع ما فى ميناها من المراكب ، وأخذوا ذلك المركب الكبير ، المذكور بعد عوده من الاسكندرية ، وفيه جوار مغنيات ، وأمتعة لعبد الرحمن ، وصعد أسطول المعز إلى البر فقتلوا ونهبوا ورجعوا سالمين إلى المهديّة ، ولما جرى ذلك جهز عبد الرحمن أسطولا إلى بلاد أفريقية فوصلوا إليها ، فقصدهم عساكر المعز فرجعوا إلى الأندلس بعد قتال جرى بينهم .

ثم دخلت سنة خمس وأربعين وثلثائة :

فيها : سار سيف الدولة بن حمدان إلى بلاد الروم ، فغنم وسبى وفتح عدة حصون ، ورجع إلى أذنة ، فأقام بها ، ثم ارتحل إلى حلب .

وفيها : توفى أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد ، غلام ثعلب ، المعروف بالمطرز ، أحد أئمة اللغة المشاهير الكثيرين ، صحب أبا العباس ثعلباً زماناً فعرف به ، وللمطرز المذكور عدة مصنفات ، وكانت ولادته سنة إحدى وستين ومائتين ، وكان اشتغاله بالعلوم قد شغله^(١) عن اكتساب الرزق ، فلم يزل مضيقاً عليه ، وكان لسعة روايته وكثرة حفظه يكذبه أكثر أدباء زمانه فى أكثر نقل اللغة ويقولون : لو طار طائر يقول أبو عمر المذكور حدثنا ثعلب عن ابن الأعرابى ، ويذكر فى معنى ذلك شيئاً ، وكان يلقي تصانيفه من حفظه ، حتى إنه أملى فى اللغة ثلاثين ألف ورقة ، فلهذا الإكتثار نسب إلى الكذب .

ثم دخلت سنة ست وأربعين وثلثائة :

فى هذه السنة : مات السلار المرزبان صاحب أذربيجان [ق ١٤٥ / ب] وملك بعده ابنه حسان ، وكان للمرزبان أخ يسمى وهشودان ، فشرع فى الإفساد بين أولاد أخيه ، حتى وقع ما بينهم وتقاتلوا وبلغ عمهم وهشودان ما أراد .

وقد ذكر ابن الأثير فى حوادث هذه السنة : أن البحر نقص ثمانين باعاً ، فظهرت فيه جزائر وجبال لم تعرف قبل ذلك .

وفيها : توفى أبو العباس محمد بن يعقوب الأموى النيسابورى المعروف بالأصم ، وكان على الإسناد فى الحديث ، وصحب الربيع بن سليمان صاحب الشافعى ، وأبو إسحاق إبراهيم ابن محمد الفقيه البخارى الأمين .

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وثلثائة :

ذكر مسير جيوش المعز العلوى إلى أقاصى المغرب

فيها : عظم أمر أبى الحسن جوهر عبد المعز ، وصار فى رتبة الوزارة ، فسيره المعز فى صفر هذه السنة فى جيش كثيف إلى أقاصى المغرب ، فسار إلى تاهرت ، ثم سار منها إلى فاس فى جمادى الآخرة وبها صاحبها أحمد بن بكر ، فأغلق أبوابها ، فنازلها جوهر وقتل أهلها فلم يقدر عليها ، ومضى جوهر حتى انتهى إلى البحر المحيط ، وسلك تلك البلاد جميعها ، ثم عاد إلى فاس ففتحها عنوة ، وكان مع جوهر زيرى بن مناز الصنهاجى ، وكان شريكه فى الإمرة ، وكان فتح فاس فى رمضان سنة ثمان وأربعين وثلثائة .

وفيها : توفى أبو الحسن على بن البوشنجى الصوفى بنيسابور ، وهو أحد المشهورين منهم .

وفيها : توفى أبو الحسن محمد من ولد أبى الشوارب قاضى بغداد ، وكان مولده سنة اثنتين وتسعين ومائتين . وأبو على الحسين بن على النيسابورى ، وأبو محمد عبد الله الفارسى النحوى ، أخذ النحو عن المبرد .

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وثلثائة :

فيها : توفى أبو بكر بن سليمان الفقيه الحنبلى المعروف بالنجاد وعمره خمس وتسعون سنة ، وجعفر بن محمد الخلدى الصوفى ، وهو من أصحاب الجنيد .

وفيها : انقطعت الأمطار وغلت الأسعار فى كثير من البلاد .

ثم دخلت سنة تسع وأربعين وثلثائة :

فيها وقع الخلاف بين أولاد المرزبان فاضطروا إلى مساعدة عمهم وهشودان فكاتبوه وصالحوه وقدموا عليه فغدر بهم وأمسك حسان وناصر ابنى أخيه وأمها وقتلهم .

وفى هذه السنة : غزا سيف الدولة بن حمدان بلاد الروم فى جمع كثير ، ففتح وأحرق وقتل

وغنم وبلغ إلى خرشنة ، وفي عوده أخذت الروم عليه المضايق ، واستردوا ما أخذه ، وأخذوا أثقاله ، وأكثروا القتل في أصحابه ، وتخلص سيف الدولة في ثلاثمائة نفس ، وكان قد أشار عليه أرباب المعرفة بأن لا يعود على الطريق فلم يقبل ، وكان سيف الدولة معجبا بنفسه يجب أن يستبد ولا يشاور أحدا لئلا يقال إنه أصاب برأى غيره .

وفي هذه السنة : أسلم من الأتراك نحو مائتي ألف خركاة .

وفيها : انصرف حجاج مصر من الحج فنزلوا واديا وباتوا فيه ، فأتاهم السيل ليلا ، وأخذهم جميعهم مع أثقالهم وجاهلهم فألقاهم في البحر .

وفي هذه السنة : أو قريب من هذه السنة ، توفي أبو الحسن التيناتي ، نسبة إلى التينات ، وكان عمره مائة وعشرين سنة ، وله كرامات مشهورة .

وفيها مات أنو جور بن الإخشيد [ق ١٤٦ / أ] صاحب مصر ، وأقيم أخوه على بن الإخشيد مكانه .

ثم دخلت سنة خمسين وثلاثمائة :

ذكر موت صاحب خراسان

في هذه السنة : يوم الخميس حادى عشر شوال تقنطر بالأمر عبد الملك بن نوح الساماني فرسه ووقع^(١) عبد الملك إلى الأرض فهاث من ذلك ، فتارت الفتنة بخراسان بعده ، وولى مكانه أخوه منصور بن نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان .

ذكر وفاة صاحب الأندلس

وفي هذه السنة : توفي عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ابن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل في رمضان ، وكانت مدة إمارته خمسين سنة ونصفا ، وعمره ثلاث وسبعون سنة ، وكان أبيض أشهل حسن الوجه ، وهو أول من تلقب من الأمويين أصحاب الأندلس باللقاب الخلفاء ، وتسمى بأمير المؤمنين ، وكان من قبله يخاطبون ويخطب لهم بالأمير وأبناء الخلائف .

وبقى عبد الرحمن كذلك إلى أن مضى من إمارته سبع وعشرون سنة ، فلما بلغه ضعف الخلفاء بالعراق وظهور الخلفاء العلويين بأفريقية ومخاطبتهم بأمر المؤمنين ، أمر حينئذ أن يلقب بالناصر لدين الله ، ويخطب له بأمر المؤمنين ، وأمه أم ولد اسمها مُدنة ، ولما مات ولى الأمر بعده ابنه الحكم بن عبد الرحمن وتلقب بالمنتصر ، وخلف عبد الرحمن أحد عشر ولداً ذكراً .

وفي هذه السنة : تولى قضاء القضاة ببغداد أبو العباس عبد الله بن الحسن بن أبي الشوارب ، والتزم كل سنة أن يؤدي مائتي ألف درهم ، وهو أول من ضمن القضاء ، وكان ذلك في أيام معز الدولة بن بويه ، ولم يسمع بذلك قبلها ، ثم ضمنت بعده الحسبة والشرطة ببغداد .

وفيها : توفي أبو شجاع فاتك وكان رومياً وأخذه الإخشيد صاحب مصر من سيده بالرملة ، وارتفعت مكانته عنده ، وكان رفيق كافور ، فلما مات الإخشيد وصار كافور أتابك ولده أنف فاتك من ذلك ، وكانت الفيوم إقطاعاً فانتقل وأقام بها وكثرت أمراضه لوخم الفيوم ، فعاد إلى مصر كرها من المرض ، وكان كافور يخافه ويخدمه ، وكان المتنبى إذ ذاك بمصر عند كافور فاستأذنه ومدح فاتك المذكور بقصيدته التي أولها :

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم يسعد الحال
كفاتك ودخول الكاف منقصة كالشمس قلت وما للشمس أمثال
ولما توفي فاتك رثاه المتنبى بقصيدته التي أولها :

الحزن يقلق والتجمل يردع والدمع بينهما عصي طيع
ومنها :

إني لأجبن من فراق أحبتي وتحس نفسي بالحمام فأشجع
تصفو الحياة لجاهل أو غافل عما مضى منها وما يتوقع
وَأَمَّنْ يغالط في الحقيقة نفسه ويسومها طلب المحال فتطمع
أين الذي الهرمان من بنيانه ما قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الآثار عن أصحابها حيناً ويدركها الفناء فتتبع

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وثلثمائة :

وفي هذه السنة : سارت الروم مع الدمستق ، وملكوا عين زرية بالأمان فقتلوا بعض أهلها ، وأطلقوا أكثرهم .

ذكر استيلاء الروم على حلب وعودهم عنها بغير سبب

وفي هذه السنة : استولت الروم على مدينة حلب دون قلعتها ، وكان قد سار إليها الدمستق ولم يعلم به سيف الدولة إلا عند وصوله ، فلم يلحق سيف الدولة أن يجمع وخرج فيمن معه وقاتل الدمستق فقتل غالب أصحابه ، وانهزم سيف الدولة في نفر قليل ، وظفر الدمستق بداره ، وكانت خارج مدينة حلب [ق ١٤٦ / ب] تسمى الدارين ، فوجد الدمستق فيها ثلثائة بكرة من الدراهم ، وأخذ لسيف الدولة ألف وأربعمائة بغل ، ومن السلاح مالا يحصى ، وملكت الروم الحواضر ، وحضروا المدينة وثلّموا السور وقاتلهم أهل حلب أشد قتال فتأخر الروم إلى جبل جوشن ، ثم وقع بين أهل حلب ورجال الشرطة فتنة بسبب نهب كان وقع بالبلد ، فاجتمع بسبب ذلك الناس ، ولم يبق على الأسوار أحد ، فوجد الروم السور خاليا فهجموا البلد وفتحوا أبوابه وأطلقوا السيف في أهل حلب ، وسبوا بضعة عشر ألف صبي وصبية ، وغنموا مالا يوصف كثرة ، فلما لم يبق معهم ظهر يحمل الغنائم أمر الدمستق فأحرقوا ما بقي بعد ذلك ، وأقام الدمستق تسعة أيام ، ثم ارتحل عائدا إلى بلاده ، ولم ينهب قرايا حلب وأمرهم بالزراعة ليعود من قابل إلى حلب في زعمه .

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفي هذه السنة : استولى ركن الدولة بن بويه على طبرستان وجرجان .

وفيهما : كتب عامة الشيعة بأمر معز الدولة على المساجد ما هذه صورته : « لعن الله معاوية ابن أبي سفيان ، ولعن من غصب فاطمة فدكا ، ومن منع أن يدفن الحسن عند قبر جده ، ومن نفى أبا ذر الغفاري ، ومن أخرج أبا العباس عن الشورى » ، فلما كان من الليل حكه بعض الناس ، فأشار الوزير المهلبى على معز الدولة أن يكتب موضع المحى : « لعن الله الظالمين لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يذكر أحداً في اللعن إلا معاوية » ففعل ذلك .

وفي هذه السنة : فى ذى القعدة سارت جيوش المسلمين إلى صقلية ففتحوا طبرمين ، وهى من أمنع الحصون وأشدها على المسلمين بعد حصار سبعة أشهر ونصف ، وسميت طبرمين المعزية نسبة إلى المعز العلوى .

وفيهما : فتحت الروم حصن دلوک بالسيف ، وثلاثة حصون مجاورة له .
وفي هذه السنة : في شوال أسرت الروم أبا فراس بن الحارث بن سعيد بن حمدان من
منبج وكان متقلدا لها .
وفيهما : توفي أبو بكر محمد بن الحسن النقاش المقرئ ، صاحب كتاب شفاء الصدور .

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة :
في هذه السنة : توفي الوزير المهلبى أبو محمد ، وكانت مدة وزارته ثلاث عشرة سنة وثلاثة
أشهر وكان كريما [عاقلا] ذا فضل .

وفيهما : في عاشر المحرم أمر معز الدولة الناس أن يغلقوا دكاكينهم ، وأن يظهرُوا النياحة ،
وأن يخرج النساء منشرات الشعور ومسودات الوجوه ، قد شققن ثيابهن ، ويلطمن وجوههن
على الحسين بن على رضى الله عنها ، ففعل الناس ذلك ، ولم يقدر السنية على منع ذلك لكثرة
الشيعة والسلطان معهم .

وفيهما : عزل ابن أبى الشوارب عن القضاء ، وأبطل ما كان التزم به من الضمان .
وفيهما : قتل الروم ملكهم وملكوا غيره ، وصار ابن شمشقيق دمستقا .
وفيهما : في ثامن ذى الحجة أمر معز الدولة بإظهار الزينة في البلد والفرح كما يفعل في
الأعياد ، فرحاً بعيد غدير خَمٍّ^(١) ، وضربت الدباب والبوقات .

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة :
في هذه السنة : سار معز الدولة واستولى على الموصل ونصيبين بعد أن انهزم ناصر الدولة
من بين يديه ، ثم وقع بينها الاتفاق ، وضمن ناصر الدولة الموصل بمال ارتضاه معز الدولة ،
فرحل معز الدولة ورجع إلى بغداد .

ثم دخلت سنة أربع وخمسين وثلثمائة :
[ق ١٤٧ / أ] وفي هذه السنة : سار ملك الروم إلى المصيصة فحاصرها وفتحها عنوة
بالسيف يوم السبت ثالث عشر رجب ووضع السيف في أهلها ، ثم رفع السيف وأخذ من بقى

(١) غَدِيرُ خَمٍّ : غَدِيرٌ معروفٌ بين مكة والمدينة بالمحفة ، انظر : لسان العرب مادة خم .

أسرى ونقلهم إلى بلاد الروم ، وكان أهلها نحو مائتي ألف [إنسان] ثم سار إلى طرسوس فطلب^(١) أهلها الأمان فأمنهم وتسلم طرسوس ، وسار أهلها عنها في البر والبحر ، وسير ملك الروم معهم من يحميهم حتى وصلوا إلى أنطاكية ، وجعل جامع طرسوس اصطبلًا ، وأحرق المنبر ، وعمر طرسوس وحصنها ، وتراجع إليها بعض أهلها ، وتنصر بعضهم ، ثم عاد ملك الروم إلى القسطنطينية .

ذكر مخالفة أهل أنطاكية على سيف الدولة بن حمدان

في هذه السنة : أطاع أهل أنطاكية بعض المقدمين الذين حضروا من طرسوس ، وخالفوا سيف الدولة ، وكان اسم المقدم الذي أطاعوه رشيقا ، فسار إلى جهة حلب ، وقاتل عامل سيف الدولة قَرَعَوِيَّه ، وكان سيف الدولة بيا فارقين ، فأرسل سيف الدولة عسكرياً مع خادمه بشارة فاجتمع قَرَعَوِيَّه العامل بحلب مع بشارة وقاتلا رشيقاً ، فقتل رشيق وهرب أصحابه ودخلوا أنطاكية .

وفي هذه السنة : قتل المتنبي الشاعر وابنه ، قتلها الأعراب وأخذوا ما معها ، واسمه أحمد بن الحسين بن الحسين بن عبد الصمد الكندي ، ومولده سنة ثلاث وثلثائة في الكوفة ، بمحلة تسمى كندة فنسب إليها ، وليس هو من كندة التي هي قبيلة ، بل هو جعفي القبيلة بضم الجيم وسكون العين المهملة ، ويقال إن أبا المتنبي كان سقاء بالكوفة ، وفي ذلك يقول بعضهم يهجو المتنبي بأبيات منها :

أى فضل لشاعر يطلب الفضل من الناس بكرة وعشياً
عاش حيناً يبيع في الكوفة الما ء وحيناً يبيع ماء المحيا

ثم قدم المتنبي إلى الشام في صباه ، واشتغل بفنون الأدب ومهر فيها ، وكان من المكثرين لنقل اللغة والمطلعين عليها وعلى غريبها ، لا يسأل عن شيء إلا واستشهد فيه بكلام العرب ، حتى قيل إن الشيخ أبا علي الفارسي ، صاحب كتاب الإيضاح قال له يوماً : « كم لنا من الجموع على وزن فعلى ؟ فقال المتنبي في الحال حجلي وظربي ، قال أبو علي : فطالعت كتب

اللغة ثلاث ليال على أن أجد لها ثالثاً فلم أجد ، وحسبك من يقول في حقه أبو على هذه المقالة ، وأما شعره فهو النهاية ، ورزق فيه السعادة .

وإنما قيل له المتنبي لأنه ادعى النبوة في برية السماوة ، وتبعه خلق كثير من بني كلب وغيرهم فخرج إليه لولو نائب الاخشيد بحمص ، فأسر المتنبي وتفرق عنه أصحابه وحبسه طويلاً ، ثم استتابه وأطلقه ، ثم التحق المتنبي بسيف الدولة بن حمدان في سنة سبع وثلاثين وثلثمائة ، ثم فارقه واتصل بمصر سنة ست وأربعين ، فمدح كافور الإخشيدي ثم هجاه وفارقه سنة خمسين .

وقصد عضد الدولة ببلاد فارس ومدحه ، ثم رجع قاصداً الكوفة ، فقتل بقرب النعمانية ، وهي من الجانب الغربي من سواد بغداد عند دير العاقول ، قتله العرب وأخذوا ما معه . وفيها : توفي محمد بن حبان أبو حاتم بن أحمد بن حبان البستي ، صاحب التصانيف المشهورة ، حبان بكسر الحاء المهملة والباء الموحدة ثم ألف ونون .

ثم دخلت سنة [ق ١٤٧ / ب] خمس وخمسين وثلثمائة :

ذكر خروج الروم إلى بلاد الإسلام

في هذه السنة : خرجت الروم ووصلوا إلى آمد وحاصروها ، ثم انصرفوا عنها إلى قرب نصيبين وغنموا ، وهرب أهل نصيبين ، ثم ساروا من الجزيرة إلى الشام ونازلوا أنطاكية وأقاموا عليها مدة طويلة ، ثم رحلوا عنها إلى طرسوس .

وفي هذه السنة : استفك سيف الدولة بن حمدان ابن عمه أبا فراس بن حمدان من الأسر ، وكان بينه وبين الروم الفداء ، فخلص عدة من المسلمين من الأسر .

ثم دخلت سنة ست وخمسين وثلثمائة :

ذكر موت معز الدولة وولاية ابنه بختيار

في هذه السنة : سار معز الدولة إلى واسط ، وجهاز الجيوش لمحاربة عمران بن شاهين صاحب البطيحة وحصل له إسهال ، فلما قوى به عاد إلى بغداد وترك العسكر في قتال عمران ابن شاهين ، ثم تزايد به المرض بعد وصوله إلى بغداد ، فلما أحس بالموت عهد إلى ابنه بختيار ولقبه عز الدولة ، وأظهر معز الدولة التوبة وتصدق بأكثر ماله ، وأعتق مماليكه ، وتوفي ببغداد في ثالث عشر ربيع الآخر من هذه السنة بعلّة الذرب ودفن بباب التبن في مقابر قريش ، وكانت إمارته إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهراً .

ولما مات معز الدولة استقر ابنه عز الدولة بختيار في الإمارة ، وكتب بختيار إلى العسكر بمصالحة عمران بن شاهين وعودهم إلى بغداد ففعلوا ذلك .

وكان معز الدولة مقطوع اليد ، قيل إنها قطعت بكرمان في بعض حروبه ، ومعز الدولة هو الذي أنشأ السعاة ببغداد لإعلام أخيه ركن الدولة بالأموال سريعاً ، فنشأ في أيامه فضل ومرعوش وفاقا جميع السعاة ، وكان كل واحد منها يسير في اليوم نيفاً وأربعين فرسخاً ، وتعصبت لهما الناس ، وكان أحدهما ساعى السنية ، والآخر ساعى الشيعة ، ولما تولى بختيار أساء السيرة ، واشتغل باللعب واللهو وعشرة النساء والمغنيين ، وبغى كبائر الديلم شرها إلى إقطاعاتهم .

ذكر القبض على ناصر الدولة ابن حمدان

وفي هذه السنة : قبض ابن ناصر الدولة أبو تغلب على أبيه ناصر الدولة وحبسه ، وكان سبب قبضه أن ناصر الدولة كان قد كبر وساءت أخلاقه ، وضيق على أولاده وأصحابه ، وخالفهم في أغراضهم ، فضجروا منه ، حتى وثب عليه ابنه أبو تغلب فقبضه في هذه السنة في أواخر جمادى الأولى ، ووكل به من يخدمه ، ولما فعل أبو تغلب ذلك خالفه بعض إخوته ،

فاحتاج أبو تغلب إلى مداراة بختيار ليعتضده ، فضمن أبو تغلب البلاد لبختيار بألف ألف ومائتي ألف درهم .

ذكر وفاة وشمكير

في هذه السنة : مات وشمكير بن زياد أخو مرداويج ، بأن حمل عليه وهو في الصيد خنزير مجروح ، فقامت به فرسه فسقط إلى الأرض فمات ، فقام بالأمر بعده ابنه بيستون بن وشمكير ابن زيار ، وقيل إن موته كان سنة سبع وخمسين في المحرم .

ذكر وفاة كافور

وفيها : مات كافور الإخشيدي ، وكان خصياً أسود من موالى محمد بن طنج الإخشيدي صاحب مصر ، واستولى كافور على ملك مصر والشام بعد موت أولاد الإخشيد ، فإنه ملك بعد الإخشيد ابنه أنوجور والأمر جميعه إلى كافور ، ثم مات أنوجور سنة تسع وأربعين وثلثائة ، فأقام كافور أخاه علياً بن الإخشيد فتوفي على بن الإخشيد المذكور [ق ١٤٨ / أ] وهو صغير في سنة خمس وخمسين وثلثائة ، فاستقل كافور بالملكة من هذا التاريخ ، وكان كافور شديد السواد ، واشتراه الإخشيد بثمانية عشر ديناراً ، وقصده المتنبى ومدحه ، وحكى المتنبى قال : كنت إذا دخلت على كافور أنشده يضحك لى ويبش فى وجهى إلى أن أنشدته :
ولما صار ود الناس خبيئاً جزيت على ابتسام بابتسام
وصرت أشك فيمن أصطفيه لعلمى أنه بعض الأنام
قال : فما ضحك بعدها فى وجهى إلى أن تفرقنا ، فعجبت من فطنته وذكائه .

ولم يزل كافور مستقلاً بالأمر حتى توفي في هذه السنة يوم الثلاثاء لعشر بقين من جمادى الأولى بمصر ، [وقيل] كانت وفاته سنة سبع وخمسين ، ودفن بالقرافة الصغرى ، وكان يدعى له على المنابر بمكة والحجاز جميعه والديار المصرية وبلاد الشام ، وكان تقدير عمره خمسا وستين سنة .

ووقع الخلف فيمن ينصب بعده ، واتفقوا على أبى الفوارس أحمد بن على [بن] الإخشيد ، وخطب له فى جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وثلثائة .

ذكر وفاة سيف الدولة

وفيهما : مات سيف الدولة أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي الربيعي ، وكان موته بحلب في صفر وحمل تابوته إلى ميا فارقين فدفن بها ، وكان مولده في ذي الحجة سنة ثلاث وثلثائة ، وكان مرضه عسر البول . وكان أول من ملك حلب من بني حمدان ، أخذها من أحمد بن سعيد الكلابي نائب الإخشيد ، وقيل إن أول من ولي حلب من بني حمدان ، الحسين بن سعيد ، وهو أخو أبي فراس حمدان ، وكان سيف الدولة شجاعا كريما ، وله شعر ، فمنه ما قاله في أخيه ناصر الدولة :

وهبت لك العليا وقد كنت أهلها وقلت لهم بيني وبين أخى فرق
وما كان لي عنها نكول وإنما تجاوزت عن حقي فتم لك الحق
أما كنت ترضى أن أكون مصليا إذا كنت أرضى أن يكون لك سبق

وله :

قد جرى في دمه دمه فإلى كم أنت تظلمه
رد عنه الطرف منك فقد جرحته منك أسهمه
كيف يستطيع التجلد من خطرات الوهم تؤله

ولما توفي سيف الدولة [ملك بلاده بعده ابنه سعد الدولة] شريف ، وكنيته أبو المعالي ابن سيف الدولة حمدان .

وفي هذه السنة : توفي أبو علي محمد بن إلياس صاحب كرمان .

وفي هذه السنة : توفي أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف الأموي الكاتب الأصفهاني ، صاحب كتاب الأغاني ، وجده مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ، وهو أصفهاني الأصل بقدادي المنشأ ، وروى عن عالم كثير من العلماء ، وكان عالما بأيام الناس والأنساب والسير ، وكان على أمويته متشيعا ، قيل إنه جمع كتاب الأغاني في خمسين سنة وحمله إلى سيف الدولة فأعطاه ألف دينار واعتذر إليه ، وله غيره مصنفات عدة ، وصنف كتباً لبني [ق ١٤٨ / ب] أمية أصحاب الأندلس ، وسيرها إليهم سرّاً ، وجاءه الإنعام منهم سرا ، وكان منقطعاً إلى الوزير المهلبى ، وله فيه

مدائح سنة أربع وثمانين ومائتين ، وأسماء الكتب التي صنفها لبنى أمية نسب بنى عبد شمس ، وأيام العرب ألف وسبعائة يوم ، وجمهرة النسب ، ونسب بنى سنان .

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وثلثمائة :

في هذه السنة : استولى عضد الدولة ابن ركن الدولة بن بويه على كرمان بعد موت صاحبها على بن إلياس .

ذكر قتل أبي فراس بن حمدان

وفي هذه السنة : في ربيع الآخر ، قتل أبو فراس ، وكان مقبياً بحمص ، فجرى بينه وبين أبي المعالي بن سيف الدولة وحشة وطلبه أبو المعالي ، فانهز أبو فراس [إلى صدد ، فأرسل أبو المعالي عسكرياً مع قرعويه أحد قواد عسكره فكبسوا أبا فراس] في صدد وقتلوه ، وكان أبو فراس خال أبي المعالي وابن عمه ، واسم أبي فراس الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان ابن حمدون ، وهو [ابن] عم ناصر الدولة وسيف الدولة ، أسر بمنيج كما ذكرناه وحمل إلى القسطنطينية ، وأقام في الأسر أربع سنين ، وله في الأسر أشعار كثيرة ، وكانت منبج إقطاعاً .

وقال ابن خالويه : لما مات سيف الدولة عزم أبو فراس على التغلب على حمص ، فاتصل خبره بأبي المعالي بن سيف الدولة ، وغلّام أبيه قرعويه فأرسله إليه وقاتله فقتل في صدد ، وقيل : بقى أياماً مجروحاً ومات ، وكان مولده سنة عشرين وثلثمائة ، وفي مقتله في صدد يقول بعضهم :

وعلمنى الصدد من بعده عن النوم مصرعه في صدد
فسقيا لها إذ حوت شخصه وبعداً لها حيث فيها ابتعد

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفي هذه السنة : مات المتقى بالله إبراهيم بن المقتدر في داره أعمى مخلوعاً ودفن فيها . وفيها : توفي على بن قيدار الصوفي النيسابوري .

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وثلثمائة :

ذكر ملك المعز العلوى

مصر

في هذه السنة : سير المعز لدين الله أبو تميم معد بن إسماعيل المنصور بالله ابن القائم محمد ابن المهدي عبيد الله - القائد أبا الحسين جوهر غلام والده المنصور ، وجوهر رومى الجنس ، فسار جوهر المذكور في جيش كثيف إلى الديار المصرية فاستولى عليها ، وكان سبب ذلك أنه لما مات كافور الإخشيدي ، اختلفت الأهواء في مصر وتفرقت الآراء ، فبلغ ذلك المعز ، فجهز العسكر إليها ، فهربت العساكر الإخشيدية من جوهر المذكور قبل وصوله ، ووصل القائد جوهر إلى الديار المصرية سابع عشر شعبان ، وأقيمت الدعوة للمعز في الجامع العتيق في شوال ، وكان الخطيب أبا محمد عبد الله بن الحسين الشمشاطي .

وفي جمادى الأولى من سنة تسع وخمسين وثلثمائة قدم جوهر إلى جامع ابن طولون وأمر فأذن فيه : « بحى على غير العمل » ، ثم أذن بعده بذلك في الجامع العتيق ، وجهر في الصلاة : « بيسم الله الرحمن الرحيم » ، ولما استقر جوهر بمصر شرع في بناء القاهرة .

ذكر ملك عسكر المعز دمشق

وغيرها من البلاد

ولما استقر قدم جوهر بمصر ، سير جمعاً كثيراً مع جعفر بن فلاج إلى الشام ، فبلغ الرملة وبها الحسن بن عبد الله بن طنج ، وجرى بينهما حروب كان الظفر فيها لمعسكر المعز ، وأسر ابن طنج وغيره من القواد فسيرهم جوهر إلى المعز واستولى [ق ١٤٩ / أ] عساكر المعز على تلك البلاد وجبوا أموالها ، ثم سار جعفر بن فلاج بالعساكر إلى طبرية فوجد أهلها قد أقاموا الدعوة للمعز قبل وصوله ، فسار عنها إلى دمشق فقاتله أهلها فظفر بهم وملك دمشق ونهب بعضها وكف عن الباقيين ، وأقام الخطبة يوم الجمعة للمعز لدين الله العلوى لأيام خلت من المحرم سنة تسع وخمسين .

وقطعت الخطبة [العباسية] ، وجرى في اثناء هذه السنة بعد إقامة الخطبة العلوية فتنة بين

أهل دمشق وجعفر بن فلاج ، ووقع بينهم حروب ، وقطعوا الخطبة العلوية ، ثم استظهر جعفر بن فلاج واستولى على دمشق ، فزالت الفتن واستقرت دمشق للمعز لدين الله العلوى .

ذكر اختلاف أولاد ناصر الدولة وموت أبيهم

كان أبو تغلب وأبو البركات وأختها فاطمة أولاد ناصر الدولة من زوجته فاطمة بنت أحمد الكردية ، وكانت مالكة أمر ناصر الدولة ، فاتفقت مع ابنها أبي تغلب وقبضوا على ناصر الدولة على ما ذكرناه ، وكان لناصر الدولة ابن آخر اسمه حمدان كان ناصر الدولة قد أقطعه الرحبة وماردين وغيرها ، فلما قبض ناصر الدولة كاتب ابنه حمدان يستدعيه ليتقوى به على المذكورين ، فظفر أولاده بالكتاب فخوفوا أباهم وحذروه ، وبلغ ذلك حمدان فعادى إخوته وكان أشجعهم ، ولما خاف أبو تغلب من أبيه ناصر الدولة ، نقله إلى قلعة كواشى وحبسه بها ، وبقي ناصر الدولة محبوسا بها شهورا ، ومات ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان التغلبى المذكور بقلعة كواشى في ربيع الأول من هذه السنة .

ووقع بين حمدان بن ناصر الدولة وبين أخويه أبي تغلب وأبي البركات حروب كثيرة قتل فيها أبو البركات ، قتله أخوه حمدان ، ثم قوى أبو تغلب على أخيه حمدان وطرده عن بلاده واستولى عليها ، وكان يلقب أبا تغلب ابن ناصر الدولة المذكور « عدة الدولة الغضنفر أبا تغلب » .

ذكر ما فعله الروم بالشام

في هذه السنة : دخل ملك الروم إلى الشام ولم يمنعه أحد ، فسار في البلاد إلى طرابلس ، وفتح قلعة عرقة بالسيف ، ثم قصد حمص وقد أخلاها أهلها فأحرقها ، ورجع إلى بلاد الساحل فأتى عليها نهباً وتخريباً ، وملك ثمانية عشر منبراً وأقام في الشام شهرين ، ثم عاد إلى بلاده ومعه من الأسرى والغنائم ما يفوت الحصر .

ذكر استيلاء قرعويه على حلب

في هذه السنة : استولى قرعويه غلام سيف الدولة على حلب ، فأخرج^(١) ابن أستاذه أبا المعالي شريف بن سيف الدولة بن حمدان منها ، فسار أبو المعالي إلى والدته بميفارقين وأقام عندها ، ثم جرى بينها وحشة ثم اتفقا بعدها ، ثم سار أبو المعالي فعبر الفرات وقصد حماة وأقام بها .

وفي هذه السنة : طلب سابور بن أبي طاهر القرمطي من أعمامه أن يسلموا الأمر إليه فحبسوه ، ثم أخرج ميتا في منتصف رمضان .

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وثلاثمائة :

ذكر ما ملكه الروم من البلاد

في هذه السنة : سارت الروم إلى الشام ففتحوا أنطاكية بالسيف ، وقتلوا أهلها ، وغنموا وسبوا ، ثم قصدوا حلب وقد تغلب عليها [ق ١٤٩ / ب] قرعويه غلام سيف الدولة بن حمدان ، بعد أن طرد ابن أستاذه أبي المعالي عنها ، فتحصن قرعويه بالقلعة وملك الروم مدينة حلب وحصروا القلعة ، ثم اصطلحوا على مال يحمله قرعويه إلى ملك الروم في كل سنة ، وكانت المصالحة بحمل المال المقرر على حلب وما معها من البلاد ، وهي حماة وحمص وكفر طاب والمعرّة وفامية وشيزر وما بين ذلك ، ودفع أهل حلب الرهائن بالمال إلى الروم ، فرحلت الروم عن حلب وعاد المسلمون إليها .

وفيها : أرسل ملك الروم إلى ملاذكرد من أرمينية جيشاً فحاصروها وفتحوها عنوة بالسيف ، وصارت البلاد كلها مسبية لا يمنع الروم عنها مانع .

ذكر قتل ملك الروم

كان قد غلب على ملك الروم رجل ليس من بيت المملكة واسمه تقفور ، وخرج إلى بلاد الإسلام وفتح من الشام وغيره ما ذكرناه ، وطمع في ملك جميع الشام ، وعظمت هيئته ، وكان قد قتل الملك الذى قبله ، وتزوج امرأته ، ثم أراد أن يخصى أولادها الذين من بيت الملك لينقطع نسلهم ، ويبقى الملك في نسل تقفور المذكور وعقبه ، فعظم ذلك على أهمهم التى هى زوجة تقفور ، فاتفقت مع الدمستق على قتله ، وأدخلت الدمستق مع جماعة في زى النساء إلى كنيسة متصلة بدار تقفور .

فلما نام تقفور وغلقت الأبواب ، قامت زوجته ففتحت الباب الذى إلى جهة الكنيسة ، ودعت الدمستق فدخل على تقفور وهو نائم فقتله ، وأراح الله المسلمين من شره ، وأقام الدمستق أحد أولادها الذى من بيت الملك في الملك ، والدمستق عندهم اسم لكل من يلى بلاد الروم التى هى شرقى خليج قسطنطينية .

ذكر استيلاء أبى تغلب بن ناصر الدولة على حران

في هذه السنة : سار أبو تغلب إلى حران وحاصرها مدة وفتحها بالأمان ، واستعمل على حران البرقعيدى ، وهو من أكابر أصحاب بنى حمدان ، ثم عاد أبو تغلب إلى الموصل .

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة : اصطلح قرعويه مع ابن أستاذه أبى المعالى وخطب له بحلب ، وكان أبو المعالى حينئذ بحمص ، وخطب أيضاً بحمص وحلب للمعز لدين الله العلوى صاحب مصر ، وخطب بمكة للمطيع ، وبالمدينة النبوية للمعز ، وخطب أبو محمد الموسوى والد الشريف الرضى خارج المدينة للمطيع .

وفي هذه السنة : مات محمد بن داود الدينورى المعروف بالرقى ، وهو من مشاهير مشايخ

الصوفية . والقاضى أبو العلاء محارب بن محمد بن محارب الفقيه الشافعى ، وكان عالماً بالفقه والكلام .

ثم دخلت سنة ستين وثلاثمائة :

ذكر ملك القرامطة دمشق

فى هذه السنة : فى ذى القعدة ، وصلت القرامطة إلى دمشق ، وبلغ خبرهم جعفر بن فلاج نائب المعز لدين الله ، فاستهان بهم فكبسوه خارج دمشق وقتلوه وملكوا دمشق وأمنوا أهلها ، ثم ساروا إلى الرملة فملكوها ، ثم اجتمع إليهم خلق من الإخشيدية ، فقصدوا مصر ونزلوا بعين شمس ، وجرى بينهم وبين المغاربة وجوه قتال انتصرت فيه القرامطة ، ثم انتصرت المغاربة ، فرحلت القرامطة وعادوا إلى الشام ، وكان كبير القرامطة حينئذ اسمه الحسن بن أحمد بن بهرام .

ذكر غير ذلك من الحوادث

فى هذه السنة : استوزر مؤيد الدولة [ق ١٥٠ / أ] بن ركن الدولة صاحب أبا القاسم بن عباد .

وفيهما : مات أبو القاسم سليمان بن أيوب الطبراني ، صاحب المعاجم الثلاثة بأصفهان ، وكان عمره مائة سنة .

وفيهما : توفى السرى الرفاء الشاعر الموصلى ببغداد .

ثم دخلت سنة إحدى وستين وثلاثمائة :

فى هذه السنة : وصلت الروم إلى الجزيرة والرها ونصيبين ، فغنموا وقتلوا ، ووصل المسلمون إلى بغداد مستصرخين ، فثارت العامة وجرى فى بغداد فتن كثيرة ، واستغاثوا إلى بختيار وهو فى الصيد ، فوعدهم الخروج إلى الغزاة ، وأرسل بختيار يطلب من الخليفة المطيع مالاً ، فقال المطيع : أنا ليس لى غير الخطبة ، فإن أحببتم اعتزلت ، فتهدده بختيار فباع

الخليفة قماشه وغير ذلك حتى حمل إلى بختيار أربعمائة ألف درهم ، فأنفقها بختيار وأخرجها في مصالح نفسه ، وبطل حديث [الغزاة] وشاع في الناس أن الخليفة صودر .

ذكر مسير المعز لدين الله العلوي إلى مصر

وفي هذه السنة : سار المعز من أفريقية في أواخر شوال ، واستعمل على بلاد أفريقية يوسف ، ويسمى بلكين بن زيري بن مناذ الصنهاجي ، وجعل على بلاد صقلية أبا القاسم بن الحسن بن علي بن أبي الحسين ، وعلى طرابلس الغرب عبد الله بن يخلف الكتامي ، واستصحب المعز معه أهله وخزائنه وفيها أموال عظيمة ، حتى سبك الدنانير وعملها مثل الطواحين وشالها على جمال ، ولما وصل إلى برقة ومعه محمد بن هانيء الشاعر الأندلسي قتل غيلة لا يدرى من قتله ، وكان شاعراً مجيداً ، وغالى في مدح المعز حتى كفر في شعره ، فمما قاله :

ماشتت لا ماشاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهار

ثم سار المعز حتى وصل إلى الإسكندرية في أواخر شعبان سنة اثنتين وستين وثلثائة ، وأتاه أهل مصر وأعيانها ، فلقبهم وأكرمهم ، ودخل القاهرة خامس شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثائة .

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة : تم الصلح بين منصور بن نوح الساماني صاحب خراسان ، وبين ركن الدولة ابن بويه ، على أن يحمل ركن الدولة إليه في كل سنة مائة ألف دينار وخمسين ألف دينار وتزوج منصور بابنة عضد الدولة .

وفيها : ملك أبو تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان قلعة ماردين ، سلمها إليه نائب أخيه حمدان ، فأخذ أبو تغلب كل مالاخيه فيها من مال وسلاح .

ثم دخلت سنة اثنتين وستين وثلثائة :

فيها : وصل الدمستق إلى جهة ميافارقين ، فنهب واستهان بالمسلمين ، فجهز أبو تغلب بن

ناصر الدولة أخاه هبة الله بن ناصر الدولة في جيش ، فالتقوا مع الدمستق ، فانهزمت الروم وأخذ الدمستق أسيراً ، وبقي في الحبس عند أبي تغلب ومرض فعالجه أبو تغلب فلم ينجع فيه ، ومات الدمستق في الحبس .

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة : استوزر عز الدين بختيار محمد بن بقية ، فعجب الناس من ذلك ، لأن ابن بقية كان وضعياً في نفسه من أهل أوانا ، وكان أبوه أحد الزّراعين . وفي هذه السنة : حصلت الوحشة بين بختيار وبين أصحابه من الديلم والأتراك .

ثم دخلت سنة ثلاث [ق ١٥٠ / ب] وستين وثلاثمائة :

ذكر خلع المطيع وخلافة ابنه الطايح

كان بختيار قد سار إلى الأهواز ، وتحلف سبكتكين التركي عنه ببغداد ، فأوقع بختيار بمن معه من الأتراك واحتاط على إقطاع سبكتكين ، فخرج عليه سبكتكين ببغداد فيمن بقي معه من الأتراك ، ونهب دار بختيار ببغداد ، ولما حكم سبكتكين رأى المطيع عاجزاً من المرض وقد ثقل لسانه ، وتعذرت الحركة عليه ، وكان المطيع يستر ذلك ، فلما انكشف لسبكتكين دعاه إلى أن يخلع نفسه من الخلافة ، ويسلمها إلى ولده الطايح فأجاب إلى ذلك ، وخلع المطيع الله المفضل نفسه في منتصف ذي القعدة من هذه السنة ، أعنى سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ، وكانت مدة خلافته تسعاً وعشرين سنة وخمسة أشهر غير أيام .

وبويع الطايح الله ، وهو رابع عشرينهم ، واسمه عبد الكريم بن المفضل المطيع الله بن جعفر المقتدر بن المعتضد أحمد ، وكنية الطايح المذكور أبو بكر واستقر أمره .

ذكر أحوال المعز العلوى

وفى هذه السنة : سارت القرامطة إلى ديار مصر ، وجرى بينهم وبين المعز حروب آخرها أن القرامطة انهزمت ، وقتل منهم خلق كثير ، وأرسل المعز في أثرهم عشرة آلاف فارس فسارت القرامطة إلى الأحسا والقطيف ، ولما انهزمت القرامطة وفارقوا الشام ، أرسل المعز لدين الله القائد ظالم بن موهوب العقيلي إلى دمشق فدخلها ، وعظم حاله ، وكثرت جموعه ثم وقع بين أهل دمشق والمغاربة وعاملهم المذكور فتن كثيرة ، وأحرقوا بعض دمشق ، ودامت الفتن بينهم إلى سنة أربع وستين وثلاثمائة .

ذكر حال بختيار

لما جرى لبختيار وسبكتكين والأتراك ما ذكرناه ، انحدر سبكتكين بالأتراك إلى واسط ، وأخذوا معهم الخليفة الطابع والمطيع وهو مخلوع ، فمات المطيع بدير العاقول ، ومرض سبكتكين ومات أيضاً ، وحملوا إلى بغداد ، وقدم الأتراك عليهم أفكتكين ، وهو من أكابر قوادهم ، وساروا إلى واسط وبها بختيار ، فنزلوا قريباً منه ، ووقع القتال بين الأتراك وبختيار قريب خمسين يوماً والظفر للأتراك ، ورسل بختيار متتابعة إلى ابن عمه عضد الدولة بالحث والإسراع ، وكتب إليه :

فإن كنت مأكولاً فكن أنت آكلٍ وإلا فأدركنى ولما أمزق

فسار عضد الدولة إليه ، وخرجت هذه السنة والحال على ذلك .
وفى هذه السنة : انتهى تاريخ ثابت بن قره ، وابتداه من خلافة المقتدر سنة خمس وتسعين ومائتين .

ثم دخلت سنة أربع وستين وثلثمائة :

ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق والقبض على بختيار

في هذه السنة : سار عضد الدولة بعساكر فارس لما أتاه مكاتبات بختيار كما ذكرناه ، فلما قارب واسط ، رجع أفتكين والأتراك إلى بغداد ، وسار عضد الدولة من الجانب الشرقي ، وأمر بختيار أن يسير في الجانب الغربي إلى نحو بغداد ، وخرجت الأتراك من بغداد ، وقاتلوا عضد الدولة فانهمزمت الأتراك ، وقتل بينهم خلق كثير ، وكانت الوقعة بينهم رابع عشر جمادى الأولى من هذه السنة .

وسار عضد الدولة فدخل بغداد ، وكان الأتراك قد أخذوا الخليفة معهم ، فردّه عضد الدولة إلى بغداد ، فوصل الخليفة إلى بغداد في المساء ثامن رجب [ق ١٥١ / أ] من هذه السنة .

ولما استقر عضد الدولة ببغداد ، شغبت الجند على بختيار يطلبون أرزاقهم ، ولم يكن قد بقى مع بختيار شيء من الأموال ، فأشار عضد الدولة على بختيار أن يغلق بابه ويتبرأ من الإمرة ليصلح الحال مع الجند ففعل بختيار ذلك وصرف كتابه وحجابه ، فأشهد عضد الدولة الناس على بختيار أنه عاجز ، وقد استعفى من الإمرة عجزاً عنها ثم استدعى [عضد الدولة] بختياراً وإخوته إليه وقبض عليهم في السادس والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة واستقر عضد الدولة ببغداد وعظم أمر الخليفة وحمل إليه مالا كثيراً وأمتعة .

ذكر عود بختيار إلى ملكه

لما قبض بختيار كان ولده المرزبان بالبصرة متولياً لها ، فلما بلغه قبض والده كتب إلى ركن الدولة يشكو إليه ذلك ، فلما بلغ ركن الدولة ذلك عظم عليه حتى ألقى نفسه إلى الأرض وامتنع عن الأكل والشرب حتى مرض وأنكر على عضد الدولة أشد الانكار فأرسل عضد الدولة يسأل أباه في أن يعرض بختيار مملكة فارس ، فأراد ركن الدولة قتل الرسول وقال : إن لم يعد بختيار إلى مملكته وإلا سرت إليه بنفسى .

وكان قد سير عضد الدولة أبا الفتح بن العميد إلى والده ركن الدولة أيضاً في تلطيف الحال فردّه ركن الدولة أقبح رد ، فلما رأى عضد الدولة اضطراب الأمور عليه بسبب غضب أبيه اضطّر إلى امتثال أمره فأخرج بختيار من محبسه وخلع عليه وأعادّه إلى ملكه ، وسار عضد الدولة إلى فارس في شوال من هذه السنة .

ذكر استيلاء أفتكين على دمشق

كان أفتكين من موالى معز الدولة بن بويه وكان تركيا ، فلما انهزم من بختيار عند قدوم عضد الدولة حسبها ذكرنا سار إلى حمص ثم إلى دمشق وأميرها ريان الخادم من جهة المعز العلوى ، فاتفق أهل دمشق مع أفتكين وأخرجوا ريان الخادم وقطعوا خطبة المعز في شعبان واستولى أفتكين على دمشق فعزم المعز العلوى على المسير من مصر إلى الشام لقتال أفتكين ، فاتفق موت المعز في تلك الأيام على ما نذكره .

وتولى ابنه العزيز ، فجهز القائد جوهرًا إلى الشام ، فوصل إلى دمشق وحصر أفتكين بها ، فأرسل أفتكين إلى القرامطة فساروا إلى دمشق ، فلما قربوا منها ، رحل جوهر عائداً إلى جهة مصر ، فسار أفتكين والقرامطة في أثره ، واجتمع معهم خلق كثير ، فلحقوا جوهرًا قرب الرملة ، فرأى جوهر ضعفه عنهم فدخل عسقلان فحصره بها حتى أشرف جوهر وعسكره على الهلاك من الجوع ، فراسل جوهر أفتكين وبذل له أموالاً عظيمة في أن يمن عليه ويطلقه ، فرحل عنه أفتكين ، وسار جوهر إلى مصر ، وأعلم العزيز بصورة الحال ، فخرج العزيز بنفسه وسار إلى الشام ، فوصل إلى ظاهر الرملة ، وسار إليه أفتكين والقرامطة والتقوا وجرى بينهم قتال شديد ، وانهزم أفتكين والقرامطة ، وكثر فيهما القتل والأسر ، وجعل العزيز لمن يحضر أفتكين مائة ألف دينار ، وتم أفتكين هارباً حتى نزل ببيت مفرج بن دغفل الطائي فأمسكه مفرج بن دغفل المذكور ، وكان صاحب أفتكين ، وحضر مفرج إلى العزيز وأعلمه بأسر أفتكين وطلب منه المال فأعطاه [ق ١٥١ / ب] ما ضمنه ، وأرسل معه من أحضر أفتكين ، فلما حضر أفتكين ممسوكاً بين يدي العزيز أطلقه ونصب له خيمة ، وأطلق من كان في الأسر من أصحابه ، وحمل العزيز إليه أموالاً وخلقاً ، ثم عاد العزيز إلى مصر وأفتكين صحبته ، على أعظم ما يكون من المنزلة ، وبقي كذلك حتى مات أفتكين بمصر .

ثم دخلت سنة خمس وستين وثلثائة :

ذكر وفاة المعز العلوى وولاية ابنه العزيز

فى هذه السنة : توفى المعز لدين الله أبو تميم معد بن المنصور بالله إسماعيل بن القائم بأمر الله أبى القاسم محمد بن المهدي عبيد الله العلوى الحسينى بمصر فى سابع عشر ربيع الأول ، وولد بالمهديّة من أفريقية حادى عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلثائة ، فىكون عمره خمساً وأربعين سنة وستة أشهر تقريباً ، وكان مُفَرِّجاً بالنجوم ويعمل بأقوال المنجمين ، وكان فاضلاً ، ولما مات المعز أخفى العزيز ابنه موته وأظهره فى عيد النحر من هذه السنة وبأيعه الناس .

ذكر غير ذلك من الحوادث

فى أواخر هذه السنة ، وأول التى بعدها ، سار أبو القاسم بن الحسن بن على بن أبى الحسين أمير صقلية إلى الغزاة^(١) ، ففتح مدينة مسينا ، ثم عدى إلى كتنة ففتحها ، وفتح قلعة حلوى ، وبث سراياه فى نواحي قلورية وغنم وسبى وفتح غير ذلك من تلك البلاد . وفيها : خطب للعزيز العلوى بمكة .

وفيها : توفى ثابت بن سنان بن قرة الصابى صاحب التاريخ .

وفيها : وقيل بل فى سنة ست وستين وثلثائة ، وقيل ست وثلاثين وثلثائة ، توفى أبو بكر واسمه محمد بن على بن إسماعيل القفال الشاشى ، الفقيه الشافعى ، إمام عصره ، لم يكن بما وراء النهر فى وقته مثله ، رحل إلى العراق والشام والحجاز ، وأخذ الفقه عن ابن سريج ، وروى عن محمد بن جرير الطبرى وأقرانه ، وروى عنه الحاكم بن منده وجماعة كثيرة . وأبو بكر القفال المذكور هو والد قاسم صاحب كتاب « التقريب » الذى ينقل عنه فى « النهاية » و « الوسيط » و « البسيط » ، وذكره الغزالى فى الباب الثانى من كتاب

« الرهن » لكنه قال أبو القاسم وهو غلط ، وصوابه القاسم ، وهذا التقريب غير التقريب الذى لسليم الرازى ، فإن التقريب الذى للقاسم بن القفال الشاشى قليل الوجود ، بخلاف تقريب سليم الرازى .

والشاشى : منسوب إلى الشاش ، وهى مدينة وراء نهر سيحون فى أرض الترك ، وأبو بكر محمد الشاشى المذكور ، غير أبى بكر محمد الشاشى صاحب العمدة ، والكتاب المستظهرى الذى سنذكره إن شاء الله تعالى فى سنة سبع وخمسة المتأخر عن الشاشى القفال المذكور .

ثم دخلت سنة ست وستين وثلثمائة :

ذكر وفاة ركن الدولة وملك عضد الدولة

فى هذه السنة : فى المحرم توفى ركن الدولة الحسن بن بويه ، واستخلف على مملكته ابنه عضد الدولة ، وكان عمر ركن الدولة قد زاد على سبعين سنة ، وكانت إمارته أربعاً وأربعين سنة ، وأصيب به الدين والدنيا جميعاً لاستكمال [ق ١٥٢ / أ] خلال الخير فيه ، وعقد لولده فخر الدين على همدان وأعمال الجبل ، ولولده مؤيد الدولة على أصفهان وأعمالها ، وجعلها تحت حكم أخيهما عضد الدولة فى هذه البلاد .

ذكر مسير عضد الدولة إلى العراق

وفيهما : بعد وفاة ركن الدولة سار عضد الدولة إلى العراق فخرج بختيار إلى قتاله ، فاقتلا بالأهواز ، وخامر أكثر جيش بختيار عليه ، فانهزم بختيار إلى واسط ، وبعث عضد الدولة عسكرياً ، فاستولوا على البصرة ، ثم سار بختيار إلى بغداد وسار عضد الدولة إلى البصرة وتلك النواحي وقرر أمورها ، واستمر الحال على ذلك حتى خرجت هذه السنة .

ذكر ابتداء دولة آل سبكتكين

وفي هذه السنة : ملك سبكتكين مدينة غزنة ، وكان سبكتين من غلمان أبي إسحاق بن البتكين صاحب جيش غزنة للسامانية ، وكان سبكتكين مقدما عند مولاه أبي إسحاق لعقله وشجاعته ، فلما مات أبو إسحاق ولم يكن له ولد ، اتفق العسكر وولوا سبكتكين عليهم لكمال صفات الخير فيه وحلفوا له وأطاعوه ، ثم إن سبكتكين عظم شأنه وارتفع قدره وغزا بلاد الهند واستولى على بست وقصدار .

ذكر غير ذلك من الحوادث

فيها : مات منصور بن نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان صاحب خراسان وما وراء النهر في منتصف شوال في بخارى ، وكانت ولايته نحو خمس عشرة سنة ، وولى الأمر بعده ابنه نوح بن منصور وعمره ثلاث عشرة سنة . وفيها : مات القاضى منذر بن سعيد البلوطى قاضى قضاة الأندلس ، وكان إماما فقيها خطيباً شاعراً ذا دين متين .

وفيها : قبض عضد الدولة على أبي الفتح ابن العميد وزير أبيه وسمل عينه الواحدة وقطع أنفه ، وكان أبو الفتح ليلة قبض قد أمسى مسروراً وأحضر ندماءه ، وأظهر من الآلات الذهبية والزجاج المليح وأنواع الطيب ماليس لأحد مثله وشربوا وعمل شعراً وغنى له به وهو :

دعوت المني ودعوت العلا فلما أجابا دعوت القدح
وقلت لأيام شرخ الشباب إلىّ فهذا أوان الفرخ
إذا بلغ المرء آماله فليس له بعدها مقترح
فطاب عليه وشرب حتى سكر ونام فقبض عليه في السحر من تلك الليلة .

ذكر وفاة الحكم الأموي صاحب الأندلس الملقب بالمستنصر

في هذه السنة : توفي الحكم بن عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي صاحب الأندلس ، وكانت إمارته خمس عشرة سنة وخمسة أشهر وعمره ثلاثاً وستين سنة وسبعة أشهر ، وكان فقيها عالماً بالتاريخ وغيره ، وعهد إلى ابنه هشام بن الحكم وعمره عشر سنين ولقبه المؤيد بالله ، فلما مات بايع الناس ابنه هشاماً ، ولما بويع المؤيد هشام بالخلافة كان عمره عشرة أعوام ، فتولى حجابته [ق ١٥٢ / ب] وتنفيذ أموره أبو عامر محمد بن عبد الله بن أبي عامر محمد بن الوليد بن يزيد المغافري القحطاني ، ويلقب أبو عامر المذكور بالمنصور ، واستولى على الدولة ، وحجب المؤيد ، ولم يترك أحداً يصل إليه ولا يراه ، واستبد بالأمر ، وأصل المنصور بن أبي عامر المذكور من الجزيرة الخضراء من الأندلس ، من قرية من أعماها تسمى طرش ، واشتغل المنصور بالعلوم في قرطبة ، وكانت له نفس شريفة فبلغ معالي الأمور ، واجتمعت عنده الفضلاء ، وأكثر الغزو والجهاد في الفرنج ، حتى بلغت عدة غزواته نيفاً وخمسين غزوة ، ومن عجائب الاتفاقات أن صاعد بن الحسن اللغوي أهدى إلى المنصور المذكور أيلاً مربوطاً في رقبته بحبل ، وأحضر مع الأيل أبياتاً يمدح المنصور فيها ، وكان المنصور قد أرسل عسكرياً لغزو الفرنج وملكهم إذ ذاك اسمه غرسية بن سانجة ، والأبيات كثيرة منها :

عبد نشلت بضبعه وغرسته في نعمة أهدى إليك بأيل
سميته غرسية وبعثته في حبله ليتاح فيه تفاؤلي
فلئن قبلت فتلك أسنى نعمة أسدى بها ذو منحة وتطول

فقضى الله في سابق علمه أن عسكريه أسروا غرسية في ذلك اليوم الذي أهدى فيه الأيل بعينه وكان أسر غرسية ، وهذه الواقعة في ربيع الآخر سنة خمس وثلاثين وثلثمائة ، وبقي المنصور على منزلته حتى توفي في سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة على ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر عود شريف إلى ملك حلب

فيها : عاد أبو المعالي شريف بن سيف الدولة إلى ملك حلب ، وسببه أنه لما جرى بين قرعويه وبين أبي المعالي ما قدمنا ذكره من استيلاء قرعويه على حلب ومقام أبي المعالي بحماة ، وصل إلى أبي المعالي وهو بحماة مارقطاش مولى أبيه من حصن برزية وخدمه وعمر له مدينة حمص بعدما كان قد أخرجها الروم ، وكان لقرعويه مولى يقال له بكجور^(١) ، وقد جعله قرعويه نائبه ، فقوى بكجور واستفحل أمره ، وقبض على مولاة قرعويه وحبسها في قلعة حلب ، واستولى بكجور على حلب وكاتب أهلها أبا المعالي ، فسار أبو المعالي إلى حلب وأنزل بكجور بالأمان ، وحلف له أنه يوليه حمص ، فنزل بكجور وولاه أبو المعالي حمص ، واستقر أبو المعالي مالكا لحلب .

ذكر غير ذلك

في هذه السنة : توفي بهستون بن وشمكير بجرجان واستولى على طبرستان وعلى جرجان أخوه قابوس بن وشمكير بن زيار .

وفيها : توفي يوسف بن الحسن الجنابي القرمطي صاحب هجر ، ومولده سنة ثمانين ومائتين ، وتولى أمر القرامطة بعده ستة نفر شركة وسموا السادة .

ثم دخلت سنة سبع وستين وثلاثمائة :

ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق وغيره وقتل بختيار

وفي هذه السنة : سار عضد الدولة إلى العراق ، وكتب إلى بختيار يقول له : اخرج عن هذه البلاد وأنا أعطيك أى بلاد اخترت غيرها ، فمال بختيار إلى ذلك ، وأرسل له عضد الدولة [ق ١٥٣ / أ] خلعة فلبسها وسار بختيار [إلى ^(١) نحو الشام ، ودخل عضد الدولة بغداد واستقر فيها ، وقتل ابن بقية وزير بختيار وصلبه ، ورثاه أبو الحسن الأنبارى بقصيدته المشهورة التى منها :

علو فى الحياة وفى الممات	لحق أنت إحدى المعجزات
كأن الناس حولك حين قاموا	وفود نذاك أيام الصلات
مددت يديك نحوهم اقتفاء	كمدتها إليهم فى الهبات
ولما ضاق بطن الأرض عن أن	يضم علاك من بعد الممات
أصاروا الجو قبرك واستنابوا	عن الأكفان ثوب السافيات
لعظمتك فى النفوس تبيت ترعى	بحراس وحفاظ ثقات
وتشعل عندك النيران ليلا	كذلك كنت أيام الحياة

وسار مع بختيار حمدان بن ناصر الدولة ، فأطعمه حمدان فى ملك الموصل ، وحسن له ذلك ، وهون عليه أمر أخيه أبى تغلب ، فصار بختيار إلى جهة الموصل ، فأرسل أبو تغلب يقول لبختيار : إن سلمت إلى أخى حمدان صرت معك ، وقاتلت عضد الدولة وأخرجته من العراق ، فقبض بختيار على حمدان وحبله وسلمه إلى أخيه أبى تغلب ، وارتكب فيه من الغدر أمراً شنيعاً ، فحبسه أخوه أبو تغلب واجتمع أبو تغلب بعساكره مع بختيار وقصدا عضد الدولة ، فخرج عضد الدولة من بغداد نحوهما ، والتقوا بقصر الحص من نواحي تكريت ثامن عشر شوال من هذه السنة ، فهزماه عضد الدولة ، وأمسك بختيار أسيراً فقتله ، ثم سار عضد

(١) وردت فى المطبوع ولم ترد فى الأصل .

الدولة نحو الموصل فملكها ، وهرب أبو تغلب إلى [نحو]^(١) ميفارقين ، فأرسل عضد الدولة جيشاً في طلبه ومقدمهم أبو الوفاء ، فلما وصلوا إلى ميفارقين هرب أبو تغلب إلى بدليس ، وتبعه عسكر عضد الدولة ، فهرب إلى نحو بلاد الروم ، فلحقه العسكر ، وجرى بينهم قتال ، فانتصر أبو تغلب وهزم عسكر عضد الدولة ، ثم سار أبو تغلب إلى حصن زياد ، ويعرف الآن بخرت برت ثم سار إلى آمد وأقام بها .

وفيهما : توفي ظهير الدولة بهستون بن وشمكير ، وملك بعده أخوه شمس المعالي قابوس بن وشمكير .

وفيهما : توفي محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة البغدادى ، وكان قاضى السندية وغيرها من أعمال بغداد ، وكان إحدى عجائب الدنيا في سرعة البديهة بالجواب عن جميع ما يسأل عنه في أفصح لفظ ، وأملح سجع ، وكان مختصاً بصحبة الوزير المهلبى ، وكان رؤساء العصر يلاعبونه ويكتبون إليه المسائل المضحكة ، فيكتب الجواب من غير توقف ، وكان الوزير المهلبى يغرى به جماعة يضعون له الأسئلة الهزلية ليجيب عنها ، فمن ذلك ما كتب إليه به العباس بن المعلى الكاتب : ما يقول القاضى .. وفقه الله تعالى .. في يهودى زنى بنصرانية فولدت ولداً ، جسمه للبشر ووجهه للبقرة ، وقد قبض عليهما ، فما يرى القاضى فيهما ؟ فكتب الجواب بديهاً : « هذا من أعدل الشهود على اليهود بأنهم شربوا العجل في [ق ١٥٣ / ب] صدورهم فخرج من أيورهم ، وأرى أن يناط برأس اليهودى رأس العجل ، ويصلب على عنق النصرانية الساق مع الرجل ، ويسحب على الأرض وينادى عليها ظلّات بعضها فوق بعض والسلام » .

والسندية قرية على نهر عيسى بين بغداد والأنبار ، وينسب إليها سندوانى ليحصل الفرق بين النسبة إليها وبين النسبة إلى بلاد السند .

ثم دخلت سنة ثمان وستين وثلثمائة :

فيها : فتح أبو الوفاء مقدم عسكر عضد الدولة ميفارقين بالأمان ، فلما سمع أبو تغلب بفتحها سارعن آمد نحو الرحبة ، ثم سار عسكر عضد الدولة مع أبى الوفاء ففتحو آمد ، واستولى عضد الدولة على جميع ديار بكر ، ثم استولى على ديار مضر - بالضاد المعجمة - والرحبة ، ولما استولى عضد الدولة على جميع مملكة أبى تغلب ، استخلف أبى الوفاء على الموصل ، وسار عضد الدولة ودخل بغداد .

(١) وردت في المطبوع ولم ترد في الأصل .

وأما أبو تغلب فإنه سار إلى دمشق ، وكان قد تغلب على دمشق قسام ، وهو شخص كان يثق إليه أفتكين ويقدمه ، فاستولى قسام على دمشق وكان فيها للعزیز صاحب مصر ، فلما وصل أبو تغلب إلى دمشق قاتله قسام ، ومنعه من دخول دمشق ، فسار أبو تغلب إلى طبرية .

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة : توفي القاضي أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي النحوي مصنف شرح كتاب سيويه ، وكان فاضلاً فقيهاً مهندساً منطقياً وعمره أربع وثلاثون سنة ، وولى بعده [أبو] محمد بن معروف الحكم بالجانب الشرقي ببغداد .

ثم دخلت سنة تسع وستين وثلاثمائة :

ذكر مقتل أبي تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان

كان أبو تغلب قد سار عن دمشق إلى طبرية كما ذكرناه ، ثم سار إلى الرملة في المحرم من هذه السنة ، وكان بتلك الجهة دغفل بن مفرج الطائي ، وقائد من قواد العزيز اسمه الفضل ، ومعه عسكر قد جهزه العزيز إلى الشام ، فساروا لقتال أبي تغلب ، ولم يبق مع أبي تغلب غير سبعائة رجل من غلمانهم وغلمان أبيه ، فولى أبو تغلب منهزماً وتبعوه فأخذوه أسيراً ، فقتله دغفل وبعث برأسه إلى العزيز بمصر ، وكان معه أخته جميلة بنت ناصر الدولة ، وزوجته بنت عمه سيف الدولة ، فحملها بنو عقيل إلى حلب وبها ابن سيف الدولة ، فترك أخته عنده ، وأرسل جميلة بنت ناصر الدولة إلى بغداد ، فاعتقلت في حجرة في دار عضد الدولة .

ذكر وفاة عمران بن شاهين صاحب البطيحة وأخباره وولاية ابنه الحسن بن عمران

[كان عمران] بن شاهين من أهل بلدة تسمى الجامدة ، فجنى جنايات ، وخاف من السلطان ، فهرب إلى البطيحة ، وأقام بين القصب والآجام ، واقتصر على ما يصيده من السمك وطيور الماء ، واجتمع إليه جماعة من الصيادين واللصوص فقوى بهم ، فلما استفحل أمره واشتدت شوكته [اتخذ] له معاقل على التلال التي بالبطيحة وغلب على تلك النواحي واستولى عليها [ق ١٥٤ / أ] في سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة في أيام معز الدولة ، فأرسل إلى قتاله معز الدولة العسكر مرة ثم أخرى فلم يظفر به ، ومات معز الدولة وعسكره محاصر عمران المذكور ، وتولى بختيار فأمر العسكر بالعودة إلى بغداد فعادوا ، ثم جرى بين بختيار وبين عمران عدة حروب فلم يظفر منه بشيء ، وطلبه الملوك والخلفاء ، وبذلوا جهدهم بأنواع الحيل فلم يظفروا منه بشيء ، ومات في مملكته في هذه السنة في المحرم فجأة حتف أنفه ، وكانت مدة ولايته من حين ابتداء أمره قريب أربعين سنة .

ولما مات تولى مكانه على البطيحة ابنه الحسن بن عمران بن شاهين ، فطمع فيه عضد الدولة ، وأرسل إليه عسكرًا ، ثم اصطلحوا على مال يحمله الحسن بن عمران إلى عضد الدولة في كل سنة .

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة : سار عضد الدولة إلى بلاد أخيه فخر الدولة لوحشة جرت بينهما ، فهرب فخر الدولة ولحق بشمس المعالي قابوس بن وشمكير ، فأكرمه قابوس إلى غاية ما يكون ، وملك عضد الدولة [بلاد أخيه] فخر الدولة على ، وهى همدان والرى وما بينهما من البلاد .

ثم سار عضد الدولة إلى بلاد حسنويه الكردي ، فاستولى عليها أيضًا ، ولحق عضد الدولة في هذه السفرة صرع فكتمه وصار كثير النسيان لا يذكر الشيء إلا بعد جهد ، وكنتم ذلك أيضًا ، وهذا دأب الدنيا لا تصفو لأحد .

وفي هذه السنة : أرسل عضد الدولة جيشاً إلى الأكراد الهكارية من أعمال الموصل ، فأوقع بهم وحاصرهم فسلموا قلاعهم إليه ، ونزلوا مع العسكر إلى الموصل .

وفيهما : تزوج الطائع لله ابنة عضد الدولة .

وفيهما : توفي الحسين بن زكريا اللغوى ، صاحب كتاب المجمل في اللغة وغيره .

وفيهما : توفي ثابت بن إبراهيم الحرافى المتطيب الصابى ، وكان حاذقاً في الطب .

ثم دخلت سنة سبعين وثلثمائة :

ففيها : توفي الأحدب المزور ، كان يكتب على خط كل أحد ، فلا يشك المكتوب عنه أنه خطه ، وكان عضد الدولة يوقع بخطه بين الملوك الذين يريد الإيقاع بينهم بما يقتضيه الحال في الإفساد بينهم .

وفيهما : ورد على عضد الدولة هدية من صاحب اليمن فيها قطعة واحدة من العنبر وزنها ستة وخمسون رطلاً بالبغدادى .

وفيهما : توفي الأزهرى أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة اللغوى ، الإمام المشهور ، كان فقيهاً شافعى المذهب فغلبت عليه اللغة واشتغل بها وصنف في اللغة كتاب التهذيب ، وهو في أكثر من عشرة مجلدات ، وله تصنيف في غريب الألفاظ التى يستعملها الفقهاء ، وولد سنة اثنتين وثمانين ومائتين ، والأزهرى منسوب إلى جده الأزهر .

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين [ق ١٥٤ / ب] وثلثمائة :

وفيهما : استولى عضد الدولة على بلاد جرجان وطبرستان وأجلى عنها صاحبها قابوس بن وشمكير ، ومعه فخر الدولة على ، أخو عضد الدولة ، وكان ذلك بسبب أن عضد الدولة طلب من قابوس أن يسلم إليه أخاه فخر الدولة علياً ، فامتنع قابوس عن ذلك .

وفيهما : قبض عضد الدولة على القاضى المحسن بن على التنوخى ، وكان شديد التعصب على الشافعى يطلق لسانه فيه .

وفيهما : أفرج عضد الدولة عن أبى إسحاق إبراهيم الصابى ، وكان قد قبض عليه سنة سبع وستين بسبب أنه كان ينصح فى المكاتبات لصاحبه بختيار ، وهذا من العجب ، فإنه ما ينبغي أن تجعل مناصحة الإنسان لصاحبه وعدم مخامرته ذنباً .

وفيهما : أرسل عضد الدولة القاضى أبا بكر محمد بن الطيب الأشعرى المعروف بابن الباقلانى إلى ملك الروم فى جواب رسالة وردت عليه منه .

وفيها : توفي أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي الفقيه الشافعي الجرجاني ، والإمام محمد بن أحمد بن عبد الله المروزي الفقيه الشافعي ، وكان عالماً بالحديث وغيره ، وروى صحيح البخاري عن الفريزي .

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة :

في هذه السنة : سير العزيز بالله العلوي صاحب مصر جيشاً مع بكتكين إلى الشام ، فوصلوا إلى فلسطين ، وكان قد استولى عليها مفرج بن الجراح ، وكثر جمعه ، فجرى بينهم قتال شديد ، فانهزم ابن الجراح وجماعته فكثرت القتل والنهب فيهم ، ثم سار بكتكين إلى دمشق فقاتله قسام المتولى عليها فغلبه بكتكين ، وملك دمشق ، وأمسك قساماً وأرسله إلى العزيز بمصر ، واستقر بدمشق وزالت الفتنة .

ذكر وفاة عضد الدولة

في ثامن شوال من هذه السنة ، مات عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة حسن بن بويه بمعاودة الصرع مرة بعد أخرى ، وحمل إلى مشهد على بن أبي طالب رضى الله عنه فدفن به ، وكانت ولايته بالعراق خمس سنين ونصفاً ، وكان عمره سبعا وأربعين سنة ، وقيل إنه لما احتضر لم ينطق لسانه إلا بتلاوة : ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ * هَلَّاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴾ ، وكان عاقلاً فاضلاً ، حسن السياسة شديد الهيبة ، وهو الذي بنى على مدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم سوراً ، وله شعر فيه أبيات منها بيت لم يفلح بعده ، والأبيات هي :

ليس شرب الراح إلا في المطر	وغناء من جوار في السحر
غانيات سالبات للنهي	ناغمات في تضاعيف الوتر
[مبرزات الكاس من مطلعها	ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها	ملك الأملاك غلاب القدر

وكان عضد الدولة محباً للعلوم وأهلها ، فقصده العلماء من كل بلد ، وصنفوا له الكتب [ق ١٥٥ / أ] منها الإيضاح في النحو ، والحجة في القراءات ، والملكي في الطب ، والتاجي في تاريخ الديلم وغير ذلك ، ولما توفي عضد الدولة اجتمع القواد والأمراء على ولده كاليجار المرزيان ، فبايعوه وولوه الإمارة ، ولقبوه صمصام الدولة ، وكان أخوه شرف الدولة شيرزيك بن عضد الدولة بكرمان ، فلما بلغه موت أبيه سار إلى فارس وملكها وقطع خطبة أخيه صمصام الدولة .

ذكر غير ذلك من الحوادث

فيها : قتل أبو الفرج محمد بن عمران بن شاهين أخاه الحسن بن عمران ، صاحب البطيحة ، واستولى أبو الفرج عليها .

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة :

وفي هذه السنة : توفي مؤيد الدولة بويه بن ركن الدولة حسن بن بويه بالخوانيق ، وكان قد أقره أخوه عضد الدولة على ما كان بيده ، وزاد عليه مملكة أخيها فخر الدولة ، وكان عمر مؤيد الدولة ثلاثاً وأربعين سنة ، وكان أخوه فخر الدولة على مع قابوس بن وشمكير بن زيار كما ذكرناه ، فلما مات مؤيد الدولة اتفق قواد عسكره على طاعة فخر الدولة وكتبوا إليه ، وسار فخر الدولة على إليهم ، وعاد إلى ملكه واستقر فيه بغير منة لأحد ولا قتال وذلك في رمضان من هذه السنة ، ووصلت إلى فخر الدولة الخلع من الخليفة والعهد بالولاية .

ذكر ولاية بكجور دمشق

كنا قد ذكرنا أن بكجور مولى قرعويه قبض على أستاذه قرعويه ، وملك حلب ، ثم سار أبو المعالي سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان ، فأخذ حلب من بكجور وولاه حمص إلى هذه السنة ، فكتب العزيز صاحب مصر وسأله في ولاية دمشق فأجابه العزيز إلى ذلك ، وكتب إلى بكتكين عامله بدمشق أن يسلم دمشق إلى بكجور ويحضر بكتكين إلى مصر ، فسلمها إلى بكجور في رجب ، واستقر بكجور في ولاية دمشق وأساء السيرة فيها .

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفيها : اتفق كبراء عسكر عمران بن شاهين ، فقتلوا أبا الفرج محمد بن عمران لسوء سيرته ، وأقاموا أبا المعالي بن الحسن بن عمران بن شاهين وكان صغيراً ، فدبر أمره المظفر بن علي الحاجب ، وهو أكبر قواد جده عمران ، ثم بعد مدة أزال المظفر الحاجب المذكور أبا المعالي وسيره هو وأمه إلى واسط ، واستولى المظفر المذكور على ملك البطيحة واستقل فيها ، وانقرض بيت عمران بن شاهين .

وفيها : في ذى الحجة توفي يوسف بلكين بن زيرى أمير أفريقية ، وتولى بعده ابنه المنصور بن يوسف بن زيرى ، وأرسل إلى العزيز بالله هدية عظيمة قيمتها ألف ألف دينار .

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وثلثمائة :

في هذه السنة : ولى أبو طريف عليان بن ثمال الخفاجى حماية الكوفة ، وهى أول إمارة بنى ثمال :

وفيها : توفي أبو الفتح محمد بن الحسين الموصلى [ق ١٥٥ / ب] الحافظ المشهور .

وفيها : توفي بميفارقين الخطيب أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نباتة ، صاحب الخطب المشهورة ، وكان إماماً في علوم الأدب ، ووقع الإجماع على أنه ما عمل مثل خطبه ، وصار خطيباً بحلب مدة ، وبها اجتمع بالمتنبى ، ثم اجتمع بالمتنبى في خدمة سيف الدولة بن حمدان ، وكان الخطيب المذكور رجلاً صالحاً رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام ، فقال له : مرحباً يا خطيب الخطباء ، كيف تقول كأنهم لم يكونوا للعيون قرّة ، ولم يعدوا في الأحياء مرة ، فقال الخطيب تتمّة هذه الخطبة ، وهى المعروفة بخطبة المنام ، وأدناه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وتفل في فيه ، فبقى الخطيب بعد هذه الرؤيا ثلاثة أيام لم يطعم طعاماً ولا يشتهيّه ، ويوجد من فيه مثل رائحة المسك ، ولم يعيش بعد ذلك إلا أياماً يسيرة ، وكان مولده سنة خمس وثلاثين وثلثمائة .

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وثلثمائة :

وفي هذه السنة : قصدت القرامطة الكوفة مع نفرين من الستة الذين سموهم السادة ففتحوها ونهبوها ، فجهز صمصام الدولة بن عضد الدولة إليهم جيشاً ، فانهزمت القرامطة وكثر القتل فيهم ، وانحرفت هيبتهم .

وقد حكى ابن الأثير في حوادث هذه السنة - والعهد على الناقل - أنه خرج في هذه السنة بعمان طائر من البحر كبير أكبر من الفيل ، ووقف على تل هناك ، وصاح بصوت عال ، ولسان فصيح « قد قرب » قالها ثلاث مرات ثم غاص في البحر ، فعل ذلك ثلاث أيام ولم ير بعد ذلك .

ثم دخلت سنة ست وسبعين وثلاثمائة :

ذكر ملك شرف الدولة بن عضد الدولة العراق وقبضه على أخيه صمصام الدولة

في هذه السنة : سار شرف الدولة شيرزك بن عضد الدولة من الأهواز إلى واسط فملكها ، وأشار أصحاب صمصام الدولة عليه بالمسير إلى الموصل أو غيرها ، فأبى صمصام الدولة وركب بخواصه ، وحضر إلى عند أخيه شرف الدولة مستأمناً ، فلقبه شرف الدولة وطيب قلبه ، فلما خرج من عنده غدر به وقبض عليه ، وسار شرف الدولة شيرزك حتى دخل بغداد في رمضان ، وأخوه صمصام الدولة معتقل معه ، وكانت إمارة صمصام الدولة ببغداد ثلاث سنين ، ثم نقله إلى فارس فاعتقله في قلعة هناك .

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة : توفي المظفر الحاجب صاحب البطيحة ، وولى بعده ابن أخته أبو الحسن على بن نصر بعهد من المظفر ، ووصل إليه التقليد من بغداد بالبطيحة ، ولقب مهذب الدولة ، فأحسن السيرة وبذل الخير والإحسان .

وفيها : توفي ببغداد أبو على الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي ، صاحب الإيضاح ، وقد جاوز تسعين سنة ، وقيل كان معتزلياً ، ولد في مدينة فسا واشتغل ببغداد ، وكان إمام وقته [ق ١٥٦ / أ] في علم النحو ، ودار البلاد وأقام بحلب عند سيف الدولة بن حمدان مدة ، ثم انتقل إلى بلاد فارس وصحب عضد الدولة وتقدم عنده .

ومن تصانيفه كتاب التذكير وهو كبير ، وكتاب المقصور والمدود ، وكتاب الحجة في القراءات ، وكتاب العوامل المائة ، وكتاب المسائل الحلييات وغير ذلك .

ثم دخلت سنة سبع وسبعين وثلثمائة :

ودخلت سنة ثمان وسبعين وثلثمائة :

فيها : سير العزيز صاحب مصر العلوى عسكرياً مع القائد منير الخادم إلى دمشق ليعزل بكجور عنها ويتولاها ، فلما قرب منها خرج بكجور وقاتله عند داريا ، ثم انهزم بكجور ودخل البلد وطلب الأمان ، فأجابه منير إلى ذلك ، فسار بكجور إلى الرقة فاستولى عليها ، واستقر منير في إمارة دمشق وأحسن السيرة في أهلها .

وفي هذه السنة : في المحرم أهدى صاحب بن عباد ديناراً وزنه ألف مثقال إلى فخر الدولة على بن ركن الدولة حسن ، وعلى الدينار مكتوب :

وأحمر يحكى الشمس شكلا وصورة	فأوصافها مشتقة من صفاته
فإن قيل دينار فقد صدق اسمه	وإن قيل ألف فهو بعض سياته
بديع ولم يطبع على الدهر مثله	ولا ضربت أضرابه لسراته
وصار إلى شاهان شاه انتسابه	على أنه مستصغر لعفاته
يخبر أن يبقى سنيًا كوزنه	لتستبشر الدنيا بطول حياته

وفي هذه السنة : توفي أبو حامد محمد بن أحمد بن إسحاق الحاكم النيسابورى ، صاحب التصانيف المشهورة .

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وثلثمائة :

وفيها : أرسل شرف الدولة محمد الشيرازى ليسمل أخاه صمصام الدولة المرزبان ، فوصل إلى القلعة التى بها صمصام الدولة محبوساً بعد موت شرف الدولة ، وسمل صمصام الدولة فأعماه .

ذكر وفاة شرف الدولة

وفي هذه السنة : في مستهل جمادى الآخرة ، توفي الملك شرف الدولة أبو الفوارس شيرزك بن عضد الدولة بالاستسقاء ، وحمل إلى مشهد على بن أبى طالب رضى الله عنه فدفن به ، وكانت إمارته بالعراق سنتين وثمانية أشهر ، وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة وخمسة

أشهر ، ولما مات استقر في الإمارة موضعه أخوه أبو نصر بهاء الدولة ، وقيل اسمه خاشاذ بن عضد الدولة ، وخلع عليه الطائع وقلده السلطنة .

ذكر الفتنة ببغداد

وفي هذه السنة : وقعت الفتنة أيضا بين الأتراك والديلم ، ودام القتال بينهم خمسة أيام ، وبهاء الدولة في داره يرأسهم في الصلح فلم يسمعوا ، ودام ذلك بينهم اثني عشر يوماً ، ثم صار بهاء الدولة مع الأتراك فضعف الديلم وأجابوا إلى الصلح ، ثم من بعد ذلك أخذ أمر الأتراك في القوة ، وأمر الديلم في الضعف .

ذكر هرب القادر إلى البطيحة

في هذه السنة : هرب أبو العباس أحمد بن الأمير إسحاق بن المقتدر إلى البطيحة ، فاحتفى فيها ، وكان سببه أن الأمير [ق ١٥٦ / ب]^(١) إسحاق بن المقتدر والد القادر لما توفي جرى بين ابنه أحمد ، الذي تسمى فيما بعد بالقادر ، وبين أخت له منازعة على ضيعة ، وكان الطائع قد مرض وشفى ، فسعت بأخيها المذكور إلى الطائع وقالت : إن أخى شرع في طلب الخلافة عند مرضك ، فتغير الطائع على أخيها أحمد ، وأرسل ليقبضه فهرب المذكور واستتر ، ثم سار إلى البطيحة ، فنزل على مهذب الدولة صاحب البطيحة فأكرمه مهذب الدولة ، ووسع عليه وبالع في خدمته .

ذكر عود بن حمدان إلى الموصل

كان ابنا ناصر الدولة ، وهما أبو الطاهر إبراهيم ، وأبو عبد الله الحسين في خدمة شرف الدولة بن عضد الدولة ببغداد ، فلما توفي شرف الدولة ، وملك أخوه بهاء الدولة ، استأذناه في المسير إلى الموصل ، فأذن لهما بهاء الدولة في ذلك ، فسار أبو طاهر وأبو عبد الله الحسين

(١) لقد كانت هذه القطعة (رقم ١٥٦ / ب) هي آخر ما وقع تحت أيدينا لصورة المخطوطة التي اعتمدنا عليها في التحقيق ، وهي تنتهي عند آخر أخبار سنة ثمانين وثلثائة ، ثم اعتمدنا بعد ذلك على النسخة المطبوعة والمسماة بطبعة الحسينية .

المذكوران إلى الموصل ، فقاتلها العامل الذي بها ، واجتمع إليهما المواصل فاستوليا على الموصل ، وطردا عائلها والعسكر الذي قاتلها إلى بغداد ، واستقرا في الموصل .
وفي هذه السنة : توفي محمد بن أحمد بن العباس السلمي النقاش ، وكان من متكلمي الأشعرية .

ثم دخلت سنة ثمانين وثلثمائة :

ذكر قتل باد صاحب ديار بكر وابتداء دولة بني مروان

في هذه السنة : طمع باد صاحب ديار بكر في ابني ناصر الدولة ، وهما أبو الطاهر إبراهيم ، وأبو عبد الله الحسين المستوليان على الموصل فقصدتهما ، وجرى بينهما قتال شديد قتل فيه باد ، وحمل رأسه إليهما ، وكان باد المذكور خال أبي علي بن مروان ، فلما قتل بادسار أبو علي ابن أخته إلى حصن كيفا ، وكان بالحصن امرأة خاله باد المذكور وأهله ، فقال لامرأة باد : قد أنفذني خالي إليك في مهم ، فلما صعد إليها أعلمها بهلاك خاله وأطمعها في التزويج بها ، فوافقتة على ملك الحصن وغيره ، ونزل أبو علي بن مروان وملك بلاد خاله حصناً حصناً حتى ملك ما كان لحاله جميعه ، وجرى بينه وبين أبي طاهر وأبي عبد الله ابني العزيز ناصر الدولة حروب ، ثم مضى أبو علي بن مروان إلى مصر ، وتقلد من الخليفة العزيز بالله العلوي ولاية حلب وتلك النواحي ، وعاد إلى مكانه من ديار بكر ، وأقام بتلك الديار إلى أن اتفق بعض أهل آمد مع شيخهم عبد البر ، فقتلوا أبا علي بن مروان المذكور عند خروجه من باب البلد بالسكاكين ، وكان المتولى لقتله رجلاً من أهل آمد يقال له ابن دمنة ، فلما قتل أبو علي بن مروان استولى عبد البر شيخ آمد عليها ، وزوج ابن دمنة بابنته ، فوثب ابن دمنة فقتل عبد البر أيضاً ، واستولى ابن دمنة على آمد واستقر فيها .

وكان لأبي علي بن مروان أخ يقال له ممهد الدولة ، فلما قتل أبو علي سار ممهد الدولة بن مروان إلى ميافارقين فملكها وملك غيرها من بلاد أخيه ، وكان في جماعة ممهد الدولة رجل اسمه شروه وهو من أكابر العسكر ، فعمل دعوة لممهد الدولة وقتله فيها ، واستولى شروه على غالب بلاد بني مروان ، وذلك في سنة اثنتين وأربعمائة .

وكان لممهد الدولة أخ آخر اسمه أبو نصر أحمد ، وكان قد حبسه أخوه أبو علي بن مروان بسبب رؤيا رآها ، وهو أنه رأى أن الشمس في حجره ، وقد أخذها منه أخوه أبو نصر فحبسه لذلك ، فلما قتل ممهد الدولة أخرج أبو نصر من الحبس ، واستولى على أرزن ، وفي ذلك جميعه ، وأبوهم مروان باق وهو أعمى مقيم بأرزن عند قبر ولده أبي علي .
ولما استقر أمر أبي نصر ، انتقض أمر شروه ، وخرجت البلاد عن طاعته ، واستولى أبو نصر على سائر بلاد ديار بكر ، ودامت أيامه ، وحسنت سيرته ، وبقي كذلك من سنة اثنتين وأربعمئة إلى سنة ثلاث وخمسين وأربعمئة ، على ماسنذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر ملك أبي الذواد الموصل

في هذه السنة : أعنى سنة ثمانين وثلثمائة ، استولى أبو الذواد محمد بن المسيب بن رافع بن المقلد بن جعفر أمير بني عقيل على الموصل ، وقتل أبا الطاهر بن ناصر الدولة بن حمدان ، وقتل أولاده وعدة من قواده بعد قتال جرى بينها ، واستقر أمر أبي الذواد بالموصل .

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين وثلثمائة :

ذكر القبض على الطائع لله

في هذه السنة : قبض بهاء الدولة بن عضد الدولة على الطائع لله عبد الكريم وكنيته أبو بكر بن المفضل المطيع لله بن جعفر المقتدر بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل بسبب طمع بهاء الدولة في مال الطائع ، ولما أراد بهاء الدولة ذلك أرسل إلى الطائع وسأله الإذن ليجدد العهد به ، فجلس الطائع على كرسي ، ودخل بعض الديلم كأنه يريد تقبيل يد الخليفة ، فجذبه عن سريره والخليفة يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ويستغيث فلا يغاث ، وحمل الطائع إلى دار بهاء الدولة ، وأشهد عليه بالخلع ، وكانت خلافته سبع عشرة سنة وثمانية أشهر وأياما ، ولما تولى القادر حمل إليه الطائع ، فبقى عنده مكرما إلى أن توفي الطائع سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة ليلة الفطر ، وكان مولده سنة سبع عشرة وثلثمائة ، ولم يكن للطائع في ولايته من الحكم ما يستدل به على حاله ، وكان في الناس الذين حضروا القبض على الطائع الشريف الرضى ، فبادر بالخروج من دار الخلافة وقال في ذلك أبياتا من جملتها :

أُمسيت أرحم من قد كنت أغبطه لقد تقارب بين العز والهون
ومنظر كان بالسراء يضحكني يا قرب ماعاد بالضراء يبكيني
هيهات أعتز بالسلطان ثانية قد ضلّ عندى ولّاج السلاطين

ذكر خلافة القادر بالله أبي العباس أحمد بن الأمير إسحاق ابن المقتدر بن المعتضد وهو خامس عشرينهم

وكان مقيماً بالطيحة - كما ذكرناه - فأرسل إليه بهاء الدولة خواص أصحابه ليحضره ،
ولما قرب من بغداد خرج بهاء الدولة وأعيان الناس للملتقاء ، ودخل القادر دار الخلافة ثانی عشر
شهر رمضان ، وبايعه الناس ، وخطب له ثالث عشر رمضان ، وكانت مدة مقام القادر في
الطيحة عند مهذب الدولة سنتين وأحد عشر شهراً ، وكان مهذب الدولة محسناً إلى القادر
بالله ، ولما توجه من عنده حمل إليه مهذب الدولة أموالاً كثيرة .

ذكر قتل بكجور وموت سعد الدولة

كنا قد ذكرنا استيلاء منير الخادم من جهة العزيز على دمشق ، ومسير بكجور عنها إلى
الرقّة ، فلما كانت هذه السنة ، سار بكجور إلى قتال سعد الدولة بن سيف الدولة بحلب ،
واقْتَتلا قتالاً شديداً ، وهرب بكجور وأصحابه وكثر القتل فيهم ، ثم أمسك بكجور وأحضر
أسيراً إلى سعد الدولة فقتله ، ولقي بكجور عاقبةً بغيه وكفره إحسان مولاة ، ولما قتله سار
سعد الدولة إلى الرقة وبها أولاد بكجور وأمواله وحصرها فطلبوا الأمان ، وحلفوا سعد الدولة
على ألا يتعرض إليهم ولا إلى ما لهم ، فبذل سعد الدولة اليمين لهم ، فلما سلموا السرقة إليه
وخرجوا منها ، غدر بهم سعد الدولة ، وقبض على أولاد بكجور ، وأخذ ما معهم من الأموال ،
وكانت شيئاً كثيراً .

فلما عاد سعد الدولة إلى حلب لحقه فالج في جانبه اليمين ، فأحضر الطبيب ، ومد إليه يده

اليسرى فقال الطبيب يا مولانا : هات اليمين ، فقال سعد الدولة : ماتركت لى اليمين يميناً ، وعاش بعد ذلك ثلاثة أيام ومات فى هذه السنة .

واسم سعد الدولة المذكور شريف ، وكنيته أبو المعالى بن سيف الدولة بن على بن حمدان بن حمدون الثعلبى ، وقبل موته عهد إلى ولده أبى الفضائل بن سعد الدولة ، وجعل مولاه لولو يدبر أمره .

ذكر غير ذلك من الحوادث

فى هذه السنة : وصل بسيل ملك الروم إلى الشام ، ونازل حمص ففتحها ونهبها ، ثم سار إلى شيرز فنهبها ، ثم سار إلى طرابلس فحصرها مدة ، ثم عاد إلى بلاد الروم . وفى هذه السنة : توفى القائد جوهر الذى فتح مصر للمعز العلوى معزولا عن وظيفته .

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة : فيها : شغبت الجند على بهاء الدولة بسبب استيلاء أبى الحسن بن المعلم على الأمور كلها ، فقبض بهاء الدولة على ابن المعلم وسلمه إلى الجند فقتلوه .

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة :

فى هذه السنة : استولى على بخارى بغراخان واسمه هارون بن سليمان أيلك خان ، وكان له كاشغر وبلا صاغون إلى حد الصين ، فقصده بخارى وجرى بينه وبين الأمير الرضى نوح بن منصور السامانى حروب انتصر فيها بغراخان ، وملك بخارى ، وخرج منها الأمير نوح مستخفياً فعبّر النهر إلى أمل الشط ، وأقام الأمير نوح المذكور بها ، ولحق به أصحابه ، وبقي يستدعى أباه على بن سيمجور ، صاحب جيش خراسان ، فلم يأته وعصى عليه ومضى بغراخان فى بخارى ، فارتحل عنها راجعاً نحو بلاده ، فمات فى الطريق ، وكان بغراخان ديناً حسن السيرة ، وكان يجب أن يكتب عنه مولى رسول الله .

وولى إمرة الترك بعده طغان خان أبو نصر أحمد بن على خان ، ولما رحل بغراخان عن بخارى ومات ، بادر الأمير نوح فعاد إلى بخارى واستقر فى ملكه وملك آبائه .

ثم دخلت سنة أربع وثمانين وثلثمائة :

في هذه السنة : لما عاد نوح إلى بخارى اتفق أبو على بن سيمجور صاحب جيش خراسان وفايق على حرب نوح ، فكتب نوح إلى سبكتكين وهو بغزنة يعلمه الحال وولاه خراسان ، فسار سبكتكين عن غزنة ومعه ولده محمود إلى نحو خراسان ، وخرج نوح من بخارى ، فاجتمعوا وقصدوا أبا على بن سيمجور وفايقاً ، واقتتلوا بنواحي هراة ، فانهزم أبو على وأصحابه ، وتبعهم عسكر نوح وسبكتكين يقتلون فيهم ، ولما استقر أمر نوح بخراسان استعمل عليها محمود بن سبكتكين .

وفيهما : توفي عبيد الله بن محمد بن نافع ، وكان من الصالحين ، بقى سبعين سنة لا يستند إلى حائط ولا إلى مخدة .

وأبو الحسن على بن عيسى النحوى المعروف بالرماني ، ومولده سنة ست وتسعين ومائتين ، وله تفسير كبير .

ومحمد بن العباس بن أحمد القزاز ، سمع وكتب كثيراً ، وخطه حجة في صحة النقل وجودة الضبط .

وفيهما : توفي أيضاً أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الكاتب الصابي المشهور ، وكان عمره إحدى وتسعين سنة ، وكان قد زمن وضاعت الأمور به ، وقلت عليه الأموال ، كان كاتب إنشاء ببغداد لمعز الدولة ، ثم كتب لبختيار ، وكانت تصدر عنه مكاتبات إلى عضد الدولة تؤلمه فحقد عليه ، فلما ملك عضد الدولة ببغداد حبسه مدة ، ثم أطلقه ، وأمره عضد الدولة أن يصنف له كتاباً في أخبار الدولة الديلمية ، فصنف له كتاباً وسماه التاجي .

ونقل إلى عضد الدولة عنه أن بعض أصحاب أبي إسحاق دخل عليه وهو يؤلف في التاجي ، فسأله عما يعمل ؟ فقال : أباطيل أنفقها وأكاذيب ألفقها ، فحرك ذلك عضد الدولة وأهاج حقه ، فأبعده وأحرمه ، ولم يزل الصابي على دينه ، فجهد عليه معز الدولة أن يسلم فلم يفعل ، وكان مع ذلك يحفظ القرآن ، ولما مات الصابي المذكور ، رثاه الشريف الرضي ، فليق على ذلك ، فقال : إنما رثيت فضيلته .

ثم دخلت سنة خمس وثمانين وثلثمائة :

في هذه السنة : عاد أبو على بن سيمجور إلى خراسان ، وقاتل محمود بن سبكتكين وأخرجه عنها ، ثم سار سبكتكين ومحمود ابنه بالعساكر واقتتلوا مع أبي على بطوس فهزموه ، وفي ذلك يقول بعض الشعراء عن ابن سيمجور :

عصى السلطان فابتدرت إليه رجال يقلعون أباقيس
وصير طوس معقله فكانت عليه طوس أشأم من طويس
ثم إن أبا على طلب الأمان من نوح فأمنه وسار إليه ، فلما وصل إلى بخارى قبض نوح على
أبي على وأصحابه وحبسهم حتى مات أبو على في الحبس .

ذكر وفاة ابن عباد

في هذه السنة : مات الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد وزير فخر الدولة على ابن
ركن الدولة بالرى ، ونقل إلى أصفهان ودفن بها ، وكان الصاحب المذكور أوحده زمانه علماً
وفضلاً وتديباً وكرماً ، وكان عالماً بأنواع العلوم ، وجمع من الكتب ما لم يجمعه غيره ، وهو
أول من لقب بالصاحب من الوزراء ، لأنه كان يصحب أبا الفضل بن العميد ، فقليل له
صاحب ابن العميد ، ثم أطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة ، وبقي علماً عليه ، ثم سمي به
كل من ولى الوزارة .

وكان أولاً وزيراً لمؤيد الدولة بن ركن الدولة ، فلما مات مؤيد الدولة واستولى أخوه فخر
الدولة على مملكته أقر الصاحب بن عباد على وزارته ، وعظمت منزلته عنده ، وصنف الصاحب
عدة كتب منها : المحيط في اللغة ، والكافي في الرسائل ، وكتاب الإمامة يتضمن فضائل على
وصحة إمامة من تقدمه ، وكتاب الوزارة ، وله النظم الجيد ، وكان مولده في ذى القعدة سنة
ست وعشرين وثلثمائة باصطخر ، وقيل بالطالقان ، وهى طالقان قزوين لا طالقان خراسان ،
وكان عباد أبو الصاحب وزير ركن الدولة ، وتوفى عباد في سنة أربع أو خمس وثلثمائة .

وفي هذه السنة : توفى الإمام أبو الحسن على بن عمر بن أحمد المعروف بالدارقطنى ،
وكان حافظاً إماماً فقيهاً على مذهب الشافعى ، وكان يحفظ كثيراً من دواوين الشعراء ، منها
ديوان السيد الحميرى ، فنسب إلى التشيع لذلك ، وخرج من بغداد إلى مصر ، وأقام عند
أبي الفضل جعفر بن الفضل وزير كافور الإخشيدي ، وحصل للدارقطنى منه مال جزيل .

وكان متقناً في علوم كثيرة ، إماماً في علوم القرآن ، وكان مولده في ذى القعدة سنة ست
وثلثمائة ، وكانت وفاته ببغداد ، والدارقطنى نسبة إلى دار القطن ، وكانت محلة كبيرة ببغداد .

وفيهما : توفى أبو محمد يوسف بن الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافى النحوى ،
الفاضل ابن الفاضل ، شرح أبوه الحسن بن عبد الله كتاب سيبويه ، وظهر له فيه مالم يظهر
لغيره ، وصنف بعده كتاب الإقناع ، ومات الحسن المذكور قبل إتمامه ، فكملة ولده يوسف

المذكور ، ثم صنف عدة كتب مشهورة ، مثل شرح أبيات كتاب سيبويه ، وشرح إصلاح المنطق ، وسيراف فرضة فارس ، وليس بها زرع ولا ضرع ، وأهلها زجاة ، ومنها ينتهى الإنسان إلى حصن ابن عمارة على البحر من أمنع الحصون ، ويقال : إن صاحبها هو الذى يقول الله تعالى فى حقه : ﴿ وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا ﴾ وكان اسم ذلك الملك الجلندى بضم الجيم واللام وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها ألف .

ثم دخلت سنة ست وثمانين وثلثمائة :

ذكر وفاة العزيز بالله وولاية ابنه الحاكم

وفى هذه السنة : لليلتين بقيتا من رمضان ، توفى العزيز بالله أبو منصور نزار بن المعز معد بن المنصور إسماعيل العلوى الفاطمى صاحب مصر ، وعمره اثنتان وأربعون سنة وثمانية أشهر بمدينة بلبيس ، وكان قد برز إليها لغزو الروم ، وكان موته بعدة أمراض منها : القولنج وكانت خلافته إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصف شهر ، ومولده بالمهدية ، وكان قد ولى كتابته رجلا نصرانيا يقال له عيسى بن نسطورس ، واستتاب بالشام رجلاً يهودياً اسمه ميسا ، فاستطالت النصرانى واليهود بسببها على المسلمين ، فعمد أهل مصر إلى قراطيس فعملوها على صورة امرأة ومعها قصة وجعلوها فى طريق العزيز ، فأخذها العزيز وفيها مكتوب : بالذى أعز اليهود بميسا والنصارى بعيسى بن نسطورس ، وأذل المسلمين بك إلا كشفت عنا ، فقبض على عيسى النصرانى المذكور وصادره ، وكان العزيز يحب العفو ويستعمله .

ولما مات العزيز بويع ابنه المنصور أبو على الحاكم بأمر الله بعهد من أبيه ، فولى الخلافة وعمره إحدى عشرة سنة ، وقام بتدبير ملكه خادم أبيه أرجوان ، وكان خصياً أبيض ، فضبط الملك وحفظه للحاكم إلى أن كبر ، ثم قتل الحاكم أرجوان المذكور .

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفى هذه السنة : مات أبو ذواد بن المسيب أمير الموصل ، وولى بعده أخوه المقلد بن المسيب .

وفيهما : توفي منصور بن يوسف بن بلكين بن زيرى الصنهاجى أمير أفريقية ، وكان ملكا كريما شجاعاً ، وتولى بعده ابنه باديس بن منصور .

وفيهما : توفي أبو طالب محمد بن على بن عطية المكي ، صاحب قوت القلوب ، روى أنه صنف كتابه قوت القلوب ، وكان قوته إذ ذاك عروق البردى ، وكان صالحاً مجتهداً فى العبادة ، ولم يكن من أهل مكة ، وإنما كان من أهل الجبل وسكن مكة فنسب إليها ، وقدم بغداد فوعظ وخط فى كلامه فهجره ، وكان مما خلط فيه وحفظ عليه أنه قال : ليس من المخلوقين أضر من الخالق ، ومنع من الكلام بعد ذلك ، وتوفى ببغداد فى جمادى الآخرة من هذه السنة .

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثلثمائة :

ذكر ابتداء دولة بنى حماد ملوك بجاية

من كتاب الجمع والبيان فى أخبار القيروان فى هذه السنة ، أعنى سنة سبع وثمانين وثلثمائة عقد باديس بن منصور بن بلكين صاحب أفريقية فى شهر صفر الولاية لعمه حماد بن بلكين على أشير وخرج إليها حماد ، فاتسعت ولاية حماد وكثر دخله وعظم شأنه ، واجتمع له العساكر والأموال ، وبقي كذلك إلى سنة خمس وأربعائة ، فأظهر حماد الخلاف على ابن أخيه باديس ، وخرج عن طاعته وخلعه ، وسار كل منها بجموعه على الآخر ، واقتتلا فى أول جمادى الأولى سنة ست وأربعائة ، فانهزم حماد هزيمة شنيعة بعد قتال شديد جرى بين الفريقين .

ولما انهزم حماد التجأ إلى قلعة مغيلة ، ثم سار حماد إلى مدينة دكمة ونهبها ، ونقل منها الزاد إلى القلعة المذكورة ، وعاد إليها وتحصن بها وباديس نازل بالقرب منه ، محاصر له ، ودام الحال كذلك حتى توفي باديس فجأة نصف ليلة الأربعاء آخر ذى القعدة سنة ست وأربعائة ، وتولى بعد باديس ابنه المعز بن باديس ، واستمر حماد على الخلف معه ، كما كان مع أبيه ، حتى اقتتل المعز بن باديس وحماد فى سنة ثمان وأربعائة بموضع يقال له تننى ، فانهزم حماد بعد قتال شديد هزيمة قبيحة ، وبعد هذه الهزيمة لم يعد حماد إلى قتال ، واصطلىح مع المعز المذكور على أن يقتصر حماد على ما فى يده وهو عمل ابن على وما وراءه من أشير وتاهرت ، واستقر للقائد بن حماد المسيلة وطبنة ومرسى الدجاجى وزواوة ومقرة ودكمة وغير ذلك ، وبقي حماد وابنه القائد كذلك حتى توفي حماد فى نصف سنة تسع عشرة وأربعائة .

واستقر في الملك بعده ابنه القائد بن حماد ، وبقي القائد في الملك حتى توفي سنة ست وأربعين وأربعمائة في شهر رجب ، ولما توفي القائد ملك بعده ابنه (محسن) بن القائد بن حماد فأساء السيرة وحبط وقتل جماعة من أعمامه ، فخرج عن طاعة محسن المذكور ابن عمه بلكين بن محمد بن حماد ، واقتتل معه ، فقتل بلكين محسناً المذكور ، وملك موضعه في ربيع الأول سنة سبع وأربعين وأربعمائة ، وبقي حتى غدر بلكين المذكور (الناصر) بن علناس بن حماد ، وأخذ منه الملك في رجب سنة أربع وخمسين وأربعمائة ، واستقر الناصر بن علناس بن حماد في الملك حتى توفي في سنة إحدى وثمانين وأربعمائة .

وملك بعد ابنه المنصور بن الناصر وبقي في الملك حتى توفي في سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ، وملك بعده ابنه (باديس) بن المنصور ، وأقام باديس مدة يسيرة وتوفي ، وملك بعده أخوه (العزيز بالله) بن المنصور ، وبقي العزيز في الملك حتى توفي ، ولم يقع لى تاريخ وفاته ، وملك بعده ابنه (يحيى) بن العزيز بالله ، وبقي في الملك حتى سار عبد المؤمن من الغرب الأقصى وملك بجاية .

قال ابن الأثير في الكامل : إن ذلك كان في سنة سبع وأربعين وخمسمائة ، وكان آخر من ملك منهم يحيى بن العزيز بالله بن المنصور بن الناصر بن علناس بن حماد بن بلكين ، وانقرضت دولة بني حماد في السنة المذكورة ، وكان ينبغي أن تذكر ذلك مبسوطاً مع السنين ، وإنما جمعناه لقلته لينضبط .

ذكر موت نوح صاحب ماوراء النهر

في هذه السنة : مات الرضى الأمير نوح بن منصور بن نوح بن ناصر بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان في رجب ، واختل بموته ملك آل سامان ، ولما توفي قام بالأمر بعده ابنه أبو الحارث منصور بن نوح .

ذكر موت سبكتكين

وفي هذه السنة : توفي سبكتكين في شعبان ، وكان مقامه ببلخ ، فلما طال مرضه ارتاح إلى هوى غزنة ، فسار عن بلخ إليها ، فمات في الطريق ، فنقل ميتاً ودفن بغزنة ، وكانت مدة ملكه

نحو عشرين سنة وكان عادلاً خيراً ، ولما حضرته الوفاة عهد إلى ولده إسماعيل ، وكان محمود أكبر منه ، فملك إسماعيل وكان بينه وبين أخيه محمود قتال في تلك المدة ، ثم انتصر محمود وانهزم إسماعيل ، وانحصر في قلعة غزنة وحاصره محمود ، فنزل إسماعيل بالأمان ، فأحسن إليه محمود وأكرمه ، وكانت مدة ملك إسماعيل سبعة أشهر .

ذكر وفاة فخر الدولة

وفي هذه السنة : توفي فخر الدولة أبو الحسن علي بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بوته بقلعة طبرك في شعبان ، وأقعدوا في الملك بعده ولده مجد الدولة أبا طالب رستم وعمره أربع سنين ، واتفق الأمراء على ذلك ، وكان المرجع في تدبير الملك إلى والدته أبي طالب المذكور .

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفي هذه السنة : توفي أبو الوفاء محمد بن محمد المهندس الحاسب البوزجاني ، أحد الأئمة المشاهير في علم الهندسة ، ومولده في رمضان سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ببوزجان ، وهي بلدة من خراسان بين هراة ونيسابور ، ثم قدم العراق .

وفيها : توفي الحسن بن إبراهيم بن الحسين ، من ولد سليمان بن زولاق ، وهو مصري الأصل ، وكان فاضلاً في التاريخ ، وله فيه مصنفات ، وله كتاب خطط مصر ، وكتاب قضاة مصر ، وله غير ذلك من المصنفات رحمه الله تعالى .

وفيها : توفي الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري العلامة ، وكنيته أبو أحمد صاحب التصانيف الكثيرة في اللغة والأمثال وغيرها ، وكان أبو أحمد المذكور من أهل عسكر مكرم ، وهي مدينة من كور الأهواز ، وكان مولده في شوال سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، وأخذ العلم عن أبي بكر بن دريد ، ومن جملة تصانيفه كتاب في علم المنطق ، وكتاب الزواجر ، وكتاب المختلف والمؤتلف ، وكتاب الحكم والأمثال .

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وثلثائة :

ذكر قتل صمصام الدولة

في هذه السنة : في ذى الحجة قتل صمصام الدولة أبو كاليبجار المرزيان بن عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة حسن بن بويه ، بسبب شغب الديلم عليه ، وكان عمر صمصام الدولة خمساً وثلاثين سنة وسبعة أشهر ، ومدة ولايته بفارس تسع سنين وثمانية أيام . قال القاضى شهاب الدين بن أبى الدم : إن صمصام الدولة المذكور لما خرج من الاعتقال وملك في سنة ثمانين وثلثائة ، كان أعمى من حين سمل ، واستمر في الملك ، وكان منه ما تقدم ذكره حتى قتل في هذه السنة وهو أعمى . وفيها : توفى محمد بن المظفر المعروف بالحامى ، أحد الأعلام ، وكان إماماً في الأدب واللغة ، وهو صاحب الرسالة الحاقمية التى بين فيها سرقة المتنبى ، ونسبة الحامى إلى حاتم بعض أجداده .

ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثلثائة :

ذكر القبض على الأمير منصور بن نوح وولاية أخيه

في هذه السنة : اتفق أعيان عسكر منصور السامانى مع بكتورون وفايق وخلعوا منصور بن نوح ، وأمر بكتورون به فسمل وأعماه ، ولم يراقب الله ولا إحسان مواليه إليه ، وأقاموا في الملك أخاه عبد الملك وهو صبي صغير ، وكانت مدة ملك منصور سنة وسبعة أشهر .

ذكر ملك محمود بن سبكتكين خراسان

ولما وقع من بكتورون وفايق ما وقع في حق منصور بن نوح ، كتب محمود بن سبكتكين يلومهما على ذلك وسار إليهما ، فاقتتلوا أشد قتال ، ثم انهزم بكتورون وفايق وتبعهم محمود يقتل في عسكرهم حتى أبعدوا في الهرب ، واستولى محمود على ملك خراسان ، وقطع منها خطبة السامانية .

ذكر انقراض دولة السامانية

وفي هذه السنة : انقرضت دولة السامانية ، فإن محمود بن سبكتكين لما ملك خراسان وقطع خطبتهم ، اتفق ببخارى مع عبد الملك بن نوح وبكتورون وفايق وأخذوا في جمع العساكر ، فاتفق أن فائناً مات في تلك المدة ، وكان هو المشار إليه ، فضعفت نفوسهم بموته ، وبلغ ذلك أيلك خان واسمه أرسلان ، فسار في جمع الأتراك إلى بخارى ، وأظهر المودة لعبد الملك والحمية له فظنوه صادقاً ، وخرج إليه بكتورون وغيره من الأمراء والقواد فقبض عليهم ، وسار حتى دخل بخارى عاشر ذى القعدة من هذه السنة ، ثم قبض على عبد الملك بن نوح وحبسه حتى مات في الحبس ، وحبس معه أخاه منصور الذى سملوه وباقي بني سامان ، وانقرضت دولة بني سامان .

وكانت دولتهم قد انتشرت وطبقت كثيراً من الأرض ، وكانت من أحسن الدول سيرة وعدلا ، وهذا عبد الملك هو عبد الملك بن نوح بن منصور بن نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان ، فسبحان من لا يزول ملكه ، وكان ابتداء دولتهم في سنة إحدى وستين ومائتين ، وانقرضت في هذه السنة ، أعنى سنة تسع وثمانين وثلثمائة .

ثم دخلت سنة تسعين وثلثمائة :

في هذه السنة : وقيل بل في سنة خمس وتسعين وثلثمائة ، توفى أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازى اللغوى ، كان إماماً في علوم شتى وخصوصاً في اللغة ، وله عدة مصنفات منها ، كتابه المجلد في اللغة ، ووضع المسائل الفقهية ، وهى مائة مسألة في المقامة الطبية ، وكان مقياً بهمدان ، وعليه اشتغل البديع الهمداني صاحب المقامات .

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وثلثمائة :

في هذه السنة : قتل حسام الدولة المقلد بن المسيب بن رافع بن المقلد بن جعفر بن عمر بن مهنا بن يزيد بالتصغير بن عبد الله بن زيد من ولد ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن العقيلي ، وكان المقلد المذكور أعور ، وأخوه أبو الذواد محمد بن المسيب هو أول من استولى منهم على الموصل ، وملكها في سنة ثمانين وثلثمائة ، واستمر مالكةا حتى قتل في هذه السنة ، قتله مماليكه الأتراك بالأنبار ، وكان قد عظم شأنه ، ولما مات قام مقامه ابنه قرواش بن المقلد بن المسيب .

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة : توفي أبو عبد الله الحسين بن الحجاج الشاعر بطريق النيل ، وكان شاعراً مشهوراً ذا مجون وخلاعة ، وتولى حسبة بغداد مدة ، وكان من كبار الشيعة ، وأوصى أن يدفن عند مشهد موسى بن جعفر ، وأن يكتب على قبره : ﴿ وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ﴾ ، ولما مات بالنيل نقل إلى بغداد ، ودفن كما أوصى .

والنيل بلدة على الفرات بين بغداد والكوفة ، وأصل اسم هذا الموضع أن الحجاج بن يوسف حفر به نهراً مخرجاً من الفرات وعليه قرى ، وسماه باسم نيل مصر .

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة :

في هذه السنة : غزا السلطان محمود بن سبكتكين بلاد الهند ، فغنم وأسر وسبي كثيراً ، وعاد إلى غزنة سالماً غانماً .

وفي هذه السنة : جرى بين قرواش بن المقلد بن المسيب العقيلي ، وبين عسكر بهاء الدولة حروب انتصر فيها قرواش أولاً ، ثم انتصر عسكر بهاء الدولة .

وفي هذه السنة : توفي أبو بكر محمد بن محمد بن جعفر الفقيه الشافعي المعروف بابن الدقاق ، صاحب الأصول .

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة :

في هذه السنة : ملك بين الدولة محمود بن سبكتكين سجستان وانتزعها من يد صاحبها

خلف بن أحمد ، وبقي خلف بن أحمد المذكور في الجورجان بعد ذلك أربع سنين ، ثم نقله يمين الدولة محمود إلى جردين ، واحتاط عليه هناك حتى أدركه أجله سنة تسع وتسعين ، وكان خلف المذكور مشهوراً بطلب العلم ، وله تفسير من أكبر الكتب .

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة : توفي أبو عامر محمد الملقب بالمنصور ، أمير الأندلس ، وكان قد عظم شأنه ، وأكثر الغزوات ، وضبط البلاد ، وكانت ولايته في سنة ست وستين وثلثمائة حسبما ذكرناه هناك ، فكانت مدة ولايته نحواً من سبع وعشرين سنة ، ولم يكن للمؤيد خليفة الأندلس معه من الأمر شيء .

ولما توفي المنصور بن أبي عامر المذكور ، تولى بعده ابنه أبو مروان عبد الملك بن المنصور المذكور ، وتلقب بالمظفر ، وجرى في الغزو وسياسة الملك عن هشام المؤيد على قاعدة أبيه ، وبقي عبد الملك المذكور في الولاية سبع سنين ، فتكون وفاته في سنة أربعمائة .

ولما توفي عبد الملك المظفر المذكور ، قام بالأمر بعده أخوه عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر المذكور ، وتلقب عبد الرحمن المذكور بالناصر فخلط ، ولم يزل مضطرب الأمور مدة أربعة أشهر ، فخرج على المؤيد ابن عمه محمد بن هشام على ما سنذكره إن شاء الله تعالى ، فخلع هشام ، وقتل عبد الرحمن المذكور وصلب .

وفي هذه السنة : كثرت العيaron والمفسدون والفتن ببغداد .

وفيهما : استعمل الحاكم العلوي صاحب مصر والشام على دمشق أبا محمد الأسود ، ولما استقر في قصر الإمارة بدمشق وحكم أشهراً أتاه إنساناً مغريباً ونادى عليه : هذا جزاء من يحب أبا بكر وعمر ، ثم أخرجه من دمشق .

وفيهما : توفي ببغداد عثمان بن جنى النحوى الموصلى ، مصنف اللمع وغيره ، ومولده سنة اثنتين وثلثمائة .

وفيهما : توفي القاضى على بن عبد العزيز الجرجاني بالرى ، وكان إماماً فاضلاً ذا فنون كثيرة .

والوليد بن بكر بن مخلد الأندلسى الفقيه المالكى ، وهو محدث مشهور .

وفيهما : توفي أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامى الشاعر البغدادى ، فمن شعره في عضد الدولة :

فبشرت آمالي بملك هو الورى ودار هي الدنيا ويوم هو العمر
وله في الدرع :

يارب سابغة جبتى نعمة كافأته بالسوء غير مفند
أضحت تصون عن المنايا مهجتي وظللت أبذلها لكل مهند

ثم دخلت سنة أربع وتسعين وثلثمائة :

ذكر خروج البطيحة عن ملك مذهب الدولة

في هذه السنة : استولى على البطيحة وغيرها إنسان يقال له أبو العباس بن واصل ، وكان رجلاً قد تنقل في خدم الناس ، ثم خدم مذهب الدولة صاحب البطيحة فتقدم عنده حتى جهز معه جيشاً فاستولى على البصرة وسيراف ، فلما فتحها ابن واصل المذكور وغنم أموالاً عظيمة قويت نفسه ، وخلع طاعة مذهب الدولة مخدومه ، ثم قصده فانهزم مذهب الدولة عن البطيحة ، واستولى ابن واصل على بلاد مذهب الدولة وأمواله ، وكانت عظيمة ، ونهب ما كان مع مذهب الدولة من المال ، وقصد مذهب الدولة بغداد ، فلم يمكن من الدخول إليها ، وهذا خلاف ما اعتمده مذهب الدولة المذكور مع القادر لما هرب من بغداد إليه ، فإن مذهب الدولة بالغ في الخدمة والإحسان إليه .

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة : قلد بهاء الدولة الشريف أبا أحمد الموسوى والد الشريف الرضى نقابة العلويين بالحرثي ، وقضاء القضاء والمظالم ، وكتب عهده بذلك من شيراز ، ولقبه الطاهر ذا المناقب ، فامتنع الخليفة من تقليده قضاء القضاء وأمضى ما سواه .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين وثلثمائة :

ذكر عود مهذب الدولة إلى البطيحة

كان أبو العباس بن واصل لما استولى على البطيحة ، قد أقام بها نائباً ، وسار هو إلى نحو البصرة ، فلم يتمكن نائبه من المقام بها ، وخرج أهل البطيحة عن طاعته ، فأرسل عميد الجيوش وهو أمير العراق من جهة بهاء الدولة عسكرياً في السفن مع مهذب الدولة إلى البطيحة ، فلما دخلها لقيه أهل البلاد وسروا بقدومه وسلموا إليه جميع الولايات ، واستقر عليه لبهاء الدولة في كل سنة خمسون ألف دينار ، واشتغل عنه ابن واصل بحرب غيره . وفي هذه السنة : فتح بين الدولة محمود بن سبكتكين مدينة بهاطية من أعمال الهند ، وهي وراء الملتان ، وهي مدينة حصينة عالية السور .

ثم دخلت سنة ست وتسعين وثلثمائة :

في هذه السنة : سار بين الدولة ففتح الملتان ، ثم سار إلى نحو بيداء ملك الهند ، فهرب إلى قلعته المعروفة بكاليجار فحصره بها ، ثم صالحه على مال حمله إليه ، وألبس ملك الهند خلعته ، واستعفى من شد المنطقة فلم يعفه يمين الدولة منها فشدّها على كره .

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفي هذه السنة : قلد الشريف الرضى نقابة الطالبين ، ولقب بالرضى ، ولقب أخوه المرتضى ، فعل ذلك بهاء الدولة .

وفيها : توفي محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده الأصفهاني ، صاحب التصانيف المشهورة .

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وثلاثمائة :

ذكر قتل ابن واصل

في هذه السنة : وقع بين بهاء الدولة وأبي العباس بن واصل حروب ، آخرها أن أبا العباس انتهم إلى البصرة ثم انتهم عنها ، فأسر وحمل إلى بهاء الدولة ، فأمر بقتله قبل وصوله إليه ، وطيف برأس أبي العباس بن واصل المذكور بخورستان ، وكان قتله بواسط عاشر صفر .

ذكر خبر أبي ركة

في هذه السنة : خرج على الحاكم بمصر إنسان أموى من ولد هشام بن عبد الملك يسمى أبا ركة لحمله ركة على كتفه ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، فكثرت جمعه وملك بركة ، وجهز إليه الحاكم جيشاً فهزمه أبو ركة وغنم ما في ذلك الجيش وقوى به ، وسار أبو ركة إلى الصعيد واستولى عليه فعظم ذلك على الحاكم إلى الغاية ، فأحضر عساكر الشام واستخدم عساكر كثيرة ، واستعمل عليهم فضل بن عبد الله وأرسله إلى أبي ركة فجري بينهم قتال عظيم ، وآخره أن عساكر الحاكم انتصرت ، وهربت جموع أبي ركة وأخذ أسيراً ، فقتله الحاكم وصلبه وطيف برأسه .

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة :

في هذه السنة : سار بين الدولة محمود إلى الهند وأوغل فيه وغزا وفتح . وفي هذه السنة : استعملت والدة مجد الدولة بن فخر الدولة ، وكان إليها الحكم بمملكة ابنها أبا جعفر بن شمتريار المعروف بابن كاكوية على أصفهان ، فاستقر فيها قدمه وعظم شأنه ، وإنما قيل له ابن كاكوية لأنه كان ابن خال والدة مجد الدولة المذكورة ، وكاكوية هو الخال بالفارسية .

وفي هذه السنة : توفي عبد الواحد بن نصر المعروف بالبيغا الشاعر . وفيها : توفي البديع أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمداني ، صاحب المقامات المشهورة التي عمل الحريري على متوالها المقامات الحريرية .

وفيهما : توفي أبو نصر إسماعيل بن أحمد الجوهري مصنف كتاب الصحاح في اللغة ، المعروف بصحاح الجوهري ، وهو كتاب شهرته تغنى عن ذكره ، وإسماعيل المذكور هو من فاراب ، وهى مدينة ببلاد الترك من وراء النهر ، وتسمى هذا الزمان إطارار ، وكان المذكور إماماً في اللغة والعربية قدم إلى نيسابور وتوفي بها ، وكان يكتب خطأ حسناً منسوباً من الطبقة العالية .

ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثلثمائة :

في هذه السنة : قتل أبو علي بن ثمال الخفاجي ، وكان الحاكم العلوي قد ولاه الرحبة ، ثم انتقلت عنه وصار أمرها إلى صالح بن مرداس الكلبي صاحب حلب .

وفيهما : توفي علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس المصرى ، صاحب الزيج الحاكمى المعروف بزيج بن يونس ، وهو زيج كبير في أربعة مجلدات ، وذكر أن الذى أمر بعمله العزيز أبو الحاكم .

ثم دخلت سنة أربعمائة :

في هذه السنة : عاد يمين الدولة وغزا الهند وغنم وعاد .

ذكر أخبار المؤيد الأموى خليفة الأندلس

قد تقدم في سنة ست وستين وثلثمائة ذكر موت الحاكم صاحب الأندلس ، وولاية ابنه المؤيد هشام بن الحكم المنتصر بن عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان عمر المؤيد لما ولى الخلافة عشر سنين ، فاستولى على تدبير المملكة أبو عامر محمد بن أبى عامر ، وبقي المؤيد محجوباً عن الناس ، واستمر المؤيد هشام المذكور في الخلافة إلى سنة تسع وتسعين وثلثمائة ، فخرج عليه في السنة المذكورة محمد بن هشام بن عبد الجبار ابن عبد الرحمن الناصر الأموى في جمادى الآخرة من سنة تسع وتسعين وثلثمائة ، واجتمع عليه الناس وبايعوه بالخلافة ، وقبض على المؤيد وحبسه في قرطبة .

وتلقب محمد المذكور بالمهدى ، واستمر في الخلافة ، فخرج عليه سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر ، فهرب محمد بن هشام بن عبد الجبار المذكور واستولى سليمان على الخلافة في أوائل شوال من هذه السنة ، أعنى سنة أربعائة .

ثم جمع المهدى محمد بن هشام جمعاً وقصد سليمان بقرطبة ، فهرب سليمان وعاد محمد المهدى المذكور إلى الخلافة في منتصف شوال من هذه السنة المذكورة ، ثم اجتمع كبار العسكر وقبضوا على المهدى محمد المذكور ، وأخرجوا المؤيد من الحبس وأعادوه إلى الخلافة في سابع ذى الحجة من هذه السنة ، أعنى سنة أربعائة ، وأحضروا المهدى المذكور بين يديه فأمر بقتله فقتل ، واستمر المؤيد في الخلافة ، وقام بتدبير أمره واضح العامرى ، ثم قبض المؤيد على واضح المذكور وقتله ، فكثرت الفتن على المؤيد ، واتفقت البربر مع سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر وسار وحصر المؤيد بقرطبة وملكها سليمان عنوة ، وأخرج المؤيد من القصر ، ولم يتحقق للمؤيد خبر بعد ذلك .

وبويع سليمان بالخلافة في منتصف شوال من سنة ثلاث وأربعائة ، وتلقب بالمستعين بالله ، ثم كان من سليمان وأخبار الأندلس سنذكره إن شاء الله تعالى في سنة سبع وأربعائة :

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة : بنى أبو محمد بن سهلان سوراً على مشهد أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه .

وفيها : توفى النقيب أبو أحمد الموسوى والد الشريف الرضى ، وكان مولده سنة أربع وثلاثائة ، وكان قد أضر في آخر عمره .

وفيها : توفى أبو العباس النامى الشاعر .

وأبو الفتح على بن محمد البستى الكاتب الشاعر صاحب التجنيس .

ثم دخلت سنة إحدى وأربعائة :

فيها : سار أيلك خان ملك الترك من سمرقند بجيوشه لقتال أخيه طغان خان ، فوصل إلى أوزكند وسقط عليه ثلج منعه من المسير إليه فعاد إلى سمرقند .

ذكر الخطبة العلوية بالكوفة والموصل

في هذه السنة : خطب قرواش بن المقلد بن المسيب أمير بنى عقيل للحاكم بالله العلوى صاحب مصر بأعماله كلها ، وهى الموصل والأنبار والمدائن والكوفة وغيرها ، وكان ابتداء الخطبة بالموصل : الحمد لله الذى انجلى بنوره غمرات الغضب ، وانهدت بعظمته أركان النصب ، وأطلع بقدرته شمس الحق من الغرب ، فكتب بهاء الدولة إلى عميد الجيوش يأمره بالمسير إلى حرب قرواش ، فصار إليه وأرسل قرواش يعتذر وقطع خطبة العلويين .

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفي هذه السنة : وقع الحرب بين بنى مزيد وبنى ديبس بسبب أن أبا الفنائم محمد بن مزيد كان مقيماً عند بنى ديبس فى جزيرتهم بنواحي خورستان لمصاهرة بينهم ، فقتل أبو الفنائم محمد بن مزيد أحد وجوه بنى ديبس ، ولحق بأخيه أبى الحسن بن مزيد ، فصار إليهم أبو الحسن بن مزيد واقتتلوا ، فقتل أبو الفنائم محمد بن مزيد وهرب أخوه أبو الحسن .
وفي هذه السنة : توفى عميد الجيوش أبو على بن أستاذ هرمز ، وكان أميراً من جهة بهاء الدولة على العسكر وعلى الأمور ببغداد ، وكانت ولايته ثمان سنين وأربعة أشهر وأياماً ، وعمره تسع وأربعون سنة ، وكان أبوه أستاذ هرمز من حجاب عضد الدولة ، واتصل عميد الجيوش بخدمة بهاء الدولة ، فلما فسد حال بغداد من الفتن ، أرسله بهاء الدولة إلى بغداد ، فأصلح الأمور وقمع المفسدين ، فلما مات عميد الجيوش استعمل بهاء الدولة موضعه على بغداد فخر الملك أبا غالب .

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعمئة :

ذكر أخبار صالح بن مرداس وملكه حلب وأخبار ولده إلى سنة اثنتين وسبعين وأربعمئة

وكان ينبغي أن نذكر ذلك مبسوطاً في السنين ، ولكن لقلته كان يضيع ولا ينضبط ، فلذلك أوردناه في هذه السنة جملة ، كما فعلنا مثل ذلك في عدة قصص من هذا التاريخ فنقول : إننا ذكرنا ملك أبي المعالي شريف الملقب بسعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان لحلب إلى أن توفي بالفالج وهو مالکها على ما شرحناه في سنة إحدى وثمانين وثلثمائة .

ولما توفي أبو المعالي سعد الدولة المذكور أقيم (أبو الفضائل) ولد سعد الدولة مكان أبيه ، وقام بتدبيره لولو أحد موالى سعد الدولة ، ثم استولى (أبو نصر) بن لولو المذكور على أبي الفضائل بن سعد الدولة وأخذ منه حلب ، واستولى عليها وخطب للحاكم العلوى بها ، ولقب الحاكم أبا نصر بن لولو المذكور مرتضى الدولة ، واستقر في ملك حلب ، وجرى بينه وبين صالح بن مرداس الكلابى وبني كلاب وحشة وقصص يطول شرحها ، وكانت الحرب بينهم سجالا .

وكان لابن لولو غلام اسمه فتح ، وكان دزدار قلعة حلب ، فجرى بينه وبين أستاذه ابن لولو وحشة في الباطن حتى عصى فتح المذكور في قلعة حلب على أستاذه واستولى عليها ، وكاتب فتح المذكور الحاكم العلوى بمصر ، ثم أخذ فتح من الحاكم صيدا وببروت ، وسلم حلب إلى نواب الحاكم ، فسار مولاه ابن لولو إلى أنطاكية وهى للروم ، فأقام معهم بها ، وتنقلت حلب بأيدي نواب الحاكم حتى صارت بيد إنسان من الحمدانية يعرف بعزير الملك ، وبقي المذكور نائب الحاكم بحلب حتى قتل الحاكم ، وولى الظاهر لإعزاز دين الله العلوى ، فتولى من جهة الظاهر العلوى المذكور على مدينة حلب إنسان يعرف بـابن ثعبان ، وولى القلعة خادماً يعرف بموصوف ، فقصدتهما صالح بن مرداس أمير بني كلاب ، فسلم إليه أهل البلد مدينة حلب لسوء سيرة المصريين فيهم ، وصعد ابن ثعبان إلى القلعة وحصرها صالح بن مرداس ، فسلمت إليه قلعة حلب أيضاً في سنة أربع عشرة وأربعمئة ، واستقر صالح مالكا لحلب ، وملك معها من بعلبك إلى عانة ، وأقام صالح بن مرداس بحلب مالكا لما ذكر ست سنين .

فلما كان سنة عشرين وأربعمائة ، جهز الظاهر العلوى جيشاً لقتال صالح المذكور ، ولقتال حسان أمير بنى طيء ، وكان قد استولى حسان المذكور على الرملة وتلك البلاد ، وكان مقدم عسكر المصريين اسمه أنوش تكين ، فاتفق صالح وحسان على قتال أنوش تكين ، وسار صالح من حلب إلى حسان واجتمعا على الأردن عند طبرية ، ووقع بينهم القتال ، فقتل صالح بن مرداس وولده الأصغر ، ونفذ رأسهما إلى مصر ، ونجا ولده أبو كامل نصر بن صالح بن مرداس ، وسار إلى حلب فملكها ، وكان لقب أبي كامل المذكور (شبل الدولة) ، وبقي شبل الدولة بن صالح مالكا لحلب إلى سنة تسع وعشرين وأربعمائة ، وذلك في أيام المستنصر بالله العلوى صاحب مصر ، فجهزت العساكر من مصر إلى شبل الدولة ، ومقدمهم رجل يقال له الدزبرى بكسر الدال المهملة وسكون الزاى المعجمة وباء موحدة وراء مهمة وباء مثناة من تحت ، وهو أنوش تكين المذكور ، وكان يلقب الدزبرى - نقلت ذلك من تاريخ ابن خلكان - فاقتتلوا مع شبل الدولة عند حماة في شعبان سنة تسع وعشرين وأربعمائة ، فقتل شبل الدولة ، وملك الدزبرى حلب في رمضان من السنة المذكورة ، وملك الشام جميعه ، وعظم شأن الدزبرى وكثر ماله ، وتوفي الدزبرى بحلب سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة على ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

وكان لصالح بن مرداس ولد بالرحبة يقال له أبو علوان ثمال ، ولقبه معز الدولة ، فلما بلغه وفاة الدزبرى سار ثمال بن صالح المذكور إلى حلب ، وملك مدينة حلب ، ثم ملك قلعتها في صفر سنة أربع وثلاثين وأربعمائة ، وبقي معز الدولة ثمال بن صالح المذكور مالكا لحلب إلى سنة أربعين وأربعمائة ، فأرسل إليه المصريون جيشاً فهزمهم ثمال ، ثم أرسلوا إليه جيشاً آخر فهزمهم ثمال أيضاً ، ثم صالح ثمال المذكور المصريين ونزل لهم عن حلب ، فأرسل المصريون رجلاً من أصحابهم يقال له الحسن بن على بن ملهم ولقبوه (مكين الدولة) ، فتسلم حلب من ثمال بن صالح بن مرداس في سنة تسع وأربعين وأربعمائة ، وسار ثمال إلى مصر وسار أخوه عطية بن صالح بن مرداس إلى الرحبة .

وكان لنصر الملقب بشبل الدولة الذى قتل في حرب الدزبرى ولد يقال له محمود ، فكاتبه أهل حلب ، وخرجوا عن طاعة ابن ملهم ، فوصل إليهم محمود ، واتفق معه أهل حلب ، وحصرُوا ابن ملهم في جمادى الآخرة من سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة ، فجهز المصريون جيشاً لنصرة ابن ملهم ، فلما قاربوا حلب رحل محمود عنها هارباً ، وقبض ابن ملهم على جماعة من أهل حلب ، وأخذ أموالهم ، ثم سار العسكر في أثر محمود بن نصر بن صالح المذكور وانتصر محمود وهزمهم ، ثم عاد محمود إلى حلب فحاصرها وملك المدينة والقلعة في شعبان سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة ، وأطلق ابن ملهم ومقدم الجيش وهو ناصر الدولة من ولد ناصر الدولة بن

حمدان فسارا إلى مصر ، واستقر محمود بن شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس مالكا لحلب .

ولما وصل ابن ملهم وناصر الدولة إلى مصر ، وكان ثمال بن صالح بن مرداس قد سار إلى مصر كما ذكرنا ، جهز المصريون ثمال بن صالح بجيش لقتال ابن أخيه محمود بن شبل الدولة ، فسار ثمال بن صالح وهزم محمود ابن أخيه ، وتسلم ثمال بن صالح بن مرداس حلب في ربيع الأول من سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة ، ثم توفي ثمال في حلب سنة أربع وخمسين في ذي القعدة ، وأوصى بحلب لأخيه عطية الذي كان قد سار إلى الرحبة كما ذكرناه ، فسار عطية بن صالح من الرحبة وملك حلب في السنة المذكورة .

وكان محمود بن شبل الدولة لما هرب من عمه ثمال من حلب سار إلى حران ، فلما مات ثمال وملك أخوه عطية حلب ، جمع محمود عسكرياً وسار إلى حلب ، فهزم عمه عطية عنها ، وسار عطية إلى الرقة فملكها ، ثم أخذت منه ، فسار عطية إلى الروم وأقام بقسطنطينية حتى مات بها ، وملك محمود بن نصر بن صالح بن مرداس حلب في أواخر سنة أربع وخمسين وأربعمائة ، ثم استولى محمود على أرتاح وأخذها من الروم في سنة ستين ، ومات محمود المذكور في ذي الحجة سنة ثمان وستين وأربعمائة في حلب مالكا لها .

وملك حلب بعده ابنه نصر بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس ، ثم قتل التركمان نصرأ المذكور على ما سنذكره إن شاء الله تعالى في سنة تسع وستين وأربعمائة ، وملك حلب بعده أخوه سابق بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس ، وبقي سابق بن محمود المذكور مالكا لحلب إلى سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة ، وأخذ حلب منه شرف الدولة (مسلم) بن قريش صاحب الموصل على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة : كتب ببغداد محضر بأمر القادر يتضمن القدح في نسبة العلويين خلفاء مصر وكتب فيه جماعة من العلويين والقضاة وجماعة من الفضلاء ، وأبو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة . (ونسخة المحضر) المذكور هذا ما شهد به الشهود أن معد بن إساعيل بن عبد الرحمن بن سعيد ، منتسب إلى ديصان بن سعيد الذي ينسب إليه الديصانية ، وأن هذا الناجم بمصر هو منصور بن نزار المتلقب بالحاكم - حكم الله عليه بالبوار والدمار - بن معد بن إساعيل بن عبد الرحمن بن سعيد - لا أسعده الله - وأن من تقدمه من سلفه الأرجاس والأنجاس - عليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين - أديعاء خوارج لا نسب لهم في ولد على بن أبي طالب رضى الله عنه ، وأن ما ادعوه من الانتساب إليه زور وباطل ، وأن هذا

الناجم في مصر هو وسلفه كفار وفساق زنادقة ملحدون معطلون ، وللإسلام جاحدون ، أباحوا الفروج ، وأحلوا الخمر ، وسبوا الأنبياء ، وادعوا الربوبية ، وتضمن المحضر المذكور نحو ذلك أضربنا عنه وفي آخره ، وكتب في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعمئة .
وفيها : اشتد أذى خفاجة للحجاج وقطعوا عليهم الطريق .

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعمئة :

ذكر قتل قابوس

في هذه السنة : قتل شمس المعالي قابوس بن وشمكير بن زيار بسبب تشديده على أصحابه وعدم التجاوز عن ذنوبهم ، فخرجوا عن طاعته وحصلوه ، واستدعوا ولده منوهر بن قابوس ، فأقاموه عليهم وكان بجرجان ، ثم اتفق مع أبيه قابوس ، فانقطع قابوس في قلعة يعبد الله ، فلم يطب للعسكر الذين خلعه وعادوا منوهر في قتله فسكت ، فمضوا إلى قابوس وأخذوا جميع ما عنده من ملبوس ، وتركوه حتى مات بالبرد ، وكان قابوس المذكور كثير الفضائل عظيم السياسة ، شديد الأخذ ، قليل العفو ، وكان عالماً بالنجوم وغيرها ، وله أشعار حسنة ، فمن شعره :

قل للذي بصروف الدهر عيرنا هل عاند الدهر إلا من له خطر
ففى السماء نجوم ما لها عدد وليس يكسف إلا الشمس والقمر
وفي هذه السنة : مات ملك الترك أيلك خان ، وملك بعده أخوه طغان خان ، وكان أيلك خان خيراً عادلاً محباً للدين وأهله .

ذكر وفاة بهاء الدولة

في هذه السنة : في عاشر جمادى الآخرة ، توفى بهاء الدولة أبو نصر خاشاذ بن عضد الدولة بن بويه بتتابع الصرع مثل مرض أبيه عضد الدولة ، وكان موته بأرجان ، وملك العراق وعمره اثنتان وأربعون سنة وتسعة أشهر ، وملكه أربعاً وعشرين سنة ، ولما توفى ولى الملك بعده ابنه سلطان الدولة أبو شجاع بن بهاء الدولة .

وفيها : كان استيلاء سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر على قرطبة ، وبويع بالخلافة على ما قدمنا ذكره في سنة أربعائة ، ولما استولى على قرطبة عدم المؤيد هشام ، فلم يتحقق له خبر بعد هذه السنة ، وسنذكر ما قيل في ظهوره إن شاء الله تعالى ، وأن ذلك كان تمويها لا حقيقة له .

وفيها : توفي القاضي أبو بكر بن الباقلاني واسمه محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر ، وكان أبو بكر المذكور على مذهب أبي الحسن الأشعري ، وهو ناصر طريقتة ومؤيد مذهبه وسكن ببغداد ، وصنف التصانيف الكثيرة في علم الكلام ، وانتهت إليه الرياسة في مذهبه ، ونسبة الباقلاني إلى بيع الباقل ، وهي نسبة شاذة مثل صنعاني .

ثم دخلت سنة أربع وأربعائة :

في هذه السنة أيضاً : عاد يمين الدولة محمود فغزا الهند وأوغل في بلادهم وغنم وفتح ، وعاد إلى غزنة .

وفيها : عاثت خفاجة ونهبوا سواد الكوفة ، وطلع عليهم العسكر وقتل منهم وأسر . وفي هذه السنة : توفي أبو الحسن على بن سعيد الاصطخرى ، وهو من شيوخ المعتزلة ، وكان عمره قد زاد على ثمانين سنة .

ثم دخلت سنة خمس وأربعائة :

وفي هذه السنة : كانت الحرب بين أبي الحسن بن مزيد الأسدي ، وبين مضر وحسان ونبهان وطراد بن ديبس ، وكان آخر تلك الحرب أن مضر بن ديبس كبس أبا الحسن بن مزيد المذكور فهزمه ، واستولى ابن ديبس على خيل أبي الحسن وأمواله ، وهرب أبو الحسن إلى بلد النبل .

وفيها : توفي الحافظ محمد بن عبد الله بن محمد بن حمويه بن نعيم الضبي الطهباني ، المعروف بابن الحاكم النيسابوري ، إمام أهل الحديث في عصره ، والمؤلف فيه الكتب التي لم يسبق إلى مثلها ، سافر في طلب الحديث وبلغت عدة شيوخته نحو ألفين ، وصنف عدة مصنفات منها : الصحيحان والأمالى وفصائل الشافعي ، وإنما عرف أبوه بالحاكم ، لأنه تولى القضاء بنيسابور .

وفيها : قتل طائفة من عامة الدينور قاضيههم أبا القاسم يوسف بن أحمد بن كج ، الفقيه الشافعي ، قاضي الدينور ، قتلوه خوفاً منه ، وله وجه في المذهب ، وصنف كتباً كثيرة ، وجمع بين رياسته العلم والدنيا .

ثم دخلت سنة ست وأربعائة :

ذكر وفاة باديس

في هذه السنة : توفي باديس بن منصور بن يوسف بلكين بن زبرى ، أمير أفريقية ، وولى بعده إمرة أفريقية ابنه المعز بن باديس وعمره ثمان سنين ، ووصلت إليه الخلع والتقليد من الحاكم العلوى ، ولقبه شرف الدولة ، وهذا المعز بن باديس هو الذى حمل أهل المغرب على مذهب الإمام مالك ، وكانوا قبله على مذهب أبى حنيفة .

وفي هذه السنة : غزا يمين الدولة محمود الهند على عادته فتاه الدليل ، ووقع هو وعسكره في مياه فاضت من البحر ، فغرق كثير من معه ، وبقي فيه أياما حتى تخلص وعاد إلى خراسان .

وفي هذه السنة : عزل سلطان الدولة بن بهاء الدولة نائبه بالعراق فخر الملك أبا غالب وقتله سلخ ربيع الأول من هذه السنة ، وكان عمر فخر الملك اثنتين وخمسين سنة وأحد عشر شهراً ، وكانت مدة ولايته على العراق خمس سنين وأربعة أشهر وأياما ، ووجد له من المال ألف ألف دينار عيناً غير العروض ، وغير ما نهب ، وكان قبضه بالأهواز ، ثم استوزر سلطان الدولة بن بهاء الدولة أبا محمد الحسن بن سهلان .

وفيهما : توفي أبو نصر قراخان صاحب تركستان ، وقيل في سنة ثمان وأربعائة على ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

وفيهما : توفي الشريف الحسينى الملقب بالرضى ، وهو محمد بن الحسين بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ، المعروف بالموسوى ، صاحب ديوان الشعر ، حكى أنه تعلم النحو من ابن السيرافى النحوى ، فذاكره ابن السيرافى على عادة التعليم وهو صبي فقال إذا قلنا : رأيت عمراً ، ما علامة النصب في عمرو ؟ فقال الرضى : بغض على ، أراد السيرافى النصب الذى هو الإعراب ، وأراد الرضى : الذى هو بغض على ، فأشار إلى عمرو بن العاص وبغضه لعلى ، فتعجب الحاضرون من حدة ذهنه ، وكانت ولادته سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ببغداد .

وفيهما : توفي الإمام أبو حامد أحمد بن محمد بن أحمد الإسفرائينى ، إمام أصحاب

الشافعي ، وكان عمره إحدى وستين سنة وأشهرًا ، قدم بغداد في سنة ثلاث وستين وثلثائة ، وكان يحضر مجلسه أكثر من ثلثائة فقيه ، وطبق الأرض بالأصحاب ، وله عدة مصنفات منها في المذهب التعليقة الكبرى ، وهو من اسفرائن ، وهي بلدة بخراسان بنواحي نيسابور على منتصف الطريق إلى جرجان .

ثم دخلت سنة سبع وأربعمائة :

وفيهما : غزايين الدولة محمود الهند على عادته ، ووصل إلى قشмир وقنوج وبلغ نهر كُنك ، وفتح عدة بلاد ، وغنم أموالا وجواهر عظيمة ، وعاد إلى غزنة مؤيداً منصوراً .

ذكر انقراض الخلافة الأموية من الأندلس وتفرق ممالك الأندلس وأخبار الدولة العلوية بها

في هذه السنة : خرج بالأندلس على المستعين بالله سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر الأموي شخص من القواد يقال له خيران العامري ، لأنه كان من أصحاب المؤيد ، فلما ملك سليمان الأموي قرطبة خرج عنه خيران المذكور ، وسار في جماعة كثيرة من العامريين ، وكان على بن حمود العلوي مستولياً على سبته ، وبينه وبين الأندلس عدوة المجاز ، وكان أخوه القاسم بن حمود مستولياً على الجزيرة الخضراء من الأندلس .

ولما رأى على بن حمود العلوي خروج خيران على سليمان عبر من سبته إلى مالقة ، واجتمع إليه خيران وغيره من الخارجين على سليمان الأموي ، وكان أمر هشام المؤيد الخليفة الأموي قد اختفى عليهم من حين استولى ابن عمه سليمان المذكور على قرطبة في سنة ثلاث وأربعمائة على ما قدمنا ذكره ، وأخرج المؤيد من القصر فلم يطلع للمؤيد على خبر ، فاجتمع خيران وغيره إلى على بن حمود العلوي بالمكتب - وهي ما بين المرية ومالقة - سنة ست وأربعمائة ، وبايعوا على بن حمود العلوي على طاعة المؤيد الأموي إن ظهر خبره وساروا إلى سليمان بقرطبة ، وجرى بينهم قتال شديد انهزم فيه سليمان الأموي وأخذ أسيراً ، وأحضر هو وأخوه وأبوهما الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر ، وكان الحكم أبو سليمان المذكور متخلياً عن الملك للعبادة ، وملك على بن حمود العلوي قرطبة ، ودخلها في هذه السنة - أعنى سنة سبع وأربعمائة .

وقصد القواد وعلى بن حمود القصر طمعاً أن يجدوا المؤيد ، فلم يقفوا له على خبر ، فقتل على بن حمود العلوى سليمان وأباه وأخاه ، ولما قدم الحكم بن سليمان للقتل قال له على بن حمود : يا شيخ قتلتم المؤيد ؟ فقال : والله ما قتلناه وأنه حى يرزق ، فحينئذ أسرع على بن حمود فى قتله ، وأظهر على بن حمود موت المؤيد ، ودعا الناس إلى نفسه فبايعوه ، وتلقب بالمتوكل على الله ، وقيل الناصر لدين الله ، وهو على بن حمود بن أبى العيش ميمون بن أحمد بن على بن عبد الله بن عمر بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم .

ثم إن خيران خرج عن طاعته ، لأنه إنما وافقه طمعاً فى أن يجد المؤيد محبوساً فى قصر قرطبة ليعيده إلى الخلافة ، فلما لم يجده سار خيران عن قرطبة يطلب أحداً من بنى أمية ليعينه فى الخلافة ، فبايع شخصاً من بنى أمية ولقبه المرتضى ، وهو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الأموى ، وكان مستخفياً بمدينة جيان .

واجتمع إلى عبد الرحمن المذكور أهل شاطبة وبلنسية وطرطوشة مخالفين على بن حمود العلوى ، فلم ينتظم لعبد الرحمن المذكور أمر ، وجمع على بن حمود جموعه ، وقصد المسير إليهم من قرطبة ، وبرز العساكر إلى ظاهرها ، ودخل على بن حمود الحمام ليخرج منها ويسير بالعساكر ، فوثب عليه غلماناه وقتلوه فى الحمام ، وكان قتل على بن حمود فى أواخر ذى القعدة سنة ثمان وأربعائة ، فلما علمت العساكر بقتله دخلوا البلد ، وكان عمره ثمانياً وأربعين سنة ، ومدة ولايته سنة وتسعة أشهر .

ثم ولى بعده أخوه القاسم بن حمود ، وكان أكبر من أخيه على بعشرين عاماً ، وقيل بعشرة أعوام ، ولقب القاسم بالمأمون ، وبقي القاسم بن حمود مالكا لقرطبة وغيرها إلى سنة اثنتى عشرة وأربعائة ، ثم سار القاسم من قرطبة إلى أشبيلية ، فخرج عليه ابن أخيه يحيى بن على بن حمود بقرطبة ، ودعا الناس إلى نفسه ، وخلع عمه فأجابوه ، وذلك فى مستهل جمادى الأولى سنة اثنتى عشرة وأربعائة .

وتلقب يحيى بالمعتلى وبقي بقرطبة حتى سار إليه عمه القاسم من أشبيلية ، فخرج يحيى بن على بن حمود من قرطبة إلى مالقة والجزيرة الخضراء فاستولى عليها وذلك فى سنة ثلاث عشرة وأربعائة فى ذى القعدة ، ودخل القاسم بن حمود قرطبة فى التاريخ المذكور ، وجرى بين أهل قرطبة وبين القاسم قتال شديد ، وأخرجوه عن قرطبة ، وبقي بينهم القتال نيفاً وخمسين يوماً ، ثم انتصر أهل قرطبة وانهمز القاسم بن حمود ، وتفرق عنه عسكره ، وسار إلى شاريش فقصده ابن أخيه يحيى بن على بن حمود ، وأمسك عمه القاسم بن حمود ، وحبسه حتى مات القاسم فى الحبس بعد موت يحيى .

ولما جرى ذلك خرج أهل أشبيلية عن طاعة القاسم وابن أخيه يحيى ، وقدموا عليهم قاضى أشبيلية أبا القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد اللخمى ، وبقي إليه أمر أشبيلية ، وكانت ولاية القاسم بن حمود بقرطبة إلى أن أمسك وحبس ثلاثة أعوام وشهوراً ، وبقي محبوساً إلى أن مات سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، وقد أسن .

ثم أقام أهل قرطبة رجلاً من بنى أمية اسمه عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر ، ولقب عبد الرحمن المذكور (المستظهر بالله) وهو أخو المهدي محمد بن هشام ، وبويع في رمضان ، وقتلوه في ذى القعدة كل ذلك في سنة أربع عشرة وأربعمائة ، ولما قتل المستظهر بويع بالخلافة محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الرحمن الناصر ، ولقب محمد المذكور المستكفى ، ثم خلع المستكفى المذكور بعد سنة وأربعة أشهر ، فهرب وسم في الطريق فمات .

ثم اجتمع أهل قرطبة على طاعة يحيى بن على بن حمود العلوى ، وكان بالقة يخطب له بالخلافة ، ثم خرجوا عن طاعته في سنة ثمانى عشرة وأربعمائة ، وبقي يحيى كذلك مدة ثم سار من مالقة إلى قرموذة وأقام بها محاصراً لأشبيلية ، وخرجت للقاضى أبى القاسم بن عباد خيل وكمن بعضهم ، فركب يحيى لقتالهم فقتل في المعركة ، وكان قتل يحيى المذكور في المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة .

ولما خلع أهل قرطبة طاعة يحيى كما ذكرنا ، بايعوا لهشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الأموى ، ولقبوه (بالمعتد بالله) ، وكان ذلك في سنة ثمانى عشرة وأربعمائة حسبما ذكرنا ، وجرى في أيامه فتن وخلافات من أهل الأندلس يطول شرحها ، حتى خلع هشام المذكور سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة ، وسار هشام مخلوعاً إلى سليمان بن هود الجزامى ، فأقام عنده إلى أن مات هشام سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ، ثم أقام أهل قرطبة بعد هشام شخصاً من ولد عبد الرحمن الناصر أيضاً واسمه أمية ، ولما أرادوا ولاية أمية قالوا له : نخشى عليك أن تقتل ، فإن السعادة قد ولت عنكم يا بنى أمية ، فقال : بايعونى اليوم واقتلونى غداً ، فلم ينتظم له أمر واختفى ، فلم يظهر له خبر بعد ذلك .

ثم إن الأندلس اقتسمها أصحاب الأطراف والرؤساء ، وصاروا مثل ملوك الطوائف . (وأما) قرطبة : فاستولى عليها أبو الحسن بن جهور ، وكان من وزراء الدولة العامية ، وبقي كذلك إلى أن مات سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ، وقام بأمر قرطبة بعده ابنه أبو الوليد محمد بن جهور .

(وأما) أشبيلية : فاستولى عليها قاضيها أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد اللخمي ، وهو من ولد النعمان بن المنذر .

ولما انقسمت مملكة الأندلس شاع أن المؤيد هشام بن الحكم الذي اختفى خبره قد ظهر وسار إلى قلعة رباح وأطاعه أهلها ، فاستدعاه ابن عباد إلى أشبيلية فسار إليه ، وقام بنصره ، وكتب بظهوره إلى ممالك الأندلس ، فأجاب أكثرهم وخطبوا له ، وجددت بيعته في المحرم سنة تسع وعشرين وأربعمائة ، وبقي المؤيد حتى ولي المعتضد بن عباد فأظهر موت المؤيد ، والصحيح أن المؤيد لم يظهر خبره مذعوم من قرطبة في سنة ثلاث وأربعمائة على ما قدمنا ذكره ، وإنما كان إظهار المؤيد من تمويهات ابن عباد وحيله ومكره .

(وأما) بطليوس : فقام بها سابور ، الفقي العامري ، وتلقب سابور المذكور بالمنصور ، ثم انتقلت من بعده إلى أبي بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة ، المعروف بابن الأفطس ، وتلقب محمد المذكور بالمظفر ، وأصل ابن الأفطس المذكور من بربر مكناسة ، لكن ولد أبوه بالأندلس ، فلما توفي محمد المذكور صار ملك بطليوس بعده لولده عمر بن محمد ، وتلقب (بالمتوكل) ، واتسع ملكه ، وقتل صبراً مع ولديه عند تغلب أمير المسلمين يوسف بن تاشفين على الأندلس ، وكان اسم ولديه اللذين قتلوا معه الفضل والعباس .

(وأما) طليطلة : فقام بأمرها ابن يعيش ، ثم صارت إلى إسماعيل بن عبد الرحمن بن عامر بن ذي النون ، وتلقب (بالظافر) بحول الله ، وأصله من البربر ، ثم ملك بعده ولده (يحيى) بن إسماعيل ، ثم أخذت الفرنج منه طليطلة في سنة سبع وسبعين وأربعمائة ، وصار هو ببلنسية ، وأقام هو بها إلى أن قتله القاضي ابن جحاف الأحنف .

(وأما) سرقسطة والثغر الأعلى : فصارت في يد منذر بن يحيى ، ثم صارت سرقسطة وما معها بعده لولده [يحيى] بن منذر بن يحيى ، ثم صارت لسليمان بن أحمد بن محمد بن هود الجزامي ، وتلقب بالمستعين بالله ، ثم صارت بعده لولده (أحمد) بن سليمان بن أحمد ، ثم ولي بعده ابنه عبد الملك بن أحمد . ثم ولي بعده ابنه أحمد بن عبد الملك ، وتلقب بالمستنصر بالله ، وعليه انقرضت دولتهم على رأس الخمسمائة ، فصارت بلادهم جميعها للمثمين .

(وأما) طرطوشة : فوليها لييب ابن الفقي العامري .

(وأما) بلنسية : فكان بها المنصور أبو الحسن عبد العزيز المغافري ، ثم انضاف إليه المرية ، ثم ملك بعده ابنه (محمد) بن عبد العزيز ، ثم غدر به صهره المأمون بن ذي النون ، وأخذ الملك من محمد بن عبد العزيز في سنة سبع وخمسين وأربعمائة .

(وأما) السهلة : فملكها عبود بن رزين ، وأصله بربري .

(وأما) دانية والجزائر : فكانت بيد الموفق بن أبي الحسين مجاهد العامري .
 (وأما) مرسية : فوليها بنو طاهر ، واستقامت لابن عبد الرحمن منهم إلى أن أخذها منه
 المعتمد بن عباد ثم عَصَى بها نائبها عليه ، ثم صارت للملثمين .

(وأما) المرية : فملكها خيران العامري ، ثم ملك المرية بعده زهير العامري ، واتسع
 ملكه إلى شاطبة ، ثم قتل وصارت مملكته إلى المنصور عبد العزيز بن عبد الرحمن المنصور بن
 أبي عامر ، ثم انتقلت حتى صارت للملثمين .

(وأما) مالقة : فملكها بنو علي بن حمود العلوي ، فلم تزل في مملكة العلويين يخطب لهم
 فيها بالخلافة إلى أن أخذها منهم (باديس) بن حبوس ، صاحب غرناطة .

(وأما) غرناطة : فملكها حبوس بن ماكس الصنهاجي .

فهذه صورة تفرق ممالك الأندلس ، بعدما كانت مجتمعة لخلفاء بني أمية ، وقد نظم
 أبو طالب عبد الجبار المعروف بالمشي الأندلسي من أهل جزيرة شقر أرجوزة تحتوي على فنون
 من العلوم ، وذكر فيها شيئا من التاريخ ، يشتمل على تفرق ممالك الأندلس ، فمن ذلك
 قوله :

لما رأى أعلام أهل قرطبه	أن الأمور عندهم مضطربه
وعدمت شاكلة للطاعه	استعملت آراءها الجماعه
فقدموا الشيخ من آل جهور	المكتنى بالحزم والتدبر
ثم ابنه أبا الوليد بعده	وكان يحذو في المداد قصده
فجاءت لجورها الجهاوره	وكل قطر حل فيه فاقره
والتغر الاعلى قام فيه منذر	ثم ابن هود بعد فيما يذكر
وابن يعيش ثار في طليطله	ثم ابن ذى النون تصفى الملك له
وفى بطليوس انتزا سابور	وبعده ابن الأفطس المنصور
وثار في أشبيلية بنو عباد	والكذب والفتون في ازدياد
وثار في غرناطة حبوس	ثم ابنه من بعده باديس
وآل معن ملكوا المريه	بسيرة محموده مرضيه
وثار في شرق البلاد الفتیان	العامريون ومنهم خيران
ثم زهير والفتى لبيب	ومنهم مجاهد اللبيب
سلطانه رَسَا بمرسى دانيه	ثم غزا حتى إلى سردانيه
ثم أقامت هذه الصقالبه	لابن أبي عامر هم بشاطبه

وحل ماملكهم بلنسيه وثار آل طاهر بمرسيه
وبلد البيت لآل قاسم وهو حتى الآن فيه حاكم
وابن رزين جاره في السهله أمهل أيضاً ثم كل المهلة
ثم استمرت هذه الطوائف يخلفهم من آلهم خوالف

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة : أعنى سنة سبع وأربعائة ، قتلت الشيعة بأفريقية ، وتتبع من بقى منهم فقتلوا ، وكان سببه أن المعز بن باديس ركب في القيروان فاجتاز بجعاة فسأل عنهم ، فقيل له هؤلاء رافضة يسبون أبابكر وعمر ، فقال المعز رضى الله عن أبي بكر وعمر ، فثارت بهم الناس ، وأقاموا الفتنة وقتلوه طمعاً في النهب .
ثم دخلت سنة ثمان وأربعائة :

في هذه السنة : مات قراخان ملك تركستان ، وقيل إن وفاته كانت في سنة ست وأربعائة ، ومدينة تركستان كاشغر ، ولما كان قراخان مريضاً سارت جيوش الصين من الترك والخطا إلى بلاده ، فدعا قراخان الله تعالى في أن يعافيه ليقاتلهم ، ثم يفعل به ما شاء ، فتعافى وجمع العساكر وسار إليهم وهم زهاء ثلثائة ألف خركاة ، فكبسهم وقتل منهم زيادة على مائتى ألف رجل ، وأسر نحو مائة ألف ، وغنم مالا يحصى ، وعاد إلى بلا ساغون فبات بها عقيب وصوله ، وكان عادلاً ديناً ، وما أشبه قصته هذه بقصة سعد بن معاذ الأنصارى رضى الله عنه في غزوة الخندق لما جرح في وقعة الخندق ، وسأل الله أن يحييه إلى أن يشاهد غزوة بني قريظة ، فاندمل جرحه حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل بني قريظة وسببهم ، فانتفض جرح سعد ومات رضى الله عنه .

ولما مات قراخان واسمه أبو نصر أحمد بن طغان خان علي ، ملك أخوه أبو المظفر أرسلان خان .

ذكر وفاة مهذب الدولة صاحب البطيحة

وفي هذه السنة : في جمادى الأولى توفي مهذب الدولة أبو الحسن بن علي بن نصر ، ومولده سنة خمس وثلاثين وثلثائة ، وهو الذى هرب إليه القادر بالله ، وسبب موته أنه أفتصد فورم ساعده ، واشتد بسبب ذلك به المرض ، فلما أشرف على الموت ، وثب ابن أخت مهذب .

الدولة ، وهو أبو محمد عبد الله بن بني ، فقبض على ابن مهذب الدولة واسمه أحمد ، فدخلت أمه على مهذب الدولة قبل موته فأعلمته بما جرى على ابنه ، فقال لها مهذب الدولة : أى شىء أقدر أن أعمل وأنا على هذا الحال ؟ ومات من الغد ، وولى الأمر أبو محمد ابن أخت مهذب الدولة المذكور ، وضرب ابن مهذب الدولة ضرباً شديداً ، فمات أحمد بن مهذب الدولة من ذلك الضرب بعد ثلاثة أيام من موت أبيه .

ثم حصل لأبى محمد ذبحة فمات منها ، فكان مدة ملكه دون ثلاثة أشهر ، فولى البطيحة بعده الحسين بن بكر الشرابي ، وكان من خواص مهذب الدولة ، ثم قبض عليه سلطان الدولة فى سنة ست عشرة وأربعائة ، وأرسل سلطان الدولة صدقة بن فارس المازيدى فملك البطيحة .

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفى هذه السنة : مات على بن مزيد الأسدى ، وصار الأمير بعده ابن ديبس ابن على بن مزيد .

وفى هذه السنة : ضعف أمر الديلم ببغداد ، وطمعت فيهم العامة ، وكثرت العيارون والمفسدون فى بغداد ، ونهبوا الأموال .

وفيهما : قدم سلطان الدولة إلى بغداد ، وضرب الطبل فى أوقات الصلوات الخمس ، وكان جده عضد الدولة يفعل ذلك فى أوقات ثلاث صلوات .

ثم دخلت سنة تسع وأربعائة :

فى هذه السنة : غزا يمين الدولة الهند على عادته ، فقتل وغنم وفتح ، وعاد إلى غزنة مظفراً منصوراً .

وفيهما : مات عبد الغنى بن سعيد الحافظ المصرى ، صاحب المؤتلف والمختلف .

وفيهما : توفى أرسلان خان أبو المظفر بن طغان خان على ، ولما توفى ملك بلاد ماوراء النهر قدرخان يوسف بن بغراخان هارون بن سليمان ، وتوفى قدرخان المذكور فى سنة ثلاث وعشرين وأربعائة على ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

ثم دخلت سنة عشر وأربعمائة :

وفيهما : توفي وثاب بن سابق النميرى ، صاحب حران ، ومملك بلاده بعده ولده شبيب بن وثاب .

ثم دخلت سنة إحدى عشرة وأربعمائة :

ذكر موت الحاكم بأمر الله

فى هذه السنة : لثلاث بقين من شوال ، فقد الحاكم بأمر الله أبو على منصور بن العزيز بالله العلوى ، صاحب مصر ، وكان فقدته بأن خرج يطوف بالليل على رسمه ، وأصبح عند قبر الفقاعى ، وتوجه إلى شرقى حلوان ومعه ركابيان ، فأعاد أحدهما مع جماعة من العرب ليوصلهم ما أطلق لهم من بيت المال ، ثم عاد الركابى الآخر وأخبر أنه خلف الحاكم عند العين والمقصة ، فخرج جماعة من أصحابه لكشف خبره ، فوجدوا عند حلوان حمار الحاكم وقد ضربت يده بسيف وعليه سرجه ولجامه ، واتبعوا الأثر فوجدوا ثياب الحاكم ، فعادوا ولم يشكوا فى قتله ، وكان سبب قتله أنه تهدد أخته ، واتفقت مع بعض القواد وجهزوا عليه من قتله ، وكان عمر الحاكم ستاً وثلاثين سنة وتسعة أشهر ، وولايته خمساً وعشرين سنة وأياماً ، وكان جواداً بالمال ، سفاكاً للدماء ، وكان يصدر عنه أفعال متناقضة ، يأمر بالشىء ثم ينهى عنه .

وولى الخلافة بعده ابنه الظاهر لإعزاز دين الله أبو الحسن على بن منصور الحاكم بأمر الله ، وبويع له بالخلافة فى اليوم السابع من قتل الحاكم ، وهو إذ ذاك صبى ، وكتبت الكتب إلى بلاد مصر والشام بأخذ البيعة له ، وجمعت عمته أخت الحاكم واسمها ست الملك الناس ، ووعدتهم وأحسنن إليهم ، ورتبت الأمور ، وباشرت تدبير الملك بنفسها ، وقويت هيبتها عند الناس ، وعاشت بعد قتل الحاكم أربع سنين وماتت .

ذكر ملك مشرف الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة العراق

وفي هذه السنة : في ذى الحجة ، شغبت الجند ببغداد على سلطان الدولة ، فأراد الانحدار إلى واسط ، فقال الجند له : إما أن تجعل عندنا ولدك ، وإما أخاك مشرف الدولة ، فاستخلف أخاه مشرف الدولة على العراق وسار سلطان الدولة عن بغداد إلى الأهواز ، واستوزر في طريقه ابن سهلان ، فاستوحش مشرف الدولة من ذلك ، وأرسل سلطان الدولة وزيره ابن سهلان ليخرج أخاه مشرف الدولة من العراق ، فسار إليه واقتلا ، فانتصر مشرف الدولة ، وأمسك ابن سهلان وسمله ، فلما سمع سلطان الدولة بذلك ، ضعفت نفسه وهرب إلى الأهواز في أربعمئة فارس ، واستقر مشرف الدولة بن بهاء الدولة في ملك العراق ، وقطعت خطبة سلطان الدولة ، وخطب لمشرف الدولة في أواخر المحرم سنة اثنتى عشرة وأربعمئة .

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفي هذه السنة : في الموصل ، قبض معتمد الدولة قرواش بن المقلد على وزيره أبي القاسم المغربي ثم أطلقه فيها بعد ، وقبض أيضاً على سليمان بن فهد ، وكان ابن فهد في حدائنه بين يدي الصابي ببغداد ، ثم صعد إلى الموصل ، وخدم المقلد بن المسيب والد قرواش ، ثم نظر في ضياع قرواش فظلم أهلها ، ثم سخط قرواش عليه وحبسه ثم قتله ، وهو المذكور في شعر ابن الزمكدم في أبياته وهي :

وليل كوجه البرقيدي مظلم	وبرد أغانيه وطول قروونه
سريت ونومي فيه نوم مشرد	كعقل سليمان بن فهد ودينه
على أولق فيه التفات كأنه	أبو جابر في خطبه وجنونه
إلى أن بدا نور الصباح كأنه	سنا وجه قرواش وضوء جبينه

وكان من حديث هذه الأبيات أن قرواشاً جلس في مجلس شرا به في ليلة شاتية ، وكان عنده المذكورون وهم : البرقيدي ، وكان مغنياً لقرواش ، وسليمان بن فهد الوزير المذكور ،

وأبو جابر وكان حاجباً لقرواش ، فأمر قرواش الزمكدم أن يهجو المذكورين ويمدحه ، فقال هذه الأبيات البديهة .

وفيها : اجتمع غريب بن معن ، ودبيس بن علي بن مزيد ، وأتاهم عسكر من بغداد ، وجرى بينهم وبين قرواش قتال ، فانهزم قرواش وامتدت يد نواب السلطان إلى أعماله ، فأرسل قرواش يسأل الصفح عنه .

وفيها : على ما حكاه ابن الأثير في حوادث هذه السنة في ربيع الآخر ، نشأت سحابة بأفريقية شديدة البرق والرعد ، فأمرت حجارة كثيرة وهلك كل من أصابته .
ثم دخلت سنة اثنى عشرة وأربعمائة :

فيها : مات صدقة بن فارس المازيارى أمير البطيحة ، وضمنها أبو نصر شیر زاد بن الحسن بن مروان ، واستقر فيها وأمنت به الطرق .

وفيها : توفى على بن هلال ، المعروف بابن البواب ، المشهور بجودة الخط ، وقيل كان موته سنة ثلاث عشرة ، وكان عنده علم ، وكان يقص بجامع المدينة ببغداد ، ويقال له ابن السرى أيضاً ، لأن أباه كان بواباً والبواب يلزم ستر الباب ، فلهذا نسب إليه أيضاً ، وكان شيخه في الكتابة محمد بن أسد القارى الكاتب البزارى البغدادى ، وتوفى ابن البواب ببغداد ، ودفن بجوار أحمد بن حنبل .

وفيها : توفى أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى الصوفى ، صاحب طبقات الصوفية .

وفيها : توفى على بن عبد الرحمن الفقيه البغدادى المعروف بصريع الدلا ، قاتل الغواشى ، ذى الرقاعتين ، الشاعر المشهور ، وله قصيدة في المجون ، فمنها قوله :
وليس يخرا فى الفراش عاقل والفرش لا ينكر فيها من فسى
من فاته العلم وأخطاه الغنى فذاك والكلب على حال سوا
وقدم مصر فى السنة التى توفى فيها ، ومدح الظاهر لإعزاز دين الله .

ذكر أخبار اليمن

من تاريخ اليمن لعامة قال :

وفى هذه السنة : أعنى سنة اثنى عشرة وأربعمائة ، استولى (نجاح) على اليمن - حسبما سبقت الإشارة إليه - فى سنة ثلاث ومائتين ، ونجاح المذكور مولى مرجان ، ومرجان مولى

حسين بن سلامة ، وحسين مولى رشد ، ورشد مولى زياد ، وكان لنجاح عدة من الأولاد ، منهم سعيد الأحول ، وجياش ، ومعارك وغيرهم ، وبقي نجاح في ملك اليمن حتى توفي في سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة .

قيل : إن الصليحي أهدى إليه جارية جميلة ، فسمت نجاحاً ومات بالسّم ، ثم ملك بعد نجاح بنوه وكبيرهم سعيد الأحول بن نجاح ، وبقي الأمر فيهم بعد موت نجاح سنتين ، وغلب عليهم الصليحي على ما سنذكره في سنة خمس وخمسين وأربعمائة ، فهرب بنو نجاح إلى دهلك وجزائرها ، ثم افترقوا منها ، فقدم جياش متكرراً إلى زبيد ، وأخذ منها وديعة كانت له ، ثم عاد إلى دهلك مدة ملك الصليحي ، وأما سعيد الأحول ، فقدم إلى زبيد أيضاً ، بعد عود أخيه جياش عنها ، واستتر بها وأرسل واستدعى جياشاً من دهلك وبشره بانقضاء ملك الصليحي ، وأن ذلك قد قرب أوانه ، فقدم جياش إلى زبيد على أخيه سعيد ، وظهر حينئذ سعيد ، وسار هو وجياش في سبعين رجلاً من زبيد في اليوم التاسع من ذى القعدة سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة وقصدا الصليحي ، وكان الصليحي قد سار إلى الحج ، فلحقاه عند أم الدهيم وبئر أم معبد وبغناه وقتلاه في ثاني عشر ذى القعدة من السنة المذكورة ، ومعه عسكر كثير ، فلم يشعروا إلا بقتل الصليحي ، وكذلك قتل مع الصليحي أخوه عبد الله بن محمد .

وحز سعيد رأس الصليحي ورأس أخيه عبد الله ، واحتاط على امرأة الصليحي ، وهى أسماء بنت شهاب وسار عائداً إلى زبيد ، وكان لأسماء ابن يقال له الملك المكرم ، وكان مالكا بعض حصون اليمن ، ودخل سعيد بن نجاح وأخوه جياش زبيد في أواخر سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة ، والرأسان قدامهما أمام هودج أسماء بنت شهاب ، وأنزل سعيد أسماء بدار في زبيد ونصب الرأسين قبالتها .

واستوثق الأمر بتهامة لسعيد بن نجاح ، واستمرت أسماء مأسورة إلى سنة خمس وسبعين وأربعمائة ، فأرسلت أسماء بالخفية كتاباً إلى ابنها المكرم تستوحيه ، فجمع المكرم واسمه أحمد بن على الصليحي جموعاً وسار من الجبال إلى زبيد ، وجرى بينه وبين سعيد بن نجاح قتال شديد ، فانصر الملك المكرم ، وهرب سعيد ومن سلم معه إلى دهلك ، واستولى المكرم على زبيد ، وأنزل رأس الصليحي وأخيه ودفنهما ، وبني عليهما مشهداً ، وولى المكرم على زبيد خاله أسعد بن شهاب ، وماتت أسماء المذكورة بعد ذلك في صنف سنة سبع وسبعين وأربعمائة .

ثم عاد بنو نجاح من دهلك وملكوا زبيد ، وأخرجوا أسعد بن شهاب منها في سنة تسع وسبعين وأربعمائة ، ثم غلب عليهم الملك المكرم أحمد بن على الصليحي وملك زبيد ، وقتل سعيد بن نجاح في سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة . وقيل سنة ثمانين ، ونصب رأسه مدة ، ولما قتل سعيد في السنة المذكورة ، هرب أخوه جياش إلى الهند ، وأقام جياش في الهند ستة أشهر ، ثم

عاد إلى زبيد فملكها في بقايا سنة إحدى وثمانين المذكورة ، وكان قد اشترى من الهند جارية هندية فأقدمها معه وهى حبلى منه ، فلما حصد^(١) في زبيد ولدت له ابنه الفاتك بن جياش ، وبقي المكرم في الجبال يوقع الغارات على بلاد جياش ، ولم يبق له من القدرة على غير ذلك . ولم يزل جياش مالكا لتهامة من اليمن من سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة إلى سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ، فمات في أواخرها ، وقيل إن موته كان في سنة خمسائة ، وترك عدة أولاد منهم الفاتك ابن الهندية ، ومنصور وإبراهيم ، فتولى بعده ابنه (فاتك) بن جياش ، وخالف عليه أخوه إبراهيم ، ثم مات فاتك في سنة ثلاث وخمسمائة ، وخلف ولده (منصوراً) ، فاجتمعت عليه عبيد أبيه فاتك وملكوه وهو دون البلوغ ، فقصده عمه إبراهيم وقاتله ، فلم يظفر إبراهيم بطائل ، وثار في زبيد عم الصبى عبد الواحد بن جياش وملك زبيد ، فاجتمع عبيد فاتك على منصور واستنجدوا وقصدوا زبيد وقهروا عبد الواحد ، واستقر منصور بن فاتك في الملك بزبيد ، ثم ملك بعد منصور بن فاتك ولده (فاتك) بن منصور بن فاتك ، ثم ملك بعد فاتك الأخير المذكور ابن عمه ، واسمه أيضاً (فاتك) بن محمد بن فاتك بن جياش بن نجاح مولى مرجان في سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة ، واستقر فاتك بن محمد المذكور في ملك اليمن من السنة المذكورة حتى قتله عبيده في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ، وهو آخر ملوك اليمن من بني نجاح ، ثم تغلب على اليمن في سنة أربع وخمسين وخمسمائة على بن مهدي على ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وأربعمائة :

فيها : كان الصلح بين مشرف الدولة وأخيه سلطان الدولة ، واستقر الحال على أن يكون العراق جميعه لمشرف الدولة ، وكرمان وفارس لسلطان الدولة .

وفيها : استوزر مشرف الدولة أبا الحسن بن الحسن الرخجى ، ولقب مؤيد الملك ، وامتدحه المهيار وغيره من الشعراء ، وبني مارستان بواسط ، وجعل عليه وقوفاً عظيمة ، وكان يسأل في الوزارة ويمتنع ، فألزمه مشرف الدولة بها في هذه السنة .

وفيها : توفي على بن عيسى السكرى ، شاعر السنة ، وسمى بذلك لإكثاره من مدح الصحابة ومناقضته شعراء الشيعة .

وفيها : توفي عبد الله بن المعلم ، فقيه الإمامية ، ورثاه المرتضى .

(١) كذا في المطبوع ، وربما يكون الصواب حَصَرَ في زبيد : أى حُسِسَ عن السفر .

ثم دخلت سنة أربع عشرة وأربعمائة :

في هذه السنة : استولى علاء الدولة أبو جعفر بن كاكوية على همدان ، وأخذها من صاحبها سماء الدولة أبو الحسن بن شمس الدولة من بنى بويه ، ولما ملك علاء الدولة همدان ، سار إلى الدينورى فملكها ، ثم ملك شابور خواشت أيضاً ، وقويت هيئته ، وضبط المملكة . وفي هذه السنة : قبض مشرف الدولة على وزيره الرخجى ، واستوزر أبا القاسم المغربى ، واسمه الحسين الذى تقدم ذكره أنه كان وزيراً لقرواش ، وكان أبوه من أصحاب سيف الدولة ابن حمدان ، وسار إلى مصر ، وولد له أبو القاسم المذكور بها سنة سبعين وثلاثمائة ، ثم قتل الحاكم أباه ، فهرب أبو القاسم إلى الشام وتنقل فى الخدم . وفي هذه السنة : غزا يمين الدولة محمود بلاد الهند ، وأوغل فيه وفتح وغنم وعاد سالماً . وفي هذه السنة : توفى القاضى عبد الجبار ، وقد جاوز التسعين ، وكان متكلماً معتزلاً ، وله تصانيف مشهورة فى علم الكلام .

ثم دخلت سنة خمس عشرة وأربعمائة :

ذكر وفاة سلطان الدولة

فى هذه السنة : فى شوال توفى الملك سلطان الدولة أبو شجاع بن بهاء الدولة أبى نصر ابن عضد الدولة بشيراز وعمره اثنتان وعشرون سنة وأشهر ، فاستولى أخوه قوام الدولة أبو الفوارس بن بهاء الدولة ملك كرمان على مملكة فارس ، وكان أبو كاليجار بن سلطان الدولة بالأهواز ، فسار إلى عمه واقتتلا ، فانهزم عمه أبو الفوارس ، واستولى أبو كاليجار ابن سلطان الدولة على شيراز وسائر مملكة أبيه بفارس ، ثم أخرجه عمه أبو الفوارس عنها ، ثم عاد أبو كاليجار فملكها ثانياً ، وهزم عمه قوام الدولة وملك شيراز ، واستقر فى ملك أبيه . وفيها : توفى على بن عبيد الله بن عبد الففار السمسانى اللغوى ، كان من يعلم اللغة وكتب الأدب التى عليها خطه مرغوب فيها .

ثم دخلت سنة ست عشرة وأربعائة :

في هذه السنة : عاد أيضاً بين الدولة إلى غزو بلاد الهند ، وأوغل فيه ، وفتح مدينة الصنم المسمى بسومنا ، وهذا الصنم كان أعظم أصنام الهند ، وهم يحجون إليه ، وكان له من الوقوف ما يزيد على عشرة آلاف ضيعة ، وقد اجتمع في بيت الصنم من الجواهر والذهب ما لا يحصى ، فقتل بين الدولة فيها من الهنود مالا يحصى ، وغنم تلك الأموال ، وأوقد على الصنم ناراً حتى قدر على كسره من صلابه حجرة ، وكان طوله خمس أذرع ، منها ثلاث بارزة ، وذراعان في البناء ، وأخذ بعض الصنم معه إلى غزنة وجعله عتبة للجامع .

ذكر وفاة مشرف الدولة

وفي هذه السنة : في ربيع الأول ، توفي مشرف الدولة أبو علي بن بهاء الدولة ، وعمره ثلاث وعشرون سنة وأشهر ، وملكه خمس سنين وخمسة عشر يوماً ، وكان عادلاً حسن السيرة .

وفيها : قتل علي بن محمد التهامي الشاعر المشهور ، صاحب المراثية المشهورة التي عملها في ولد صغير له مات ، التي منها :

حكم المنية في البرية جارى ما هذه الدنيا بدار قرار
طبت على كدر وأنت تريدها صفواً من الأقداء والأكدار
ومكلف الأيام ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار
ووصل التهامي المذكور إلى القاهرة متخفياً ومعه كتب من حسان بن مفرج بن دغفل البدوي إلى بني قرة ، فعلم بأمره وحبس في خزانة البنود ، ثم قتل بها محبوساً في التاريخ المذكور .

والتهامي : منسوب إلى تهامة ، وهي تطلق على مكة ، ولذلك قيل النبي ﷺ تهامي لأنه منها ، وتطلق على البلاد التي بين الحجاز وأطراف اليمن .

ثم دخلت سنة سبع عشرة وأربعائة :

في هذه السنة : تسلط الأتراك في بغداد ، فأكثروا مصادرات الناس ، وعظم الخطب ، وزاد

الشر ، ودخل في الطمع العامة والعيارون ، وذلك بسبب موت مشرف الدولة وخلو بغداد من سلطان .

وفيها : توفي أبو بكر عبد الله بن أحمد بن عبد الله ، الفقيه الشافعي المعروف بالقفال وعمره تسعون سنة ، وله التصانيف النافعة ، وكان يعمل الأقفال ، ماهراً في عملها ، واشتغل على كبر وفاق أهل زمانه ، يقال : كان عمره لما ابتداء بالاشتغال ثلاثين سنة ، وأبو بكر القفال المذكور ، غير أبي بكر القفال الشاشي المقدم ذكره في سنة خمس وستين وثلثمائة ، والقفال المذكور اسمه عبد الله وكنيته أبو بكر ، وأما القفال الشاشي المقدم الذكر اسمه وكنيته أبو بكر .

ثم دخلت سنة ثمانى عشرة وأربعمائة :

ذكر ملك جلال الدولة أبي طاهر ابن بهاء الدولة بغداد

في هذه السنة : سار جلال الدولة من البصرة إلى بغداد ، وكان قد استدعاه الجند بأمر الخليفة لما حصل من النهب والفتن ببغداد ، لخلوها من السلطان ، فدخلها ثالث رمضان وخرج الخليفة القادر لللتقاء ، وحلفه واستوثق منه ، واستقر جلال الدولة في ملك بغداد .

وفي هذه السنة : توفي الوزير أبو القاسم المغربي الذي تقدم ذكره ، وعمره ست وأربعون سنة ،

وفيها : سقط بالعراق برد كبار ، وزن البردة رطل ورطلان بالبغدادى ، وأصغره كالبيضة .

وفيها : نقضت الدار التي بناها معز الدولة بن بويه ببغداد ، وكان قد غرم عليها ألف ألف دينار وبذل في حكاكة سقف منها ثمانية آلاف دينار .

وفي هذه السنة : أعفى سنة ثمانى عشرة وأربعمائة ، توفي الأستاذ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مروان الإسفرائينى ، ويلقب ركن الدين ، الفقيه الشافعي ، المتكلم الأصولى ، أخذ عنه الكلام عامة شيوخ نيسابور ، وأقر أهل خراسان له بالعلم ، وله التصانيف الجليلة في الأصول ، والرد على الملحدين وهو أحد من بلغ حد الاجتهاد من العلماء

لتبحره في العلوم ، واختلف إلى مجلسه أبو القاسم القشيري ، وأكثر الحفاظ أبو بكر البيهقي الرواية عنه .

وفيها : توفي أبو القاسم بن طباطبا الشريف ، وله شعر جيد ، واسمه أحمد بن محمد ابن إسماعيل بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ، نقيب الطالبين بمصر ، وكان من أكابر رؤسائها ، وطباطبا لقب جده ، لقب بذلك لأنه كان يلثغ فيجعل القاف طاء ، طلب يوما قماشه ، فقال غلامه : أجيّب دراعة ، فقال لا : طباطبا يريد قباقيباً ، فبقى عليه لقباً ، ومن شعره :

كأن نجوم الليل سارت نهارها فوافت عشاء وهي إنضاء أسفار
وقد خيمت كي تستريح ركابها فلافلك جار ولا كوكب سارى

ثم دخلت سنة تسع عشرة وأربعمئة :

في هذه السنة : في ذى القعدة توفي قوام الدولة أبو الفوارس بن بهاء الدولة صاحب كرمان ، فسار ابن أخيه أبو كاليجار بن سلطان الدولة صاحب فارس إلى كرمان واستولى عليها بغير حرب .

ثم دخلت سنة عشرين وأربعمئة :

في هذه السنة : استولى يمين الدولة محمود بن سبكتكين على الرى ، وقبض على مجد الدولة ابن فخر الدولة على بن ركن الدولة حسن بن بويه صاحب الرى ، وكان سبب ذلك أن مجد الدولة اشتغل عن تدبير المملكة بمباشرة النساء ، ومطالعة الكتب ، فشغبت عليه جنده ، فبعث يشكو جنده إلى يمين الدولة محمود ، وعلم محمود بعجزه ، فبعث إليه عسكرياً قبضوا على مجد الدولة ، واستولى على الرى .

وفي هذه السنة : كان قتل صالح بن مرداس أمير بنى كلاب ، صاحب حلب على ما سبق ذكره في سنة اثنتين وأربعمئة .

وفي هذه السنة : توفي منوچهر بن قابوس بن وشمكير بن زيار ، وملك بعده ابنه أنوشروان بن منوچهر .

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وأربعمائة :

ذكر وفاة السلطان محمود

وفي هذه السنة : في ربيع الآخر توفي محمود بن سبكتكين ، ومولده في عاشوراء سنة ستين وثلاثمائة ، وكان مرضه إسهالاً وسوء مزاج ، وبقي كذلك نحو سنتين ، وكان قوى النفس ، فلم يضع جنبه في مرضه ، بل كان يستند إلى مخدته حتى مات كذلك ، وأوصى بالملك لابنه محمد ابن محمود ، وكان أصغر من مسعود ، فقعده محمد في الملك ، وكان أخوه مسعود بأصفهان ، فسار نحو أخيه محمد ، فاتفق أكاير العسكر وقبضوا على محمد ، وحضر مسعود فتسلم المملكة ، واستقر فيها ، وأطلق أخاه محمداً وأحسن إليه ، ثم قبض مسعود على القواد الذين قبضوا أخاه محمداً ، وسعوا لمسعود في المملكة ، وهذا عاقبة غدرهم .

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة :

في هذه السنة : سير السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين عسكراً فاستولى على التيز ومُكران .

ذكر ملك الروم مدينة الرها

وكانت الرها لعطير من بني غنم ، فاستولى أبو نصر بن مروان صاحب ديار بكر على حران ، وجهاز من قتل عطيراً صاحب الرها ، فأرسل صالح ابن مرداس يشفع إلى أبي نصر بن مروان في أن يرد الرها إلى ابن عطير وإلى ابن شبل بينهما نصفين ، فقبل شفاعته وسلمها إليهما في سنة ست عشرة وأربعمائة ، وبقيت المدينة معها إلى هذه السنة ، غرادل ابن عطير أرمانوس ملك الروم ، وباعه حصته من الرها بعشرين ألف دينار زعدة قرن ، وحضر الروم وتسلموا برج ابن عطير ، فهرب أصحاب ابن شبل ، واستولى الروم على البلد ، وقتلوا المسلمين وخربوا المساجد .

ذكر وفاة القادر بالله وخلافة القائم بأمر الله وهو سادس عشرينهم

وفي هذه السنة : في ذى الحجة توفي القادر بالله أبو العباس أحمد بن الأمير إسحاق ابن المقتدر وعمره ست وثمانون سنة وعشرة أشهر ، وخلافته إحدى وأربعون سنة وشهراً ، ولما مات القادر بالله جلس في الخلافة ابنه القائم بأمر الله أبو جعفر عبد الله بن القادر ، وكان أبوه قد عهد إليه ، وباع له بالخلافة ، فجددت البيعة ، وأرسل القائم أبا الحسن الماوردي إلى الملك أبي كاليبجار ، فأخذ البيعة عليه للقائم ، وخطب له في بلاده .

ذكر ملك الروم قلعة فامية

وفي هذه السنة : سارت الروم ومعهم حسان بن مفرج الطائي وهو مسلم ، وكان قد هرب إليهم حين انهزم على الأردن من عسكر الظاهر العلوي ، فسار مع الروم إلى الشام ، وعلى رأس حسان المذكور علم فيه صليب ، ووصلوا إلى فامية فكبسوها وغنموا ما فيها ، وملكوا قلعتها ، وأسروا وسبوا .

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة :

فيها : شغبت الجند ببغداد على جلال الدولة ، ونهبوا داره ، وأخرجوه من بغداد ، وكتبوا إلى الملك أبي كاليبجار يستدعونهم إلى بغداد فتأخر ، وكان قد خرج جلال الدولة إلى عكبرا ، ثم وقع الاتفاق وعاد جلال الدولة إلى بغداد .

وفي هذه السنة : توفي قدرخان يوسف بن بغراخان هرون بن سليمان ، وصح بلاد النيرة من الكفر ، وكان قد ملك بلاد ما وراء النهر في سنة تسع وأربعمائة ، ولما مات قدرخان ملك بعده ابنه عمر بن قدرخان .

ثم دخلت سنة أربع وعشرين وأربعمائة :

فيها : قبض مسعود بن محمود على شهر يوش صاحب ساوة وقم وتلك النواحي ، وكان قد

كثُر أذاه على حجاج خراسان وغيرهم ، فأرسل مسعود عسكرياً إليه ، فقبضوا عليه ، وأمر به فصلب على سورساوة .

وفيها : توفي أحمد بن الحسين الميمندى ، وزير السلطان محمود وأبيه مسعود ، أقول ينبغي تحقيق ذلك ، فإنه ورد أن محموداً قتل وزيره المذكور فتأمل ذلك .

وفيها : توفي القاضى ابن السماك وعمره خمس وتسعون سنة .

ثم دخلت سنة خمس وعشرين وأربعمائة :

فيها : فتح الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين قلعة سرسى وما جاورها من بلاد الهند وكانت حصينة ، وقصدها أبوه مراراً فلم يقدر على فتحها ، فطم مسعود خندقها بالشجر وقصب السكر وفتحها الله عليه ، فقتل أهلها وسبى ذرارهم .

وفيها : توفي بدران بن المقلد صاحب نصيبين ، فقصد ولده قریش عمه قرواشاً ، فأقر عليه حاله وماله وولاية نصيبين ، واستقر قریش بها .

ثم دخلت سنة ست وعشرين وأربعمائة :

فيها : انحل أمر الخلافة والسلطنة ببغداد ، وعظم أمر العيارون ، وصاروا يأخذون أموال الناس ليلاً ونهاراً ولا مانع لهم ، والسلطان جلال الدولة عاجز عنهم لعدم امتثال أمره ، والخليفة أعجز منه ، وانتشرت العرب فى البلاد ، فنهبوا النواحي وقطعوا الطريق .

وفيها : وصلت الروم إلى ولاية حلب ، فخرج إليهم صاحبها شبل الدولة بن صالح بن مرداس ، وتضافقوا واقتتلوا فانهزمت الروم وتبعهم إلى أعزاز وغنم منهم وقتل .

وفيها : قصدت خفاجة الكوفة فنهبوها .

وفيها : توفي أحمد بن كليب الشاعر ، وكان يهوى أسلم بن أحمد بن سعيد ، فبات كمداً فى هواه ، فمن قوله فيه :

وأسلمنى فى هوا	ه أسلم هذا الرشا
غزال له مقلة	يصيب بهامن يشا
وشى بيننا حاسد	سيسأل عما وشى
ولو شاء أن يرتشى	على الوصل روى ارتشى

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وأربعمائة :

ذكر وفاة الظاهر صاحب مصر

في هذه السنة : منتصف شعبان ، توفي الظاهر لإعزاز دين الله أبو الحسن على ابن الحاكم أبي على منصور العلوي بمصر وعمره ثلاث وثلاثون سنة ، وكانت خلافته خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وأياماً ، وكان له مصر والشام والخطبة بأفريقية ، وكان جميل السيرة ، منصفاً للرعية ، ولما مات ولى بعده ابنه أبو تميم معد ، ولقب بالمستنصر بالله ، ومولده سنة عشرين وأربعمائة .

وهذا المستنصر هو الذى خطب له ببغداد على ما سنذكره فى سنة خمسين وأربعمائة إن شاء الله تعالى ، وهو الذى وصل إليه الحسن بن الصباح الإسماعيلى وخاطبه فى إقامة دعوته بخراسان وبلاد العجم وقال له : إن فقدت فمن الإمام بعدك ، فقال المستنصر : ابنى نزار .

ذكر فتح السويدا

كان الروم قد أحدثوا عارثها ، واجتمع إليها أهل القرى المجاورة لها ، فصار إليها ابن وثاب وابن عطية مع عسكر كثيف من عند نصر الدولة بن مروان ، وفتحوا السويدا عنوة .

ذكر مقتل يحيى الإدريسى وسياق أخبار من ملك بعده من أهل بيته إلى آخرهم

فى هذه السنة : أئنى سنة سبع وعشرين وأربعمائة ، قتل يحيى بن على بن حمود حسبها تقدم فى سنة سبع وأربعمائة ، ولما قتل يحيى تولى بعده أخوه (إدريس) بن على بن حمود ، وتلقب بالمتأيد ، واستقر بالقة حتى توفى فى سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، ثم ملك بعده أخوه

(القاسم) بن محمد ابن عم إدريس المذكور ، وبقي القاسم مدة ، ثم ترك الملك وتزهد ، فملك بعده (الحسن) بن يحيى بن علي بن حمود ، وتلقب الحسن المذكور بالمستنصر ، وبقي في الملك حتى توفي ، ولم يقع لى تاريخ وفاته ، ثم ملك بعد الحسن المذكور أخوه (إدريس) بن يحيى ، وتلقب بالعالى ، وكان العالى المذكور فاسد التدبير ، وكان يدخل الأراذل على حريمه ولا يخبيهن منهم ، وسلك نحو ذلك من السلوك ، فخلعه الناس وبايعوا ابن عمه (محمد) ابن إدريس بن علي بن حمود ، فاستقر محمد المذكور في الملك ، وتلقب بالمهدى ، وأمسك ابن عمه العالى وسجنه ، وبقي محمد المهدى المذكور حتى توفي في سنة خمس وأربعين وأربعمائة . وكان المهدى المذكور آخر من ملك منهم تلك البلاد ، وانقرضت دولتهم في السنة المذكورة ، أعنى سنة خمس وأربعين وأربعمائة ، وقيل : بل إن العامة أخرجوا العالى بعد موت محمد المهدى وملكوه ، فلحقات انقرضت دولتهم .

وفي أيام خلافة المهدى محمد بن إدريس المذكور ، قام من بنى عمه شخص اسمه محمد ابن القاسم بن حمود بالجزيرة الخضراء ، وتلقب محمد بن القاسم المذكور بالمهدى أيضاً ، واجتمعت عليه البرابر ، ثم افترقوا عنه ، فمات بعد أيام يسيرة ، وقيل مات غما ، ولما مات محمد بن القاسم المذكور بن حمود وهو آخر من ملك منهم الجزيرة الخضراء ، انقرضت ملوكهم .

وفي هذه السنة : أعنى سنة سبع و عشرين وأربعمائة ، توفي رافع بن الحسين بن معن ، وكان حازماً شجاعاً ، وكانت يده مقطوعة ، قطعت غلطا في عريضة على الشرب ، وله شعر حسن ، فمنه :

لها ريقة أستغفر الله أنها ألد وأشهى في النفوس من الخمر
وصارم طرف لا يزايل جفنه ولم أر سيفاً قط في جفنه يفرى
فقلت لها والعيس تحديج بالضحي أعدى لفقدى ما استطعت من الصبر
أليس من الخسران أن ليالياً تمر بلا وصل وتحسب من عمرى

وفيها : وقيل في سنة سبع وثلاثين وأربعمائة ، توفي أبو إسحاق الشيخ أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ، ويقال الثعالبي ، وكان أواحد زمانه في علم التفسير ، وله كتاب العرايس في قصص الأنبياء عليهم السلام ، وله غير ذلك ، وروى عن جماعة ، وهو صحيح النقل .

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وأربعمائة :

فيها : توفي أبو القاسم علي بن الحسين بن مكرم صاحب عمان ، وقام ابنه مقامه . وفيها : توفي مهيار الشاعر وكان مجوسيا فأسلم سنة أربع وتسعين وثلثمائة ، وصحب

الشریف الرضی فقال له أبو القاسم بن برهان - يامهيار : قد انتقلت بإسلامك في النار من زاوية إلى زاوية ، فقال : كيف ؟ قال : لأنك كنت مجوسياً فصرت تسب أصحاب النبي ﷺ في شعرك .

فمن شعره من جملة قصيدة يذم فيها العرب قبل النبي ﷺ قوله :

ما برحت مظلمة دنياكم حتى أضاء كوكب في هاشم
نبلتم به وكنتم قبله سراً يموت في ضلوع كاتم
ثم قضى مسلماً من ريبة فلم يكن من غدركم بسالم
نقضتم عهوده في أهله وجزتم عن سنن المراسم
وقد شهدتم مقتل ابن عمه خير مصل بعده وصائم
وما استحل باغياً أمامكم يزيد بالطف من ابن فاطم
وها إلى اليوم الظبا خاضية من دمه مناسر القشاعم

وأشعار مهيار المذكور مشهورة .

وفيهما : توفي أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد القدوري الحنفي ، ولد سنة اثنتين وستين وثلثمائة ، انتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة بالعراق ، وارتفع جاهه ، وصنف كتابه المسمى بالقدوري المشهور ، ونسبته إلى القدور جمع قدر ، قال القاضي شمس الدين بن خلكان : ولا أعلم وجه نسبته إليها .

وفيهما : توفي الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا البخاري ، وكان والده من أهل بلخ ، وانتقل منها إلى بخارى في أيام الأمير نوح بن منصور الساماني ، تزوج امرأة بقرية أفشنة وقطن بها ، وولد له الشيخ الرئيس وأخوه بها ، وختم الرئيس القرآن وهو ابن عشر سنين ، وقرأ الحكمة على أبي عبد الله النائلي ، وحل أقليدس والمجسطي ، واشتغل في الطب وأتقن ذلك كله ، وهو ابن ثمان عشرة سنة ، وكان ببخارى ، ثم انتقل منها إلى كركنج وهي بالعربي الجرجانية ، ثم انتقل إلى أماكن شتى حتى أتى إلى جورجاني ، فاتصل به أبو عبد الله الجورجاني ، أكبر أصحاب الشيخ الرئيس المذكور ، ثم انتقل إلى الري ، واتصل بخدمة مجد الدولة بن فخر الدولة أبي الحسن علي بن ركن الدولة حسن بن بويه ، ثم خدم شمس المعالي قابوس بن وشمكير ، ثم فارقه وقصد علاء الدولة بن كاكوية بأصفهان وخدمه وتقدم عنده ، ثم إن الرئيس المذكور مرض بالصرع والقولنج وترك الحمية ، ومضى إلى همدان وهو مريض ، ومات بهمدان في هذه السنة وكان عمره ثمانياً وخمسين سنة ، ومصنفاته وفضائله مشهورة .

وقد كفر الغزالي ابن سينا المذكور ، وصرح الغزالي بذلك في كتابه الموسوم بالمنقذ من

الضلال ، وكذلك كفر أبا نصر الفارابی ، ومن الناس من يرى رجوع ابن سينا إلى الشرائع واعتقادها .

وحكى الرئيس أبو على المذكور فى المقالة الأولى من الفن الخامس من طبيعيات الشفاء قال : وقد صح عندى بالتواتر ما كان ببلاد جورجاني فى زماننا من أن حديداً يزن مائة وخمسين مناً نزل من الهواء فنشبت فى الأرض ، ثم نبا نبوة الكرة التى يرمى بها الحائط ، ثم عاد فنشبت فى الأرض ، وسمع الناس لذلك صوتاً عظيماً هائلاً ، فلما تفقدوا أمره ظفروا به وحملوه إلى والى جورجاني .

ثم كاتبه سلطان خراسان محمود بن سبكتكين ، يرسم بإنفاذه أو إنفاذ قطعة منه ، فتعذر نقله لثقله فحاولوا كسر قطعة منه ، فما كانت الآلات تعمل فيه إلا بجهد ، وكانت كل آلة تعمل فيه تنكسر ، لكنهم فصلوا منه آخر الأمر شيئاً فأنفذوه إليه ، ورام أن يطبع منه سيفاً فتعذر عليه .

وحكى أن جملة ذاك الجواهر كان ملتبساً من أجزاء جاورشية صغار مستديرة ، التصق بعضها ببعض ، قال : وهذا الفقيه عبد الواحد الجورجاني صاحبى ، شاهد ذلك كله .

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وأربعمائة :

فيها : قتل شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس صاحب حلب فى قتاله لعسكر مصر الذين كان مقدمهم الذبرى على ما قدمنا ذكره فى سنة اثنتين وأربعمائة .

وفىها : هادن المستنصر بالله العلوى مالك الروم على أن يطلق خمسة آلاف ليمن من عمارة قامة التى كان قد خربها الحاكم فى أيام خلافته ، فأطلق الأسرى ، وأرسل من عمر قامة ، وأخرج ملك الروم عليها أموالاً عظيمة جليلة .

وفىها : توفى أبو منصور عبد الملك بن إسماعيل الثعالبي النيسابورى ، صاحب التأليف المشهورة ، وكان إمام وقته ، ومن جملة تأليفه المشهورة ، يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر ، وكان مولده سنة خمسين وثلاثمائة .

ثم دخلت سنة ثلاثين وأربعمائة :

فيها : توفى أبو على الحسين الرخجى ، وزير ملوك بنى بويه ، ثم ترك الوزارة ، وكان فى عطلته يتقدم على الوزراء .

وفىها : توفى أبو الفتوح الحسن بن جعفر العلوى أمير مكة .

وفيها : توفي أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني الحافظ .
والفضل بن منصور بن الطريف الفارقي الأمير الشاعر ، وله ديوان حسن .

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة :
فيها : ملك الملك أبو كاليجار البصرة .

ذكر أخبار عمان

لما توفي أبو القاسم بن مكرم صاحب عمان ، ولى بعده ابنه أبو الجيش ، وقدم صاحب جيش أبيه على بن هطال ، وكان أبو الجيش يحترم ابن هطال ، ويقوم له إذا حضر ، وكان لأبي الجيش أخ يقال له المهذب ، ينكر على أخيه أبي الجيش قيامه لابن هطال وإكرامه ، فعمل ابن هطال دعوة للمهذب ، فلما عمل السكر في المهذب حدثه ابن هطال وقال له : إن قمت معك وملكتك ، وأخرجت أخاك أبا الجيش ما تعطيني ؟ فبذل المهذب له الإقطاعات الجليلة ، والمبالغة في الإكرام ، فطلب ابن هطال خطه بذلك فكتبه المهذب .
وأصبح ابن هطال ، فاجتمع بأبي الجيش وعرفه أن أخاه المهذب يسعى في أخذ الملك منه ، وقال : قد رغبتني وكتب خطه لي ، وأخرج الخط ، فأمر أبو الجيش بالقبض على أخيه المهذب ثم قتله ، وبعد ذلك بقليل مات أبو الجيش ، وله أخ صغير يقال له أبو محمد ، فطلبه ابن هطال من أمه ليجعله في الملك ، فلم تسلمه إليه وقالت : ولدي صغير ما يصلح ، أفصل أنت بالملك ، فاستولى ابن هطال على عمان وأساء السيرة ، وبلغ ذلك الملك أبا كاليجار فأعظمه وأرسل جيشا إلى عمان ، وخرجت الناس عن طاعة على بن هطال فقتله خادم له وفراش ، واستقر الأمر لأبي محمد بن أبي القاسم بن مكرم في هذه السنة .
وفي هذه السنة : توفي شبيب بن وثاب النميري صاحب الرقة وسروج وحران .
وفيها : توفي أبو نصر موسكان ، كاتب إنشاء مسعود ووالده محمود بن سبكتكين ، وكان من الكتاب المفلقين .

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وأربعائة :

ذكر ابتداء الدولة السلجوقية وسياقة أخبارهم متتابعة

في هذه السنة : توطد ملك طغريل بك وأخيه داود ابني ميكائيل بن سلجوق بن دقاق ، وكان جدهم دقاق رجلاً شهياً من مقدمي الأتراك ، وولد له سلجوق فانتشأ ، وظهرت عليه أمارات النجابة ، فقدمه يبغو ملك الترك إذ ذاك ، وقوى أمره ، وصار له جماعة كثيرة ، فتغير يبغو عليه ، فخاف سلجوق منه ، فسار بجماعته وبكل من يطيعه من دار الكفر إلى دار الإسلام ، وذلك لما قدره الله تعالى من سعادته وسعادة ولده ، وأقام بنواحي جند ، وهي بليدة وراء بخارى بجيم مفتوحة ونون وساكنة ودال مهملة ، وصار يفزو الترك الكفار .

وكان لسلجوق من الأولاد أرسلان وميكائيل وموسى ، وتوفى سلجوق بجند وعمره مائة وسبع سنين ، وبقي أولاده على ما كان عليه أبوهم من غزو كفار الترك ، فقتل ميكائيل في الغزاة شهيداً ، وخلف من الأولاد يبغو وطغريل بك وجفرو بك داود ، ثم ارتحلوا ونزلوا على فرسخين من بخارى ، فأساء أمير بخارى جوارهم فالتجئوا إلى بغراخان ملك تركستان ، واستقر الأمر بين طغريل بك وأخيه داود ألا يجتمعا عند بغراخان ، بل إذا حضر أحدهما أقام الآخر في البيوت خوفاً من الغدر بهما ، واجتهد بغراخان على اجتماعهما عنده فلم يفعل ، فقبض على طغريل بك ، وأرسل عسكرياً إلى أخيه داود فاقتتلوا ، فانهزم عسكري بغراخان وكثر القتل فيهم وقصد داود موضع أخيه طغريل بك وخلصه من الأسر ، ثم عادا إلى جند وأقاما بها ، حتى انقرضت الدولة السامانية .

وملك أيلك خان بخارى ، فعظم عنده محل أرسلان بن سلجوق ، ثم سار أيلك خان عنها ، وبقي ببخارى على تكين ومعه أرسلان بن سلجوق ، حتى عبر محمود بن سبكتكين نهر جيحون وقصد بخارى ، فهرب على تكين من بخارى ، وأما أرسلان وجماعته فإنهم دخلوا المفازة والرملة واحتموا عن السلطان محمود ، فكاتب السلطان محمود أرسلان واستماله ورغبه ، فقدم أرسلان بن سلجوق عليه ، فقبضه السلطان محمود في الحال ، ونهب خراكواته ، وأشار أرسلان المجاذب على محمود أن يغرق السلجوقية جماعة أرسلان المذكور في نهر جيحون فأبى ، فأشار بقطع إبهاماتهم بحيث لا يقدر على رمي الشباب ، فلم يقبل محمود ذلك ، وأمر بهم

فعبروا نهر جيحون ، وفرقهم في نواحي خراسان إلى أصفهان ، ووضع عليهم الخراج ، فجارت العمال عليهم ، وامتدت الأيدي إلى أموالهم وأولادهم ، فانفصل منهم جماعة عن خراسان إلى أصفهان ، وجرى بينهم وبين علاء الدولة بن كاكوية حرب ، ثم ساروا إلى أذربيجان ، وهؤلاء كانوا جماعة أرسلان بن سلجوق ، وبقي اسمهم هناك الترك العرية ، وبذلك سمي كل جماعتهم .

وسار طغرل بك وأخواه داود ويغو من خراسان إلى بخارى ، فسار على تكين بعسكره وأوقع بهم ، وقتل عدة كثيرة من جماعتهم ، فألجأتهم الضرورة إلى العود إلى خراسان ، فعبروا نهر جيحون ، وخيموا بظاهر خوارزم سنة ست وعشرين وأربعمائة ، واتفقوا مع خوارزم شاه هارون بن الطيطاش وعاهدهم ، ثم غدر بهم خوارزم شاه وكبسه فأكثر القتل فيهم والنهب والسبي ، وارتكب من الغدر خطة شنيعة ، فساروا عن خوارزم إلى جهة مرو ، فأرسل إليهم مسعود ابن السلطان محمود جيشاً فهزمهم وجرى بين عسكر مسعود منازعة على الغنيمة ، وأدت إلى قتال بينهم ، وأشار داود بالعود إلى جهة العسكر فعادوا ، فوجدوا الاختلاف والقتال بينهم ، فأوقع السلجوقية بعسكر مسعود وهزمهم وأكثروا القتل فيهم ، واستردوا ما كان أخذوه منهم ، وتمكنت هيبتهم من قلوب عسكر مسعود ، فكاتبهم السلطان مسعود واستألمهم ، فأرسلوا إليه يظهرن الطاعة ويسألونه أن يطلق عمهم أرسلان بن سلجوق الذي قبضه السلطان محمود ، فأحضر مسعود أرسلان المذكور إلى عنده ببلخ ، فطلبهم ليحضروا فامتنعوا ، فأعادهم إلى محبسه ، وعادت الحرب بينهم ، وهزموا عسكر مسعود مرة بعد أخرى ، وقوى أمرهم واستولوا على غالب خراسان ، وفرقوا النواب في النواحي ، وخطب لطريل بك في نيسابور ، وسارداود إلى هراة ، وهرب عساكر مسعود ، وتقدموا من خراسان إلى غزنة ، وأعلموا مسعود بتفاقم الحال فسار مسعود بجميع عساكره وقيوله من غزنة إليهم إلى خراسان ، وبقي كلما تابع السلجوقية إلى مكان ساروا عنه إلى غيره ، وطال البيكار على عسكر مسعود وقتل الأقوات عليهم ، وآخر ذلك أن السلجوقية ساروا إلى البرية ، فتبعهم مسعود بتلك العساكر العظيمة مرحلتين ، فضجرت العساكر من طول البيكار ، وكان لعسكر خراسان إذ ذاك ثلاث سنين في البيكار فنزل العسكر بمنزلة قليلة المياه ، وكان الزمان حاراً ، فجرت بينهم الفتن بسبب الماء ، ومشى بعض العساكر إلى بعض في التخلي عن مسعود ، ووقع بينهم الخلاف ، فعادت السلجوقية عليه ، فانهزمت عساكر مسعود في أقبح هزيمة وثبت السلطان مسعود في جمع قليل ثم ولى منهزماً ، وغنم السلجوقية منهم ما لا يدخل تحت الإحصاء ، وقسم داود ذلك على أصحابه وآثرهم على نفسه ، وعاد السلجوقية إلى خراسان فاستولوا عليها وثبتت قدمهم بخراسان ، وخطب لهم على منابرها ، وذلك في أواخر سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، وسنذكر باقى أخبارهم إن شاء الله تعالى .

ذكر قبض مسعود وقتله

ولما انهزم عسكر مسعود من السلجوقية على ما ذكرناه ، وهرب مسعود وعسكره من خراسان إلى غزنة ، فوصل إليها في شوال سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، وقبض على مقدم عسكره شابوشى وعلى عدة من الأمراء وسير ولده مودود إلى بلخ ليرد عنها داود بن ميكائيل ابن سلجوق ، وكان مسير مودود إلى بلخ في هذه السنة ، أعنى سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة .

وسار مسعود إلى بلاد الهند ليشقى بها على عادة والده ، وعبر سيحون ، فنهب أنوشتكين أحد قواد عسكره بعض الخزائن ، واجتمع إليه جمع ، وألزم محمداً أخا مسعود بالقيام بالأمر ، فقام على كره ، وبقي مسعود في جماعة من العسكر ، والتقى الفريقان في منتصف ربيع الآخر من سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة واقتتلوا أشد قتال ، فانهزم مسعود وجماعته ، وتحصن مسعود في رباط فحصره فخرج إليهم فأرسله أخوه محمد إلى قلعة كيدى ، وحمل مع مسعود أهله وأولاده ، وأمر بإكرامه وصيانته .

ولما استقر محمد بن محمود بن سبكتكين في الملك ، فوض أمر دولته إلى ولده أحمد ، وكان فيه خبط وهوج فقتل عمه مسعود بن محمود في قلعة كيدى بغير علم أبيه ، ولما علم أبوه محمد بذلك شق عليه وساء ذلك ، وكان السلطان مسعود كثير الصدقة ، تصدق مرة في رمضان بألف ألف درهم ، وكان كثير الإحسان إلى العلماء ، فقصده وصنفوا له التصانيف الكثيرة ، وكان يكتب خطا حسنا ، وكان ملكة عظيمة فسيحا ، ملك أصفهان والرى وطبرستان وجرجان وخراسان وخوارزم وبلاد الران وكرمان وسجستان والسند والرخج وغزنة وبلاد الغور ، وأطاعه أهل البر والبحر .

ذكر ملك مودود بن مسعود وقتله عمه محمداً

لما قتل مسعود كان ابنه مودود بن مسعود بخراسان في حرب السلجوقية ، فلما بلغه خبر قتل أبيه مسعود ، عاد مجدداً بعساكره إلى غزنة ، ووقع القتال بينه وبين عمه محمد ، فانهزم محمد وعسكره ، وقبض عليه مودود وعلى ولده أحمد ، وعلى أنوشتكين الذى نهب الخزائن ، وأقام محمد المذكور ، وكان أنوشتكين خصياً وأصله من بلخ فقتلهم ، وقتل جميع أولاد عمه محمد خلا عبد الرحيم ، وكذلك قتل كل من دخل في القبض على والده مسعود ، ودخل مودود إلى غزنة

في ثالث عشرين شعبان من هذه السنة ، واستقر الأمر لمودود بغزنة ، وسلك حسن السيرة ، وثبتت قدمه في الملك ، وراسله ملك الترك بما وراء النهر بالانقياد والمتابعة له .
وفي هذه السنة : توفي المظفر محمد بن الحسن بن أحمد المروزي بشهرزور .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة :

فيها : في المحرم توفي علاء الدولة أبو جعفر بن شهریار المعروف بابن كاكوية ، وكان شجاعا ذا رأى ، وقام بأصفهان بعده ابنه ظهير الدولة أبو منصور فرامرز ، وهو أكبر أولاده ، وسار ولده كرشاسف بن علاء الدولة إلى همدان ، فأقام بها وأخذها لنفسه .
وفي هذه السنة : ملك السلطان طغريل بك جرجان وطبرستان .

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة : أمر المستنصر العلوي أهل دمشق بالخروج عن طاعة الدزبري فخرجوا عليه وسار الدزبري إلى حماة ، فعصى عليه أهلها ، فكاتب مقلد بن منقذ الكفرطابي فحضر إليه في نحو ألفي رجل من كفر طاب واحتفى به ، وسار عن حماة إلى حلب فدخلها وأقام بها مدة ، وتوفي الدزبري في منتصف جمادى الآخرة من هذه السنة ، وقد تقدم ذكر وفاته في سنة اثنتين وأربعمائة .

وكان الدزبري يلقب بأمر الجيوش واسمه أنوشتكين ، والدزبري بكسر الدال المهملة والباء الموحدة وبينهما زاي منقوطة ساكنة وفي الآخر راء مهملة ، هذه النسبة إلى دزبر بن رويتم الديلمي ، ولما مات الدزبري في هذه السنة فسد أمر الشام ، وزال النظام ، وطمعت العرب ، وخرجوا في نواحي الشام ، فخرج صاحب الرحبة أبو علوان ثمال ، ولقبه معز الدولة بن صالح ابن مرداس الكلابي ، وسار إلى حلب وملكها ، وعاد حسان بن مفرج الطائي فاستولى على فلسطين ، وقد تقدم ذكر مسيره إلى قسطنطينية وعوده في سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة .
وفيها : سير الملك أبو كاليجار من فارس عسكرا إلى عمان فملكوا أصحاب مدينة عمان .
وفيها : توفي أبو منصور بهرام الملقب بالعدل وزير الملك أبي كاليجار ومولده سنة ست وستين وثلثمائة ، وكان حسن السيرة ، وبني دار الكتب بفيرو زاباد ، وجعل فيها سبعة آلاف مجلد .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وأربعمائة :

فيها : ملك السلطان طغرل بك خوارزم ، وكانت خوارزم من جملة مملكة محمود بن سبكتكين ، ثم صارت لمسعود ابنه ، ونائبه فيها الطيطاش حاجب أبيه محمود ، ومات الطيطاش فولاهم مسعود ابنه هارون بن الطيطاش ، ولقبه خوارزم شاه ، ثم قتل هارون ، قتله جماعة من غلمان هارون على عبد الجبار فقتلوه ، ورلوا البلد إسماعيل بن الطيطاش أخا هارون فسار شاه ملك ابن علي ، وكان ملك بعض أطراف تلك البلاد ، فاستولى على خوارزم ، وهزم إسماعيل عنها ثم سار طغرل بك إلى خوارزم فاستولى عليها ، وانهزم شاه ملك عنها ، واستقرت في ملك طغرل بك في هذه السنة ، ثم سار طغرل بك واستولى على بلد الجبل في هذه السنة أيضاً .

ذكر الوحشة بين القائم وجلال الدولة

في هذه السنة : لما افتتحت الجوالى في المحرم ببغداد ، أخذها جلال الدولة ، وكانت العادة أن تحمل إلى الخلفاء ، لا يعارضهم فيها الملوك ، فأرسل القائم إلى جلال الدولة في ذلك مع أبي الحسن الماوردي فلم يلتفت جلال الدولة إليه ، فهزم القائد على مفارقة بغداد ، فلم يتم له ذلك .

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة : في رجب خرج بمصر رجل اسمه سكين ، وكان يشبه الحاكم خليفة مصر فادعى أنه الحاكم ، واتبعه جماعة يعتقدون رجعة الحاكم ، وقصدوا دار الخليفة وقت الخلوة وقالوا : هذا الحاكم ، فارتاع من كان بالباب في ذلك الوقت ، ثم ارتابوا به ، فقبضوا على سكين ، وصلب مع أصحابه .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وأربعمائة :

ذكر وفاة جلال الدولة

وفي هذه السنة : في شعبان توفي جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه ببغداد ، وكان مرضه ورما في كبده ، وكان مولده سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة ، وكان ملكه ببغداد ست عشرة سنة وأحد عشر شهراً ، ولما مات جلال الدولة كان ابنه الملك العزيز أبو بكر منصور بواسط ، فكاتبه الجند فيما يحمله إليهم ، فلم ينتظم له أمر ، فسار يطلب النجدة ، وقصد الملوك مثل قرواش وأبي الشوك فلم ينجده أحد ، فقصد نصر الدولة بن مروان وتوفي عنده بميفارقين سنة إحدى وأربعين وأربعمائة ، فلما لم ينتظم لابن جلال الدولة أمر كاتب الملك أبو كاليجار عسكر بغداد ، فاستقر الأمر لأبي كاليجار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه ، وخطبوا له ببغداد في صفر سنة ست وثلاثين وأربعمائة .

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة : أعنى سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ، فتح عسكر مودود بن مسعود بن محمود عدة حصون من بلاد الهند .

وفيها : أسلم من الترك خمسة آلاف خركاة ،، وتفرقوا في بلاد الإسلام ، ولم يتأخر عن الإسلام سوى الخطا والتتر ، وهم بنواحي الصين .

وفي هذه السنة : ترك شرف الدولة ملك الترك لنفسه بلا ساغون وكاشغر ، وأعطى أخاه أرسلان تكين كثيراً من بلاد الترك ، وأعطى أخاه بغراخان أطرار وأسبيجاب وأعطى عمه طغان فرغانة بأسرها ، وأعطى على تكين بخارى وسمرقند وغيرها ، وقنع شرف الدولة المذكور من أهله المذكورين بالطاعة له .

وفي هذه السنة : قطع المعز بن باديس بأفريقية خطبة العلويين خلفاء مصر ، وخطب للقائم

العباسى خليفة بغداد ، ووصلت إليه من القائم الخلع والأعلام على طريق القسطنطينية في البحر .

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وأربعمائة :

ففيها : خطب للملك أبى كاليجار في صفر ببغداد ، وخطب له أيضا أبو الشوك ببلاده ، ودييس بن مرثد ببلاده ، ونصر الدولة بن مروان بديار بكر ، وسار الملك أبو كاليجار إلى بغداد ، ودخلها في رمضان من هذه السنة ، وزينت بغداد لقدمه .

وفيهما : أمر الملك أبو كاليجار ببناء سور مدينة شيراز ، فبنى وأحكم بناءه ودوره اثنا عشر ألف ذراع في ارتفاع ثمانية أذرع ، وله أحد عشر بابا ، وفرغ منه في سنة أربعين وأربعمائة ، وفيها : توفى الشريف المرتضى أبو القاسم أخو الشريف الرضى ، ومولده سنة خمس وخمسين وثلثائة ، وولى نقابة العلويين بعده عدنان ابن أخيه الرضى .

وفيهما : توفى القاضى أبو عبد الله الحسين الصيمرى ، شيخ أصحاب أبى حنيفة ، ومولده سنة إحدى وخمسين وثلثائة .

وفيهما : توفى أبو الحسين محمد بن على البصرى المعتزلى ، صاحب التصانيف المشهورة .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وأربعمائة :

ففيها : أرسل السلطان طغرل بك أخاه إبراهيم إينال بن ميكائيل ، فاستولى على همدان وأخذها من كرشاسف بن علاء الدولة بن كاكوية ، واستولى على الدينور وأخذها من أبى الشوك ، ثم استولى على الصيمرة .

وفى هذه السنة : توفى أبو الشوك واسمه فارس بن محمد بن عنان بقلعة السيروان ، ولما توفى غدر الأكراد بابنه سعدى ، وصاروا مع مهلهل بن محمد أخى أبى الشوك .

وفيهما : قتل عيسى بن موسى الهمداني ، صاحب أربل ، قتله ابنه أخ له ، وملكا قلعة أربل ، وكان لعيسى أخ آخر اسمه سلاار بن موسى ، وقد نزل على قرواش ، صاحب الموصل لوحشة كانت بين سلاار وأخيه عيسى ، فلما بلغه قتل أخيه سار قرواش إلى أربل ومعه سلاار فملكها وتسلمها سلاار ، وعاد قرواش إلى الموصل .

وفيهما : وقع الوباء في الخيل وعم البلاد .

وفيهما : توفى أحمد يوسف المنازى ، وزر لأبى نصر أحمد بن مروان الكردي ، صاحب ديار بكر ، وترسل إلى القسطنطينية ، وكان من أعيان الفضلاء والشعراء ، وجمع المنازى المذكور كتب كثيرة وأوقفها على جامع ميفارقين وجامع آمد ، وهى إلى قريب كانت موجودة بخزائن

الجامعين ، وكان قد اجتاز في بعض أسفاره بوادى بزاعا فأعجبه حسنه فقال فيه :
 وقانا لفحة الرمضاء واد وقاء مضاعف الثبت العميم
 نزلنا دوحه فحنا علينا حنو المرضعات على الفطيم
 وأرشفنا على ظمأ زلالا ألد من المدامة للنديم
 تروع حصاه حالية العذارى فيلمس جانب العقد النظيم
 والمنازى منسوب إلى منازل جهر مدينة عند خرتبرت ، وهى غير منازل كرد التى من أعمال
 خلاط .

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة :

فيها : ملك مهلهل بن محمد بن عنان أخو أبى الشوك قرميسين والدينور بعدما كان قد
 استولى عليها أخو طغريل بك على ما تقدم ذكره .
 وفى هذه السنة : توفى عيد الله بن يوسف الجوينى ، والد إمام الحرمين ، وكان الجوينى إماما
 فى الشافعية تفقه على أبى الطيب سهل بن محمد الصعلوكى ، وهو صاحب وجه فى المذهب ،
 وكان عالما أيضا بالأدب وغيره من العلوم ، وهو من بنى سننيس بطن من طيئ .

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وأربعمائة :

فى هذه السنة : استولى عسكر الملك أبى كاليجار على البطيحة وأخذوها من صاحبها
 أبى نصر بن الهيثم ، وهرب ابن الهيثم إلى زرب .
 وفيها : كان بالعراق غلاء عظيم ، حتى أكل الناس الميتة ، وببغداد حتى خلت الأسواق .
 وفيها : توفى عيد الواحد بن محمد المعروف بالمطرز الشاعر - وأبو الخطاب الشبلى
 الشاعر .

وفيها : مات بغراخان محمد بن قدرخان يوسف ، وقبض على أخيه عمر بن قدرخان
 يوسف ، وماتا جميعا مسمومين فى هذه السنة ، وكان قد ملك عمر المذكور فى سنة ثلاث
 وعشرين وأربعمائة ، حسبا تقدم ، فسار شمس الملك طفقاج خان أبو إسحاق إبراهيم بن نصر
 أيلك خان من سمرقند وملك بلادهما ، وتوفى طفقاج سنة اثنتين وستين وأربعمائة .

ثم دخلت سنة أربعين وأربعمئة :

ذكر موت أبي كاليبجار وملك ابنه الملك الرحيم

في هذه السنة : توفي الملك أبو كاليبجار المرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه ، في رابع جمادى الأولى بمدينة جناب من كرمان ، وكان قد سار إلى بلاد كرمان لخروج عامله بهرام الديلمي عن طاعته أرض من قصر مجاشع ، وتم سائراً وقويت به الحمى وضعف عن الركوب ، فركب في محفة ، فتوفي في جناب ، وكان عمره أربعين سنة وشهوراً ، وكان ملكه العراق أربع سنين وشهرين ، ولما توفي نهبت الأتراك الخزائن والسلاح والدواب من العسكر ، وكان معه ولده أبو منصور فلاستون بن أبي كاليبجار فعاد إلى شيراز وملكها .

ولما وصل خبر وفاة أبي كاليبجار إلى بغداد ، وبها ولده الملك الرحيم أبو نصر خسرته فيروز ابن أبي كاليبجار ، جمع الجند واستحلفهم واستولى على بغداد ، ثم أرسل الملك الرحيم عسكراً إلى شيراز فقبضوا على أخيه أبي منصور فلاستون ، وعلى والدته في شوال هذه السنة ، وخطب للملك الرحيم بشيراز ثم سار الملك الرحيم من بغداد إلى خورستان ، فلقية من بها من الجند وأطاعوه ، ومن جعلتهم كرشاسف بن علاء الدولة صاحب همدان ، فإنه كان قد قدم إلى الملك أبي كاليبجار لما أخذ منه إبراهيم ينال أخو طغريل بك همدان .

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة : توفي محمد بن محمد بن غيلان البزار ، وهو راو للأحاديث المعروفة بالغيلانيات التي أخرجها الدار قطنى ، وهى من أعلى الحديث وأحسنه .

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وأربعمئة :

فيها : جمع فلاستون بن أبي كاليبجار جمعا بعد أن خلاص من الاعتقال واستولى على بلاد فارس .

وفيهما : جرى بين طغريل بك وأخيه إبراهيم ينال وحشة أدت إلى قتال بينهما ، فانهزم إبراهيم ينال وعصى بقلعة سرماع ، فحصره بها طغريل بك واستنزله قهرا .
وفيهما : أرسل ملك الروم إلى السلطان طغريل بك هدية عظيمة ، وطلب منه المعاهدة فأجابه إليها ، وعمر مسجد القسطنطينية وأقام فيه الصلاة والخطبة لطغريل بك ، ودانت الناس له ، وتمكن ملكه وثبت .
وفيهما : أفرج السلطان طغريل بك عن أخيه ينال وتركه معه .

ذكر وفاة مودود

في هذه السنة : في رجب توفي أبو الفتح مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين ، صاحب غزنة وعمره تسع وعشرون سنة ، وملك تسع سنين وعشرة أشهر ، وكان موته بغزنة ، واستقر في الملك بعده عمه عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين ، وكان مودود قد حبس عمه المذكور ، فخرج بعد موته ، واستقر في الملك ، ولقب شمس دين الله سيف الدولة .

ذكر غير ذلك من الحوادث

ففيها : سار البساسيري كبير الأتراك ببغداد وملك الأنبار ، وأظهر العدل وحسن السيرة ، ولما قرر قواعدها عاد إلى بغداد .
وفيهما : ملك عسكر خليفة مصر العلوى مدينة حلب ، وأخذوها من ثمال بن صالح بن مرداس الكلبي على ما قدمنا ذكره في سنة اثنتين وأربعائة .
وفيهما : وقعت الفتنة ببغداد بين السنية والشيعة ، وعظم الأمر حتى بطلت الأسواق ، وشرع أهل الكرخ في بناء سور عليهم محيطا بالكرخ ، وشرع السنية من القلايين ومن يجرى مجراهم في بناء سور على سوق القلايين ، وكان الأذان بأماكن الشيعة « بحى على خير العمل » ، وبأماكن السنية « الصلاة خير من النوم » .
وفيهما : توفي أبو بكر منصور بن جلال الدولة ، وله شعر حسن .

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وأربعائة :

في هذه السنة : سار السلطان طغريل بك من خراسان وحاصر أصفهان وبها صاحبها أبو منصور بن علاء الدولة بن كاكوية ، وطال محاصرته قريب سنة ، وأخذها بالأمان ، ودخل

السلطان طغريل بك أصفهان في المحرم سنة ثلاث وأربعين واستطابها ، ونقل إليها ما كان له بالرى من سلاح وذخائر .

ذكر حال قرواش مع أخيه

وفيها : استولى أبو كامل بركة بن المقلد على أخيه قرواش بن المقلد ، ولم يبق لقرواش مع أخيه المذكور تصرف في المملكة ، وغلب عليها أبو كامل المذكور ، ولقبه زعيم الدولة .

ذكر مسير العرب من جهة مصر إلى جهة أفريقية وهزيمة المعز بن باديس

في هذه السنة : لما قطع المعز بن باديس خطبة العلويين من أفريقية وخطب للعباسيين ، عظم ذلك على المستنصر العلوي ، وأرسل إلى المعز بن باديس في ذلك ، فأغلظ ابن باديس في الجواب ، وكان وزير المستنصر الحسن بن علي اليازوري ، ويازور من أعمال الرملة ، فاتفقا على إرسال زغبة ورياح ، وهما قبيلتان من العرب ، وكان بينهما حرب ، فأصلح المستنصر بينهما وجهزهم بالأموال ، فساروا واستولوا على برقة ، فسار إليهم المعز بن باديس فهزموه ، وساروا إلى أفريقية وقطعوا الأشجار وحصروا المدن ، ونزل بأهل أفريقية من البلاء ما لم يعهدوا مثله ، ثم جمع المعز ما يزيد على ثلاثين ألف فارس ، والتقى معهم فهزموه أيضا ، ودخل المعز القيروان مهزوما ، ثم جمع المعز وخرج إليهم والتقوا ، وجرى بينهم قتال عظيم ثم انهزمت عساكر المعز ، وكثر القتل فيهم وانهزم المعز ، ووصلت العرب إلى القيروان ، ونزلوا بمصلى القيروان ، وأقام العرب يحاصرون البلاد وينهبونها إلى سنة تسع وأربعين وأربعمئة ، وانتقل المعز إلى المهديّة في رمضان سنة تسع وأربعين وأربعمئة ، ونهبت العرب القيروان .

ذكر غير ذلك من الحوادث

فيها : سار مهلهل بن محمد بن عنان أخو أبي الشوك إلى السلطان طغريل بك ، فأحسن إليه طغريل بك وأقره على بلاده ، ومن جملة السيرة ودقوا وشهرزور والصامغان ، وكان سرحاب بن محمد أخو مهلهل محبوسا عند طغريل بك ، فأطلقه لأخيه مهلهل .

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وأربعمئة :

فيها : كانت الفتنة بين السنية والشيعة ببغداد ، وعظم الأمر ، وأحرق ضريح قبر موسى ابن جعفر ، وقبر زبيدة ، وقبور ملوك بني بويه ، وجميع التراب التي حوالها ، ووقع النهب ، وقصد أهل الكرخ إلى خان الحنفيين ، وقتلوا مدرس الحنفيين سعيد السرخسي ، وأحرقوا الخان ودور الفقهاء ، ثم صارت الفتنة إلى الجانب الشرقي ، فاقتتل أهل باب الطاق وسوق يحيى والأساكفة .

ذكر وفاة زعيم الدولة بركة ابن المقلد

وفي هذه السنة : توفي بركة بن المقلد بن المسيب بتكرت ، واجتمع العرب وكبراء الدولة على إقامة ابن أخيه قريش بن بدران بن المقلد ، وكان بدران بن المقلد المذكور صاحب نصيبين ، ثم صارت لقريش المذكور بعده ، وكان قرواش تحت الاعتقال منذ اعتقله أخوه بركة مع القيام بوظائفه ورواتبه ، فلما تولى قريش نقل عمه قرواشا إلى قلعة الجراحية من أعمال الموصل فاعتقله بها .

ذكر غير ذلك من الحوادث

فيها : وقت العصر ظهر ببغداد كوكب له نؤابة غلب نوره على الشمس ، وسار سيراً بطيئاً ثم انقض .

وفيها : وصل رسول طغرل بك إلى الخليفة بالهدايا .

وفيها : عاد طغرل بك من أصفهان إلى الرى .

وفيها : توفي كرشاسف بن علاء الدولة بن كاكوية بالأهواز ، كان قد استخلفه بها أبو منصور بن أبي كالجار .

ثم دخلت سنة أربع وأربعين وأربعمائة :

ذكر قتل عبد الرشيد

في هذه السنة : قتل عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة ، قتله الحاجب طغرل ، وكان حاجباً لمودود بن مسعود ، فأقره عبد الرشيد وقدمه فقطع في الملك ، وخرج على عبد الرشيد المذكور ، فانحصر عبد الرشيد بقلعة غزنة ، وحصره طغرل حتى سلمه أهل القلعة إليه ، فقتله طغرل وتزوج ببنت السلطان مسعود كرها ثم اتفقت كبراء الدولة ، ووثبوا على طغرل فقتلوه ، وأقاموا فرخزاد بن مسعود بن محمود بن سبكتكين وكان محبوساً في بعض القلاع ، فأحضر وبويع له ، وقام بتدبير الأمر بين يديه خرخير ، وكان أميراً على الأعمال الهندية فقدم ، وتتبع كل من كان أعان على قتل عبد الرشيد فقتله .

ذكر وفاة قرواش

في هذه السنة : مستهل رجب توفي معتمد الدولة أبو منيع قرواش بن المقلد بن المسيب العقيلي ، الذي كان صاحب الموصل ، وكان محبوساً بقلعة الجراحية من أعمال الموصل ، وحمل فدفن بتل توبة من مدينة نينوى شرقي الموصل ، وقيل إن ابن أخيه قريش بن بدران المذكور أحضر عمه قرواشا المذكور من الحبس إلى مجلسه وقتله فيه ، وكان قرواش من ذوى العقل ، وله شعر حسن ، فمته :

لله درّ النائبات فإنها صدأ القلوب وصيقل الأحرار
ما كنت إلا زبرة فطَبَعَنِي سيفاً وأطلق صرفهن عرارى

وجع قرواش المذكور بين أختين في نكاحه ، فقبل له : إن الشريعة تحرم هذا ، فقال : وأى شيء عندنا تجيزه الشريعة ، وقال مرة : ما برقيتي غير خمسة أو ستة قتلتهم من البادية ، وأما الحاضرة فلا يعبأ الله بهم .

ذكر غير ذلك من الحوادث

فيها : قبض على أبي عشم بن خميس بن معن صاحب تكريت ، أخوه عيسى بن خميس وسجنه بها ، واستولى على تكريت .

وفيها : في حوادث هذه السنة ، زلزلت خورستان وغيرها زلازل كثيرة ، وكان معظمها بأرجان من ذلك ، وكذلك كانت الزلازل بخراسان ، وكان أشدها بيهق ، وخرب سور قصبه بيهق وبقي خراباً حتى عمره نظام الملك في سنة أربع وستين وأربعمائة ، ثم خربه أرسلان أرغو ، ثم عمره مجد الملك البلاساني .

وفي هذه السنة : كانت الفتنة ببغداد بين السنية والشيعة ، وأعدت الشيعة الأذان « بحى على خير العمل » ، وكتبوا في مساجدهم : محمد وعلى خير البشر .

ثم دخلت سنة خمس وأربعين وأربعمائة :

فيها : عاد أبو منصور فلاستون ابن الملك أبي كاليجار واستولى على شيراز ، وأخذها من أخيه أبي سعيد بن أبي كاليجار ، ولما استقر أبو منصور في شيراز ، خطب فيها للسلطان طغريل بك ولأخيه الملك الرحيم ولنفسه بعدهما .

ثم دخلت سنة ست وأربعين وأربعمائة :

فيها : سار طغريل بك إلى أذربيجان وقصد تبريز ، فأطاعه صاحبها وهشودان ، وخطب له فيها ، وحمل إليه ما أرضاه ، وكذلك فعل أصحاب تلك النواحي ، ولما استقرت له أذربيجان على ما ذكرنا ، سار إلى أرمينية وقصد ملازكرد وهي للروم وحصرها فلم يملكها ، وعبر إلى الروم وغزا في الروم ، ونهب وقتل وأثر فيهم آثاراً عظيمة .

ذكر غير ذلك

وفي هذه السنة : حصلت الوحشة بين البساسيري والخليفة القائم .

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وأربعمائة :
 فيها : قتل الأمير أبو حرب سليمان بن نصر الدولة بن مروان صاحب الجزيرة ، قتله
 عبيد الله بن أبي طاهر البشنوي الكردي غيلة .

ذكر غير ذلك

فيها : ثارت جماعة من السنية ببغداد وقصدوا دار الخلافة ، وطلبوا أن يؤذن لهم أن يأمر
 بالمعروف وينهوا عن المنكر فأذن لهم وزاد شرهم ، ثم استأذنوا في نهب دور البساسيري وكان
 غائباً في واسط ، فأذن لهم الخليفة بذلك ، فقصدوا دور البساسيري ونهبوها وأحرقوها ، وأرسل
 الخليفة إلى الملك الرحيم يأمره بإبعاد البساسيري فأبعده ، وقدم الملك الرحيم من واسط إلى
 بغداد ، وسار البساسيري إلى جهة ديبس بن مرثد لمصاهرة بينها .

ذكر الخطبة في بغداد لطغريل بك

فيها : سار طغريل بك حتى نزل حلوان ، فعظم الأرجاف ببغداد ، وأرسل قواد بغداد
 يبذلون له الطاعة والخطبة فأجابهم طغريل بك إلى ذلك ، وتقدم الخليفة القائم بذلك فخطب له
 بجوامع بغداد لثمان بقين من رمضان هذه السنة ، ثم أرسل طغريل بك واستأذن في دخول
 بغداد ، فتوجهت إليه الرسل فحلفوه للخليفة القائم وللملك الرحيم فحلف لها وسار طغريل
 بك فدخل بغداد ، ونزل بباب الشاسية .

ذكر وثوب العامة بعسكر طغريل بك والقبض على الملك الرحيم

ولما وصل طغريل بك إلى بغداد ، دخل عسكره يتحوجون ، فجري بين بعضهم وبين
 السوقية هوشة ، وثارت أهل تلك المحلة على من فيها من الغز عسكر طغريل بك ونهبهم

وثارت الفتنة بينهم ببغداد ، وخرجت العامة إلى وطاقت طغريل بك ، فركب عسكره وتقاتلوا فانتهزمت العامة ، وأرسل طغريل بك يقول : إن كان هذا من الملك الرحيم فهو لا يقدر على الحضور إلينا ، وإن كان بريئا من هذا فلا غناء عن حضوره ، فأرسل الخليفة القائم إلى الملك الرحيم أن يخرج وكبار القواد وهم في أمان الخليفة وزمامه ، فخرجوا إلى طغريل بك ، فقبض على الملك الرحيم ، وعلى القواد الذين صحبته ، فعظم ذلك على الخليفة القائم ، وأرسل إلى طغريل بك في أمرهم ، وشكا من عدم حرمة ، على الالتفات إلى أمانة ، فأخرج طغريل بك عن بعض القواد ، واستمر بالباقيين وبالمملك الرحيم في الاعتقال ، وهذا الملك الرحيم آخر من استولى على العراق من ملوك بني بويه ، وكان أول من استولى منهم على العراق وبغداد معز الدولة أحمد بن بويه ، ثم ابنه بختيار بن معز الدولة ثم ابن عمه عضد الدولة ، ثم فناخسرو بن ركن الدولة بن بويه ، ثم ابنه صمصام الدولة بن كاليجار المرزيان بن عضد الدولة ، ثم أخوه شرف الدولة شيرزيك بن عضد الدولة ، ثم أخوه بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة ، ثم ابنه سلمان الدولة أبو شجاع بن بهاء الدولة ، ثم أخوه مشرف الدولة بن بهاء الدولة ، ثم أخوه جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة ، ثم ابن أخيه أبو كاليجار المرزيان بن سلطان الدولة ابن بهاء الدولة ، ثم ابنه الملك الرحيم خسرو فيروز بن أبي كاليجار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه وهو آخرهم .

ذكر غير ذلك من الحوادث

فيها : وقعت الفتنة بين الشافعية والحنابلة ببغداد ، فأنكرت الحنابلة على الشافعية الجهر بالبسملة والقنوت في الصبح ، والترجييع في الأذان .

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وأربعمائة :

فيها : تزوج الخليفة القائم ببنت داود أخى طغريل بك .

وفيها : وقعت الحرب بين عبيد المعز بن باديس وبين عبيد ابنه تميم بن المعز وأخرجوهم من المهديّة .

ذكر ابتداء دولة المثلثين

والمثلثون : من عدة قبائل ينتسبون إلى حمير ، وكان أول مسيرهم من اليمن في أيام أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، سيرهم إلى جهة الشام ، وانتقلوا إلى مصر ، ثم إلى المغرب مع موسى بن نصير ، وتوجهوا مع طارق إلى طنجة وأحبوا الانفراد ، فدخلوا الصحراء واستوطنوها إلى هذه الغاية ، فلما كانت هذه السنة ، توجه رجل منهم اسمه جوهر من قبيلة جدالة إلى أفريقية طالبا الحج ، فلما عاد استصحب معه فقيها من القيروان يقال له عبد الله بن ياسين الكزولى ليعلم تلك القبائل دين الإسلام ، فإنه لم يبق فيهم غير الشهادتين والصلاة في بعضهم .

فتوجه عبد الله بن ياسين مع جوهر حتى أتيا قبيلة لمتونة ، وهى القبيلة التى منها يوسف بن تاشفين أمير المسلمين ودعياها إلى العمل بشرائع الإسلام ، فقالت لمتونة : أما الصلاة والصوم والزكاة فقريب ، وأما قولكما : من قتل يقتل ، ومن سرق يقطع ، ومن زنا يرجم ، فهذا أمر لا نلتزمه ، اذهبنا عنا .

فمضى جوهر وعبد الله بن ياسين إلى جدالة قبيلة جوهر ، فدعاهم عبد الله بن ياسين والقبائل التى حولهم إلى شرائع الإسلام ، فأجاب أكثرهم وامتنع أقلهم ، فقال ابن ياسين للذين أجابوا إلى شرائع الإسلام : يجب عليكم قتال المخالفين لشرائع الإسلام ، فأقيموا لكم أميرا ، فقالوا : أنت أميرنا ، فامتنع ابن ياسين وقال لجوهر : أنت الأمير ، فقال جوهر : أخشى من تسلط قبيلتى على الناس ويكون وزر ذلك علىّ ، ثم اتفقا على (أبى بكر بن عمر) رأس قبيلة لمتونة ، فإنه سيد مطاع ، ليلزم لمتونة قبيلته وغيرها ، فأتيا أبا بكر بن عمر وعرضا عليه ذلك فقبل ، فعقدا له البيعة ، وسماه ابن ياسين أمير المسلمين ، واجتمع إليه كل من حسن إسلامه ، وحرصهم عبد الله بن ياسين على الجهاد وسماهم المرابطين ، فقتلوا من أهل البغى والفساد - ومن لم يجب إلى شرائع الإسلام - نحو ألفى رجل ، فدانت لهم قبائل الصحراء ، وقويت شوكتهم ، وتفقّه منهم جماعة على عبد الله بن ياسين .

ولما استبد أبو بكر بن عمر وعبد الله بن ياسين بالأمر ، داخل جوهر الحسد ، فأخذ في إفساد الأمر ، فعقد له مجلس وحكم عليه بالقتل لكونه شق العصا ، فأراد محاربة أهل الحق ، فصلى جوهر ركعتين ، وأظهر السرور بالقتل طلبا للقاء الله تعالى وقتلوه ، ثم جرى بين المرابطين وبين أهل السوس قتال ، فقتل في تلك الحرب عبد الله بن ياسين الفقيه ، ثم سار

المرابطون إلى سجلماسة ، واقتتلوا مع أهلها ، فانتصر المرابطون واستولوا على سجلماسة ، وقتلوا صاحبها ، ولما ملك أبو بكر بن عمر سجلماسة استعمل عليها يوسف بن تاشفين اللمتوني ، وهو من بنى عم أبي بكر بن عمر ، وذلك في سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة .

ثم استخلف أبو بكر على سجلماسة ابن أخيه ، وبعث يوسف بن تاشفين ومعه جيش من المرابطين إلى السوس ففتح على يديه ، وكان يوسف بن تاشفين رجلاً ديناً حازماً مجرباً داهية ، واستمر الأمر كذلك إلى أن توفي أبو بكر بن عمر في سنة اثنتين وستين وأربعمائة فاجتمعت طوائف المرابطين على يوسف بن تاشفين ، وملكوه عليهم ولقبوه بأمر المسلمين ، ثم سار إلى المغرب وافتتحها حصناً حصناً وكان غالبها الزناتة ، ثم إن يوسف قصد موضع مراكش ، وهو قاع صفص لا عبارة فيه ، فبنى فيه مدينة مراكش واتخذها مقر ملكه وملك البلاد المتصلة بالمجاز مثل سبتة وطنجة ، وسلا وغيرها ، وكثرت عساكره .

ويقال للمرابطين الملتثمين أيضاً ، قيل : إنهم كانوا يتلثمون على عادة العرب ، فلما ملكوا ضيقوا لثامهم ليتميزوا به ، وقيل : بل إن قبيلة لمتونة خرجوا غائرين على عدوهم ، وألبسوا نساءهم لبس الرجال ولثمواهم ، فقصد بعض أعدائهم بيوتهم ، فأرأوا النساء ملتثمين فظنواهم رجالاً فلم يقدموا عليهم ، واتفق وصول رجالهم في ذلك التاريخ فأوقعوا بهم فتبركوا باللثام ، وجعلوه سنة من ذلك التاريخ فقبل لهم : الملتثمون .

ذكر مسير طغرل بك عن بغداد

لما أقام طغرل بك ببغداد ، ثقلت وطأة عسكره على الرعية إلى الغاية ، فرحل طغرل بك عن بغداد عاشر ذي القعدة من هذه السنة ، أعنى سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ، وكان مقامه ببغداد ثلاثة عشر شهراً وأياماً ، لم يلق الخليفة فيها ، وتوجه طغرل بك إلى نصيبين ، ثم سار منها إلى ديار بكر التي هي لابن مروان .

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفي هذه السنة : توفي أميرك الكاتب البيهقي ، وكان من رجال الدنيا .

ثم دخلت سنة تسع وأربعين وأربعمائة :

ذكر عود طغريل بك إلى بغداد

فيها : عاد طغريل بك إلى بغداد بعد أن استولى على الموصل وأعمالها وسلمها إلى أخيه إبراهيم ينال ، ولما قارب طغريل بك الفقص خرج لتلقيه كبراء بغداد مثل عميد الملك وزير طغريل بك ببغداد ورئيس الرؤساء ، ودخل بغداد وقصد الاجتماع بالخليفة القائم ، فجلس له الخليفة وعليه البردة على سرير عال عن الأرض نحو سبعة أذرع ، وحضر طغريل بك في جماعته وأحضر أعيان بغداد وكبراء العسكر ، وذلك يوم السبت لخمس بقين من ذى القعدة من هذه السنة ، فقبل طغريل بك الأرض ويد الخليفة ، ثم جلس على كرسي ، ثم قال له رئيس الرؤساء : إن الخليفة قد ولاك جميع ما ولاه الله تعالى من بلاده ، ورد إليك مراعاة عبادته ، فاتق الله فيما ولاك ، واعرف نعمته عليك ، وخلع على طغريل بك ، وأعطى العهد ، فقبل الأرض ويد الخليفة ثانيا وانصرف ، ثم بعث طغريل بك إلى الخليفة خمسين ألف دينار ، وخمسين مملوكا من الأتراك ومعهم خيولهم وسلاحهم مع ثياب وغيرها .

ذكر غير ذلك

فيها : قبض المستنصر العلوي خليفة مصر على وزيره اليازورى ، وهو الحسن بن عبد الله ، وكان قاضيا في الرملة على مذهب أبي حنيفة ، ثم تولى الوزارة ، ولما قبض وجد له مكاتبات إلى بغداد .

وفيها : توفي أبو العلاء أحمد بن سليمان المعري الأعمى ، وله نحو ست وثمانين سنة ، ومولده سنة ثلاث وستين وثلثائة ، وقيل ست وستين وثلثائة ، واختلف في عماره ، والصحيح أنه عمى في صغره من الجدري ، وهو ابن ثلاث سنين ، وقيل ولد أعمى ، وكان عالما لغويا شاعرا ، ودخل بغداد سنة تسع وتسعين وثلثائة ، وأقام بها سنة وسبعة أشهر ، واستفاد من علمائها ، ولم يتلمذ أبو العلاء لأحد أصلا .

ثم عاد إلى المعرة ولزم بيته ، وطبق الأرض ذكره ، ونقلت عنه أشعار وأقوال علم بها فساد عقيدته ، ونسب إلى التمهذب بمذهب الهنود ، لتركه أكل اللحم خمسا وأربعين سنة ، وكذلك

البيض واللبن ، وكان يحرم إيلام الحيوان ، وله مصنفات كثيرة أكثرها ركيكة فهجرت لذلك ، وكان يظهر الكفر ، ويزعم أن لقوله باطنا ، وأنه مسلم في الباطن ، فمن شعره المؤذن بفساد عقيدته قوله :

عجبت لكسرى وأشياعه وغسل الوجوه ببول البقر
وقول النصرى إله يضا م ويظلم حيا ولا ينتصر
وقول اليهود إله يجب رسيس الدماء وريح القتر
وقوم أتوا من أقاصى البلا دلرمى الجمار ولثم الحجر
فواعجبا من مقالاتهم أيعمى عن الحق كل البشر

ومن ذلك قوله :

زعموا أنني سأبعث حيا بعد طول المقام فى الأرماس
وأجوز الجنان أرتع فيها بين حور وولدة أكياس
أى شئ أصاب عقلك يا مسد كين حتى رميت بالوسواس

ومن ذلك :

أتى عيسى فبطل شرع موسى وجاء محمد بصلاة خمس
وقالوا لا نبى بعد هذا فضل القوم بين غد وأمس
ومهما عشت فى دنياك هذى فما تخليك من قمر وشمس
إذا قلت المحال رفعت صوتى وإن قلت الصحيح أطلت همسى

ومن ذلك قوله :

تاه النصرى والحنيفة ما اهتدت ويهود هطرى والمجوس مضلله
قسم الورى قسمين هذا عاقل لا دين فيه ودين لا عقل له

وفى هذه السنة : توفى أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابونى ، مقدم أصحاب الحديث بخراسان ، وكان فقيها خطيبا إماما فى عدة علوم .

وفيهما : توفى إياز ، غلام محمود بن سبكتكين ، وله مع محمود أخبار مشهورة .

وفيهما : مات أبو أحمد عدنان ابن الشريف الرضى ، نقيب العلويين .

ثم دخلت سنة خمسين وأربعمائة :

ذكر الخطبة بالعراق للمستنصر العلوي خليفة مصر وما كان إلى قتل البساسيري

في هذه السنة : سار إبراهيم ينال بعد انفصاله عن الموصل إلى همدان ، وسار طغرل بك من بغداد في أثر أخيه أيضاً إلى همدان ، وتبعه من كان ببغداد من الأتراك ، فقصده البساسيري بغداد ومعه قريش بن بدران العقيلي في مائتي فارس ، ووصل إليها يوم الأحد ثامن ذي القعدة ومعه أربعمائة غلام ، ونزل بمشرفة الزوايا ، وخطب البساسيري بجامع المنصور للمستنصر بالله العلوي خليفة مصر ، وأمر فأذن : « بحى على خير العمل » ، ثم عبر عسكره إلى الزاهر ، وخطب بالجمعة الأخرى من وصوله للمصرى بجامع الرصافة أيضاً ، وجرى بينه وبين مخالفه حروب في أثناء الأسبوع ، وجمع البساسيري جماعته ونهب الحريم ، ودخل الباب النوبي ، فركب الخليفة القائم لابسا للسواد ، وعلى كتفه البردة وبيده سيف ، وعلى رأسه اللواء ، وحوله زمرة من العباسيين والخدم بالسيوف المسلولة ، وسرى النهب إلى باب الفردوس من داره .

فلما رأى القائم ذلك رجع إلى ورائه ، ثم صعد إلى المنطرة ، ومع القائم رئيس الرؤساء ، وقال رئيس الرؤساء لقريش بن بدران يا علم الدين : أمير المؤمنين القائم يستدزم بدمامك وذمام رسول الله ، وذمام العربية على نفسه وماله وأهله وأصحابه ، فأعطى قريش بحضرته ذماما ، فنزل القائم ورئيس الرؤساء إلى قريش من الباب المقابل لباب الحلية ، وسارا معه فأرسل البساسيري إلى قريش وقال له : أتحالف ما استقر بيننا وتنقض ما تعاهدنا عليه ، وكنا قد تعاهدا على المشاركة ، وأن لا يستبد أحدهما دون الآخر ، ثم اتفقا على أن يسلم رئيس الرؤساء إلى البساسيري لأنه عدوه ، ويبقى الخليفة القائم عند قريش ، وحمل قريش الخليفة إلى معسكره ببردته والقضيب ولوائه ، ونهبت دار الخليفة وحرقها أياما ، ثم سلم قريش الخليفة إلى ابن عمه مهارس ، وسار به مهارس والخليفة في هودج إلى حديقة عانة فنزل بها ، وسار أصحاب الخليفة إلى طغرل بك .

وأما البساسيري فإنه ركب يوم عيد النحر إلى المصلى بالجانب الشرقي ، وعلى رأسه ألوية

خليفة مصر ، وأحسن إلى الناس ، ولم يتعصب لمذهب ، وكانت والدته القائمة باقية وقد قاربت تسعين سنة ، فأفرد لها البساسيري دارا ، وأعطاهما جارينتين من جواربها ، وأجرى لها الجارية ، وكان قد حبس البساسيري رئيس الرؤساء فأحضره من الحبس ، فقال رئيس الرؤساء : العفو ، فقال له البساسيري : أنت قدرت فما عفوت ، وأنت صاحب طيلسان ، وفعلت الأفعال الشنيعة مع حرمي وأطفالي ، وكانوا قد ألبسوا رئيس الرؤساء استهزاء به طرطورا من لبد أحمر ، وفي رقبتة مخنقة جلود ، وطاقوا به إلى النجى وهو يقرأ :

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ، وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ، وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ ، وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ، يَبْدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ فلما مرَّ رئيس الرؤساء بتلك الحالة على أهل الكرخ بصقوا في وجهه ، لأنه كان يتعصب عليهم ، ثم ألبس جلد ثور ، وجعلت قرونيه على رأسه ، وجعل في كفه كلابان من حديد وصلب ، وبقي إلى آخر النهار ومات .

وأرسل البساسيري إلى المستنصر بمصر يعرفه بإقامة الخطبة له بالعراق ، وكان الوزير هناك ابن أخى أبى القاسم المغربي ، وهو ممن هرب من البساسيري ، فبرد فعل البساسيري وخوف من عاقبته ، فتركت أجوبته مدة ثم عادت بخلاف ما أمله ، ثم سار البساسيري من بغداد إلى واسط والبصرة فملكهما ، وأما طغريل بك فكان قد خرج عليه أخوه إبراهيم ينال ، وجرى بينه وبينه قتال وآخره أن طغريل بك انتصر على أخيه إبراهيم ينال وأسره وخنقه بوتر ، وكان قد خرج عليه مرارا وطغريل بك يعفو عنه ، فلم يعف عنه في هذه المرة .

ذكر عود الخليفة القائم إلى بغداد وقتل البساسيري

وكان ذلك في السنة القابلة ، سنة إحدى وخمسين ، فنقدم ذكر هذه الواقعة في هذه السنة لتكون أخبارها متتابعة إلى منتهاها فنقول : إنه لما فرغ طغريل بك من أخيه إبراهيم ينال وقتله سار إلى العراق لرد الخليفة إلى مقر ملكه ، وأرسل إلى البساسيري يقول : رد الخليفة إلى مكانه وأنا أرضى منك بالخطبة ولا أدخل العراق ، فلم يجب البساسيري إلى ذلك ، فسار طغريل بك فلما قارب إلى بغداد انحدر منها خدم البساسيري وأولاده في دجلة ، وكان دخول البساسيري وأولاده بغداد سنة خمسين سادس ذى القعدة ، وخروجهم من بغداد في سنة إحدى وخمسين سادس ذى القعدة أيضا ، ووصل طغريل بك إلى بغداد وأرسل في طلب الخليفة القائم إلى مهارس ، فسار مهارس والخليفة إلى بغداد في السنة المذكورة ، أعني سنة إحدى وخمسين في

حادى عشر ذى القعدة ، وأرس طغرل بك الخيام العظيمة والآلات للملقى الخليفة القائم ، ووصل الخليفة إلى النهروان رابع وعشرين ذى القعدة ، وخرج طغرل بك لتلقيه واجتمع به واعتذر عن تأخره بعضيان أخيه إبراهيم ، وأنه قتل عقوبة لما جرى منه ، وبوفاة أخيه داود بخراسان ، وسار مع الخليفة ، ووقف طغرل بك فى الباب النوبى مكان الحاجب ، وأخذ بلجام بغلة الخليفة حتى صار على باب حجرته ، ودخل الخليفة إلى داره يوم الاثنين لخمس بقين من ذى القعدة سنة إحدى وخمسين .

ثم أرسل طغرل بك جيشاً خلف البساسيرى ، ثم سار طغرل بك فى أثرهم ، واقتتل الجيش والبساسيرى ثامن ذى الحجة ، فقتل البساسيرى وانهزمت أصحابه ، وحمل رأسه إلى طغرل بك ، وأخذت أموال البساسيرى مع نسائه وأولاده ، ثم أرسل طغرل بك رأس البساسيرى إلى دار الخلافة ، فصلب قبالة الباب النوبى .

وكان البساسيرى مملوكا تركيا من ممالك بهاء الدولة بن عضد الدولة ، واسمه أرسلان ، وهو منسوب إلى مدينة بسا بفارس ، وكان سيد هذا المملوك من بسا ، فقبل له البساسيرى لذلك ، والعرب تجعل عوض الباء فاء فتقول فسا ، ومنها أبو على الفارسى النحوى .

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفى هذه السنة : أعتى سنة خمسين وأربعمائة ، توفى شهاب الدولة أبو الفوارس منصور ابن الحسين الأسدى صاحب الجزيرة ، واجتمعت عشيرته على ولده صدقة .

وفىها : توفى الملك الرحيم أبو نصر خسره فيروز ، آخر ملوك بنى بويه ، بعد أن نقل من قلعة السروان إلى قلعة الرى فمات بها مسجوناً ، وهو الملك الرحيم ابن أبى كاليبجار المرزبان ابن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه .

وفىها : توفى القاضى أبو الطيب الطبرى ، الفقيه الشافعى ، وله مائة سنة وستان ، وكان صحيح السمع والبصر سليم الأعضاء ، يناظر ويفتى ويستدرك على الفقهاء ، ودفن عند قبر أحمد بن حنبل .

وفىها : توفى قاضى القضاة أبو الحسين على بن محمد بن حبيب الماوردى ، وله تصانيف كثيرة - منها الحاوى المشهور وعمره ست وثمانون سنة ، أخذ الفقه عن أبى حامد الاسفرائينى وغيره ، ومن مصنفاته : تفسير القرآن والنكت والعيون والأحكام السلطانية وقانون الوزارة ، والماوردى : نسبة إلى بيع ماء الورد .

وفيها : كانت زلزلة عظيمة لبثت ساعة بالعراق والموصل ، فخربت كثيراً ، وهلك فيها الجمل الغفير .

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وأربعمائة :

ذكر وفاة فرخزاد صاحب غزنة

في هذه السنة : وقيل في سنة تسع وأربعين ، توفي الملك فرخزاد بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة بالقولنج ، وملك بعده أخوه إبراهيم بن مسعود ، فأحسن السيرة وغزا الهند ، وفتح حصونا ، وكان ديناً ، ولما استقر في ملك غزنة صالح داود بن ميكائيل بن سلجوق صاحب خراسان .

ذكر وفاة داود وملك ابنه ألب أرسلان

في هذه السنة : في رجب توفي داود بن ميكائيل بن سلجوق أخو طغرل بك وعمره سبعون سنة ، صاحب خراسان ، وهو مقاتل آل سبكتكين ، ولما توفي داود ملك خراسان بعده ابنه ألب أرسلان ، وكان لداود من البنين : ألب أرسلان وياقوت وقاروت بك وسليمان ، فتزوج طغرل بك بأم سليمان امرأة أخيه .

ذكر غير ذلك من الحوادث

فيها : قدم طغرل بك إلى بغداد ، وأعاد الخليفة وقتل البساسيري حسبها ذكرنا . وفيها : توفي على بن محمود بن إبراهيم الزوزني ، وهو الذي ينسب إليه رباط الزوزني المقابل للجامع المنصور ببغداد .

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة :
 فيها : ملك محمود بن شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس حلب على ما تقدم ذكره في
 سنة اثنتين وأربعمائة .

وفيهما : سار طغرل بك من بغداد إلى بلاد الجبل في ربيع الأول ، وجعل الأمير برسق
 شحنة ببغداد .
 وفيها : توفيت والدة القائم وهي جارية أرمنية ، قيل اسمها قطر الندى .

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة :

ذكر وفاة المعز صاحب أفريقية

وفي هذه السنة : توفي المعز بن باديس بضعف الكبد ، وكانت مدة ملكه سبعا وأربعين
 سنة ، وكان عمره لما ملك ، قيل إحدى عشرة سنة ، وقيل ثمان سنين ، وملك بعده ابنه تميم
 ابن المعز ، ولما مات المعز طمعت أصحاب البلاد بسبب العرب وتغلبهم على بلاد أفريقية ، كما
 قدمنا ذكره .

ذكر وفاة قریش صاحب الموصل

وفيهما : توفي قریش بن بدران بن المقلد بن المسيب ، صاحب الموصل ونصيبين ، وكانت
 وفاته بنصيبين بخروج دم من حلقه وأنفه وأذنيه ، وقام بالأمر بعده ابنه شرف الدولة
 أبو المكارم مسلم بن قریش .

ذكر وفاة نصر الدولة بن مروان

وفي هذه السنة : توفي نصر الدولة أبو نصر أحمد بن مروان الكردي ، صاحب ديار بكر ،
 وكان عمره نيفاً وثمانين سنة ، وإمارته اثنتين وخمسين سنة ، لأن تملكه كان في سنة اثنتين

وأربعائة كما قدمنا ذكره في سنة ثمانين وثلثائة ، واستولى أبو نصر على أموره وبلاده استيلاء تاماً ، وتنعم تنعماً لم يسمع بمثله ، وملك من الجوارى المغنيات ما اشترى بعضهن بخمسة آلاف دينار وأكثر وملك خمسمائة سرية سوى توابعهن ، وخمسمائة خادم ، وكان في مجلسه من الآلات ما تزيد قيمته على مائتي ألف دينار ، وأرسل طباطخين إلى مصر حتى تعلموا الطبخ هناك ، وقدموا عليه ، وغرم على ذلك جملة ، ووزر له أبو القاسم المغربي ، وفخر الدولة بن جهير ، ووفد إليه الشعراء ، وأقام عنده العلماء ، ولما مات نصر الدولة المذكور خلف ابنين نصرًا وسعيداً ابني المذكور ، فاستقر في الأمر بعده ابنه نصر بن أحمد بميفارقين ، وملك أخوه سعيد ابن أحمد آمد .

ذكر وفاة أمير مكة

في هذه السنة : توفي شكر العلوي الحسيني أمير مكة ، وله شعر حسن فمته :
قوض خيامك عن أرض تضام بها وجانب الذل إن الذل مجتنب
وارحل إذا كان في الأوطان منقصة فالمندل الرطب في أوطانه حطب
ثم دخلت سنة أربع وخمسين وأربعائة :
فيها : تزوج طغرل بك ببنت الخليفة القائم ، وكان العقد في شعبان بظاهر تبريز ، وكان الوكيل في تزويجها من جهة القائم عميد الدولة .

وفيها : استوزر القائم فخر الدولة أبا نصر بن جهير بعد مسيره عن ابن مروان .
وفيها : توفي القاضي أبو عبيد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي الفقيه الشافعي ، صاحب كتاب الشهاب ، وكتاب الأنباء عن الأنبياء ، وتواريخ الخلفاء ، وكتاب خطط مصر ، تولى قضاء مصر من جهة الخلفاء العلويين المصريين ، وتوجه منهم رسولا إلى جهة الروم .
والقضاعي : منسوب إلى قضاة ، وهو من حمير ، وينسب إلى قضاة قبائل كثيرة منها كلب وبلي وعدوة وغيرهم ، وقيل : قضاة بن معد بن عدنان .

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وأربعمائة :

ذكر أخبار اليمن

من تاريخ اليمن لعلمارة قال :

وفي هذه السنة : أعنى سنة خمس وخمسين وأربعمائة ، تكامل جميع اليمن لعلى ابن القاضى محمد بن على الصليحي ، وكان القاضى محمد والد على الصليحي المذكور ، سنى المذهب ، وله الطاعة فى رجال حرازن ، وهم أربعون ألفاً ببلاد اليمن ، فتعلم ابنه على المذكور مذهب الشيعة ، وأخذ أسرار الدعوة عن عامر بن عبد الله الرواحى ، وكان عامر المذكور من أهل اليمن ، وهو أكبر دعاة المستنصر الفاطمى خليفة مصر ، فصحبه على بن محمد الصليحي ، وتعلم منه أسرار الدعوة ، فلما دنت من عامر الوفاة أسند أمر الدعوة إلى على المذكور ، فقام بأمر الدعوة أتم قيام ، وصار على بن محمد الصليحي المذكور دليلاً لحجاج اليمن ، يحج بهم على طريق الطائف وبلاد السرو ، وبقي على ذلك عدة سنين ، وفى سنة تسع وعشرين وأربعمائة ، ترك دلالة الحاج وثار بستين رجلاً ، وصعد إلى رأس مشاف ، وهو أعلى ذروة من جبال حراز ، ولم يزل يستفحل أمره شيئاً فشيئاً حتى ملك جميع اليمن فى هذه السنة ، أعنى سنة خمس وخمسين وأربعمائة .

ولما تكامل لعلى الصليحي ملك اليمن ، ولّى على زيد أسعد بن شهاب بن على الصليحي وأسعد المذكور هو أخو زوجته أسماء بنت شهاب ، وابن عم على المذكور ، وبقي على الصليحي المذكور مالكا لجميع اليمن حتى حج ، فقصد بنو نجاح وقتلوه بغتة بالهجوم عليه بضیعة يقال لها : أم الدهيم ويثر أم معبد فى ذى القعدة سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة ، فلما قتل الصليحي المذكور استقرت التهامى لبني نجاح ، واستقر بصنعاء ابن الصليحي المذكور ، وهو أحمد بن على ابن القاضى محمد الصليحي ، وكان يلقب أحمد المذكور بالملك المكرم ، ثم جمع المكرم المذكور العرب ، وقصد سعيد ابن نجاح بزبيد ، وجرى بينها قتال شديد ، فانهزم سعيد بن نجاح إلى جهة دهلك ، وملك أحمد المذكور زبيد فى سنة خمس وسبعين وأربعمائة ، ثم عاد ابن نجاح وملك زبيد فى سنة تسع وسبعين وأربعمائة ، ثم عاد أحمد المكرم وقتل سعيداً فى سنة إحدى وثمانين وأربعمائة ، ثم ملك جياش أخو سعيد ، وبقي أحمد المكرم على ملك صنعاء حتى مات المكرم فى سنة أربع وثمانين وأربعمائة .

ولما مات أحمد المكرم بن علي ابن القاضي محمد بن علي الصليحي ، تولى بعده ابن عمه (أبو حمير) سبابن أحمد بن المظفر بن علي الصليحي في السنة المذكورة ، أعنى سنة أربع وثمانين وأربعمائة ، وبقي سبا متوليا حتى توفي في سنة خمس وتسعين وأربعمائة ، وهو آخر الملوك الصليحيين .

ثم بعد موت سبا أرسل من مصر علي بن إبراهيم بن نجيب الدولة ، فوصل إلى جبال اليمن في سنة ثلاث عشرة وخمسائة ، وقام بأمر الدعوة والمملكة التي كانت بيد سبا ، وبقي ابن نجيب الدولة حتى أرسل الأمر الفاطمي خليفة مصر ، وقبض علي ابن نجيب الدولة المذكور بعد سنة عشرين وخمسائة ، وانتقل الملك والدعوة إلى آل الزريع بن العباس بن المكرم .

وآل الزريع : هم أهل عدن وهم من هذان بن جشم ، وهؤلاء بنو المكرم يعرفون بآل الذئب ، وكانت عدن لزريع بن العباس بن المكرم ، ولعمه مسعود بن المكرم ، فقتلا علي زبيد مع الملك المفضل ، فولى بعدهما ولداهما وهما أبو السعود بن زريع ، وأبو الغارات ابن مسعود ، وبقيتا حتى ماتا ، وولى بعدهما محمد بن أبي الغارات ، ثم ولى بعده ابنه علي ابن محمد بن أبي الغارات ، ثم استولى على الملك والدعوة سبا بن أبي السعود بن زريع ، وبقي حتى توفي في سنة ثلاث وثلاثين وخمسائة ، ثم تولى ولده الأعز علي بن سبا ، وكان مقام علي بالدملة فمات بالسل ، وملك بعده أخوه محمد بن سبا ، ثم ملك بعده ابنه عمران ابن محمد بن سبا ، وكانت وفاة محمد بن سبا في سنة ثمان وأربعين وخمسائة ، ووفاة عمران ابن محمد بن سبا في شعبان سنة ستين وخمسائة ، وخلف عمران ولدين طفلين هما : محمد وأبو السعود ابنا عمران .

ومن ولى الأمر من الصليحيين : زوجة أحمد المكرم ، وهي الملكة ولقبها الحرة ، واسمها سيدة بنت أحمد بن جعفر بن موسى الصليحي ، ولدت سنة أربعين وأربعمائة ، وربتها أساء بنت شهاب ، وتزوجها ابن أساء أحمد المكرم بن علي الصليحي سنة إحدى وستين وأربعمائة ، وطالت مدة الحرة المذكورة ، وولاهها زوجها أحمد المكرم الأمر في حياته ، فقامت بتدبير المملكة والحروب ، واشتغل زوجها بالأكل والشرب ، ولما مات زوجها ، وتولى ابن عمه سبا استمرت هي في الملك ، ومات سبا .

وتولى ابن نجيب الدولة في أيامها واستمرت بعده حتى توفيت الحرة المذكورة في سنة اثنتين وثلاثين وخمسائة .

ومن كان له شركة في الملك ، الملك المفضل أبو البركات بن الوليد الحميري ، صاحب تعز وكان المفضل المذكور يحكم بين يدي الملكة الحرة ، وكان يحتجب حتى لا يرجى لقاءه ، ثم

يظهر ويدبر الملك حتى يصل إليه القوى والضعيف ، وبقي المفضل كذلك حتى توفي في شهر رمضان سنة أربع وخمسة ، وملك معامل المفضل وبلاده بعده ولده منصور ، ويقال له الملك المنصور بن المفضل ، واستمر المنصور بن المفضل في ملك أبيه من تاريخ وفاته إلى سنة سبع وأربعين وخمسة ، فابتاع محمد بن سبا بن أبي السعد منه المعامل التي كانت للصليحيين بمائة ألف دينار ، وعدتها ثمانية وعشرون حصناً وبلداً ، وأبقى المنصور بن المفضل لنفسه تعز وبقي المنصور في ملكها حتى توفي بعد أن ملك نحو ثمانين سنة ، وسنذكر بقية أخبار اليمن في سنة أربع وخمسين وخمسة إن شاء الله تعالى .

ذكر دخول طغرل بك بابنة الخليفة

وفي هذه السنة : أعنى سنة خمس وخمسين وأربعمائة ، قدم طغرل بك إلى بغداد ، ودخل بابنة الخليفة ، وحصل من عسكره الأذية لأهل بغداد لإخراجهم من دورهم وفسقهم بنسائهم أخذاً باليد .

ذكر وفاة طغرل بك

في هذه السنة : بعد دخول طغرل بك بابنة الخليفة ، سار من بغداد في ربيع الأول إلى بلاد الجبل ، فوصل إلى الري فمرض ، وتوفي يوم الجمعة ثامن شهر رمضان من هذه السنة ، وعمره سبعون سنة تقريباً ، وكان طغرل بك عقيماً لم يرزق ولداً ، واستقرت السلطنة بعده لابن أخيه ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق .

ذكر غير ذلك

فيها : دخل الصليحي صاحب اليمن إلى مكة مالكا لها ، فأحسن السيرة وجلب إليها الأقوات .

وفيها : كان بالشام زلزلة عظيمة ، خرب بها كثير من البلاد ، وانهدم بها سور طرابلس .

وفيهما : ولى أمير الجيوش بدر مدينة دمشق للمستنصر العلوى خليفة مصر ، ثم ثار به الجند ففارقها .

وفيهما : توفى سعيد بن نصر الدولة أحمد بن مروان ، صاحب آمد من ديار بكر .

ثم دخلت سنة ست وخمسين وأربعمائة :

ذكر القبض على الوزير عميد الملك وقتل

في هذه السنة : قبض السلطان ألب أرسلان على الوزير عميد الملك أبي نصر منصور بن محمد الكندرى ، وزير عمه طغرل بك ، بسبب سعى نظام الملك وزير ألب أرسلان به ، فقبض ألب أرسلان على عميد الملك وحبسه في مروروز ، فلما مضى على عميد الملك في الحبس سنة أرسل ألب أرسلان إليه غلامين ليقتلاه ، فدخل عميد الملك وودع أهله وصلى ركعتين ، وخرق خرقة من طرف كفه وعصب عينيه بها فقتلاه بالسيف ، وقطع رأسه ، وحملت جثته إلى كندر فدفن عند أبيه ، وكان عمره نيفا وأربعين سنة ، وكان عميد الملك خصيا ، لأن طغرل بك أرسله ليخطب له امرأة فتزوجها عميد الملك ، فخصاه طغرل بك لذلك .

وكان عميد الملك كثير الوقعة في الشافعى حتى خاطب طغرل بك في لعن الرافضة على منابر خراسان - فأمر له بذلك ، فأمر بلعنهم وأضاف إليهم الأشعرية ، فأنف من ذلك أئمة خراسان منهم : أبو القاسم القشيري وأبو المعالى الجويني ، وأقام بمكة أربع سنين ، ولهذا لقب إمام الحرمين ، ومن العجب أن ذكر عميد الملك ومحاصيه دفن بخوارزم لما خصى ، ودمه سفح بمر ، وجسده دفن بكندر ، ورأسه ماعدا قحفه دفن بنيسابور ، ونقل قحفه إلى كرمان ، لأن نظام الملك كان هناك .

ذكر غير ذلك

في هذه السنة : ملك ألب أرسلان قلعة ختلان ، ثم سار إلى هراة فحاصر عمه يغبو بن ميكائيل بن سلجوق بها وملكها وأخرج عمه ، ثم أحسن إليه وأكرمه ، ثم سار إلى صغانيان فملكها أيضا بالسيف ، وكان اسم صاحبها موسى فأخذ أسيرا .

وفي هذه السنة : أمر ألب أرسلان يعود بنت الخليفة القائم إلى بغداد ، وكانت قد سارت إلى طغرل بك إلى الرى بغير رضا الخليفة .

وفي هذه السنة : عصى قطلومش بن أرسلان بن سلجوق على ألب أرسلان ، فأرسل إليه ونهاه عن ذلك ، وعرفه أنه يرعى له القراية والرحم ، فلم يلتفت قطلومش إلى ذلك ، فسار إليه ألب أرسلان إلى قرب الرى ، والتقى العسكران واقتتلوا ، فانهزم عسكر قطلومش ، وهرب إلى جهة قلعة كردكوه ، فلما انقضى القتال وجد قطلومش ميتا ، قيل إنه مات من الخوف ، فعظم موته على ألب أرسلان وبكى عليه وقعد للعزاء ، وعظم عليه فقده ، فسلاه نظام الملك ، ودخل ألب أرسلان مدينة الرى في آخر المحرم من هذه السنة .

وهذا قطلومش السلجوقي هو جد الملوك أصحاب قونية وأقصر وملطية ، إلى أن استولى التتر على مملكتهم ، على ما سنذكره إن شاء الله تعالى ، وكان قطلومش - مع أنه رجل تركي - عارفا بعلم النجوم وقد أتقنه .

وفي هذه السنة : شاع ببغداد والعراق وخورستان وكثير من البلاد ، أن جماعة من الأكراد خرجوا يتصيدون فرأوا في البرية خيما سودا وسمعوا منها لطمًا شديدا وعويلا كثيرا ، وقائلا يقول : قد مات سيدوك ملك الجن ، وأى بلد لم يلطمه أهله قلع أصله ، فصدق ذلك ضعفاء العقول من الرجال والنساء حتى خرجوا إلى المقابر يلطمون ، وخرج رجال من سفلة الناس يفعلون ذلك .

قال ابن الأثير : ولقد جرى ونحن في الموصل وغيرها من تلك البلاد في سنة ستمائة مثل هذا ، وهو أن الناس أصابهم وجع كثير في حلقهم ، فشاع أن امرأة من الجن يقال لها أم عنقود مات ابنها عنقود وكل من لا يعمل مأتما أصابه هذا المرض ، فكان النساء وأوباش الناس يلطمون على عنقود ، ويقولون يا أم عنقود اعذرينا ، قد مات عنقود مادرينا ، وإنما أوردنا هذا ، لأن رعاع الناس إلى يومنا هذا ، وهو سنة سبعمائة وخمس عشرة يقولون بأم عنقود وحديثها ، ليعلم تاريخ هذا الهذيان من متى كان .

وفيهما : توفي أبو القاسم على بن برهان الأسدي النحوى المتكلم ، وكان له اختيار في الفقه ، وكان يمشى في الأسواق مكشوف الرأس ، ولم يقبل من أحد شيئا ، وكان يميل إلى مذهب مرجئة المعتزلة ، ويعتقد أن الكفار لا يخلدون في النار ، وكان قد جاوز ثمانين سنة .

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وأربعمائة :

وفيهما : عبر ألب أرسلان جيحون ، وسار إلى جند وصران وهما عند بخارى ، وقبر جده

سلجوق بجند ، فخرج صاحب جند إلى طاعته فأقره على مكانه ، ووصل إلى كركنج خوارزم ، وسار منها إلى مرو .
وفيهما : ابتداء نظام الملك بعمارة المدرسة النظامية ببغداد .

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وأربعمائة :

وفيهما : أقطع ألب أرسلان شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران بن المقلد بن المسيب صاحب الموصل الأنبار وتكرت زيادة على الموصل .

وفيهما : توفي أبو بكر أحمد بن المسيب بن علي البيهقي الحسرو جردى ، وكان إماما في الحديث والفقه على مذهب الشافعي ، وكان زاهدا ، ومات بنيسابور ونقل إلى بيهق ، وبيهق قرى مجتمعة بنواحي نيسابور على عشرين فرسخا منها ، وكان البيهقي من خسرو جرد وهي قرية من بيهق ، وكان البيهقي أوحده زمانه ، رحل في طلب الحديث إلى العراق والجلال والحجاز ، وصنف شيئا كثيرا ، وهو أول من جمع نصوص الشافعي في عشر مجلدات ، ومن مشهور مصنفاته السنن الكبير ، والسنن الصغير ، ودلائل النبوة ، وكان قانعا من الدنيا بالقليل ، ومولده في شعبان سنة أربع وثمانين وثلثمائة ، وقال إمام الحرمين في حقه : ما من شافعي المذهب إلا وللشافعي عليه منة إلا أحمد البيهقي ، فإن له على الشافعي منة ، لأنه كان أكثر الناس نصرا لمذهب الشافعي .

وفيهما : توفي أبو يعلى محمد بن الحسين بن الحسن بن الفراء الحنبلي ، وعنه انتشر مذهب أحمد بن حنبل ، وهو مصنف كتاب الصفات ، أتى فيه بكل عجيبة ، وترتيب أبوابه يدل على التجسيم المحض ، وكان ابن التميمي الحنبلي يقول : لقد خرى أبو يعلى بن الفراء على الحنابلة خرية لا يغسلها الماء .

وفيهما : توفي الحافظ أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيدة المرسى ، وكان إماما في اللغة ، صنف فيها المحكم ، وهو كتاب مشهور ، وله غيره عدة مصنفات ، وكان ضريرا ، وتوفي بدائية من شرق الأندلس وعمره نحو ستين سنة .

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وأربعمائة :

وفيهما : في ذي القعدة فرغت عمارة المدرسة النظامية ، وتقرر التدريس بها للشيخ أبي إسحاق الشيرازي ، واجتمع الناس ، فتأخر أبو إسحاق عن الحضور لأنه سمع شواذاً أن أرض المدرسة مغصوبة ، ولما تأخر ألقى الدرس بها يوسف بن الصباغ ، صاحب كتاب الشامل مدة عشرين يوماً ، ثم اجتهدوا بأبي إسحاق ، فلم يزالوا به حتى درس فيها .

ثم دخلت سنة ستين وأربعمائة :

فيها : كانت بفلسطين ومصر زلزلة شديدة ، حتى طلع الماء من رؤوس الآبار ، وهلك من الردم عالم عظيم ، وزال البحر عن الساحل مسيرة يوم ، فنزل الناس إلى أرضه يلتقطون ، فرجع الماء عليهم وأهلك خلقا كثيرا .
وفيها : توفي الشيخ أبو منصور عبد الملك بن يوسف ، وكان من أعيان الزمان .

ثم دخلت سنة إحدى وستين وأربعمائة :

فيها : احترق جامع دمشق بسبب فتنة وقعت بين المغاربة والمشاركة ، فضربت دار مجاورة للجامع بالنار ، فاتصلت النار بالجامعة ، وعجز الناس عن إطفائها ، فأقى الحريق على الجامع فدمرت محاسنه ، وزال ما كان فيه من الأعمال النفيسة .

ثم دخلت سنة اثنتين وستين وأربعمائة :

في هذه السنة : توفي طففاج خان ملك ما وراء النهر ، واسمه أبو إسحاق إبراهيم بن نصر أيلك خان ، وملك بعده ابنه شمس الملك نصر بن طففاج ، وبقي شمس الملك حتى توفي ، ولم يقع لى تاريخ وفاته ، وملك بعده أخوه حصر خان بن طففاج ، ثم ملك بعده ابنه أحمد ، وبقي أحمد المذكور حتى قتل سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ، على ما سنذكره إن شاء الله تعالى .
وفيها : كان بمصر غلاء شديد حتى أكل الناس بعضهم بعضا ، وانتزع منها من قدر على الانتزاع ، واحتاج خليفة مصر المستنصر العلوى إلى إخراج الآلات وبيعها ، فأخرج من خزانته ثمانين ألف قطعة بلّور كبار ، وخمسا وسبعين ألف قطعة من الديباج ، وأحد عشر ألف كزغند ، وعشرين ألف سيف محلى ، ووصل من ذلك مع التجار إلى بغداد .

ثم دخلت سنة ثلاث وستين وأربعمائة :

فيها : قطع محمود بن نصر بن صالح بن مرداس ، صاحب حلب ، خطبة المستنصر العلوى ، وخطب للقائم العباسى خليفة بغداد .

وفيها : سار السلطان ألب أرسلان إلى ديار بكر ، فأقى صاحبها نصر بن أحمد بن مروان إلى طاعته وخدمته ، ثم سار ألب أرسلان حتى نزل على حلب ، فبذل صاحبها محمود بن نصر بن صالح بن مرداس له الطاعة بدون أن يظأ بساطه ، فلم يرض ألب أرسلان بذلك ، فخرج محمود ووالدته ليلا ، ودخلا على السلطان ألب أرسلان ، فأحسن إليهما ، وأقر محموداً على مكانه بحلب .

وفيها : سار ملك الروم أرمانوس بالجموع العظيمة من أنواع الروم والروس والجركس وغيرهم حتى وصل إلى ملازكرد ، فسار إليه ألب أرسلان وسأل الهدنة من ملك الروم فامتنع ، واقتتل الجمعان فولى الروم منهزمين ، وقتل منهم مالا يحصى ، وأخذ الملك أرمانوس أسيراً ، فشرط ألب أرسلان عليه شروطاً من حمل المال والأسرى والهدنة ، فأجاب أرمانوس إليها ، فأطلقه ألب أرسلان وحمله إلى مأمنه .

وفيها : قصد يوسف بن أبق الخوارزمي ، وهو من أمراء ملكشاه بن ألب أرسلان الشام وفتح مدينة الرملة وبيت المقدس وأخذها من نواب الخليفة المستنصر صاحب مصر ، ثم حصر دمشق وضيق على أهلها ولم يملكها .

ذكر غير ذلك

وفي هذه السنة : توفي أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الغوراني ، الفقيه الشافعي ، مصنف كتاب الإبانة وغيره .

وفيها : توفي أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون الأندلسي القرطبي ، وكان من أبناء الفقهاء بقرطبة ، ثم انتقل وخدم المعتضد بن عباد صاحب أشبيلية ، وصار عنده وزيره ، ولابن زيدون المذكور الأشعار الفاتكة منها :

بيني وبينك ما لو شئت لم يضع	سراً إذا ذاعت الأسرار لم يذع
يا بائعاً حظه مني ولو بذلت	لى الحياة بحظى منه لم أبع
يكفيك أنك لو حملت قلبي ما	لم تستطعه قلوب الناس يستطع
ته احتمل واستطل اصبر وعزاهن	وول أقبل وقُل أسمع ومُر أفع

ومن قصائده المشهورة قصيدته النونية التي منها :

تكاد حين تناجيكم ضائرتنا يقضى علينا الأسى لولا تأسينا

وفيها : في ذى الحجة توفي ببغداد الخطيب أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادى ، صاحب المصنفات الكثيرة ، وكان إمام الدنيا في زمانه ، ومن حمل جنازته الشيخ أبو إسحاق الشيرازى ، وصنف تاريخ بغداد الذى ينبئ عن اطلاع عظيم ، وكان من الحفاظ المتبحرين ، وكان فقيهاً فغلب عليه الحديث والتاريخ ، ومولده في جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة ، وكان الخطيب المذكور في وقته حافظ الشرق ، وأبو عمرو يوسف بن عبد البر

صاحب الاستيعاب حافظ الغرب ، وماتا في هذه السنة ، ولم يكن للخطيب عقب ، وصنف أكثر من ستين كتاباً ، وأوقف جميع كتبه رحمه الله .

وأما ابن عبد البر المذكور ، فهو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمرى القرطبي ، كان إمام وقته في الحديث ، ألف كتاب الاستيعاب في أسماء الصحابة ، وصنف كتاب التمهيد على موطأ مالك تصنيفاً لم يسبق إليه ، وكتاب الدرر في المغازي والسير وغير ذلك ، وكان موفقاً في التأليف معاناً عليه ، وسافر من قرطبة إلى شرق الأندلس ، وتولى قضاء أشبونة وشنترين ، وصنف مالمالكها المظفر بن الأفضس كتاب بهجة المجالس في ثلاثة أسفار ، جمع فيه أشياء مستحسنة تصلح للمحاضرة ، ومما ذكره في الكتاب المذكور أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في منامه أنه دخل الجنة ، ورأى فيها عنقاً مدلى فأعجبه وقال : من هو ؟ فقيل لأبي جهل فشق عليه ذلك وقال : مالأبي جهل والجنة ، والله لا يدخلها أبداً ، فلما أتاه عكرمة بن أبي جهل مسلماً فرح به وتناول ذلك العنق ابنه عكرمة .

ومن ذلك ما روى عن جعفر بن محمد الصادق أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى كأن كلباً أبقع يلغ في دمه ، فكان شمر بن أبي جوشن قاتل الحسين ، وكان أبرص فتفسرت رؤياه بعد خمسين سنة .

ومنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر الصديق رضى الله عنه ، يا أبا بكر : رأيت كأني وأنت نرقي في درجة ، فسبقتك بمرقاتين ونصف ، فقال أبو بكر : يا رسول الله يقبضك الله إلى رحمته وأعيش بعدك سنتين ونصفا .

ومنه أن بعض أهل الشام قصّ على عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، قال : رأيت كأن الشمس والقمر اقتتلا ، ومع كل واحد منهما فريق من النجوم ، فقال عمر : مع أيهما كنت ؟ قال : مع القمر ، قال : مع الآية المحوطة ، والله لا توليت لى عملا ، فقتل الراى المذكور على صفين ، وكان مع معاوية .

ومنه أن عائشة رضى الله عنها رأت كأن ثلاثة أقمار سقطن في حجرها ، فقال لها أبوها أبو بكر رضى الله عنه : يدفن في بيتك ثلاثة من خيار أهل الأرض ، فلما دفن فيه النبي صلى الله عليه وسلم قال لها : هذا أحد أقمارك ، ولغرابية ذلك أوردناه .

وتوفى الحافظ ابن عبد البر المذكور في مدينة شاطبة من الأندلس في هذه السنة ، أعنى سنة ثلاث وستين وأربعمائة .

وفيها : توفيت كريمة بنت أحمد بن محمد المروزية ، وهى التى تروى صحيح البخارى بمكة ، وإليها انتهى علو الإسناد الصحيح .

ثم دخلت سنة أربع وستين وأربعمائة :

ذكر وفاة ابن عمار قاضى طرابلس

وفي هذه السنة : في رجب توفي القاضى أبو طالب بن عمار قاضى طرابلس ، وكان قد استولى عليها ، واستبد بأمرها ، فقام مكانه ابن أخيه جلال الملك أبو الحسن بن عمار ، فضبط البلد أحسن ضبط .

ثم دخلت سنة خمس وستين وأربعمائة :

ذكر مقتل السلطان ألب أرسلان

في هذه السنة : سار السلطان ألب أرسلان واسمه محمد إلى ما وراء النهر ، وعقد على جيحون جسراً وعبره في نيف وعشرين يوماً ، وعسكره يزيد على مائتي ألف فارس ، ولما عبر السلطان ألب أرسلان النهر ، مدسماً في بليدة هناك يقال لها قرير ، وبتلك البليدة حصن على شاطئ جيحون فأحضر إليه مستحفظ ذلك الحصن ، ويقال له يوسف الخوارزمى مع غلامين يحفظانه ، وكان قد ارتكب جريمة في أمر الحصن ، فأمر السلطان أن تضرب له أربعة أوتاد ويشد بأطرافه إليها ، فقال له يوسف : يا مخنث مثلى يقتل هذه القتلة ، فغضب السلطان وأخذ القوس والنشاب وقال للغلامين خلياه ، ورماه بسهم فأخطأه ، ولم يكن يخطئ سهمه ، فوثب يوسف على السلطان بسكين كانت معه ، فقام السلطان عن السدة فوقع على وجهه ، فضربه يوسف بالسكين ثم جرح شخصاً آخر كان واقفاً على رأس السلطان يقال له سعد الدولة . ثم ضرب بعض الفراشين يوسف المذكور بمرزبة على رأسه فقتله ، ثم قطعه الأتراك فقال السلطان وهو مجروح : لما كان أمس ، صعدت على تل فارتجت الأرض تحتى من عظم الجيش ، فقلت في نفسى أنا ملك الدنيا وما يقدر أحد علىّ ، فعجزنى الله بأضعف خلقه ، وأنا أستغفر الله وأستقيل من ذلك المخاطر ، وكان جرح السلطان في سادس عشر ربيع الأول ، وتوفى في عاشر ربيع الآخر من هذه السنة ، وعمره أربعون سنة وشهور وأيام ، وكانت مدة ملكه مدخبط له بالسلطنة إلى أن توفى تسع سنين وستة أشهر وأياما .

وأوصى بالسلطنة لابنه ملك شاه ، وكان في صحبته ، فحلف جميع العسكر لملك شاه ، واستقر في السلطنة ، وكان المستولى على الأمر نظام الملك وزير السلطان ألب أرسلان ، وعاد ملك شاه بالعسكر من بلاد ماوراء النهر إلى خراسان ، وأرسل إلى بغداد وإلى الأطراف فخطب له فيها على قاعدة أييه ألب أرسلان ، واستمر نظام الملك على وزارته ونفوذ أمره .

ولما استقر ملك ملك شاه ، خرج عمه قاروت بك صاحب كرمان عن طاعته ، وسار إليه ، فالتقى الجمعان ، فانهزم عسكر قاروت بك ، وأتى به إلى ملك شاه أسيراً ، فأمر به فخنق ، وأقر كرمان على أولاده ، ولما انتصر ملك شاه كثرت أذية العسكر للبلاد ، ففوض ملك شاه الأمور إلى نظام الملك ، وحلف له وزاده من الإقطاعات - على ما كان بيده - مواضع ، من جملتها مدينة طوس ، ولقبه ألقاباً من جملتها أتابك ، وأصلها أطابك ، ومعناه الوالد الأمين ، فأحسن نظام الملك السياسة والتدبير .

ذكر أخبار المستنصر العلوي خليفة مصر وقتل ناصر الدولة

فنقول : كانت قد استولت والدة المستنصر العلوي خليفة مصر على الأمر ، فضعف أمر الدولة وصارت العبيد حزباً ، والأتراك حزباً ، وجرت بينهم حروب .

وكان ناصر الدولة - وهو من أحفاد ناصر الدولة بن حمدان - من أكبر قواد مصر والمشار إليه ، فاجتمعت إليه الأتراك ، وجرى بينهم وبين العبيد عدة وقعات ، وحصر ناصر الدولة مصر وقطع الميرة عنها برا وبحرا ، فغلت الأسعار بها ، وعدم ما كان بخزائن المستنصر ، حتى أخرج العروض - كما تقدم ذكره ، وعدم المتحصل بسبب انقطاع السبل ، ثم استولى ناصر الدولة على مصر ، وانهزمت العبيد ، وتفرقت على البلاد ، واستبد ناصر الدولة بالحكم ، وقبض على والدة المستنصر وصارها بخمسين ألف دينار ، وتفرق عن المستنصر أولاده وأهله ، وانقضت سنة أربع وستين وما قبلها بالفتن .

وبالغ ناصر الدولة في إهانة المستنصر ، حتى بقى المستنصر يقعد على حصيرة لا يقدر على غير ذلك ، وكان غرضه في ذلك أن يخطب للخليفة القائم العباسي ، ففطن بفعله قائد كبير من الأتراك اسمه الدكز ، فاتفق مع جماعة على قتل ناصر الدولة وقصدوه في داره ، فخرج ناصر الدولة إليهم مطمئناً بقوته فضربوه بسيوفهم حتى قتلوه وأخذوا رأسه ، ثم قتلوا فخر العرب

أخا ناصر الدولة وتبعوا جميع من بمصر من بنى حمدان فقتلوه عن آخرهم ، وكان قتلهم في هذه السنة أعنى سنة خمس وستين ، وبقي الأمر بمصر مضطربا .
ولما كان سنة سبع وستين وأربعمائة ، ولى الأمر بمصر أمير الجيوش بدر الجبالى ، وقتل الدكر والوزير ابن كدينة واستقامت الأمور كما سنذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر غير ذلك

فيها : توفى الإمام أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري النيسابورى ، مصنف الرسالة وغيرها ، وكان فقيها أصوليا مفسرا كاتباً ذا فضائل جمّة ، وكان له فرس قد أهدى إليه ، فركبه نحو عشرين سنة ، فلما مات الشيخ لم يأكل الفرس شيئاً ، ومات بعد أسبوع ، ومولده سنة ست وسبعين وثلثائة ، وكان إماماً فى علم التصوف ، وقرأ أصول الدين على أبى بكر بن فورك وعلى أبى إسحق الإسفرايينى ، وله تفسير حسن ، وله شعر حسن ، فمنه :

إذا ساعدتك الحال فارقب زوالها فما هى إلا مثل حلبة أشطّر
وإن قصدتك الحادثات بيؤسها فوسع لها ذرع التجلد واصبر
وفيها : توفى على بن الحسين بن على بن المفضل الكاتب المعروف بصردر ، الشاعر المشهور ، وكان أبوه يلقب بشحنة صردر ، فلما بلغ ولده المذكور وأجاد فى الشعر ، قيل له صردر ، ومن جيد شعره قوله :

نسائل عن ثلمات بحزوى وبان الرمل يعلم ما عنيما
فقد كشف الغطاء فما نبالى أصرحنا بذكرك أم كنيما
ألا لله طيف منك يسقى بكاسات الكرى زوراً ومينا
مطيته طوال الليل جفنى فكيف شكا إليك وجّاً وأينا
فأمسينا كأننا ما افترقنا وأصبحنا كأننا ما التقينا

ثم دخلت سنة ست وستين وأربعمائة :

فى هذه السنة : زادت دجلة وجاءت السيول حتى غرق الجانب الشرقى وبعض الغربى ودخل الماء إلى المنازل من فوق ، ونبع من الباليع ، وغرق من الجانب الغربى مقبرة أحمد ، ومشهد باب التين ، وهلك فى ذلك خلق كثير .

ثم دخلت سنة سبع وستين وأربعمائة :

فيها : وصل بدر الجبالى إلى مصر ، وكان بدر متولى سواحل الشام ، فأرسل إليه المستنصر العلوى يشكو حاله واختلال دولته ، فركب البحر في قوة الشتاء في زمن لا يسلك البحر فيه ، فمن الله تعالى عليه بالسلامة ، ووصل بدر إلى مصر ، وقبض على الأمراء والقواد الذين كانوا قد تغلبوا ، وأخذ أموالهم ، وحملها إلى المستنصر ، وأقام منار الدولة وشيد من أمرها ما كان قد درس ، ثم سار إلى الإسكندرية ودمياط وأصلح أمرهما ، ثم عاد إلى مصر وسار إلى الصعيد ، وقهر المفسدين ، وقرر قواعد البلاد ، وأحسن إلى الرعية ، فعمرت البلاد ، وعادت مصر وأعمالها إلى أحسن ما كانت عليه .

ذكر وفاة القائم

في هذه السنة : ليلة الخميس ثالث عشر شعبان ، توفى القائم بأمر الله عبد الله ، وكنيته أبو جعفر بن القادر أحمد بن الأمير إسحاق بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد أحمد ، وكان قد لحق القائم مباشرة فافتصد ، فانفجر فصاده وهو نائب وخرج منه دم كثير وهو لا يشعر ، ولم يكن عنده أحد فاستيقظ ، وقد ضعف وسقطت قوته ، فأحضر الوزير ابن جهير والقضاة ، وأشهدهم أنه جعل ابن ابنه عبد الله بن ذخيرة الدين محمد بن القائم ولى عهده . وتوفى القائم وعمره ست وسبعون سنة وثلاثة أشهر وأياما ، وكانت خلافته أربعاً وأربعين سنة وثمانية أشهر وخمسة وعشرين يوماً ، وقيل عمره ست وتسعون سنة وأشهر .

ذكر خلافة المقتدى بأمر الله

وهو سابع عشرينهم

لما توفى القائم ، بويع المقتدى بأمر الله عبد الله بن محمد ذخيرة الدين بن القائم بالخلافة ، وحضر مؤيد الملك ابن نظام الملك ، والوزير ابن جهير ، والشيخ أبو إسحاق الشيرازى ، وابن الصباغ ، ونقيب النقباء ، وطراد الزينبى ، والقاضى أبو عبد الله الغدامانى وغيرهم من الأعيان فبايعوه بالخلافة .

ولم يكن للقائم ولد ذكر سواه ، فإن محمد بن القائم ، وكان يلقب ذخيرة الدين ، توفى في

حياة أبيه القائم ، وكان لمحمد بن القائم لما توفى جارية اسمها أرجوان ، فلما توفى محمد ، ورأت أرجوان مانال القائم من المصيبة بانقطاع نسله ، ذكرت أنها حامل من محمد ابنه ، فولدت عبد الله المقتدى إلى ستة أشهر من موت محمد ، فاشتد فرح القائم به وعظم سروره ، فلما بلغ المقتدى الحلم جعله القائم ولي عهده .

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفيها : جمع ملك شاه ونظام الملك جماعة من المنجمين ، وجعلوا النيروز عند نزول الشمس أول الحمل ، وكان النيروز قبل ذلك عند نزول الشمس نصف الحوت .

وفيها : عمل السلطان ملك شاه الرصد ، واجتمع في عمله جماعة من الفضلاء منهم عمر الخيام ، وأبو المظفر الإسفرائيني ، وميمون بن النجيب الواسطي ، وأخرج عليه من الأموال جملاً عظيمة ، وبقي الرصد دائراً إلى أن مات السلطان سنة خمس وثمانين وأربعمائة فبطل .

ثم دخلت سنة ثمان وستين وأربعمائة :

فيها : ملك أئسز دمشق ، كنا قد ذكرنا سنة إحدى وستين ملك أئسز الرملة وحصاره دمشق ، ثم رحل عنها وعادهم في أيام إدراك الغلات ، حتى ضعف عسكر دمشق ، وتسلمها أئسز في هذه السنة ، وقطع الخطبة العلوية ، فلم يخطب بعدها في دمشق لهم ، وأقام الخطبة العباسية يوم الجمعة لخمس بقين من ذى القعدة من هذه السنة ، وخطب للمقتدى بأمر الله ، ومنع من الأذان « بحى على خير العمل » .

ذكر غير ذلك

وفي هذه السنة : توفى أبو الحسن على بن أحمد بن متوية الواحدى المفسر ، مصنف الوسيط والبسيط والوجيز في التفسير ، وهو نيسابورى ، ويقال له المتوى نسبة إلى جده متوية ، والواحدى نسبة إلى الواحد بن ميسرة ، وكان أستاذ عصره في النحو والتفسير وشرح ديوان المتنبي ، وليس في الشروح مثله جودة ، وكان الواحدى تلميذ الثعلبي ، وتوفى الواحدى بعد مرض طويل في هذه السنة بنيسابور .

وفيها : توفي الشريف الهاشمي العباسي ، أبو جعفر مسعود بن عبد العزيز المعروف
بالبياضى الشاعر ، وله أشعار حسنة ، فمنها :

كيف يذوى عشب أشوا قى ولى طرف مطير
إن يكن فى العشق حر فأنا العبد الأسير
أو على الحسن زكاة فأنا ذاك الفقير

ومنها :

يامن لبست لبعده ثوب الضنا حتى خفيت به عن العواد
وأنست بالسهر الطويل فأنسيت أجفان عيني كيف كان رقادى
إن كان يوسف بالجمال مقطع الـ أيدى فأنت مفتت الأكبادى

وقيل له البياضى : لأن بعض أجداده كان مع جماعة من بنى العباس ، وكلهم قد لبسوا
أسود غيره ، فسأل الخليفة عنه وقال : مَنْ ذلك البياضى ؟ فبقى عليه لقباً .

ثم دخلت سنة تسع وستين وأربعمائة :

فيها : سار أئمز المستولى على دمشق إلى مصر ، وعاد مهزوماً إلى الشام ، قيل كانت هزيمته
هناك لقتال جرى بين الفريقين ، وقيل : بل انهزم بغير قتال ، وهلك جماعة من أصحابه .

وفى هذه السنة : أورد ابن الأثير : موت محمود بن شبل الدولة نصر بن صالح
ابن مرداس الكلابى ، صاحب حلب ، أقول : لكنى وجدت فى تاريخ حلب تأليف كمال الدين
المعروف بابن العديم أن محموداً المذكور مرض فى سنة سبع وستين وأربعمائة ، وحدث به قروح
فى المعى مات بها ، ولحقه فى أواخر عمره من البخل ما لا يوصف .

ولما مات فى السنة المذكورة ، ملك حلب بعده ابنه نصر بن محمود بن نصر بن صالح بن
مرداس الكلابى ، فمدحه ابن جيوش بقصيدة منها :

ثمانية لم تفرق مذ جمعتها فلا افترت ما افتر عن ناظر شفر
ضميرك والتقوى وجودك والغنى ولفظك والمعنى وعزمك والنصر
وكان لمحمود بن نصر سجية وغالب ظنى أن سيخلفها نصر

وكان عطية ابن جيوش على محمود إذا مدحه ألف دينار ، فأعطاه نصر ألف دينار ، مثل
ما كان يعطيه أبوه محمود وقال ؛ لو قال :

* وغالب ظني أن سيضعفها نصر *

لأضعفها له ، وكان نصر يدمن شرب الخمر ، فحملة السكر على أن خرج إلى التركمان الذين ملكوا أباه حلب ، وهم بالحاضر وأراد قتالهم ، فضربه واحد منهم بسهم نشاب فقتله ، ولما قتل نصر ملك حلب أخوه سابق بن محمود .

ولم يذكر ابن الأثير تاريخ قتل نصر متى كان ، ثم إني وجدت في تاريخ حلب تأليف كمال الدين المعروف بابن العديم ، تاريخ قتل نصر المذكور قال : وفي يوم عيد الفطر سنة ثمان وستين وأربعمائة ، عيد نصر بن محمود وهو في أحسن زى ، وكان الزمان ربيعاً ، واحتفل الناس في عيدهم وتجملوا بأفخر ملابسهم ، ودخل عليه ابن جيوش فأنشده قصيدة منها :

صفت نعمتان خصتاك وعمتا حديثهما حتى القيامة يؤثر

فجلس نصر فشرب إلى العصر ، وحمله السكر على الخروج إلى الأتراك وسكناهم في الحاضر وأراد أن ينهبهم ، وحمل عليه فرماه تركى بسهم في حلقه فقتله ، وكان قتله يوم الأحد مستهل شوال سنة ثمان وستين وأربعمائة ، ولما قتل نصر ملك حلب بعده أخوه سابق ابن محمود .

وفيها : توفي طاهر بن أحمد بن بابشاذ النحوى المصرى ، توفي بأن سقط من سطح جامع عمرو بن العاص بمصر ، فمات لوقته .

ثم دخلت سنة سبعين وأربعمائة :

فيها : توفي عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق الأصفهاني الحافظ ، له تصانيف كثيرة منها : تاريخ أصفهان ، وله طائفة ينتمون إليه في الاعتقاد من أهل أصفهان يقال لهم : العبد رحمانية .

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وأربعمائة :

ذكر استيلاء تتش على دمشق

في هذه السنة : ملك تاج الدولة تتش ابن السلطان ألب أرسلان دمشق ، وسببه أن أخاه السلطان ملك شاه أقطعه الشام ومافتحه ، فسار تاج الدولة تتش إلى حلب ، وكان قد أرسل

بدر الجمالى أمير الجيوش بمصر عسكرياً إلى حصار أُنسز بدمشق ، فأرسل أُنسز يستنجد تتش وهو نازل على حلب يحاصرها ، فسار تتش إلى دمشق ، فلما قرب منها رحل عنها عسكر مصر كالمهزمين ، فلما وصل إلى دمشق ، ركب أُنسز لملتقاه بالقرب من المدينة ، وأنكر تتش عليه تأخره عن الطلوع إلى لقائه ، وقبض على أُنسز وقتله ، وملك تتش دمشق وأحسن السيرة .

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة :

فيها : غزا الملك إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة بلاد الهند ، فأوغل فيها وفتح وغنم وعاد إلى غزنة سالماً .

ذكر ملك مسلم بن قريش مدينة حلب

في هذه السنة : سار شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران بن المقلد بن المسيب صاحب الموصل إلى حلب فحاصرها ، فسلم البلد إليه في سنة ثلاث وسبعين ، وحصر القلعة واستنزل منها سابقاً ووثاباً ابني محمود بن نصر بن صالح بن مرداس وتسلم القلعة .

ذكر غير ذلك

وفيها : توفي نصر بن أحمد بن مروان صاحب ديار بكر ، وملك بعده ابنه منصور بن نصر ، ودبر دولته ابن الأنباري .

وفيها : توفي أبو الفتيان محمد بن سلطان بن جيوش الشاعر المشهور ، وقد تقدم ذكر مدحجه لنصر بن محمود صاحب حلب .

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة ، ودخلت سنة أربع وسبعين وأربعمائة ،

ودخلت سنة خمس وسبعين وأربعمائة :

فيها : كانت فتنة ببغداد بن الشافعية والحنابلة .

وفيها : أرسل الخليفة المقتدى الشيخ أبو إسحاق الشيرازي رسولا إلى السلطان

ملك شاه ، وإلى نظام الملك ، فسار من بغداد إلى خراسان ليشكو من عميد العراق أبي الفتح ابن أبي الليث ، فأكرم السلطان ونظام الملك الشيخ أبو إسحاق ، وجرى بينه وبين إمام الحرمين أبي المعالي الجويني مناظرة بحضرة نظام الملك ، وعاد بالاجابة إلى ما التمسه الخليفة ، ورفعت يد العميد عن جميع ما يتعلق بحواشى الخليفة .

وفيها : توفى أبو نصر على ابن الوزير أبي القاسم هبة الله بن ماکولا ، مصنف كتاب الإكمال ، ومولده سنة عشرين وأربعمائة ، قتله مماليكه الأتراك بكرمان .

ثم دخلت سنة ست وسبعين وأربعمائة :

فيها : فى جمادى الآخرة توفى الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن على الشيرازى الفيروزابادى ، وفيروز آباد بلدة بفارس ، ويقال هى مدينة جون ، وكان مولده سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة ، وقيل سنة ست وتسعين ، وكان أوحده عصره علماً وزهداً وعبادة ، ولد بفيروز آباد ، ونشأ بها ، ودخل شيراز وقرأ بها الفقه ، ثم قدم إلى البصرة ، ثم إلى بغداد فى سنة خمس عشرة وأربعمائة ، وكان امام وقته فى المذهب ، والخلاف والأصول ، وصنف المذهب والتنبية والتلخيص والنكت والتبصير واللمع ورءوس المسائل ، وكان فصيحاً ، وله نظم حسن ، فمته :

سألت الناسَ عن خُلٍّ وفٍّ فقالوا ما إلى هذا سبيل
تمسك إن ظفرتَ بوَدٍّ حرٍّ فإن الحرَّ فى الدنيا قليل
وله :

جاء الربيع وحسن ورده ومضى الشتاء وقبح برده
فاشرب على وجه الحبيب ب ووجنتيه وحسن خده
وكان مستجاب الدعوة ، مطرح التكلف ، ولما توجه إلى خراسان فى رسالة الخليفة قال :
ما دخلت بلدة ولا قرية إلا وكان خطيبها وقاضيه تلميذى ومن جملة أصحابى .
وفيها : توفى أبو الحجاج بن يوسف بن سليمان الأعلم الشنتمرى ، رحل إلى قرطبة واشتغل بها ، وكان إماماً فى العربية والأدب ، وشرح الحماسة ، ونسبته إلى شنتمرية مدينة بالأندلس .

ثم دخلت سنة سبع وسبعين وأربعمائة :

فيها : سار فخر الدولة بن جهر بعساكر السلطان ملك شاه إلى قتال شرف الدولة مسلم ابن قريش ، ثم سير السلطان ملك شاه إلى فخر الدولة جيشاً آخر فيهم الأمير أرتق بن

أكسك ، وقيل أكسب ، والأول أصح ، جد الملوك الأرتقية ، فانهمز شرف الدولة مسلم ، وانحصر في آمد ، ونزل الأمير أرتق على آمد فحصره ، فبذل له مسلم بن قريش ما لا جليلا ليتمكن من الخروج من آمد ، فأذن له أرتق ، وخرج شرف الدولة من آمد في حادى عشرين ربيع الأول من هذه السنة ، فسار الى الرقة وبعث إلى أرتق ما وعد به .

ثم سير السلطان عميد الدولة بن فخر الدولة بن جهير بعسكر كثيف ، وسير معه أقسنقر قسيم الدولة إلى الموصل ، فاستولى عليها عميد الدولة ، وهذا أقسنقر هو والد عباد الدولة زنكى ، ثم أرسل مؤيد الملك بن نظام الملك إلى شرف الدولة بالعهود يستدعيه إلى السلطان ، فقدم شرف الدولة إليه ، وأحضره عند السلطان ملك شاه بالبوازيج ، وكان قد ذهبت أمواله ، فاقترض شرف الدولة مسلم ما خدم به السلطان ، وقدم إليه خيلا من جملتها فرسه التى نجا عليه في المعركة المشهورة ، وكان اسم الفرس بشارا ، وكان سابقا ، وسابق به السلطان الخيل فجاء سابقا فقام السلطان قائما لما بداخله من العجب ، فرضى السلطان على مسلم ، وخلع عليه وأقره على بلاده .

ذكر فتح سليمان بن قطلومش أنطاكية

في هذه السنة : سار سليمان بن قطلومش السلجوقى صاحب قونية وأقصرا وغيرهما من بلاد الروم إلى الشام ، فملك مدينة أنطاكية بمخامرة الحاكم فيها من جهة النصارى ، وكانت أنطاكية بيد الروم من سنة ثمان وخمسين وثلثائة ، فافتتحها سليمان في هذه السنة .

ذكر قتل شرف الدولة مسلم وملك أخيه إبراهيم

لما ملك سليمان بن قطلومش أنطاكية ، أرسل شرف الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل وحلب ، يطلب منه ما كان يحمله إليه أهل أنطاكية ، فأنكر سليمان ذلك وقال : إن صاحب أنطاكية كان نصرانيا فكنت تأخذ منه ذلك على سبيل الجزية ولم تعطه شيئا ، فجمعا واقتتلا في الرابع والعشرين من صفر سنة ثمان وسبعين وأربعائة في طرف أعمال أنطاكية ، فانهمز عسكر مسلم ، وقتل شرف الدولة مسلم في المعركة ، وقتل بين يدى أربعائة غلام من أحداث حلب ، وقد قدمنا ذكر مقتله لتتبع الحادثة بعضها بعضا .

وكان شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران بن المقلد بن المسيب أحول ، واتسع ملك مسلم بن قريش المذكور ، وزاد على ملك من تقدمه من أهل بيته ، فإنه ملك السندية التي على نهر عيسى إلى منبج وديار ربيعة ومضر من الجزيرة وحلب ، وما كان لأبيه وعمه قرواش من الموصل وغيرهم ، وكان مسلم يسوس مملكته سياسة حسنة بالأمر والعدل ، ولما قتل قصد بنو عقيل أخاه إبراهيم بن قريش وهو محبوس فأخرجوه وملكوه ، وكان قد مكث في الحبس سنين كثيرة بحيث صار لم يقدر على المشي لما خرج .

وفي هذه السنة : ولد للملك شاه ولد بسنجار فسماه أحمد ، ثم غلب عليه اسم سنجر ، لكونه ولد بسنجار ، وهو السلطان سنجر على ما تحيى أخباره - كذا نقله المؤرخون - والذي يغلب على ظني أنه سماه على عادة الترك ، فإنهم يسمون سنجر ومعناه يطعن ، والناس يقولونه بالسين .

وفيها : توفي أبو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن الصباغ الفقيه الشافعي صاحب الشامل والكمال وكفاية المسائل وغيرها من التصانيف بعد أن أضر عدة سنين ، ومولده سنة أربعمائة .

والقاضي : أبو عبد الله الحسين بن علي البغدادى المعروف بابن القفال ، وهو من شيوخ أصحاب الشافعي ، وكان إليه القضاء بباب الأزج .

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وأربعمائة :

فيها : ملك الفرنج مدينة طليطلة من الأندلس بعد أن حاصرها الأدفونش سبع سنين وكان سبب ذلك تفرق ممالك الأندلس على ما تقدم ذكره في سنة سبع وأربعمائة .

وفي هذه السنة : استولى فخر الدولة ابن جهير على آمد ، ثم على ميافارقين ، ثم على جزيرة ابن عمر ، وهى بلاد بنى مروان ، وأخذها من منصور بن نصر بن مروان ، وهو آخر من ملك منهم ، وانقرضت بأخذ الجزيرة منه مملكة بنى مروان ، فسبحان من لا يزول ملكه .

وفيها : سار أمير الجيوش بدر الجمالى بجيوش مصر فحصر دمشق ، وبها تاج الدولة تنش وضيق عليه فلم يظفر بشيء ، فارتحل عائدا إلى مصر .

وفيها : فى ربيع الآخر ، توفي إمام الحرمين أبو المعالى عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ، ومولده فى الكامل سنة عشرة وأربعمائة ، وفى تاريخ ابن أبى الدم أن مولده سنة تسع عشرة وأربعمائة ، وهو إمام العلماء فى وقته ، وله عدة مصنفات منها نهاية المطلب فى دراية المذهب ، سافر إلى بغداد ثم إلى الحجاز ، وأقام بمكة والمدينة أربع سنين يدرس ويفقى ويصنف ، وأم بالناس فى الحرمين الشريفين ، فسمى لذلك إمام الحرمين ، ثم رجع إلى نيسابور ، وجعل

إليه الخطابة ومجلس الذكر والتدريس ، وبقي على ذلك ثلاثين سنة ، وحظى عند نظام الملك ، وله عدة تلاميذ من الفضلاء كالغزالي وأبي القاسم الأنصاري وأبي الحسن على الطبري وهو المعروف بالكيا الهراس ، وكان إمام الحرمين قد ادعى الاجتهاد المطلق لأن أركانه كان حاصلة له ، ثم عاد الى اللائق به وتقليد الإمام الشافعي لعلمه أن منصب الاجتهاد قد مضت سنوه .

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وأربعمائة :

ذكر قتل سليمان بن قطلومش

لما قتل سليمان مسلم بن قريش في سنة ثمان وسبعين - على ما ذكرناه في سنة سبع وسبعين - أرسل سليمان إلى ابن الحبيبي العباسي مقدم أهل حلب ، يطلب منه تسليم حلب ، فاستمهله إلى أن يكاتب السلطان ملك شاه ، وأرسل ابن الحبيبي يستدعي تنش صاحب دمشق ابن السلطان ألب أرسلان أخا السلطان ملك شاه ، فسار تنش إلى حلب ، وكان مع تنش أرتق ابن أكسك - وقد فارق خدمة ملك شاه خوفاً من إطلاق مسلم بن قريش من أمد على ما قدمنا ذكره - وجرت الحرب بين تنش وابن عمه سليمان بن قطلومش ، فانهزم عسكر سليمان ، وثبت سليمان ، فقبل إن سليمان لما انهزم عسكره أخرج سكيناً وقتل نفسه ، وقيل بل قتل في المعركة .

وكان سليمان قد أرسل جثة مسلم بن قريش على بغل ملفوفة في إزار إلى حلب ليسلموها إليه في السنة الماضية في سادس صفر - فأرسل تنش جثة سليمان في هذه السنة في سادس صفر ملفوفة في إزار إلى حلب ليسلموها إليه ، فأجابه ابن الحبيبي بالمطالبة إلى أن يرد مرسوم ملك شاه في أمر حلب بما يراه ، فحاصر تنش حلب وضيق على أهلها وملكها ، فاستجار ابن الحبيبي بالأمر أرتق بن أكسك فأجاره .

وأما قلعة حلب فكان بها منذ قتل مسلم بن قريش سالم بن مالك بن بدران بن المقلد بن المسيب العقيلي ، وهو ابن عم شرف الدولة مسلم بن قريش ، فحاصر تنش القلعة سبعة عشر يوماً ، فبلغه وصول مقدمة أخيه السلطان ملك شاه .

ذكر وصول السلطان ملك شاه إلى حلب

كان ابن الحبيبي قد كاتب السلطان في أمر حلب ، فصار إليها من أصفهان في جمادى الآخرة فملك في طريقه حران ، وأقطعها لمحمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش ، وسار إلى الرها وهي بيد الروم من حين اشتروها من ابن عطير - كما قدمنا ذكره - فحصرها وملكها ، وسار إلى قلعة جعبر واسمها الدوسرية ، ثم عرفت بقلعة جعبر لطول مدة ملك جعبر لها وبها صاحبها سابق الدين جعبر القشيري المذكور ، وهو شيخ أعمى ، فأمسكه وأمسك ولديه ، وكانا يقطعان الطريق ويخيفان السبيل ، ثم سار إلى منبج فملكها ، وسار إلى حلب فلما قاربها رحل أخوه تتش عن حلب على البرية ، وتوجه إلى دمشق ، ووصل السلطان إلى حلب وتسلمها ، وتسلم القلعة من سالم بن مالك بن بدران العقيلي على أن يعوضه بقلعة جعبر ، فسلم السلطان إليه قلعة جعبر فبقيت بيده ويد أولاده إلى أن أخذها منهم نور الدين محمود بن زنكي - على ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

ولما نزل السلطان ملك شاه بحلب ، أرسل إليه الأمير نصر بن علي بن منقذ الكتاني صاحب شيزر ودخل في طاعته ، وسلم إليه اللاذقية وكفر طاب وقامية ، فأجابه السلطان إلى المسألة وترك قصده وأقر عليه شيزر ، ولما ملك السلطان ملك شاه حلب سلمها إلى قسيم الدولة أقسنقر ، ثم ارتحل السلطان إلى بغداد على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفي هذه السنة : في ربيع الأول توفي بهاء الدولة أبو كامل منصور بن ديبس بن علي بن مرثد الأسدي صاحب الحلة والنيل وغيرها ، وكان فاضلاً ، وله شعر جيد ، واستقر مكانه ولده صدقة ، ولقب سيف الدولة .

ذكر ملك يوسف بن تاشفين غرناطة من الأندلس وانقراض دولة الصنهاجية منها

في هذه السنة : عدى البحر يوسف بن تاشفين أمير المسلمين من سبتة إلى الجزيرة الخضراء بسبب استيلاء الفرنج على بلاد الأندلس ، واجتمع إليه أهل الأندلس مثل المعتمد بن عباد

وغيره من ملوك الأندلس ، وجرى بينهم وبين الأدفونش قتال شديد ، نصر الله فيه المسلمين وانهزم الفرنج وقتل منهم ما لا يحصى ، حتى جمعوا من رءوسهم تلاً وأذنوا عليه ، وملك يوسف غرناطة وأخذها من صاحبها عبد الله بن بلكين بين باديس بن حبوس بن مالس بن بلكين بن زيرى الصنهاجى .

[من تاريخ القيروان] قال : وأول من حكم من الصنهاجة فى غرناطة راوى بن بلكين ، ثم تركها وعاد إلى أفريقية فى سنة عشر وأربعمائة ، فملك غرناطة ابن أخيه حبوس بن مالس بن بلكين وبقي بها حتى توفى فى سنة تسع وعشرين وأربعمائة ، وولى بعده ابنه باديس بن حبوس وبقي حتى توفى ، وولى بعده ابن أخيه عبد الله بن بلكين بن حبوس ودام فيها حتى أخذها منه يوسف بين تاشفين فى هذه السنة .

وذكر صاحب تاريخ القيروان : أن أخذ يوسف غرناطة كان فى سنة ثمانين وأربعمائة ، ولنرجع إلى ذكر ابن تاشفين ، ثم إن يوسف بن تاشفين عبر البحر إلى سبتة وأخذ معه عبد الله صاحب غرناطة المذكور وأخاه تميم إلى مراكش ، فكانت غرناطة أول ما ملكه يوسف بن تاشفين من الأندلس .

وفيهما : سار ملك شاه عن حلب ودخل بغداد فى ذى الحجة ، وهو أول قدومه إلى بغداد ، ثم خرج إلى الصيد ، فصاد من الوحش شيئاً كثيراً ، ثم عاد إلى بغداد ، واجتمع بالخليفة المقتدى وأقام ببغداد الى صفر من سنة ثمانين ، وعاد إلى أصفهان .

وفيهما : أقطع السلطان ملك شاه محمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش مدينة الرحبة وأعمالها وحران وسروج والرقّة والخابور ، وزوجه بأخته زليخا بنت ألب أرسلان .

وفيهما : كانت زلازل عظيمة حتى فارق الناس ديارهم .

وفيهما : توفى الشريف أبو نصر الزينبى العباسى نقيب الهاشميين ، وهو محدث مشهور على الإسناد .

ثم دخلت سنة ثمانين وأربعمائة :

وسنة إحدى وثمانين وأربعمائة :

ففيها : توفى الملك المؤيد إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة ، وقيل : بل كانت وفاته سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة وهو الأقوى - ولكن تابعا ابن الأثير وإيراده وفاة المذكور فى هذه السنة ، وكان ملكه فى سنة إحدى وخمسين وأربعمائة ، وكان حسن السيرة

حازما ، ولما توفي ملك بعده ابنه مسعود بن ابراهيم ، وكان قد زوجه أبوه بابنة السلطان ملك شاه .

وفيها : جمع أقسنقر صاحب حلب عساكره وسار الى قلعة شيزر ، وصاحبها نصر بن علي ابن منقذ ، وضيق عليه ونهب الرض ، ثم صالحه ابن منقذ المذكور ، فعاد أقسنقر إلى حلب .

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة :

فيها : سار السلطان ملك شاه بجيوش لا تحصى كثرة إلى ما وراء النهر ، وعبر جيحون وسار إلى بخارى وملك ما على طريقه من البلاد ، ثم ملك بخارى ، ثم سار إلى سمرقند فملكها وأسر صاحبها أحمد خان وأكرمه ، ثم سار السلطان إلى كاشغر فبلغ إلى بوزكند ، وأرسل إلى ملك كاشغر يأمره بإقامة الخطبة له والسكة فأجاب إلى ذلك ، وسار ملك كاشغر وحضر عند السلطان ملك شاه ، فأكره السلطان وعظمه وأعاده إلى ملكه ، ثم رجع السلطان إلى خراسان .

ذكر غير ذلك

فيها : عمرت منارة جامع حلب ، وقام بعملها القاضي أبو الحسن بن الخشاب ، وكان بحلب بيت نار قديم ، ثم صار أتون حمام ، فأخذ ابن الخشاب المذكور حجارته وبنى بها المئذنة المذكورة ، فسعى بعض حسدة ابن الخشاب به إلى أقسنقر وقال : إن هذه الحجارة لبيت المال ، فأحضره أقسنقر وحدثه في ذلك ، فقال ابن الخشاب : يامولانا إني عملت بهذه الحجارة معبدا للمسلمين ، وكتبت عليه اسمك ، فإن رسمت غرمت ثمنها ، فأجابه أقسنقر إلى اتمام ذلك من غير أن يأخذ منه شيئا .

وفيها : توفي عاصم بن محمد بن الحسن البغدادي من أهل الكرخ ، وكان مطبوعا كيسا ، وله شعر حسن فمه :

لوزارني فأبشه أشواقى
وأفص ختم الدمع من آماقى
ماضره لو من بالإطلاق
قلبي فإن رضابه ترياقى

ماذا على متلون الأخلاق
وأبوح بالشكوى إليه تذلا
أسر الفؤاد ولم يرق لموثق
إن كان قد لسعت عقارب صدغه

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة :

فيها : توفي فخر الدولة أبو نصر محمد بن محمد بن جُهير بالموصل ، في المحرم منها ، وكان مولده بالموصل سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ، وتنقل في الخدم ، فخدم بركة بن المقلد حتى قبض على أخيه قرواش ، ثم سار إلى حلب فوزر لمعز الدولة ثمال بن صالح بن مرداس ، ثم مضى إلى نصر الدولة أحمد بن مروان صاحب ديار بكر فوزر له ، ثم وزر لولده ، ثم سار إلى بغداد فولى وزارة الخليفة ، ثم سار مع السلطان ملك شاه ففتح له ديار بكر وأخذها من بني مروان .

وفي هذه السنة : في شعبان كان صمود الحسن بن الصباح مقدم الإسماعيلية على قلعة الأملوت وظهور دعوته .

ثم دخلت سنة أربع وثمانين وأربعمائة :

فيها : تولى عميد الدولة بن فخر الدولة بن جُهير وزارة الخليفة المقتدى .

ذكر ملك أمير المسلمين بلاد الأندلس

في هذه السنة : سار يوسف بن تاشفين أمير المسلمين من مراکش إلى سبتة وأقام بها ، وسير العساكر مع شير بن أبي بكر إلى الأندلس ، فعبروا البحر وأتوا إلى مدينة مرسية فملكوها وأخذوها من صاحبها أبي عبد الله بن طاهر ، ثم ساروا إلى مدينة شاطبة ودانية فملكوها ، وكانت بلنسية قد ملكها الفرنج ثم أخلوها ، فملكها عسكر أمير المسلمين وعمروها ، وكان يوسف أمير المسلمين قد ملك غرناطة فيما قيل على ما تقدم ذكره ، ثم ساروا إلى أشبيلية فحصروها وبها صاحبها المعتمد بن عباد فملكوها ، وأخذوا المعتمد بن عباد صاحبها وأرسلوه إلى يوسف بن تاشفين فحبسه حتى مات على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

ولما فرغ [سير]^(١) وعساكر يوسف بن تاشفين من أشبيلية ، ساروا إلى المرية وكان بها صاحبها محمد بن صبادج بن معن ، فلما بلغه أخذ أشبيلية ومسير العسكر إليه مات غما وكمدا ، ولما مات سار ولده الحاجب بن محمد بن صبادج بأهله وماله عن المرية في البحر إلى بلاد بني حماد المتأخين لأفريقية فأحسنوا إليهم ، ثم قصد سير بطليوس فأخذها من صاحبها عمر بن

الأفطس ، وكان عمر بن الأفطس ممن أعان سير على ابن عباد حتى ملك أشبيلية ، ثم رجع ابن الأفطس إلى بطليوس ، فسار إليه سير وملكها منه ، وأخذ عمر بن الأفطس وولديه ، الفضل والعباس ابني عمر المذكور فقتلهم صبرا ، ولم يترك سير من ملوك الأندلس سوى بني هود فإنه لم يقصد بلادهم ، وهى شرق الأندلس ، وكان صاحبها المستعين بالله بن هود يهادى يوسف بن تاشفين ويخدمه قبل أن يقصد بلاد الأندلس فرعى له ذلك ، حتى إنه أوصى ابنه على ابن يوسف بن تاشفين عند موته بترك التعرض إلى بلاد بني هود .

ذكر استيلاء الفرنج على صقلية

قد تقدم ذكر فتح صقلية وتوارد الولاة عليها من جهة بنى الأغلب ، ثم من جهة الخلفاء العلويين ، فلما كان سنة ثمان وثمانين وثلثائة - كان الأمير على صقلية أبا الفتوح يوسف بن عبد الله بن محمد بن الحسين من جهة العزيز خليفة مصر ، فأصاب يوسف المذكور فالج ، وبطل جانبه الأيسر ، فاستناب ابنه جعفر بن يوسف ، وبقي جعفر أميرا بصقلية إلى سنة عشر وأربعائة ، فثار به أهل صقلية وحصلوه بقصره لسوء سيرته ، وكان أبو يوسف حينئذ حيا مفلوجا ، فخرج إلى أهل صقلية في محفة فبكوا عليه وشكوا من ابنه جعفر ، وسألوا أن يولى عليهم ابنه أحمد المعروف بالأكحل ، ففعل يوسف ذلك ، ثم سير يوسف ابنه جعفر إلى مصر ، وسار هو بعده ومعها أموال جليلة ، وكان ليوسف المذكور من الدواب أربعة عشر ألف حجرة سوى البغال وغيرها .

واستمر الأكحل في صقلية ، وأحسن السيرة ، وبث السرايا في بلاد الكفار ، وأطاعه جميع قلاع صقلية وبلادها التى للمسلمين ، ثم حصل بين الأكحل وبين أهل صقلية وحشة ، فسار مع بعض أهل صقلية إلى أفريقية إلى المعز بن باديس ، فأرسل المعز بن باديس إلى صقلية جيشا مع ابنه عبد الله بن المعز بن باديس فى سنة سبع وعشرين وأربعائة ، فحاصروا الأكحل فى الخالصة ، وقتل الأكحل فى الحصار ، ثم إن أهل صقلية كرهوا عسكر المعز فقاتلوهم ، فانهزم عسكر المعز وابنه عبد الله ، وقتل منهم ثمانمائة رجل ، ورجعوا فى المراكب إلى أفريقية . وولى أهل صقلية عليهم أخا الأكحل ، اسمه الصمصام بن يوسف ، واضطربت أحوال أهل صقلية عند ذلك ، واستولى الأراذل ، ثم أخرجوا الصمصام ، وانفرد كل إنسان ببلد ، فانفرد القائد عبد الله بن منكوت بمازر وطرابنش وغيرها ، وانفرد القائد على بن نعمة المعروف بابن الحواش بقصريانة وجرجنت وغيرها ، وانفرد ابن التمنية بمدينة سرقوس

وقطانية فوق وقع بينهم ، واستنصر ابن التمنة بالفرنجة الذين بمدينة مالطة ، واسم ملكهم رجار ، وهون عليهم أمر المسلمين ، فسار الفرنج وابن التمنة إلى البلاد التي بأيدي المسلمين في سنة أربع وأربعين وأربعمائة ، واستولوا على مواضع كثيرة من الجزيرة ، وفارق الجزيرة حينئذ خلق كثير من أهلها من العلماء والصالحين ، وسار جماعة إلى المعز بن باديس إلى أفريقية .

ثم استولى الفرنج على غالب بلاد صقلية وحصونها ، وليس لهم مانع ، ولم يثبت بين أيديهم غير قصر يانة وجرجنت ، وحصرهما الفرنج ، وطال الحصار عليهما حتى أكل أهلها الميتة ، فسلم أهل جرجنت أولا ، وبقيت قصر يانة بعدها ثلاث سنين ، ثم أذعنوا ، وملك رجار جميع الجزيرة في هذه السنة - أعنى سنة أربع وثمانين وأربعمائة - ثم مات رجار قبل سنة تسعين ، وتولى بعده ولده ، وسلك طريقة ملوك المسلمين من الجنائب والحجاب والجاندارية وغير ذلك ، وأسكن في الجزيرة الفرنج مع المسلمين ، وأكرم المسلمين ، ومنع من التعدي عليهم وقربهم .

ذكر وصول السلطان ملك شاه إلى بغداد

في هذه السنة : في رمضان ، وصل السلطان ملك شاه إلى بغداد ، ووصل إليه أخوه تتش من دمشق ، وأقسنقر من حلب ، ووصل إليه غيرها من زعماء الأطراف ، وعمل الميلاد ببغداد ، واحتفل له الناس احتفالا عظيما ، وأكثر الشعراء من وصف تلك الليلة .

وفي هذه السنة : أمر ملك شاه بعمل الجامع المعروف بجامع السلطان ببغداد ، وعمل قبلته بهرام منجمه وجماعة من أصحاب الرصد ، وابتدأ أمراء السلطان الكبار بعمل مساكن لهم ببغداد ، بحيث إذا قدموا إلى بغداد ينزلون فيها ، فُتفرق شملهم بالموت والقتل بعد ذلك عن قريب .

وفيها : توفي الأمير أرتق بن أكسك التركماني جد الملوك أصحاب ماردين مائلا للقدس منذ قدم إلى تتش حسبما تقدم ذكره ، ولما توفي أرتق استقرت القدس لولديه إيلغازي وسقمان ابني أرتق إلى أن سار الأفضل أمير الجيوش من مصر ، وأخذ القدس منها ، فسار إيلغازي وسقمان إلى الشرق ، فكان منها ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

ثم دخلت سنة خمس وثمانين وأربعمائة :

ذكر استيلاء تتش على حمص وغيرها

كان السلطان ملك شاه قد أمر أقسنقر بمساعدة أخيه تتش على ملك الشام وما بأيدي خليفة مصر العلوى من البلاد ، فسار أقسنقر مع تتش ونزل على حمص وبها صاحبها خلف بن ملاعب ، فملك تتش حمص ، وأمسك ابن ملاعب وولديه ، ثم سار تتش إلى عرقة فملكها ، ثم سار إلى فامية فملكها .

ذكر مقتل نظام الملك الحسن بن على بن إسحاق

وسببه : أنه حصل بين ملك شاه وبين نظام الملك وحشة ، فلما كان عاشر رمضان من هذه السنة بعد الإفطار ، وهم بالقرب من نهاوند ، وقد انصرف نظام الملك إلى خيمة حرمه ، وثب عليه صبي ديلمى فى صورة مستعط ، وضرب نظام الملك بسكين فقتل عليه ، وأدرك أصحاب نظام الملك ذلك الصبى فقتلوه ، وحصل للعسكر بسبب مقتله شوشة ، فركب السلطان وسكن العسكر ، وكان نظام الملك قد كبر ، فإن مولده سنة ثمان وأربعمائة ، وكان قتله بتدبير من السلطان ملك شاه ، ومات السلطان ملك شاه بعده بخمسة وثلاثين يوماً على ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

وكان نظام الملك من أبناء الدهاقين بطوس ، وماتت أم نظام الملك وهو رضيع ، فكان يطوف به والده على المرضعات فيرضعنه حسبة ، ثم انتشأ نظام الملك وتعلم العربية وسمع الحديث ، ثم اشتغل بالأعمال السلطانية ، ولم يزل الدهر يعلو به حتى خدم طغرل بك وصار وزيره ، واستمر على وزارته ، ولما صار الملك إلى ألب أرسلان ، كان نظام الملك مع ابنه ملك شاه بن ألب أرسلان وقام بأمره حتى صارت السلطنة إلى ملك شاه ، فبلغ نظام الملك من المنزلة ما لم يبلغه غيره من الوزراء ، وقرب العلماء ، وبنى المدارس فى سائر الأمصار وأسقط المكوس ، وأزال لعن الأشعرية من المناير ، وكان قد فعله عميد الملك الكندرى ، كما تقدم ذكره وأوصافه كثيرة حسنة رحمه الله تعالى .

ذكر وفاة السلطان ملك شاه

كان السلطان ونظام الملك قد سارا من بغداد في العام الماضي إلى أصفهان ، فعادا من أصفهان في هذه السنة متوجهين إلى بغداد ، فقتل نظام الملك بالقرب من نهاوند كما ذكر ، وأتم السلطان السير ودخل بغداد في الرابع والعشرين من رمضان هذه السنة ، ثم خرج السلطان ملك شاه من بغداد إلى الصيد ، وعاد ثالث شوال مريضا بحمى محرقة ، وتوفي ليلة الجمعة نصف شوال .

وهو ملك شاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ، وكان مولده في سنة سبع وأربعين وأربعمائة ، وكان من أحسن الناس صورة ومعنى ، وخطب له من حدود الصين إلى آخر الشام ، ومن أقاصى بلاد الإسلام في الشمال إلى آخر بلاد اليمن ، وحملت له ملوك الروم الجزية ، ولم يفته مطلب ، وكانت أيامه أيام عدل وسكون وأمن ، فعمرت البلاد ، ودرت الأرزاق ، وعمر الجامع ببغداد ، وعمل المصانع بطريق مكة ، وكان غاويا بالصيد ، وكان يتصدق بعدد كل وحش يصيده بدينار ، وصاد مرة صيدا كثيراً تقدير عشرة آلاف ، فتصدق بعشرة آلاف دينار .

ذكر ملك الملك محمود بن ملك شاه وحال أخيه بركيارق بن ملك شاه

لما مات السلطان ملك شاه أخفت زوجته ترکان خاتون موته ، وفرقت الأموال في الأمراء ، وسارت بهم إلى أصفهان ، واستحلفت العسكر لولدها محمود وعمره أربع سنين وشهور وخطب له في بغداد وغيرها ، وكان تاج الملك هو الذي يدبر الأمر بين يدى ترکان خاتون ، وأما أخوه بركيارق فإنه هرب من أصفهان لما وصلت ترکان خاتون إليها ، وانضم إلى بركيارق النظامية لبغضهم تاج الملك لأنه هو الذي سعى في نظام الملك حتى كان من قتله ماكان ، فقوى بركيارق بهم ، فأرسلت ترکان خاتون عسكرا إلى بركيارق والنظامية ، فاقتتلوا بالقرب من بروجرد ، فانهزم عسكر الخاتون ، وسار بركيارق في أثرهم وحصرهم بأصفهان ، وكان تاج الملك في عسكر ترکان خاتون فأخذ أسيرا ، وأراد بركيارق الإحسان إلى تاج الملك وأن يوليه الوزارة فوثبت النظامية عليه فقتلوه ، وكان تاج الملك المذكور ذا فضائل جمّة ، وخرجت هذه السنة والأمر على ذلك .

ثم دخلت سنة ست وثمانين وأربعمائة :

فيها : خرج من أصفهان الحسن بن نظام الملك إلى بركيارق وهو محاصر لأصفهان فأكرمه وولاه وزارته ولقيه عز الملك .

وفيها : تحرك تش من دمشق لطلب السلطنة بعد موت أخيه ملك شاه ، واتفق مع أقسنقر صاحب حلب ، وخطب له باغى سيان صاحب أنطاكية ، وبزان صاحب الرها ، وسار تش ومعه أقسنقر فأفتتح نضيين عنوة ، ثم قصد الموصل - وكنا ذكرنا في سنة سبع وسبعين وأربعمائة - أنه لما قتل شرف الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل وحلب وغيرهما استولى على الموصل إبراهيم بن قريش أخو مسلم ، ثم إن ملك شاه قبض على إبراهيم سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة وأخذ منه الموصل ، وبقي إبراهيم معه حتى مات ملك شاه فأطلق إبراهيم وسار إلى الموصل وملكها ، فلما قصد تش في هذه السنة الموصل ، خرج إبراهيم لقتاله والتقوا بالمضيق من أعمال الموصل ، وجرى بينهم قتال شديد انهزمت فيه الموصل ، وأخذ إبراهيم بن قريش أسيرا وجماعة من أمراء العرب فقتلوا صبرا ، وملك تش الموصل ، واستتاب تش على الموصل على بن مسلم بن قريش وأمه ضيفة عمة تش ، وأرسل تش إلى بغداد يطلب الخطبة فتوقفوا فيها ، ثم سار تش واستولى على ديار بكر ، وسار إلى أذربيجان ، وكان قد استولى بركيارق على كثير منها - فسار بركيارق إلى عمه تش ليمنعه - فقال أقسنقر : نحن إنما أطعنا تش لعدم قيام أحد من أولاد السلطان ملك شاه ، أما إذا كان بركيارق ابن السلطان قد تملك ، فلا نكون مع غيره ، وخلي أقسنقر تش ولحق ببركيارق ، فضعف تش لذلك وعاد إلى الشام .

ذكر غير ذلك

في هذه السنة : ملك عسكر المستنصر بالله العلوى خليفة مصر مدينة صور .

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وأربعمائة :

في هذه السنة : يوم الجمعة رابع عشر المحرم خطب لبركيارق ببغداد .

ذكر وفاة المقتدى بأمر الله

في هذه السنة : توفي الخليفة المقتدى بأمر الله أبو القاسم عبد الله بن محمد ذخيرة الدين ابن القائم ، مات فجأة يوم السبت خامس عشر المحرم ، وكان عمر المقتدى ثمانيا وثلاثين سنة وثمانية أشهر وأياما ، وخلافته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر ، وأمّه أم ولد أرمنية تسمى أرجوان ، أدركت خلافته ، وخلافة ابنه المستظهر بالله ، وخلافة ابن ابنه المسترشد بالله ، وكان المقتدى قوى النفس عظيم الهمة .

ذكر خلافة المستظهر بالله وهو ثامن عشرينهم

لما توفي المقتدى كان بركيارق قد قدم إلى بغداد ، فأخذت البيعة عليه للمستظهر بالله أبي العباس أحمد وبايعه الناس ، وكان عمر المستظهر لما بويع بالخلافة ست عشرة سنة وشهرين .

ذكر قتل أقسنقر والخطبة لتتش ببغداد

لما عاد تتش من أذربيجان إلى الشام ، أخذ في جمع العساكر ، وكثرت جموعه ، وجمع أقسنقر العسكر بحلب ، وأمه بركيارق بالأمير كربغا ، فاجتمع كربغا مع أقسنقر والتقوا مع تتش عند نهر سبعين قريبا من تل سلطان ، وبينه وبين حلب ستة فراسخ ، واقتتلوا فخامر بعض عسكر أقسنقر وصار مع تتش وانهزم الباقون ، وثبت أقسنقر فأخذ أسيراً وأحضر إلى تتش ، فقال تتش لأقسنقر : لو ظفرت بي ما كنت صنعت ؟ قال : كنت أقتلك ، قال تتش : فأنا أحكم عليك بما كنت تحكم علىّ به ، فقتل أقسنقر صبّرا ، وسار تتش إلى حلب فملكها وأسر بوازار وقتله ، وأسر كربغا وأرسله إلى حمص فسجنه بها ، ثم استولى تتش على حران والرها ، ثم سار تتش إلى البلاد الجزرية فملكها ، ثم ملك ديار بكر وخلاط ، وسار إلى أذربيجان فملك بلادها ، ثم سار إلى همدان فملكها ، وأرسل يطلب الخطبة ببغداد من المستظهر بالله فأجيب إلى ذلك .

ولما بلغ بركيارق في استيلاء عمه ^{تتش} على أذربيجان سار إلى أربل ومنها إلى بلد شرحاب الكردي ابن بدر إلى أن قرب من عسكر عمه ^{تتش} ، ولم يكن مع بركيارق غير ألف رجل ، وكان مع عمه خمسون ألف رجل ، فسارت فرقة من عسكر ^{تتش} فكبسوا بركيارق فهرب إلى أصفهان ، وكانت ترکان خاتون قد ماتت على ماسنذكره إن شاء الله تعالى ، فدخل بركيارق أصفهان وبها أخوه محمود ، فلما دخل بركيارق أصفهان احتاط عليه جماعة من كهراء عسكر أخيه محمود ، وأرادوا أن يسلموا بركيارق ، فلحق محموداً جدرى قوى ، فتوقفوا في أمر بركيارق لينظروا ما يكون من محمود ، فمات محمود من ذلك في سلخ شوال من هذه السنة ، فكان هذا فرجاً بعد شدة لبركيارق ، وكان مولد محمود سنة ثمانين وأربعائة في صفر ، ثم إن بركيارق جدر بعد محمود وعوفى ، فاجتمعت عليه العساكر ، وكان منه ومن ^{تتش} ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر وفاة أمير الجيوش

في هذه السنة : في ربيع الأول ، توفي بمصر أمير الجيوش بدر الجمالي ، وقد جاوز ثمانين سنة ، وكا هو الحاكم في دولة المستنصر والمرجوع إليه ، ولما مات قام بما كان إليه من الأمر ابنه الأفضل .

ذكر وفاة المستنصر العلوي

في هذه السنة : في ثامن ذى الحجة ، توفي المستنصر بالله أبو تميم معد بن أبي الحسين على الظاهر لإعزاز دين الله ابن الحاكم ، وكانت خلافة المستنصر ستين سنة وأربعة أشهر ، وكان عمره سبعا وستين سنة ، وهو الذى خطب له البساسيرى ببغداد ، ولقى المستنصر شذائد وأهوالا أخرج فيها أمواله وذخائره حتى لم يبق له غير سجاده التى يجلس عليها ، وهو مع هذا صابر غير خاشع ، ولما مات ولى خلافة مصر بعده ابنه أبو القاسم أحمد المستعلى بالله .

ذكر غير ذلك

وفي هذه السنة : توفي أمير مكة محمد بن أبي هاشم الحسيني ، وقد جاوز سبعين سنة ، وتولى بعده الأمير قاسم بن أبي هاشم .

وفي هذه السنة : في رمضان ، توفيت ترکان خاتون امرأة ملك شاه - التي قدمنا ذكرها ، وكانت قد برزت من أصفهان لتتصل بتاج الدولة تتش ، فمرضت وعادت إلى أصفهان وماتت ولم يكن قد بقي معها غير قصبة أصفهان .

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وأربعمائة :

ذكر مقتل صاحب سمرقند

في هذه السنة : اجتمع قواد عسكر أحمد خان صاحب سمرقند وقيضوا عليه بسبب زندقته ولما قبضوه أحضروا الفقهاء والقضاة وأقاموا خصوماً ادعوا عليه الزندقة فجحد ، فشهد عليه جماعة بذلك ، وأفتى الفقهاء بقتله فخنقوه ، وأجلسوا مكانه ابن عمه مسعود قدر خان ، واسمه جبريل بن عمر المقدم الذكر في سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة ، وقتل السلطان سنجر جبريل المذكور ، وولى مكانه محمد خان بن سليمان بن داود بن ابراهيم بن طغاج ، وله نيف وعشرون سنة ، واستمر في ولايته إلى سنة خمس عشرة وخمسمائة ، ولم يقع لنا خبر أحد منهم بعد المذكور .

ذكر مقتل تتش

لما انهزم بركيارق من تتش ودخل أصفهان - حسبما ذكرنا - استولى تتش على بلاد أذربيجان ونهب جرباذقان ، ثم سار إلى الري وبركيارق مريض بالجدرى ، فلما عوفي سار بالعساكر من أصفهان إلى عمه تتش ، والتقوا بموضع قريب من الري ، فانهزم عسكر تتش وثبت هو فقتل في صفر من هذه السنة ، واستقامت السلطنة لبركيارق .

وإذا أراد الله تعالى أمراً فلا مرد له ، وإلا فلونع بركيارق لما كبسه عسكر تتش وهرب إلى أصفهان مائة فارس أخذه لأنه بقي على باب أصفهان عدة أيام لا يمكن من الدخول إليها ، فلما دخلها أراد الأمراء أن يسلموه ، فاتفق أن اخاه محموداً حم ثاني يوم وصوله وجدر فها ، وقام هو مقامه ثم جدر - ولو قصده عمه تتش قبل دخوله أصفهان ، أو وقت مرض أخيه ، أو وقت مرضه لملك البلاد - والله سر في علاه ، وإنما كلام الغوى ضرب من الهذيان .

ذكر حال رُضوان ودُّقاق ابني تَنْش

وكا دُقاق في الوقعة مع أبيه لما قتل ، وأما رضوان فبلغه مقتل أبيه وهو بالقرب من هيت متوجها للاستيلاء على العراق ، فلما بلغه مقتل أبيه رجع إلى حلب وبها من جهة والده تَنْش : أبو القاسم حسن بن علي الخوارزمي ، ولحق برضوان جماعة من قواد أبيه ، ثم لحقه بحلب أخوه دُقاق - وكان معه أيضا أخواه الصغيران أبوطالب وبهرام ، وكانوا كلهم مع أبي القاسم حسن الخوارزمي كالضيوف وهو المستولى على البلد ، ثم إن رضوانا كبس أبا القاسم الخوارزمي نصف الليل واحتاط عليه وطيب قلبه ، وخطب لرضوان بحلب ، وكان مع رضوان الأمير باغى سيان بن محمد التركماني صاحب أنطاكية ، ثم سار رضوان بمن معه إلى ديار بكر للاستيلاء عليها ، وقصد سروج فسبقه إليها سقمان بن أرتق ، واستولى على سروج ومنع رضوان عنها ، فسار رضوان إلى الرها واستولى عليها ، وأطلق قلعة الرها لباغى سيان التركماني صاحب أنطاكية ، ثم وقع الاختلاف في عسكر رضوان بين باغى سيان وجناح الدولة ، وكا جناح الدولة مزوجاً بأمر رضوان ، وهو من أكبر القواد ، فعاد رضوان إلى حلب ، وسار باغى سيان إلى أنطاكية ومعه أبو القاسم الخوارزمي .

وذخل رُضوان إلى حلب وأما دُقاق فكاتبه ساوكتين الخادم الوالي بقلعة دمشق يستدعيه سرّاً ليملكه دمشق ، فهرب دُقاق من حلب سرّاً وجدّ السير ، فأرسل أخوه رضوان خيلاً خلفه فلم يدركوه ، ووصل دُقاق إلى دمشق ، فسلمها إليه ساوكتين واستبش به ، ووصل إلى دُقاق طغتكين ومعه جماعة من خواص تَنْش ، فإن طغتكين كان مع تَنْش في الوقعة وأسر ، ثم خلص من الأسر ، ووصل إلى دمشق فلقبه دقاق وأكرمه ، وكان طغتكين زوج والددة دقاق ، واتفق دُقاق وطغتكين على ساوكتين الخادم فقتلاه ، ثم سار باغى سيان التركماني صاحب أنطاكية إلى دُقاق ، ووصل إلى دمشق ، ومعه أبو القاسم حسن الخوارزمي الذي كان مستولياً على حلب ، فجعله وزيراً لدُقاق .

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفي هذه السنة : توفي المعتمد بن عباد ، صاحب أشبيلية وغيرها من الأندلس مسجوناً أغماً ، وأخباره مشهورة ، وله أشعار حسنة .

قال صاحب القلائد : إن المعتمد بن عباد ، لما كان مسجوناً بأغبات دخل عليه من بنيه يوم عيد من يسلم عليه وهنئه ، وفيهم بناته وعليهن أطماراً كأنها كسوف وهنٌ أقمار ، وأقدامهن حافية ، وآثار نعمتهن عافية ، فقال المعتمد :

فيا مضى كنت بالأعياد مسرورا فجاءك العيد في أغبات مأسورا
تري بناتك في الأطمار جائعة يغزلن للناس ما يملكن قطميرا
يطأن في الطين والأقدام حافية كأنها لم تطأ مسكا وكافورا
لاخذ إلا تشكى الجذب ظاهره وليس إلا مع الأنفاس ممطورا
قد كان دهرك أن تأمره ممتلا فردك الدهر منيها ومأمورا
من بات بعدك في ملك يسر به فإنما بات بالأحلام مفرورا
ولأبي بكر بن اللبانة يرثي المعتمد بن عباد المذكور من قصيدة طويلة وهي :

لكل شيء من الأشياء ميقات وللمنى من منايها غايات
والدهر في صبغة الحرباء منغمس ألوان حالاته فيها استحالات
ونحن من لعب الشطرنج في يده وربما قمرت بالبيدق الشاة

ومنها :

من كان بين النداء والبأس أنصله هندية وعطاياه هنيئات
رماه من حيث لم تستره سابقة دهر مصيابه نبل مصييات
لهفى على آل عباد فإنهم أهلة ما لها في الأفق هالات
تمسكت بعرى اللذات ذاتهم يابس ما جنت اللذات والذات

ومنها :

فجعت منها بإخوان ذوى ثقة فاتوا وللدهر في الإخوان آفات
واعترضت في آخر الصحراء طائفة لقائهم في جميع الكتب ملقات

يعنى البربر ، أعنى ابن تاشفين وعسكره .

وفيها : سار أبو حامد الغزالي إلى الشام وترك التدريس في النظامية لأخيه نيابة عنه وتزهد ولبس الحشن وزار القدس وحج ، ثم عاد إلى بغداد ، وسارا إلى خراسان .

وفيها : توفي أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد الحميدي الأندلسي ، وهو مصنف الجمع بين الصحيحين ، وكان ثقة فاضلا ، ومولده قبل العشرين وأربعمائة ، وهو من أهل ميورقة ، وكان عالما بالحديث ، سمع بالمغرب ومصر والشام والعراق

وكان نزيهاً عفيفاً ، وله تاريخ كراسة واحدة أوكرستان ، ختمه بخلافة المقتدى .
وفيها : توفي على بن عبد الغنى المقرئ الضرير الحصرى القيروانى الشاعر المشهور ،
سافر من القيروان إلى الأندلس ، ومدح المعتمد وغيره ، ثم سار إلى طنجة من بر العدة ،
فتوفي بها ، وله أشعار جيدة ، منها قصيدته التى منها :

ياليل الصب متى غده أقيام الساعة موعده
رقد السهار فأرقه أسف للبين يردده

ومنها :

هاروت يعنن فى السحر ر إلى عينيك ويسنده
وإذا أغمدت اللحظ قتل ت فكيف وأنت تجرده
ما أشرك فيك القلب فلم فى نار الهجر تخلده

ثم دخلت سنة تسع وثمانين وأربعمائة :

ذكر ملك كربوغا الموصل

كان تتش قد حبس كربوغا بخصم لما قتل أقسنقر - كما قدمنا ذكره فى سنة سبع وثمانين
وأربعمائة - وبقي كربوغا فى الحبس حتى أرسل بركيارق إلى رضوان صاحب حلب يأمره
بإطلاقه ، فأطلقه وأطلق أخاه الطنطاش ، واجتمع على كربوغا البطالون ، وقصد نصيبين وبها
محمد بن شرف الدولة مسلم بن قریش ، فطلع محمد إلى كربوغا واستحلفه ، ثم غدر كربوغا
بمحمد وقبض عليه ، وحاصر نصيبين وملكها ، ثم سار إلى الموصل وقتل فى طريقه محمد بن
سلم بن قریش بن بدران بن المقلد بن المسيب ، وحصر الموصل وبها على بن مسلم أخو محمد
للمذكور من حين استنابه بها تتش - على ما ذكرناه - فلما ضاق عليه الأمر ، هرب على بن
سلم المذكور من الموصل إلى صدقة بن مزيد بالحللة ، وتسلم كربوغا الموصل بعد حصار تسعة
شهر ، ثم إن الطنطاش استطال على أخيه كربوغا فأمر بقتله ، فقتل الطنطاش فى ثالث يوم
ستولى كربوغا على الموصل ، وأحسن كربوغا السيرة فيها .

وفيها : استولى عسكر خليفة مصر العلوى على القدس فى شعبان ، وأخذوه من إيلغازى
سقمان ابني أرتق .

ثم دخلت سنة تسعين وأربعمائة :

ذكر مقتل أرسلان أرغون

كان للسلطان ملك شاه أخ اسمه أرسلان أرغون بن ألب أرسلان ، وكان مع أخيه ملك شاه ، فلما مات ملك شاه سار أرسلان أرغون واستولى على خراسان ، وكان شديد العقوبة لغلمانه ، كثير الإهانة لهم ، وكانوا يخافونه خوفا عظيما ، فدخل عليه غلام له وليس عنده أحد ، فأنكر عليه أرسلان أرغون تأخره عن الخدمة ، وأخذ الغلام يعتذر فلم يقبل عذره ، فوثب الغلام وقتل أرسلان أرغون بسكين ، وكان مقتله في المحرم من هذه السنة . ولما قتل أرسلان أرغون ، سار بركيارق إلى خراسان واستولى عليها ، وأرسل إلى ما وراء النهر فأقيمت له الخطبة بتلك البلاد ، وسلم بركيارق خراسان إلى أخيه السلطان سنجر بن ملك شاه ، وجعل وزيره أبا الفتح علي بن الحسين الطغرثي .

ذكر ابتداء دولة بيت خوارزم شاه

وأولهم : محمد خوارزم شاه بن أنوشتكين ، وكان أنوشتكين مملوكا لرجل من غرشتاز ولذلك قيل له : أنوشتكين غرشه ، فاشتراه منه أمير من السلجوقية اسمه بلكايل ، وكان أنوشتكين حسن الطريقة ، فكبر وعلا محله ، وصار أنوشتكين مقدما مرجوعا إليه ، وولد له محمد خوارزم شاه المذكور ، فرباه والده أنوشتكين وأحسن تأديبه ، فانتشأ محمد عارفاً أديباً وتقدم بالعناية الأزلية واشتهر بالكفاية وحسن التدبير .

فلما قدم الأمير داذا الحبشي إلى خراسان ، وهو من أمراء بركيارق ، كان قد أرسل بركيارق لتهدية أمر خراسان بسبب فتنة كانت قد وقعت فيها من الأتراك ، قتل فيها النائب علي خوارزم ، فوصل داذا وأصلح أمر خوارزم ، واستعمل علي خوارزم في هذه السنة محمد بن أنوشتكين ، ولقبه خوارزم ، فقصر محمد أوقاته على ممدلة ينشرها ومكرمة يفعلها ، وقرب أهل السلم والدين ، فعلا محله وعظم ذكره ، ثم أقره السلطان سنجر على ولاية خوارزم ، وعظم منزلته محمد خوارزم شاه المذكور عند السلطان سنجر ، ولما توفي خوارزم شاه محمد ، ولي بعده ابنه أطمش ، ثم ظلال الأمن وأفاض الملل .

ذكر الحرب بين رُضوان وأخيه دُقَاق

فيها : سار رُضوان من حلب إلى دمشق ليأخذها من أخيه دُقَاق ، وسار مع رُضوان باغى سيان بن محمد التركمانى صاحب أنطاكية وجناح الدولة ، ووصلوا إلى دمشق فلم ينل منها غرضا ، فارتحل منها رُضوان إلى القدس فلم يملكها ، وتراجعت عنه عساكره ، فرجع إلى حلب ، ثم فارق باغى سيان رُضوان وسار إلى دُقَاق ، وحسن له قصد أخيه رُضوان وأخذ حلب منه ، فسار دُقَاق إلى رُضوان ، وجمع رُضوان العسكر والترك والثراكمين ، والتقى مع أخيه على قنسرين ، فانهزم دُقَاق وعسكره ، ونهبت خيامهم وعاد رُضوان إلى حلب منصورا ، ثم اتفقا على أن يخطب لرضوان بدمشق قبل دُقَاق .

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة : خطب الملك رُضوان للمستعلى بأمر الله العلوى خليفة مصر أربع جمع ، ثم خشى من عاقبة ذلك فقطعها وأعاد الخطبة العباسية .
وفيها : قتلت الباطنية أرعش النظامى بالرى ، وكان قد بلغ مبلغا عظيما ، بحيث إنه تزوج بابتنة ياقوتى عم السلطان بركيارق .
وفيها : قتلت الباطنية أيضا الأمير بُرُسق ، وكان برسق من أصحاب طغريل بك ، وهو أول شحنة كان من جهة السلجوقية ببغداد .
ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وأربعمائة :

ذكر مسير الفرنج إلى الشام وملكهم أنطاكية وغيرها

وكان مبدأ خروجهم في سنة تسعين وأربعمائة ، فعبروا خليج قسطنطينية ، ووصلوا إلى بلاد قليج أرسلان بن سليمان بن قطلومش ، وهى قونية وغيرها ، وجرى بين قليج أرسلان وبين الفرنج قتال ، فانهزم قليج أرسلان من بين أيديهم ، ثم ساروا إلى بلاد ليون الأرمنى وخرجوا

إلى أنطاكية فحصرها تسعة أشهر ، وظهر لباغى سيان فى ذلك شجاعة عظيمة ، ثم هجموا أنطاكية عنوة ، وخرج باغى سيان بالليل من أنطاكية هاربا مرعوبا ، فلما أصبح ورجع وعيه ، أخذ يتلهف على أهله وأولاده وعلى المسلمين ، فلشدة ما لحقه سقط مغشيا عليه فأراد من معه أن يركبه ، فلم يكن فيه من المسكة ما يثبت على الفرس فتركوه مرميا ، واجتاز إنسان أرمنى كان يقطع الخشب بباغى سيان بن محمد بن ألب أرسلان التركمانى ، صاحب أنطاكية المذكور ، وهو على آخر رمق ، فقطع رأسه وحمله إلى الفرنج بأنطاكية .

وأما الفرنج فإنهم ملكوا أنطاكية ، وكان ذلك فى جمادى الأولى من هذه السنة ، ووضعوا السيف فى المسلمين الذين بها ، ونهبوا أموالهم .

ذكر مسير المسلمين إلى حرب الفرنج بأنطاكية

لما بلغ كربوغا صاحب الموصل ما فعله الفرنج بأنطاكية ، جمع عسكره وسار إلى مرج دابق ، واجتمع إليه دُفاق بن تُتُش صاحب دمشق وطغتكين أتابك وجناح الدولة صاحب حمص ، وهو زوج أم الملك رضوان ، فإنه كان قد فارق رضوان من حلب وسار إلى حمص فملكها ، وغيرهم من الأمراء والقواد ، وساروا حتى نازلوا أنطاكية ، وانحصر الفرنج بها ، وعظم خوفهم حتى طلبوا من كربوغا أن يطلقهم فامتنع ، ثم إن كربوغا أساء السيرة فيمن اجتمع معه من الملوك والأمراء المذكورين وتكبر عليهم ، فخبت نياتهم على كربوغا . ولما ضاق على الفرنج الأمر ، وقلت الأقوات عندهم ، خرجوا من أنطاكية واقتتلوا مع المسلمين ، فولى المسلمين هارين ، وكثر القتل فيهم ، ونهبت الفرنج خيامهم ، وتقووا بالأقوات والسلاح .

ولما انهزمت المسلمون من بين أيديهم ، سار الفرنج إلى المعرة فاستولوا عليها ، ووضعوا السيف فى أهلها فقتلوا فيها ما يزيد على مائة ألف إنسان ، وسبوا السبى الكثير ، وأقاموا بالمعرة أربعين يوما ، وساروا إلى حمص فصالحهم أهلها .

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة :

ذكر ملك الفرنج بيت المقدس

كان تتش قد أقطع بيت المقدس للأمير أرتق ، فلما توفي صارت القدس لولديه إيلغازي وسقمان ابني أرتق حتى خرج عسكر خليفة مصر فاستولوا على القدس بالأمان في شعبان سنة تسع وثمانين وأربعمائة ، وسار سقمان وأخوه إيلغازي من القدس ، فأقام سقمان ببلد الرها ، وسار إيلغازي إلى العراق ، وبقي القدس في يد المصريين إلى الآن ، فقصده الفرنج وحصروا القدس نيفا وأربعين يوما وملكوه يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان من هذه السنة .

ولبت الفرنج يقتلون في المسلمين بالقدس أسبوعاً ، وقتل من المسلمين في المسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألف نفس ، منهم جماعة كثيرة من أئمة المسلمين وعلمائهم وعبادهم وزهادهم ممن جاور في ذلك الموضع الشريف ، وغنموا ما لا يقع عليه الإحصاء ، ووصل المستنفرون إلى بغداد في رمضان ، فاجتمع أهل بغداد في الجوامع واستغاثوا وبكوا حتى إنهم أمطروا من عظم ما جرى عليهم ، ووقع الخلف بين السلاطين السلجوقية ، فتمكن الفرنج من البلاد ، وقال في ذلك المظفر الأبيوردی أرباباً منها :

فلم يبق منا عرصة للمراجع
إذا الحرب شبت نارها بالصوامر
على هفوات أيقظت كل نائم
ظهور المذاكي أو بطون القشاعم
تجرون ذيل الخفص فعل المسالم
توارى حياء حسنهما بالمعاصم
وتفضى على ذل كفاة الأعاجم
عن الدين ضنوا غيرة بالمحارم

مزجنا دماء بالدموع السواجم
وشر سلاح المرء دمع يفيضه
وكيف تنام العين ملء جفونها
وإخوانكم بالشام يضحى مقيلمهم
يسومهم الروم الهوان وأنتم
وكم من دماء قد أبيحت ومن دم
أترضى صناديد الأعراب بالأذى
فليتهم إذ لم يذودوا حمية

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة : قوى أمر محمد بن ملك شاه أخى الملك بركيارق ، وهو أخو السلطان سَنجر لأب وأم ، وأمها أم ولد ، واجتمع إليه العساكر ، واستوزر محمد مؤيد الملك عبيد الله ابن نظام الملك ، وقصد أخاه السلطان بركيارق وهو بالرى ، فسار بركيارق عن الرى ، ووصل إليها محمد ، ووجد والدته أخيه بركيارق زبيدة خاتون قد تخلفت بالرى عن ابنها ، فقبض عليها مؤيد الملك وأخذ خطها بال ثم خنقها ، ثم اجتمع الى محمد كهرايين شحنة بغداد ، وكربوغا صاحب الموصل ، وأرسل يطلب الخطبة ببغداد ، فخطب له بها نهار الجمعة سابع عشر ذى الحجة من هذه السنة .

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة :

فيها : سار بركيارق ودخل بغداد ، وأعيدت الخطبة له فى صفر ، ثم سار بركيارق إلى أخيه محمد ، وجمع كل منها عساكره ، واقتتلوا رابع رجب عند النهر الأبيض - وهو على عدة فراسخ من همدان - فانهزم بركيارق ، وأرسل السلطان محمد إلى بغداد بذلك فأعيدت خطبته .

ولما انهزم بركيارق سار إلى الرى ، واجتمع عليه أصحابه ، وقصد خراسان واجتمع مع الأمير داذا أمير جيش خراسان ، ووقع بين بركيارق وبين أخيه السلطان سَنجر القتال فانهزم بركيارق وعسكره ، وسار بركيارق إلى جرجان ثم إلى دامغان .

ذكر غير ذلك من الحوادث

فيها : جمع صاحب ملطية وسيواس وغيرهما ، وهو كمشتكين بن طيلو المعروف بابن الدانشمند ، وإنما قيل له ابن الدانشمند ، لأن أباه كان معلم التركمان ، والمعلم عندهم اسمه الدانشمند ، فترقى ابنه حتى ملك هذه البلاد ، وقصد الفرنج ، وكان قد ساروا إلى قرب ملطية ، وأوقع بهم وأسر ملكهم .

وفى هذه السنة : توفى أبو على يحيى بن عيسى بن جذلة الطبيب ، صاحب كتاب المنهاج الذى جمع فيه الأدوية والأغذية المفردة والمركبة ، كان نصرانيا ثم أسلم ، وصنف رسالة فى الرد على النصارى وبيان عوار مذهبهم ومدح فيها الإسلام ، وأقام الحجة على أنه الدين الحق ،

وذكر فيها ما قرأه في التوراة والإنجيل في ظهور النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن اليهود والنصارى أخفوا ذلك ، وهي رسالة حسنة ، وصنف أيضاً في الطب كتاب تقويم الأبدان وغير ذلك ، ووقف كتبه قبل موته وجعلها في مشهد أبي حنيفة رضى الله عنه .

ذكر ابتداء دولة بيت شاهر من ملوك خلاط

وفي هذه السنة : أعنى سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة ، كان استيلاء سقمان القطبي وقيل سكمّان - بالكاف - على خلاط ، وكان سكمّان المذكور مملوكا للملك اسماعيل صاحب مدينة مرّند من أذربيجان ، ولقب اسماعيل المذكور قطب الدين ، وكان من بنى سلجوق ، ولذلك قيل لسكمّان المذكور القطبي نسبة إلى مولاه قطب الدين اسماعيل المذكور ، وانتشأ سكمّان المذكور في غاية الشهامة والكفاية ، وكان تركى الجنس ، وكانت خلاط لبني مروان ملوك ديار بكر ، وكان قد كثر ظلمهم لأهل خلاط .

فلما اشتهر من عدل سكمّان القطبي وكفايته ما اشتهر ، كاتبه أهل خلاط واتفقوا معه ، فسار إليهم سكمّان ، وفتحوا له باب خلاط وسلموها إليه ، وهرب عنها بنو مروان في هذه السنة ، واستمر سكمّان القطبي مالكا خلاط حتى توفي في سنة ست وخمسمائة ، وملك خلاط بعده ولده ظهير الدين ابراهيم بن سكمّان على ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

ثم دخلت سنة أربع وتسعين وأربعمائة :

ذكر الحرب بين الأخوين بركيارق ومحمد

قد تقدم ذكر هزيمة بركيارق من أخيه محمد ، ثم قتال بركيارق مع أخيه سنجر بخراسان وهزيمة بركيارق أيضا ، فلما انهزم بركيارق سار إلى خورستان ، واجتمع عليه أصحابه ثم أتي عسكر مكرم وكثر جمعه ، ثم سار إلى همدان فلحق به الأمير إياز ومعه خمسة آلاف فارس ، وسار أخوه محمد إلى قتاله ، واقتتلوا ثالث جمادى الآخرة من هذه السنة ، وهو المصاف الثاني ، واشتد القتال بينهم طول النهار ، فانهزم محمد وعسكره ، وأسر مؤيد الملك بن نظام الملك وزير محمد ، وأحضر إلى السلطان بركيارق فوافقه على ما جرى منه في حق والدته ، وقتله السلطان بركيارق بيده ، وكان عمر مؤيد الملك لما قتل ، قريب خمسين سنة .

ثم سار السلطان بركيارق إلى الرى ، وأما محمد فإنه هرب إلى خراسان ، واجتمع بأخيه سنجر وتحالفا واتفقا وجمع الجموع وقصدا أخاهما بركيارق وكان بالرى ، فلما بلغه جمعها سار

من الرى إلى بغداد ، وضاعت الأموال على بركيارق فطلب من الخليفة مالا ، وترددت الرسل بينها فحمل الخليفة إليه خمسين ألف دينار ، ومد بركيارق يده إلى اموال الرعية ، ومرض وقوى به المرض - وأما محمد وسنجر فإنها استوليا على بلاد أخيهما بركيارق ، وسارا في طلبه حتى وصلا إلى بغداد وبركيارق مريض وقد أيس منه ، فتحول إلى الجانب الغربى محمولا ، ثم وجد خفة فسار من بغداد إلى جهة واسط ، ووصل السلطان محمد وأخوه سنجر إلى بغداد ، فشكى الخليفة المستظهر إليهما سوء سيرة بركيارق ، وخطب لمحمد ، ثم كان منهم ماستذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر ملك ابن عمار مدينة جبلة

كان قد استولى على جبلة القاضى أبو محمد عبيد الله بن منصور المعروف بابن صليحة ، وحاصره الفرنج بها ، فأرسل إلى طغتكين أتابك دُقاق صاحب دمشق يطلب منه أن يرسل من يتسلم منه جبلة ويحفظها ، فأرسل إليها طغتكين ابنه تاج الملوك تورى ، فتسلم جبلة وأساء السيرة في أهلها ، فكاتب أهل جبلة أبا على بن محمد بن عمار صاحب طرابلس ، وشكوا إليه ما يفعله تورى بهم ، فأرسل إليهم عسكرياً ، فاجتمعوا وقاتلوا تورى ، فانهزم أصحابه ، وملك عسكري ابن عمار جبلة ، وأخذ تورى أسيراً وحمّله إلى طرابلس فأحسن إليه ابن عمار وسيره إلى أبيه طغتكين .

وأما القاضى أبو محمد الذى كان صاحب جبلة ، المعروف بابن صليحة المذكور ، فإنه سار بماله وأهله إلى دمشق ثم إلى بغداد وبها بركيارق ، وقد ضاقت الأموال عليه فأحضره بركيارق ، وطلب منه مالا ، فحمل أبو محمد بن صليحة جملة طائلة إلى بركيارق .

ذكر أحوال الباطنية ويسمون الإسماعيلية

أول ما عظم أمرهم بعد وفاة السلطان ملك شاه ، وملكوا القلاع ، فمنها قلعة أصفهان وهى مستجدة بناها السلطان ملك شاه ، وكان سبب بنائها أنه كان فى الصيد ، ومعه رسول ملك الروم ، فهرب منه كلب وصعد إلى موضع قلعة أصفهان ، فقال رسول الروم لملك شاه : لو كان هذا الموضع ببلادنا لبنينا عليه قلعة - فأمر السلطان ببنائها ، وتواردت عليها النواب حتى

ملكها الباطنية ، وعظم ضررهم بسببها ، وكان يقول الناس : قلعة يدل عليها كلب ، ويشير بها كافر ، لا بد وأن يكون آخرها إلى شر .

ومن القلاع التي ملكوها الموت ، وهي من نواحي قزوين ، قيل إن بعض ملوك الديلم أرسل عقاباً على الصيد ، فقعد على موضع الموت فرآه حصيناً ، فبنى عليه قلعة ، وسماها إله الراموت ، ومعناه بلسان الديلم تعليم العقاب ، ويقال لذلك الموضع وما يجاوره طلقان ، وكان الحسن بن الصباح رجلاً شهياً عالماً بالهندسة والحساب والجبر وغير ذلك ، وطاف البلاد ودخل على المستنصر العلوي خليفة مصر ، ثم عاد إلى خراسان و عبر النهر ودخل كاشغر ، ثم عاد إلى جهة الموت فاستغوى أهله وملكه .

ومن القلاع التي ملكوها قلعة طبرس وقهستان ، ثم ملكوا قلعة وستمكوه ، وهي بقرب أبهر سنة أربع وثمانين وأربعمائة ، واستولوا على قلعة خاليجان ، وهي على خمسة فراسخ من أصفهان ، وعلى قلعة أزدهن ملكها أبو الفتوح ابن أخت الحسن بن الصباح ، واستولوا على قلعة كردكوه ، وقلعة الطنبور ، وقلعة خلاوخان ، وهي بين فارس وخورستان ، وامتدوا إلى قتل الأمراء الأكابر غيلة ، فخافهم الناس ، وعظم صيتهم ، فاجتهد السلطان بركيارق على تتبعهم وقتلهم ، فقتل كل من عرف من الباطنية .

ذكر غير ذلك

وفي هذه السنة : ملك الفرنج مدينة سروج من ديار الجزيرة ، فقتلوا أهلها وسبواهم .
وفيها : ملك الفرنج أيضاً أرسوف بساحل عكا وقيسارية .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين وأربعمائة :

ذكر وفاة المستعلى وخلافة الأمير

وفي هذه السنة : توفي المستعلى بأمر الله أبو القاسم أحمد بن المستنصر معد العلوي خليفة مصر لسبع عشرة خلت من صفر ، وكان مولده في العشرين من شعبان سنة سبع وستين

وأربعمئة ، وكانت خلافته سبع سنين وقريب شهرين ، وكان المدبر لدولته الأفضل بن بدر الجمالي أمير الجيوش ، ولما توفي ببيع بالخلافة لابنه أبي على منصور ، ولقب الأمر بأحكام الله ، وكان عمر الأمر لما ببيع خمس سنين وشهرا وأياما ، وقام بتدبير الدولة الأفضل بن بدر الجمالي المذكور .

ذكر الحرب بين بركيأرق وأخيه محمد

كان بركيأرق بواسط ، ومحمد ببغداد على ما تقدم ذكره ، فلما سار محمد عن بغداد سار بركيأرق من واسط إليه والتقوا بروذراور ، وكان العسكران متقاربين في العدة ، فتصافاً ولم يجز بينهما قتال ، ومشى الأمراء بينهما في الصلح ، فاستقرت القاعدة على أن يكون بركيأرق هو السلطان ، ومحمد هو الملك ، ويكون لمحمد من البلاد أذربيجان وديار بكر والجزيرة والموصل ، وحلف كل واحد منهما لصاحبه ، وتفرق الفريقان من المصاف رابع ربيع الأول من هذه السنة ، ثم انتقض الصلح وسار كل منهما إلى صاحبه في جمادى الأولى واقتتلوا عند الرى ، وهو المصاف الرابع ، فانهزم عسكر محمد ونهبت خزائنه ، ومضى محمد في نفر يسير إلى أصفهان ، وتبع بركيأرق أصحاب أخيه محمد فأخذ أموالهم ، ثم سار بركيأرق فحصر أخاه محمداً بأصفهان وضيق عليه ، وعدمت الأقوات في أصفهان ، ودام الحصار على محمد إلى عاشر ذى الحجة ، فخرج محمد من أصفهان هارباً مستخفياً ، وأرسل بركيأرق خلفه عسكراً فلم يظفروا به ، ثم رحل بركيأرق عن أصفهان ثامن عشر ذى الحجة من هذه السنة وسار إلى همدان .

ذكر أحوال الموصل

في هذه السنة : مات كربوغا بخوى من أذربيجان ، كان قد أمره بركيأرق بالمسير إليها ، فمات في خوى في ذى القعدة ، واستولى على الموصل موسى التركمانى ، وكان عاملاً لكربوغا على حصن كيفا فكاتبه أهل الموصل ، فسار وملك الموصل ، وكان صاحب جزيرة ابن عمر رجلاً تركياً يقال له شمس الدولة جكرمش ، فقصد الموصل واستولى في طريقه على نصيبين ، فخرج موسى التركمانى من الموصل إلى قتال جكرمش ، فغدر بموسى عسكره وصاروا مع جكرمش ، فعاد موسى إلى الموصل وحصره جكرمش بها مدة طويلة ، فاستعان موسى بسقمان

ابن أرتق ، وكان سقمان بديار بكر وأعطاه حصن كيفا ، فاستمر الحصن لسقمان وأولاده إلى آخر وقت ، فسار سقمان إليه فرحل جكرمش عن الموصل ، وخرج موسى لتلقى سقمان ، فوثب على موسى جماعة من أصحابه فقتلوه عند قرية تسمى كواتا ، ودفن على تل هناك يعرف بتل موسى إلى الآن ، ورجع سقمان إلى حصن كيفا ، ثم عاد جكرمش صاحب الجزيرة إلى الموصل وحصرها ، ثم تسلمها صلحاً ، وملك جكرمش الموصل وأحسن السيرة فيها .

ذكر ما فعله الفرنج لعنهم الله تعالى وقتل جناح الدولة صاحب حمص

في هذه السنة : سار صينجيل الإفرنجي في جمع قليل ، وحصر ابن عمار بطرابلس ، ثم وقع الصلح على مال حمله أهل طرابلس إليه ، فسار صينجيل إلى أنطوطوس ففتحها ، وقتل من بها من المسلمين ، ثم سار صينجيل وحصر حصن الأكراد ، فجمع جناح الدولة صاحب حمص العسكر ليسير إليه ، فوثب باطنى على جناح الدولة وهو بالجامع فقتله ، ولما بلغ صينجيل قتل جناح الدولة ، رحل عن حصن الأكراد إلى حمص ونازلها وملك أعمالها .

ذكر غير ذلك

فيها : قتل المؤيد بن مسلم بن قريش أمير بنى عقيل ، قتله بنو غير عند هيت . وفيها : توفى الأمير منصور بن عمارة الحسينى ، أمير مدينة النبى ﷺ ، وقام ولده مقامه ، وهم من ولد المهنا .

ثم دخلت سنة ست وتسعين وأربعمائة :

في هذه السنة : في جمادى الآخرة كان المصاف الخامس بين الأخوين بركيارق ومحمد ابني ملك شاه ، فانهزم عسكر محمد أيضاً ، وكانت الوقعة على باب خوى ، وسار بركيارق بعد الوقعة إلى جبل بين مراغة وتبريز ، كثير العشب والماء ، فأقام به أياماً ، ثم سار إلى زنجان - وأما محمد فسار إلى أرجيش على أربعين فرسخاً من موضع الوقعة ، وهى من أعمال خلاط ، ثم سار من أرجيش إلى خلاط .

ذكر ملك دُقاق الرّحبة

فيها : سار دُقاق بن تُّش بن ألب أرسلان ، صاحب دمشق إلى الرحبة فاستولى عليها وملكها ، وقرر أمرها ، ثم عاد إلى دمشق .

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وأربعمائة :

فيها : استولى بلك بن بهرام بن أرتق بن أكسك وهو ابن أخى سقمان وإيلغازى على مدينتى عانة والحديثة ، وكان لبلك المذكور سروج فأخذها منه الفرنج ، فسار واستولى على عانة والحديثة وأخذها من بنى بعبس بن عيسى .

وفى هذه السنة : فى صفر أغارت الفرنج على قلعة جَعْبَر والرقّة ، واستاقوا المواشى وأسروا من وجدوه ، وكانت الرقة وقلعة جَعْبَر لسالم بن مالك بن بدران بن المقلد بن المسيّب العقيلي ، سلمها إليه السلطان ملك شاه - كما تقدم ذكره فى سنة تسع وسبعين وأربعمائة ، لما تسلم منه حلب .

ذكر الصلح بين السلطانين بركيأرق ومحمد ابني ملك شاه

فى هذه السنة : فى ربيع الأول وقع الصلح بين بركيأرق ومحمد ، وكان بركيأرق حينئذ بالرّى والخطبة له بها وبالجبل وطبرستان وفارس وديار بكر ، وبالجزيرة والحرمين الشريفين ، وكان محمد بأذربيجان والخطبة له بها وببلاد سَنَجَر ، فإنه كان يخطب لشقيقه محمد إلى ما وراء النهر ، ثم إن بركيأرق ومحمداً تراسلا فى الصلح ، واستقر بينهما ، وتحالفا على ذلك فى التاريخ المذكور .

وكان الصلح على أن لا يذكر بركيأرق فى البلاد التى استقرت لمحمد ، وأن لا يتكاتبا بل تكون المكاتبة بين وزيريهما ، وأن لا يعارض العسكر فى قصد أيهما شاء ، وأما البلاد التى استقرت لمحمد ووقع عليها الصلح فهى من النهر المعروف بأسبيدزالى ، باب الأبواب وديار بكر والجزيرة الموصل والشام ، ويكون له من العراق بلاد صدقة بن مزيد ، ولما وصلت الرسل

إلى المستظهر الخليفة بالصلح ، وما استقر عليه الحال خطب لبركيأرق ببغداد ، وكان شحنة بركيأرق ببغداد إيلغازي بن أرتق .

ذكر ملك الفرنج جُبيل وعكا من الشام

في هذه السنة : سار صنجيل وقد وصله مدد الفرنج من البحر إلى طرابلس وحاصرها برا وبحرا ، فلم يجد فيها مطمعا ، فعاد عنها إلى جُبيل وحاصرها وتسلمها بالأمان ، ثم سار إلى عكا ، ووصل إليه من الفرنج جمع آخر من القدس وحصروا عكا في البر والبحر ، وكان الوالي بعكا من جهة خليفة مصر اسمه بنا ولقبه زهر الدولة الجيوشي ، نسبة إلى أمير الجيوش ، وجرى بينهم قتال طويل ، حتى ملك الفرنج عكا بالسيف ، وفعلوا بأهلها الأفعال الشنيعة . وهرب من عكا بنا المذكور إلى الشام ثم سار إلى مصر - وملوك الاسلام إذ ذاك مشتغلون بقتال بعضهم بعضاً ، وقد تفرقت الآراء ، واختلفت الأهواء ، وتمزقت الأموال ، ثم إن الفرنج قصدوا حران ، فاتفق جكرمش صاحب الموصل ، وسُقمان بن أرتق ومعه التركمان فتحالفا واتفقا وقصد الفرنج واجتمعا على الخابور والتقيا مع الفرنج على نهر البليخ فنصر الله تعالى المسلمين ، وانهزمت الفرنج وقتل منهم خلق كثير ، وأسر ملكهم القومص .

ذكر وفاة دُقاق

في هذه السنة : في رمضان توفي الملك دُقاق بن تنش بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل ابن سلجوق صاحب دمشق ، فخطب طغتكين الأتابك بدمشق لابن دُقاق وكان طفلا له سنة واحدة ، ثم قطع خطبته وخطب لبلتاش بن تنش عم هذا الطفل في ذى الحجة ، ثم قطع خطبة بلتاش وأعاد خطبة الطفل ، واستقر طغتكين في ملك دمشق .

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة : سار صدقة بن مزيد صاحب الحلة إلى واسط واستولى عليها ، وضمن البطيحة لمهذب الدولة بن أبي الخير بخمسين ألف دينار .

وفيها : توفي أمين الدولة أبو سعد الحسن بن موصلايا فجأة ، وكان قد أضر ، وكان بليغاً فصيحاً ، خدم الخلفاء خمساً وستين سنة ، لأنه خدم القائم سنة اثنتين وثلاثين وأربعائة ، وكان نصرانياً فأسلم سنة أربع وثمانين وأربعائة ، وكان كل يوم تزداد منزلته حتى ناب عن الوزارة ، وكان كثير الصدقة ، جميل السيرة ، ووقف أملاكه على وجوه البر .

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وأربعائة :

ذكر وفاة بركيارق

في هذه السنة : ثامن ربيع الآخر ، توفي السلطان بركيارق بن ملك شاه بن ألب أرسلان ابن داود بن ميكائيل بن سلجوق ، وكان مرضه السل والبواسير ، وكان بأصفهان فصار طالباً بغداد ، فقوى به المرض في بروجرد ، فجمع العسكر وحلفهم لولده ملك شاه وعمره حينئذ أربع سنين وثمانية أشهر ، وجعل الأمير إياز أتابكه ، فحلف العسكر له ، وأمرهم بالمسير إلى بغداد .

وتوفي بركيارق ببروجرد ونقل إلى أصفهان فدفن بها في تربة عملتها له سريته ، ثم ماتت عن قريب فدفنت بإزائه ، وكان عمر بركيارق خمساً وعشرين سنة ، وكانت مدة وقوع السلطنة عليه اثنتي عشرة سنة وأربعة أشهر ، وقاسى من الحروب واختلاف الأمور عليه ما لم يقاسه أحد ، واختلفت به الأحوال بين رخاء وشدة ، وملك وزواله ، وأشرف عدة مرار على ذهاب مهجته في الأمور التي تقلبت به ، ولما استقام أمره وأطاعه المخالفون أدرخته منيته ، واتفق أنه كل ما خطب له ببغداد وقع فيها الغلاء ، وقاسى من طمع أمرائه فيه شدائد حتى إنهم كانوا يحضرون نوابه ليقتلوه ، وكان صابراً حليماً كريماً حسن الإدارة ، كثير التجاوز . ولما مات بركيارق سار إياز بالعسكر ومعه ملك شاه بن بركيارق ودخلوا بغداد سابع عشر ربيع الآخر من هذه السنة ، وخطب للملك شاه بجوامع بغداد على قاعدة أبيه بركيارق .

ذكر قدوم السلطان محمد إلى بغداد

لما بلغ محمد موت أخيه بركيارق سار إلى بغداد ، ونزل بالجانب الغربي ، وبقي إياز وملك شاه بالجانب الشرقي ، وجمع إياز العسكر لقتال محمد ، ثم إن وزير إياز أشار عليه بالصلح ومشى بينهما ، واتفق الصلح ، وحضر الكيا اهراس مدرس النظامية والفقهاء وحلفوا

محمداً لإياز وللأمراء الذين معه ، وحضر إياز والأمراء إلى عند محمد وأحضروا ملك شاه فأكرمه وأكرمهم ، وصارت السلطنة لمحمد ، وكان ذلك لسبع بقين من جمادى الأولى من هذه السنة .

واستمر الأمر على ذلك إلى ثامن جمادى الآخرة ، فعمل إياز دعوة عظيمة للسلطان محمد في داره ببغداد ، فحضر إليه وقدم له إياز أموالاً عظيمة ، وفي ثالث عشر جمادى الآخرة طلب السلطان إيازاً وأوقف له في الدهليز جماعة ، فلما دخل ضربوه بسيوفهم حتى قتلوه ، وكان عمر إياز قد جاوز أربعين سنة ، وهو من جملة ممالك السلطان ملك شاه ، وكان غزير المروءة شجاعاً ، وأمسك الصفي وزير إياز وقتل في رمضان وعمره ست وثلاثون سنة ، وكان من بيت رياسة بهمدان .

ذكر وفاة سُقمان

في هذه السنة : توفي سُقمان بن أرتق بن أكسب - كذا ذكره ابن الأثير أنه أكسب بالباء ، وصوابه أكسك بكافين ، ذكر ذلك أيضاً ابن خلكان .

وكان وفاة سُقمان في القريتين لأنه كان متوجهاً إلى دمشق باستدعاء طغتكين بسبب الفرنج ليجعله مقابلتهم بحكم مرض طغتكين ، فلحق سُقمان الخوانيق في مسيره ، فتوفي في القريتين في صفر من هذه السنة ، وخلف سُقمان اثنين هما إبراهيم وداود ، وحمل سُقمان في تابوت إلى حصن كيفا فدفن به ، ولما مات سُقمان كان مالكا لحصن كيفا وماردين ، أما ملكه لحصن كيفا فقد ذكرنا ذلك ، وصورة تسليم موسى التركماني صاحب الموصل الحصن له ، لما استنجد به على جكرمش ، وأما ملكه ماردين فنحن نورد من أول الحال ، وهو أن ماردين كان قد وهبها هي وأعمالها السلطان بركيارق لإنسان مغن ، ووقع حرب بين كربوغا صاحب الموصل وبين سُقمان ، وكان مع سُقمان ابن أخيه ياقوتى وعماد الدين زنكى بن أقسنقر وهو إذ ذاك صبي ، فانهزم سُقمان ، وأخذ ابن أخيه ياقوتى أسيراً ، فحبسه كربوغا في قلعة ماردين ، وبقي ياقوتى في حبسه مدة ، فمضت زوجة أرتق إلى كربوغا وسألته في إطلاق ابن ابنها ياقوتى ، فأجابها كربوغا إلى ذلك وأطلقه ، فأعجبت ياقوتى ماردين ، وأرسل يقول لصاحبها المغنى : إن أذنت لى سكنت في ريبض قلعتك ، وجلبت إليها الكسوبات ، وحميتها من المفسدين ، ويحصل لك بذلك النفع ، فأذن له المغنى بالمقام في الريبض ، فأقام ياقوتى بماردين ، وجعل يغير من باب خلاط إلى بغداد ، ويستصحب معه حفاظ قلعة ماردين ، ويحسن إليهم ، ويؤثرهم على نفسه فاطمأنوا إليه ، وسار مرة ونزل معه أكثرهم فقيدهم وقبضهم ، وأتى إلى باب قلعة ماردين ،

ونادى من بها من أهليهم : إن فتحتم الباب وسلمتم إلى القلعة ، وإلا ضربت أعناقهم جميعهم فامتنعوا فأحضرَ واحداً منهم وضرب عنقه ، ففتحوا له باب القلعة ، وتسلمها ياقوتى وأقام بها ، ثم جمع ياقوتى جمعاً وقصد نصيبين ، ولحقه مرض حتى عجز عن لبس السلاح وركوب الخيل ، وحمل على فرسه وركبه ، فأصابه سهم فسقط ياقوتى منه ومات .

ثم ملك ماردین بعد ياقوتى أخوه على ، وصار في طاعة جكرمش صاحب الموصل ، واستخلف على ماردین بعض أصحابه ، وكان اسمه علياً أيضاً ، فأرسل على يقول لسُقمان : إن ابن أخيك يريد أن يسلم ماردین إلى جكرمش ، فسار سُقمان بنفسه وتسلم ماردین ، فطالبه ابن أخيه على بردها إليه فلم يفعل سُقمان ذلك ، وأعطاه جبل جورعوضها ، واستقرت ماردین وحصن كيفا لسُقمان حتى سار إلى دمشق ومات بالقريتين ، فصارت ماردین لأخيه إيلغازى بن أرتق ، وصارت حصن كيفا لابنه إبراهيم بن سُقمان المذكور .

وبقى إبراهيم بن سُقمان مالكا لحصن كيفا حتى توفى ، وملكها بعده أخوه داود بن سُقمان حتى توفى ، وملكها بعدها قرا أرسلان بن داود حتى توفى في سنة اثنتين وستين وخمسمائة على ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر غير ذلك

وفي هذه السنة : اجتمعت الحجاج من الهند وما وراء النهر وخراسان وغيرها ، وساروا فلما وصلوا جوار الرى أتاهم الباطنية وقت السحر ، فوضعوا فيهم السيف وقتلوه ، ونهبوا أموالهم ودوابهم .

وفيها : كانت وقعة بين فرنج أنطاكية والملك رضوان بن تئش صاحب حلب عند شيزر ، فانهزم المسلمون وأسر وقتل منهم كثير ، واستولى الفرنج على أرتاح .

وفيها : توفى محمد بن على بن الحسن ، المعروف بابن أبي الصقر ، كان فقيهاً شافعيًا ، وتفقه على أبي إسحاق الشيرازى ، وغلب عليه الشعر فاشتهر به ، فمن قوله لما كبر :

ابن أبى الصقر افتكر وقال فى حال الكبر
والله لولا بولة تحرقنى وقت السحر
لما ذكرت أن لى مابین فخذى ذكر

وكانت ولادته في نحو سنة سبع وأربعمائة .

ثم دخلت سنة تسع وتسعين وأربعمائة :
في هذه السنة : سار سيف الدولة صدقة بن مزيد من الحلة إلى البصرة فملكها .

ذكر اتصال ابن ملاعب بملك فامية واستيلاء الفرنج عليها

كان خلف بن ملاعب الكلابي صاحب حمص ، وكان رجاله وأصحابه يقطعون الطريق على الناس ، فكان الضرر بهم عظيم ، فسار صاحب دمشق تتش بن ألب أرسلان إليه وأخذ حمص منه - كما تقدم ذكره - في سنة خمس وثمانين وأربعمائة ، ثم تقلبت بخلف بن ملاعب المذكور الأحوال إلى أن دخل مصر وأقام بها ، واتفق أن متولى فامية من جهة رضوان بن تتش صاحب حلب ، كان يميل إلى مذهب خلفاء مصر ، فكاتبهم في الباطن في أن يرسلوا من يسلم إليه فامية وقلعتها ، فطلب ابن ملاعب أن يكون هو الذي يرسلونه لتسليم فامية ، فأرسلوه وتسلم فامية وقلعتها .

فلما استقر خلف بن ملاعب الكلابي - المذكور - بفامية ، خلع طاعة المصريين ولم يرع حقهم ، وأقام بفامية يقطع الطريق ويخيف السبيل ، فاتفق قاضي فامية وجماعة من أهلها ، وكتبوا الملك رضوان صاحب حلب في أن يرسل إليهم جماعة ليكبسوا فامية بالليل ، وأنهم يسلمونها إليهم ، فأرسل رضوان جماعة ، فأصعدهم القاضي والمتفقون معهم بالحبال إلى القلعة ، فقتلوا ابن ملاعب وبعض أولاده وهرب البعض ، واستولوا على قلعة فامية ، ثم سار الفرنج إلى فامية وحاصروها ، وملكوا البلد والقلعة ، وقتلوا القاضي المتغلب عليها .

ذكر حال طرابلس مع الفرنج

كان صنجيل قد ملك مدينة جبلة ، ثم سار وأقام على طرابلس فحصرها ، وبني بالقرب منها حصناً ، وبني تحته ربضاً ، وهو المعروف بحصن صنجيل ، فخرج الملك أبو علي بن عمار صاحب طرابلس ، فأحرق الربض ، ووقف صنجيل على بعض سقوفه المحرقة ، فانخسف به ، فمرض صنجيل لعنه الله من ذلك ، وبقي عشرة أيام ومات ، وحمل إلى القدس ودفن

فيه ، ودام الحرب بين أهل طرابلس والفرنج خمس سنين ، وظهر من صاحبها ابن عمار صبر عظيم ، وقلت الأقوات بها ، واقتتدت الأغنياء .

ثم دخلت سنة خمسمائة :

ذكر وفاة يوسف بن تاشفين

في هذه السنة : توفي أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ملك الغرب والأندلس ، وكان حسن السيرة ، وكان قد أرسل إلى بغداد ، فطلب التقليد من المستظهر خليفة بغداد ، فأرسل إليه الخلع والتقليد ، ويوسف المذكور هو الذى بنى مدينة مراکش ، ولما مات يوسف ملك البلاد بعده ابنه على بن يوسف بن تاشفين ، وتلقب أيضا بأمير المسلمين .

ذكر قتل فخر الملك بن نظام الملك

في هذه السنة : قتل فخر الملك أبو المظفر على بن نظام الملك يوم عاشوراء ، وكان أكبر أولاد نظام الملك وزرلبركيأرق ، ثم لأخيه سنجر بن ملك شاه ، وكان قد أصبح فى يوم قتل صائما بنيسابور ، وقال لأصحابه : رأيت الليلة فى المنام الحسين بن على وهو يقول : عجل إلينا وليكن إفطارك عندنا ، وقد اشتغل فكرى ولا محيد عن قضاء الله تعالى ، فقالوا : الصواب أن لا تخرج اليوم ، فأقام يومه صلى ويقرأ القرآن ، وتصدق بشئ كثير ، وخرج العصر من الدار التى كان بها يريد دار النساء ، فسمع صياح متظلم شديد الحرقه ، فأحضره وقال : ما حالك ؟ فدفع رقعة ، فبينما فخر الملك يتأملها ، إذ ضربه بسكين فقتله ، وأمسك الباطنى ، وحمل إلى السلطان سنجر ، فقرره فأقر على جماعة كذبا ، فقتل هو وتلك الجماعة .

ذكر ملك صدقة تكریت

في هذه السنة : ملك سيف الدولة صدقة بن منصور بن ديبس بن مزید قلعة تكریت ، سلمها إليه كيقباز بن هزاسب الديلمى ، وكانت تكریت لبني مقن برهة من الزمان ، ثم

خرجت عنهم ، وتنقلت في أيدي غيرهم حتى صارت لأقسنقر صاحب حلب ، ثم لكوهرايين ثم لمجد الملك البلاساني ، فولى عليها كيقياذ المذكور ، وبقيت في يده ، حتى سلمها في هذه السنة لصدقة المذكور .

ذكر ملك جاولي الموصل وموت جكرمش وقلبيج أرسلان

في هذه السنة : أقطع السلطان محمد جاولي سقاؤه الموصل والأعمال التي بين جكرمش ، فسار جاولي حتى قارب الموصل ، فخرج جكرمش لقتاله في محفة ، لأنه كان قد لحقه طرف فالج واقتلا ، فانهزم عسكر جكرمش ، وأخذ جكرمش أسيراً من المحفة ، وسار جاولي بعد الوقعة وحصر الموصل ، وكان قد أقام أصحاب جكرمش زنكي بن جكرمش ، وملك الموصل وله إحدى عشرة سنة ، وبقي جاولي يطوف بجكرمش حول الموصل أسيراً ، وهو يأمرهم بتسليم البلد فلم يقبلوا منه ، ومات جكرمش في تلك الحال وعمره نحو ستين سنة ، وكان قد عظم ملك جكرمش ، وهو الذي علّا سور الموصل وحصنها ، وكاتب أهل الموصل قليج أرسلان بن سليمان بن قطلومش السلجوقي صاحب بلاد الروم يستدعون ، فسار قاصدا الموصل ، فلما وصل إلى نصيبين رحل جاولي عن الموصل خوفاً منه ، وسار إلى الرحبة ، ووصل قليج أرسلان إلى الموصل وتسلمها في الخامس والعشرين من رجب من هذه السنة ، ثم استخلف قليج أرسلان ابنه ملك شاه بن قليج أرسلان على الموصل وعمره إحدى عشرة سنة ، وأقام معه أميراً يدبره .

وسار قليج أرسلان إلى جاولي ، وكان قد كثر جمع جاولي ، واجتمع إليه رضوان صاحب حلب وغيره ، ولما وصل قليج أرسلان إلى الخابور ، وصل إليه جاولي ، واقتتلوا في العشرين من ذي القعدة ، وقاتل قليج أرسلان بنفسه قتالا عظيماً ، فانهزم عسكره ، واضطر قليج أرسلان إلى الهروب فألقى نفسه في الخابور فغرق ، وظهر بعد أيام ، ودفن بالشميسانية ، وهي من قرى الخابور ، ولما فرغ جاولي من الوقعة سار إلى الموصل ، فسلمت إليه بالأمان ، وسار ملك شاه بن قليج أرسلان إلى عند السلطان محمد .

ذكر قتل الباطنية

في هذه السنة : حاصر السلطان محمد قلعة الباطنية التي بالقرب من أصفهان التي بناها ملك شاه بإشارة رسول ملك الروم على ما قدمنا ذكره ، وكان اسم القلعة شأدر ، وكانت المضرة بها عظيمة ، وأطال عليها الحصار ، ونزل بعض الباطنية بالأمان ، وساروا إلى باقى قلاعهم ، وبقي صاحب شأدر واسمه أحمد بن عبد الملك بن عطاش مع جماعة كثيرة يسيرة ، فرحف السلطان عليه وقتله وقتل جماعة كثيرة من الباطنية ، وملك القلعة وخرّبها .

وفي هذه السنة : توفي الأمير شرخاب بن بدر بن مهلهل ، المعروف بابن أبى الشوك الكردى ، وكان له أموال وخيول لا تحصى ، وقام مقامه بعده أخوه منصور بن بدر ، وبقيت الإمارة فى بيته مائة وثلاثين سنة .

ثم دخلت سنة إحدى وخمسمائة :

فى هذه السنة : فى رجب قتل سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن مزيد الأسدى أمير العرب فى قتال جرى بينه وبين السلطان محمد ، واشتد القتال بينهم ، وقتل صدقة فى المعركة بعد أن قاتل قتالا شديدا ، وحمل رأسه إلى السلطان محمد ، وكان عمر صدقة تسعا وخمسين سنة ، وإمارته إحدى وعشرين سنة ، وقتل من أصحابه ما يزيد على ثلاثة آلاف فارس .

وكان صدقة متشيعاً ، وهو الذى بنى الحلة بالعراق - وأقول : إنه قد تقدم ذكر الحلة قبل وجود صدقة المذكور ، فكيف يكون هو الذى بناها ؟ لكن كنا نقلناه من الكامل لابن الأثير وكان عظم شأنه ، وعلا قدره ، واتسع جاهه ، واستجار به صغار الناس وكبارهم ، وكان مجتهدا فى النصيح للسلطان محمد ، حتى إنه جاهر بركيأرق بالعداوة ، ولم يرح على مضافة محمد ، ثم فسد ما بينهما حتى قتل صدقة - كما ذكرنا .

وكان سبب الفساد بينهما حماية صدقة لكل من خاف من السلطان ، واتفق أن السلطان محمد غضب على أبى دلف شرخاب بن كيخسرو صاحب ساوة ، فهرب صاحب ساوة المذكور واستجار بصدقة ، وأرسل السلطان يؤكد فى إرساله وطلبه ، فلم يفعل صدقة أن يسلمه فسار إليه السلطان ، واقتلوا - كما ذكرنا - فقتل صدقة ، وأسر ابنه دبيس ، وأسر شرخاب صاحب ساوة المذكور .

ذكر وفاة تميم بن المعز

في هذه السنة : في رجب توفي تميم بن المعز بن باديس ، صاحب أفريقية ، وكان تميم ذكيا حليما ، وكان ينظم الشعر ، وكان عمره تسعا وسبعين سنة ، وكانت ولايته ستا وأربعين سنة وعشرة أشهر وعشرين يوما ، وخلف من الأولاد مائة ابن ، أربعين ذكرا وستين بنتا ، ولما توفي ملك بعده ابنه يحيى بن تميم ، وكان عمر يحيى حين ولى ثلاثا وأربعين سنة وستة أشهر .

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة : توجه فخر الملك أبو علي بن عمار من طرابلس إلى بغداد مستنفرًا ، لما حل بطرابلس وبالشام من الفرنج ، واجتمع بالسلطان محمد وبالحليفة المستظهر ، فلم يحصل منها غرض فعاد إلى دمشق ، وأقام عند طغتكين وأقطعه الزبداني ، وأما طرابلس فإن أهلها دخلوا في طاعة خليفة مصر ، وخرجوا عن طاعة ابن عمار ، وكان من أمر طرابلس ماسنذكره .

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسمائة :

في هذه السنة : أرسل السلطان محمد عسكريا فيهم عدة من أمرائه الكبار مع أمير يقال له مودود بن طُغْتَكَا ن إلى الموصل ليأخذوها من جاولي ، فوصلوا إلى الموصل وحاصروها ، وتسلمها الأمير مودود في صفر ، وأما جاولي فإنه لم ينحصر بالموصل ، وهرب إلى الرحبة قبل نزول العسكر عليها ، ثم سار جاولي مجدا ، ولحق السلطان محمدا قريبا أصفهان ، وأخذ كفته معه ، ودخل عليه ، وطلب العفو ، فعفا عنه وأمنه .

ذكر غير ذلك من الحوادث .

في هذه السنة : تولى مجاهد الدين بهروز شحنة بغداد ، ولاه السلطان محمد ، وأمر بهروز بعمارة دار المملكة ببغداد ، ففعل بهروز ذلك وأحسن إلى الناس ، وكان السلطان وأولاده في أصفهان ، ثم لما قدم السلطان إلى بغداد ، ولى بهروز شحنة العراق جميعه .

وفي هذه السنة : في فصح النصارى ، نزل الأمراء بنو منقذ أصحاب شيزر منها للتفرج على عيد النصارى ، فثار جماعة من الباطنية في حصن شيزر فملكوا قلعة شيزر ، وبادر أهل المدينة إلى الباشورة ، وأصعدهم النساء بالحبال من الطاقات ، وأدركنهم الأمراء بنو منقذ ، ووقع بينهم القتال ، فانخذل الباطنية وأخذهم السيف من كل جانب ، فلم يسلم منهم أحد . وفي هذه السنة : في جمادى الآخرة ، توفي الخطيب أبو زكريا يحيى بن على التبريزي ، أحد أئمة اللغة ، قرأ على أبي العلاء بن سليمان المعري وغيره ، وسمع الحديث بمدينة صور من الفقيه سليم بن أيوب الرازي وغيره ، وروى عنه أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي وغيره ، وتخرج عليه خلق كثير وتلمذوا له ، قال في وفيات الأعيان : وقد روى أنه لم يكن بمرضى الطريقة ، وشرح الحماسة ودويان المتنبى ، وله في النحو مقدمة ، وهى عزيزة الوجود ، وله في إعراب القرآن كتاب ساه المخلص في أربع مجلدات ، وله غير ذلك من التأليف الحسنة المفيدة ، سافر من تبريز إلى المعرة لقصد أبي العلاء ، ودخل مصر في عنفوان شبابه ، وقرأ بها على طاهر بن بابشاذ ، ثم عاد إلى بغداد واستوطنها إلى المات ، كانت ولادته سنة إحدى وعشرين وأربعمئة ، وتوفي فجأة في التاريخ المذكور ببغداد . وفيها : توفي أبو الفوارس الحسن بن على الخازن المشهور بجودة الخط ، وله شعر حسن .

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسمائة :

ذكر ملك الفرنج طرابلس

في هذه السنة : في حادى عشر ذى الحجة ، ملك الفرنج مدينة طرابلس ، لأنهم ساروا إليها من كل جهة ، وحصروها في البر والبحر ، وضائقوها من أول رمضان ، وكانت في يد نواب خليفة مصر العلوى ، وأرسل إليها خليفة مصر أسطولا فرده الهواء ، ولم يقدر على الوصول إلى طرابلس ليقضى الله أمرا كان مفعولا ، وملكوها بالسيف ، فقتلوا ونهبوا وسبوا ، وكان بعض أهل طرابلس ، قد طلبوا الأمان ، وخرجوا منها إلى دمشق قبل أن يملكها الفرنج .

ثم دخلت سنة أربع وخمسمائة :

في هذه السنة : ملك الفرنج مدينة صيدا في ربيع الآخر ، وملكوها بالأمان . وفيها : سار صاحب أنطاكية مع من اجتمع إليه من الفرنج إلى الأتارب ، وهى بالقرب من حلب وحصره ، ودام القتال بينهم ، ثم ملكوه بالسيف ، وقتلوا من أهله ألفى رجل ، وأسبروا

الباقين ، ثم ساروا إلى زردنا فملكوها بالسيف ، وجرى لهم كما جرى لأهل الأثارب ، ثم سار الفرنج إلى منبج وبالس فوجدوها قد أخلاها أهلها فعادا عنها ، وصالح الملك رضوان صاحب حلب الفرنج على اثنتين وثلاثين ألف دينار ، فبذلت لهم أصحاب البلاد أموالا وصالحوهم ، فصالحهم أهل مدينة صور على سبعة آلاف دينار ، وصالحهم ابن منقذ صاحب شيزر على أربعة آلاف دينار وصالحهم على الكردي صاحب حماة على ألفي دينار .

ذكر غير ذلك

وفي هذه السنة : توفي الكيا الهراسي الطبري ، والکيا بالعجمية الكبير القدر ، المقدم بين الناس ، واسمه أبو الحسن علي بن محمد بن علي ، ومولد سنة خمسين وأربعمائة ، وكان من أهل طبرستان ، وخرج إلى نيسابور ، وتفقه على إمام الحرمين ، وكان حسن الصورة ، جهوري الصوت فصيح العبارة ، ثم خرج إلى العراق ، وتولى تدريس النظامية .

وفي هذه السنة : أعني سنة أربع وخمسمائة ، قال ابن خلکان في ترجمة الأمر منصور العلوي وقيل في سنة إحدى عشرة وخمسمائة ، قصد بردوايل الفرنجي الديار المصرية ، فانتهى إلى الفرما ودخلها وأحرقها ، وأحرق جامعها ومساجدها ، ورحل عنها راجعاً إلى الشام وهو مريض ، فهلك في الطريق قبل وصوله إلى العريش ، فشق بطنه أصحابه ، ورموا حشوته هناك ، فهي ترجم إلى اليوم ، ورحلوا بجثته فدفنوها بقبامة .

وسبخة بردوايل التي في وسط الرمل على طريق الشام منسوبة إلى بردوايل المذكور ، والناس يقولون عن الحجارة الملقاة هناك : إنها قبر بردوايل ، وإنما هي هذه الحشوة ، وكان بردوايل المذكور صاحب بيت المقدس وعكا ويافا وعدة من بلاد ساحل الشام ، وهو الذي أخذ هذه البلاد المذكورة من المسلمين .

ثم دخلت سنة خمس وخمسمائة :

فيها : جهز السلطان محمد عسكريا فيه صاحب الموصل مودود وغيره من أصحاب الأطراف إلى قتال الفرنج بالشام ، فساروا ونزلوا على الرها فلم يملكوها ، فرحلوا ووصلوا إلى حلب ، فخاف منهم الملك رضوان بن تتش صاحب حلب ، وغلق أبواب حلب ، ولم يجتمع بهم ولا فتح لهم أبواب المدينة ، فساروا إلى المعرة ثم افترقوا ولم يحصل لهم غرض .

وفي هذه السنة : في جمادى الآخرة ، توفي الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي ، الملقب بحجة الإسلام زين الدين الطوسي ، اشتغل بطوس ، ثم قدم نيسابور ،

واشتغل على إمام الحرمين ، واجتمع بنظام الملك فأكرمه وفوض إليه تدريس مدرسة النظامية ببغداد في سنة أربع وثمانين وأربعمائة ، ثم ترك جميع ما كان عليه في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ، وسلك طريق التزهّد والانقطاع وحج وقصد دمشق ، وأقام بها مدة ، ثم انتقل إلى القدس ، واجتهد في العبادة ، ثم قصد مصر وأقام باسكندرية مدة ، ثم عاد إلى وطنه بطوس ، وصنف الكتب المفيدة المشهورة منها : البسيط والوسيط والوجيز والمنحول والمنتحل في علم الجدل وغير ذلك ، وكانت ولادته سنة خمسة وخمسين وأربعمائة ، ونسبه إلى طوس من خراسان ، وطوس مدينتان : تسمى إحداها طابران ، والأخرى نوقان ، والغزالي نسبة إلى الغزال ، والعجم تقول في القصار قصارى وفي الغزال غزالي ، وفي العطار عطاري .

ثم دخلت سنة ست وخمسمائة :

فيها : توفي بسيل الأرمني ، صاحب بلاد الأرمن ، فقصدها صاحب أنطاكية الفرنجي ليملك بلاد الأرمن المعروفة الآن ببلاد سيس فمات في الطريق وملكها سيرجال .

وفيها : توفي قراجا صاحب حمص ، وقام بعده ولده قيرخان .

وفيها : توفي سكران أو سكران القطبي صاحب خلاط ، وكان قد ملك خلاط في سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة ، حسبما تقدم ذكره هناك ، ولما توفي سكران ملك خلاط بعده ولده (ظهير الدين) إبراهيم بن سكران ، وسلك سيرة أبيه ، وبقي في ملك خلاط حتى توفي في سنة إحدى وعشرين وخمسمائة ، فتولى مكانه أخوه (أحمد) بن سكران ، وبقي أحمد في الولاية عشرة أشهر وتوفي ، فحكمت والدتها وهي إينانج خاتون ، وهي ابنة أركان - على وزن أفخران - وبقيت مستبدة بمملكة خلاط ومعها ولد ولدها سكران بن إبراهيم بن سكران ، وكان عمره ست سنين ، فقصدت جدته إينانج المذكورة إعدامه لتنفرد بالمملكة ، فلما رأى كبراء الدولة سوء نيّتها لولد ولدها المذكور اتفق جماعة وخنقوا إينانج المذكورة في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة ، واستقر ابن ابنها (شاهر من) سكران بن إبراهيم المذكور بن سكران في الملك حتى توفي في سنة تسع وسبعين وخمسمائة ، حسبما نذكره إن شاء الله تعالى .

ثم دخلت سنة سبع وخمسةائة :

ذكر الحرب مع الفرنج وقتل مودود ابن الطونطاش صاحب الموصل

في هذه السنة : اجتمع المسلمون وفيهم مودود صاحب الموصل ، وتمريك صاحب سنجار ، والأمير إياز بن إليغازي ، وطغتكين صاحب دمشق ، وكان مودود قد سار من الموصل إلى دمشق ، فخرج طغتكين والتقاءه بسلامة ، وسار معه إلى دمشق ، واجتمعت الفرنج وفيهم بغدوين صاحب القدس ، وجوسلين صاحب الحلس ، واقتتلوا بالقرب من طبرية ثالث عشر المحرم ، وهزم الله الفرنج ، وكثر القتل فيهم ، ورجع المسلمون منصورين إلى دمشق ، ودخلوها في ربيع الأول ، ودخل الجامع مودود وطغتكين وأصحابهما ، وصلوا الجمعة ، وخرج طغتكين ومودود يتمشيان في بعض صحن الجامع ، فوثب باطنى على مودود وضربه بسكين ، وقتل الباطنى وأخذ رأسه ، وحمل مودود إلى دار طغتكين وكان صائها ، واجتهدوا به أن يفطر فلم يفعل ، ومات من يومه رحمه الله تعالى ، وكان خيراً عادلاً ، قيل إن الباطنية الذين بالشام خافوه فقتلوه ، وقيل إن طغتكين خافه فوضع عليه من قتله ، ودفن مودود بدمشق في تربة دقاق بن تتش ، ثم نقل إلى بغداد ، فدفن في جوار أبي حنيفة ، ثم نقل إلى أصفهان .

ذكر وفاة رضوان

في هذه السنة : توفي الملك رضوان بن تتش بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق صاحب حلب ، وقام بملك حلب بعده ابنه ألب أرسلان الأخرس بن رضوان ، وكانت سيرة رضوان غير محمودة ، وقتل رضوان قبل موته أخويه أبا طالب وبهرام ، وكان يستعين بالباطنية في كثير من أموره لقلّة دينه ، وكانت ولاية رضوان في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة في سنة قتل أبيه تتش .

ولما ملك الأخرس بن رضوان ، استولى على الأمور لولو الخادم ، وكان الحكم والأمر إليه ، ولم يكن ألب أرسلان المذكور أخرس حقيقة ، وإنما كان في لسانه حبسة وتمتمة ، وكانت

أم الأخرس بنت باغى سيان صاحب أنطاكية ، وكان عمره حين ولى ست عشرة سنة ، ولما مات رضوان وملك ألب أرسلان قتلت الباطنية الذين كانوا بحلب ، وكانوا جماعته ولهم صورة ونهبت أموالهم .

ذكر غير ذلك

فى هذه السنة : توفى إسماعيل بن أحمد الحسين البيهقى ، الإمام ابن الإمام ، وتوفى بيهقى ومولده سنة ثمان وعشرين وأربعائة .

وفىها : توفى محمد بن أحمد بن محمد الأبيوردى الأديب الشاعر ، وله شعر حسن ، فمته :

تنكر لى دهرى ولم يدر أننى أعز وأهوال الزمان تهون
وظل يرى الخطب كيف اعتداؤه وبت أريه الصبر كيف يكون

وكانت وفاته بأصفهان ، وهو من بنى أمية .

وفىها : توفى محمد بن أحمد بن أبى الحسن بن عمر ، وكنيته أبو بكر الشاشى ، الفقيه الشافعى ، ومولده سنة سبع وعشرين وأربعائة ، وتفقه على أبى إسحاق الشيرازى ببغداد وعلى أبى نصر بن الصباغ ، وصنف للمستظهر بالله كتابه المعروف بالمستظهرى .

ثم دخلت سنة ثمان وخمسمائة :

فىها : أرسل السلطان محمد بن ملك شاه آقسنقر البرسقى واليا على الموصل لما بلغه قتل مودود بن الطنطاش صاحب الموصل ، وأمر السلطان الأمراء وأصحاب الأطراف بالمسير صحبة البرسقى لقتال الفرنج ، وجرى بين البرسقى وإيلغازى بن أرتق صاحب ماردين قتال انتصر فيه إيلغازى ، وهرب البرسقى ، ثم خاف إيلغازى من السلطان فصار إلى طفتكين صاحب دمشق ، فاتفق معه ، وكاتبا الفرنج واعتضدا بهم ، ثم عاد إيلغازى من دمشق إلى جهة بلاده ، فلما قرب من حمص ، وكان فى جماعة قليلة ، خرج قيرخان بن قراجا صاحب حمص وأمسك إيلغازى ، وبقي فى أسره مدة ، ثم تحالفا وأطلقه .

ذكر وفاة صاحب غزنة

في هذه السنة : في شوال توفي الملك علاء الدولة أبو سعد مسعود بن إبراهيم بن مسعود ابن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة ، وكان ملكه في سنة إحدى وثمانين وأربعمائة ، وملك بعده ابنه أرسلان شاه بن مسعود ، وأمسك إخوته ، وهرب من إخوته بهرام شاه ، واستجار بالسلطان سنجر بن ملك شاه صاحب خراسان ، وأرسل سنجر إلى أرسلان شاه يشفع في بهرام شاه فلم يقبل منه ، فسار السلطان سنجر إلى غزنة ، وجمع أرسلان شاه عساكره وقبيله واقتتلوا واشتد القتال بينهم ، فانهزم عسكر غزنة ، وانهزم أرسلان شاه ، ودخل سنجر غزنة واستولى عليها في سنة عشر وخمسمائة ، وأخذ منها أموالا عظيمة ، وقرر السلطنة لبهرام شاه ابن مسعود ، وأن يخطب في مملكته للسلطان محمد ، ثم للملك سنجر ، ثم للسلطان بهرام شاه المذكور ثم عاد سنجر إلى بلاده .

وكان أرسلان شاه قد هرب إلى جهة هندستان ، ثم جمع جمعا وعاد إلى غزنة ، فاستنجد بهرام شاه بسنجر ثانيا ، فأرسل إليه عسكرا ، فلما قاربوا أرسلان شاه هرب من غير قتال ، وتبعوه حتى أمسكوه فخنق بهرام شاه أخاه أرسلان شاه ، ودفنه بتربة أبيه بغزنة - وكان قتل أرسلان شاه في سنة اثنتي عشرة وخمسمائة ، وقدما ذكره لتتبع الحادثة بعضها بعضا ، وكان عمر أرسلان شاه لما قتل سبعا وعشرين سنة .

ذكر مقتل صاحب حلب

في هذه السنة : قتل تاج الدولة ألب أرسلان الأخرس صاحب حلب ابن الملك رضوان بن تثن بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ، قتله غلمانة بقلعة حلب وأقاموا بعده أخاه سلطان شاه بن رضوان ، وكان المتولى على الأمر لولو الخادم .

ثم دخلت سنة تسع وخمسمائة :

فيها : أرسل السلطان محمد بن ملك شاه عسكرا ضخما لقتال طفتكين صاحب دمشق ، وإيلغازي صاحب ماردين ، فعبر العسكر الفرات من الرقة وقصدوا حلب ، فعصت عليهم فساروا إلى حماة - وهي لطفتكين - فحاصروها وفتحوها عنوة ، ونهبوا الأموال ثلاثة أيام ، ثم

لما حماة إلى الأمير قيرخان بن قراجا صاحب حمص ، وأقام العسكر بحماة ، واجتمع بفامية إيلغازي وطفتكين وملوك الفرنج ، وهم صاحب أنطاكية ، وصاحب طرابلس وغيرها ، وأقاموا بفامية ينتظرون تفرق المسلمين ، فلما أقام عسكر المسلمين إلى الشتاء ، تفرق الفرنج ، وسار طفتكين إلى دمشق ، وإيلغازي إلى ماردين ، ثم سار المسلمون إلى كفر طاب - وهي للفرنج - فاستولوا عليها ، وقتلوا من بها من الفرنج ونهبوهم ، ثم سار المسلمون إلى المعرة وهي للفرنج ، ثم ساروا منها إلى حلب فكبسهم صاحب أنطاكية في أثناء الطريق ، فانهزمت المسلمون وقتل النرنج فيهم ونهبوهم ، وهرب من سلم منهم إلى بلاده .

وفي هذه السنة : استولى الفرنج على رَفْنِية ، وكانت لطفتكين أيضاً ، ثم سار طفتكين من دمشق واسترحبها إلى ملكه وقتل من بها من الفرنج .

ذكر وفاة صاحب أفريقية

في هذه السنة : توفي يحيى بن تميم بن المعز بن باديس صاحب أفريقية ، يوم عيد الأضحى فجأة ، وتولى بعده ابنه علي بن يحيى ، وكان عمر يحيى اثنتين وخمسين سنة ، وولايته ثمان سنين وخمسة أشهر ، وخلف ثلاثين ولداً .

ذكر غير ذلك

فيها : قدم السلطان محمد إلى بغداد ، فسار إليه طفتكين من دمشق ، ودخل عليه وسأل الرضا عنه فرضى عنه ورده إلى دمشق .

وفيها : أخذ السلطان الموصل وما كان معها من آقسنقر البرسقي ، وأقطعها للأمير جيوش بيك ، وبقي البرسقي في الرحبة وكانت إقطاعاً .

ثم دخلت سنة عشرة وخمسمائة :

في هذه السنة : مات جاولي سقاوه بفارس ، وكان السلطان محمد بن ملك شاه قد ولاه فارس بعد أخذ الموصل منه على ما تقدم ذكره .

وفيها : وقيل بل في سنة ست عشرة وخمسمائة ، توفي بمرور الروز أبو محمد الحسن بن

مسعود بن محمد المعروف بالفراء البغوى ، الفقيه المحدث ، كان بجرأً في العلوم ، صنف كتباً عدة منها : التهذيب في الفقه ، والمصاييح في الحديث ، والجمع بين الصحيحين وغير ذلك ، والفراء نسبة إلى عمل الفراء ، والبغوى نسبة إلى بلدة بخراسان يقال لها بغ وبغشور أيضاً .

ثم دخلت سنة إحدى عشرة وخمسمائة :

ذكر وفاة السلطان محمد

في هذه السنة : في رابع وعشرين ذى الحجة ، توفي السلطان محمد بن ملك شاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق ، وابتدى مرضه من شعبان ، ومولده ثامن عشر شعبان من سنة أربع وسبعين وأربعمائة ، فكان عمره ستاً وثلاثين سنة وأربعة أشهر وستة أيام ، وأول ما خطب له ببغداد في ذى الحجة سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة ، وقطعت خطبته عدة دفعات ، ولقى من المشاق والأخطار مالا زيادة عليه ، وكان عادلاً حسن السيرة ، أطلق المكوس والضرائب في جميع بلاده ، وعهد بالملك إلى ولده محمود وعمره إذ ذاك قد زاد على أربع عشرة سنة ، ولما عهد عليه اعتنقه وقبله ، وبكى كل واحد منها ، وجلس محمود على تخت السلطنة بالتاج والسوارين يوم وفاة أبيه في الرابع والعشرين من ذى الحجة من هذه السنة ، وخطب لمحمود بالسلطنة في يوم الجمعة الثامن والعشرين من ذى الحجة .

ذكر قتل صاحب حلب واستيلاء إيلغازى عليها

في هذه السنة : قتل لولو الخادم ، وكان قد استولى على حلب وأعمالها ، وكان قد أقام لولو المذكور بعد رضوان ابنه ألب أرسلان الأخرس بن رضوان ، فلما قتل كما تقدم ذكره ، أقام أخاه سلطان شاه وليس له من الحكم شيء ، وبقي لولو المذكور هو المتحكم في البلاد ، فلما كانت هذه السنة ، سار لولو إلى قلعة جعبر ليجتمع بسالم بن مالك العقيلي صاحب قلعة جعبر ، فوثب جماعة من الأتراك أصحاب لولو على لولو وقد نزل يريق الماء وصاحوا أرنب أرنب وقتلوه بالنشاب ، ونهبوا خزانته ، وعادوا إلى حلب ، فاتفق أهل حلب واستعادوا منهم المال .

وقام بأتابكية سلطان شاه بن رضوان شمس الخواص يارقطاش ، وبقي يارقطاش شهراً ،

ثم اجتمع كبراء الدولة وعزلوه وولوا أبا المعالي بن الملحي الدمشقي ، ثم عزلوه وصادروه ، ثم خاف أهل حلب من الفرنج ، فسلموا البلد إلى إيلغازي بن أرتق صاحب ماردين ، فسار إيلغازي وتسلم حلب ، وجعل فيها ولده حسام الدين قمرتاش ، وعاد إيلغازي إلى ماردين .

ذكر غير ذلك

في هذه السنة : جاء سيل ففرق مدينة سنجار ، وغرق من الناس خلق كثير ، وهدم المنازل ، ومن عجيب ما يحكى أن الماء حمل مهداً فيه مولود ، فتعلق المهد بشجرة زيتون ثم نقص الماء والمهد معلق بالشجرة فسلم الطفل .

وفيهما : هجم الفرنج على ربض حماة ، وقتلوا من أهلها ما يزيد على مائة رجل ، ثم عادوا عنها .

ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وخمسمائة :

في هذه السنة : عزل السلطان محمود مجاهد الدين بهروز عن شحنة بغداد ، وجعل آقسنقر البرسقي شحنة بغداد ، وسار بهروز إلى تكريت ، وكانت إقطاعه ، وكان المدير لدولة السلطان محمود الوزير الريب أبو منصور .

وفيهما : سار الأمير ديبس بن صدقة إلى الحلة بإذن السلطان محمود ، وكان ديبس معتقلاً مع السلطان محمد من حين قتل أبوه صدقة إلى الآن ، فلما أطلق توجه إلى الحلة ، واجتمعت عليه العرب والأكراد .

ذكر وفاة المستظهر

في هذه السنة : في راس عشر ربيع الآخر ، توفي المستظهر بالله أحمد بن المقتدى بأمر الله عبد الله بن الذخيرة محمد بن القائم ، وكان عمره إحدى وأربعين سنة وستة أشهر وأياماً ، وخلافته أربعاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر واحد عشر يوماً ، ومن الاتفاق الغريب أنه لما توفي السلطان ألب أرسلان ، توفي القائم بأمر الله ، ولما توفي ملك شاه توفي بعده المقتدى ، ولما توفي محمد توفي بعده المستظهر .

ذكر خلافة المسترشد وهو تاسع عشرينهم

لما توفي المستظهر ، بويغ ولده المسترشد بالله أبو منصور فضل بن أحمد المستظهر ، وأخذ البيعة على الناس للمسترشد القاضي أبو الحسن الدامغانى .

ذكر غير ذلك

وفى هذه السنة : توفي أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن منده الأصفهاني المحدث المشهور ، وله فى الحديث تصانيف حسنة .

وفىها : توفي أبو الفضل أحمد بن محمد بن الخازن ، وكان أديبا ، وله شعر حسن .

وفىها : قتل أرسلان شاه بن مسعود السبكتكىنى ، قتله أخوه بهرام شاه بن مسعود واستقر بهرام شاه فى ملك غزنة حسبا قدمنا ذكره فى سنة ثمان وخمسةائة .

ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وخمسةائة :

فىها : سار السلطان سنجر إلى حرب ابن أخيه السلطان محمود ، والتقى بالرى بالقرب من ساوة ، فانهزم محمود ونزل السلطان سنجر فى خيامه ، ثم وقع الصلح بينهما على أن يخطب للسلطان سنجر ، ثم بعده للسلطان محمود ، واستولى سنجر على الرى ، وأضافها إلى ما بيده ، وقدم السلطان محمود إلى عمه السلطان سنجر الرى ، فأكرمه سنجر وأحسن إليه .

ذكر غير ذلك

فىها : كانت وقعة بين إيلغازى بن أرتق وبين الفرنج بأرض حلب ، فهزم الفرنج وقتل منهم عدة كثيرة وأسر عدة ، وكان فىمن قتل سرجال صاحب أنطاكية ، ثم سار إيلغازى وفتح عقيب الوقعة الأثارب وزردنا ، وكانت الوقعة فى منتصف ربيع الأول عند عفرين ، ومما مدح إيلغازى به بسبب هذه الوقعة :

قل ما تشاء فقولك المقبول وعليك بعد الخالق التعويل
واستبشر القرآن حين نصرته وبكى لفقد رجاله الإنجيل

وفي هذه السنة : سارجوسلين صاحب تل باشر إلى بلاد دمشق ، ليكبس العرب بنى ربيعة وأميرهم إذ ذاك مر بن ربيعة ، فتقدم عسكر جوسلين قدامه فضل جوسلين عنهم ، ووقع عسكره على العرب ، وجرى بينهم قتال شديد ، انتصر فيه مر بن ربيعة ، وأسر من الفرنج عدة كثيرة .

ذكر غير ذلك

في هذه السنة : أمر السلطان سنجر بإعادة بهروز إلى شحنية العراق فعاد إليها . وفيها : ظهر قبر إبراهيم الخليل وقبور ولديه إسحاق ويعقوب عليهم السلام بالقرب من بيت المقدس ، ورآهم كثير من الناس لم تبل أجسادهم ، وعندهم في المغارة قناديل من ذهب وفضة .

قال ابن الأثير مؤلف الكامل : هكذا ذكره حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي في تاريخه .

ثم دخلت سنة أربع عشرة وخمسمائة :

ذكر الحرب بين السلطان محمود وأخيه مسعود

كان مسعود ابن السلطان محمد له الموصل وأذربيجان ، فكتب دُبَيْس بن صدقة جيوش بك أتابك مسعود يشير عليه بطلب السلطنة لمسعود ، ووعده دُبَيْس بأن يسير إليه وينجده ، وكان غرض دُبَيْس أن يقع بين محمود ومسعود لينال دُبَيْس علو المنزلة كما نالها أبوه صدقة بسبب وقوع الخلف بين بركيارق وأخيه محمد ، فأجابه مسعود إلى ذلك وخطب لنفسه بالسلطنة ، وجمع عسكره وصار إلى أخيه محمود ، والتقوا عند عقبة أستراباذ منتصف ربيع الأول من هذه السنة ، واشتد القتال بينهم ، فانهزم مسعود وعسكره ، ولما انهزم مسعود اختفى في جبل ،

وأرسل يطلب من أخيه محمود الأمان فبذله له ، وقدم مسعود إلى أخيه محمود ، فأمر محمود بخروج العسكر إلى تلقيه ، ولما التقيا اعتنقا وبكيا ، وبالنحس محمود في الإحسان إلى أخيه مسعود ووفى له ، ثم قدم جيوش بك أتابك مسعود على محمود فأحسن إليه أيضا ، وأما دُبَيْس بن صدقة فإنه لما بلغه انهزام مسعود أخذ في إفساد البلاد ونهبها ، وكاتبه محمود فلم يلتفت إليه ، فسار السلطان محمود إليه ، ولما قرب منه خرج دُبَيْس عن الحلة ، والتجأ إلى إيلغازي بن أرتق صاحب ماردين ، ثم اتفق الحال على أن يرسل دُبَيْس أخاه منصوراً رهينة ، ويعود إلى الحلة ، فأجيب إلى ذلك .

وفي هذه السنة : خرجت الكرج إلى بلاد الإسلام ، وملكوا تفليس بالسيف ، وقتلوا ونهبوا من المسلمين شيئاً كثيراً .

وفي هذه السنة : أيضاً جمع إيلغازي التركان وغيرهم ، والتقى مع الفرنج عند ذات البقل من بلد سرمين ، وجرى بينهم قتال شديد ، فانتصر إيلغازي وانهزم الفرنج .

ذكر ابتداء أمر محمد بن تومرت وملك عبد المؤمن

كان محمد بن عبد الله بن تومرت العلوي الحسيني من قبيلة من المصامدة من أهل جبل السوس من بلاد المغرب ، فرحل ابن تومرت إلى بلاد المشرق في طلب العلم ، وأتقن علم الأصول والعربية والفقه والحديث ، واجتمع بالغزالي والكنيا الهراسي في العراق ، واجتمع بأبي بكر الطرطوشي بالإسكندرية ، وقيل إنه لم يجتمع بالغزالي ، ثم حج ابن تومرت وعاد إلى المغرب وأخذ في الإنكار على الناس ، وإلزامهم بإقامة الصلوات وغير ذلك من أحكام الشريعة وتغيير المنكرات ، ولما وصل إلى قرية اسمها ملالة بالقرب من بجاية اتصل به عبد المؤمن بن علي الكومي .

وتفرس ابن تومرت النجابة في عبد المؤمن المذكور وسار معه ، وتلقب ابن تومرت المهدي واستمر المهدي المذكور على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ووصل إلى مراکش ، وشدد في النهي عن المنكرات ، وكثرت أتباعه ، وحسنت ظنون الناس به ، ولما اشتهر أمره استحضره أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين بحضرة الفقهاء فناظرهم وقطعهم ، وأشار بعض وزراء علي بن يوسف بن تاشفين عليه بقتل ابن تومرت المهدي وقال : والله ما غرضه النهي

عن المنكر والأمر بالمعروف بل غرضه التغلب على البلاد ، فلم يقبل على ذلك ، فقال الوزير - وكان اسمه مالك بن وهيب من أهل قرطبة : فإذا لم تقتله فخلده في الحبس فلم يفعل ، وأمر بإخراجه من مراكش ، فسار المهدي إلى أغمات ولحق بالجليل ، واجتمع عليه الناس ، وعرفهم أنه هو المهدي الذي وعد النبي صلى الله عليه وسلم بخروجه ، فكثرت أتباعه ، واشتدت شوكته ، وقام إليه عبد المؤمن بن علي في عشرة أنفس وقالوا له : أنت المهدي ، وبايعوه على ذلك وتبعهم غيرهم ، فأرسل أمير المسلمين على إليه جيشا فهزمه المهدي وقويت نفوس أصحابه ، وأقبلت إليه القبائل يبايعونه ، وعظم أمره ، وتوجه إلى جبل عند تينمليل واستوطنه ، ثم إن المهدي رأى من بعض جموعه قوما خافهم فقال : إن الله أعطاني نورا أعرف به أهل الجنة من أهل النار ، وجمع الناس إلى رأس جبل وجعل يقول عن كل من يخافه : هذا من أهل النار ، فيلقى من رأس الشاهق ميتا ، وكل من لا يخافه : هذا من أهل الجنة ويجعله عن يمينه حتى قتل خلقا كثيرا ، واستقام أمره وأمن على نفسه ، وقيل إن عدة الذين قتلهم سبعون ألفاً وسمى عامة أصحابه الداخلين في طاعته الموحدين .

ولم يزل أمر ابن تومرت المهدي يعلو إلى سنة أربع وعشرين وخمسمائة ، فجهز جيشا يبلغون أربعين ألفاً فيهم الونشريسي وعبد المؤمن إلى مراكش ، فحاصروا أمير المسلمين بمراكش عشرين يوماً ، ثم سار متولى سجلماسة بالعساكر للكشف عن أمر مراكش ، وطلع أهل مراكش وأمير المسلمين واقتتلوا ، فقتل الونشريسي ، وصار عبد المؤمن مقدم العسكر ، واشتد بينهم القتال إلى الليل ، فانهزم عبد المؤمن بالعسكر إلى الجبل ، ولما بلغ المهدي ابن تومرت خبر هزيمة عسكر - وكان مريضاً - فاشتد مرضه ، وسأل عن عبد المؤمن فقالوا سالم ، فقال المهدي : لم يمت أحد ، وأوصى أصحابه باتباع عبد المؤمن ، وعرفهم أنه هو الذي يفتح البلاد ، وسماه أمير المؤمنين ، ثم مات المهدي في مرضه المذكور ، وكان عمره إحدى وخمسين سنة ، ومدة ولايته عشر سنين .

وعاد عبد المؤمن إلى تينمليل وأقام بها يؤلف قلوب الناس إلى سنة ثمان وعشرين وخمسمائة . ثم سار عبد المؤمن واستولى على الجبال ، وجعل أمير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين ابنه تاشفين بن علي يسير في الوطأة قبالة عبد المؤمن ، وفي سنة تسع وثلاثين سار عسكر عبد المؤمن إلى مدينة وهران وسار تاشفين إليهم ، وقرب الجمعان بعضهم من بعض ، فلما كان ليلة تسع وعشرين من رمضان من هذه السنة ، وهي ليلة يعظمها المغاربة ، سار تاشفين في جماعة يسيرة متخفية ليزور مكانا على البحر فيه متعبدون وصالحون وقصد التبرك ، وبلغ الخبر مقدم الجيش - واسمه عمر بن يحيى الهنتاقي ، فسار وأحاط بتاشفين بن علي بن يوسف ، فقتله وحمل ليهرب ، فسقط من جرف عال فهلك وأخذ ميتا ، وجعلت

جثته على خشبة ، وقتل كل من كان معه ، وتفرق عسكر تاشفين .

وسار عبد المؤمن إلى وهران وملكها بالسيف ، وقتل فيها مالا يحصى ، ثم سار عبد المؤمن إلى تلمسان ، وهى مدينتان بينهما شوط فرس ، إحداهما : اسمها قاررت بها أصحاب السلطان ، والأخرى : اسمها أفادير ، فملك عبد المؤمن قاررت أولاً ثم قرر أمرها ، وجعل على أفادير جيشاً يحصرها ، ثم سار عبد المؤمن إلى فاس وملكها بالأمان فى آخر سنة أربعين وخمسة ورتب أمرها ، ثم سار إلى سلا ففتحها فى سنة إحدى وأربعين وخمسة ، وفتح عسكره أفادير بعد حصار سنة وقتلوا أهلها ، ثم سار عبد المؤمن ونازل مراكش ، وكان قد مات على بن يوسف صاحبها وملك بعده ابنه تاشفين بن على ، ثم ملك بعده أخوه إسحاق بن على بن يوسف بن تاشفين ، وهو صبى ، فحاصرها عبد المؤمن أحد عشر شهراً وفتحها بالسيف ، وأمسك الأمير إسحاق وجماعة من أمراء المرابطين ، وجعل إسحاق يرتعد ويسأل العفو عنه ويدعو لعبد المؤمن ويبكى ، فقال له سير - وهو من أكبر أمراء المرابطين - وكان مكتوفاً : تبكى على أبيك وأملك ، اصبر صبر الرجال ، وبزق فى وجه إسحاق ، ثم قال عبد المؤمن : إن هذا الرجل لا يدين الله بدين ، فنهض الموحدون وقتلوا سير المذكور بالخشب ، وقدم إسحاق على صغر سنه فضربت عنقه سنة اثنتين وأربعين وخمسة ، وهو آخر ملوك المرابطين ، وبه انقرضت دولتهم ، وكانت مدة ملكهم ثمانين سنة لأن يوسف بن تاشفين تحكم فى سنة اثنتين وستين وأربعائة ، وانقرضت دولتهم فى سنة اثنتين وأربعين وخمسة ، وولى منهم أربعة : يوسف بن تاشفين وابنه على بن يوسف وتاشفين بن على وإسحاق بن على .

ولما فتح عبد المؤمن مراكش استوطنها ، وبنى قصر ملوك مراكش جامعاً وزخرفه ، وهدم الجامع الذى بناه يوسف بن تاشفين ، وكان ينبغى ذكر هذه الوقائع فى مواضعها ، وإنما قدمت لتتبع الحادثة بعضها بعضاً .

ذكر غير ذلك

وفى هذه السنة : أعنى سنة أربع عشرة وخمسة ، أغار جوسلين الفرنجى صاحب الرها على جموع العرب والتركمان ، وكانوا نازلين بصفين ، فغنم من أموالهم ومواشيهم شيئاً كثيراً ، ثم عاد جوسلين إلى بزاعة فخر بها .

وفىها : فى جمادى توفى أبو سعد عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيرى ، الإمام ابن الإمام ، ولما توفى جلس الناس فى البلاد البعيدة لعزائه .

ثم دخلت سنة خمس عشرة وخمسمائة :

ذكر وفاة صاحب أفريقية

في هذه السنة : توفي الأمير على بن يحيى بن تميم صاحب أفريقية في ربيع الآخر ، وكانت إمارته خمس سنين وأربعة أشهر ، وولى بعده ابنه الحسن بن على وعمره اثنتا عشرة سنة بعهد من أبيه ، وقام بتدبير دولته صندل الحصى ، وبقي صندل مدة ومات ، وصار مدبر دولته القائد أباغر بن موفق .

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة : أقطع السلطان محمود الموصل وأعماها كالجزيرة وسنجار للأمير آقسنقر البرسقى .

وفيهما : قتل بمصر أمير الجيوش الأفضل بن بدر الجمالي ، وكان قد ركب بمصر ومعه جمع كثير فتأذى من الغبار ، فسار قدامهم ومعه نفران ، فوثب عليه ثلاثة بسوق الصيافلة وضربوه بالسكاكين ، وأدركهم أصحابه فقتلوا الثلاثة ، وحمل الأفضل إلى داره فمات بها ، وبقي الأمر بأحكام الله الخليفة العلوى صاحب مصر ، ينقل من دار الأفضل الأموال ليلاً ونهاراً أربعين يوماً ، ووجد له من الأموال والتحف ما لا يحصى ، وكان عمر الأفضل سبعاً وخمسين سنة ، وولايته ثمانيا وعشرين سنة ، وقيل إن الخليفة الأمر هو الذى جهز عليه من قتله ، ولما قتل الأفضل ولى الأمر بأحكام الله بعده أبا عبد الله البطايحي .

وفيهما : عصى سليمان بن إيلغازى بن أرتق على أبيه بحلب ، وكان فيمن حسن له ذلك إنسان من أهل حماة من بيت قرناص ، وكان قد قدمه إيلغازى على أهل حلب فجازاه بذلك ، ولما سمع إيلغازى بذلك سار مجداً من ماردين ، وهاجم حلب ، وقطع يدى ابن قرناص ورجليه وسمل عينيه فمات ، وأحضر ولده سليمان . وأراد قتله ، فلحقته رقة الوالد فاستبقاه ، وهرب سليمان إلى عند طفتكين بدمشق ، واستناب إيلغازى على حلب ابن أخيه واسمه سليمان أيضاً ابن عبد الجبار بن أرتق ، وعاد إيلغازى إلى ماردين .

وفيها : أقطع السلطان محمود مياقارقين للأمير إيلغازى المذكور .

وفيها : كان بين بلك بن بهرام بن أرتق وبين جوسلين حرب ، انتصر فيها بلك ، وقتل من الفرنج وأسر جوسلين وأسر معه ابن خالته كليام ، وأسر جماعة من فرسانه المشهورين ، وبذل جوسلين في نفسه أموالاً كثيرة فلم يقبلها بلك ، وسجنهم في قلعة خرتبرث .

وفيها : تضعع الركن اليبانى من البيت الحرام شرفه الله تعالى من زلزلة وانهدم بعضه .

وفيها : توفي أبو محمد القاسم بن على بن محمد بن عثمان الحريرى ، مصنف كتاب المقامات المشهورة ، ولد في حدود سنة ست وأربعين وأربعمائة ، وكان إماماً في النحو واللغة ، وصنف عدة مصنفات منها المقامات التى طبق الأرض شهرتها ، وكان الذى أمره بتصنيفها أنوشروان بن خالد بن محمد وزير السلطان محمود - فإن الحريرى عمل مقامة واحدة على وضع مقامات البديع وعرضها على أنوشروان ، وكان الحريرى خصباً به ، فأمره بإنشاء المقامات وإتمامها ، وكان الحريرى قد أولع بنتف لحيته والعبث بها ، وقدم بغداد وسكن في الحريم ، ووقع بينه وبين ابن جكينا مهاجاة ، ثم نفى الحريرى إلى المشان ، فقال فيه ابن جكينا يهجوه :

شيخ لنا من ربيعة الفرس ينتف عثونونه من الهوس
أنطقه الله في المشان وقد أجمه في الحريم بالخرس

والمشان : موضع من أعمال بغداد ، وكان إذا غضب على شخص نفى إليه ، وكان الحريرى بصرى المولد والمنشأ ، وينتسب إلى ربيعة الفرس ، وخلف ولدين أحدهما عبيد الله وهو أحد رواة المقامات عن والده ، والثانى كان متفقهاً .

وفيها : أعنى سنة خمس عشرة وخمسمائة ، قتل مؤيد الدين الحسين بن على بن محمد الطغرائى المنشى الدولى من ولد أبى الأسود الدولى من أهل أصفهان ، وكان عالماً فاضلاً شاعراً كاتباً منشياً ، خدم السلطان ملك شاه بن ألب أرسلان ، وكان متولياً ديوان الطغر ، ثم بقى على علو منزلته حتى استوزره السلطان مسعود ، وجرى بينه وبين أخيه محمود الحرب ، وانهزم مسعود فأخذ الطغرائى أسيراً ، وقتل صبراً ، ومن شعره قصيدته المشهورة التى أولها :

أصالة رأى صانتى عن الخطل وحلية الفضل زانتى لدى العطل

هكذا ذكره القاضى شهاب الدين ، وأما الشيخ عز الدين على بن الأثير : فذكر أن قتل الطغرائى كان في سنة أربع عشرة وخمسمائة ، وقال عنه السلطان محمود : قد ثبت عندى فساد عقيدته وأمر بقتله ، وكان الطغرائى قد جاوز ستين سنة ، وكان يميل إلى عمل الكيمياء .

وفيها : أعنى سنة خمس عشرة وخمسمائة ، توفى بمصر على بن جعفر بن على بن محمد المعروف بابن القطاع النحوى العروضى ، وكان أحد الأئمة فى علم الأدب واللغة ، وله عدة مصنفات ، ولد فى سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة .

ثم دخلت سنة ست عشرة وخمسمائة :

فيها : قتل السلطان محمود جيوش بك ، وهو الذى كان قد خرج على السلطان مع مسعود أخى السلطان ، ولما أمن محمود أخاه وجيوش بك وأقطعه أذربيجان سعت به الأمراء إلى محمود فقتله فى رمضان على باب تبريز .

ذكر وفاة إيلغازى

فى هذه السنة : فى رمضان ، توفى إيلغازى بن أرتق بميفارقين ، وملك بعده ابنه تمرتاش قلعة ماردين ، وملك ابنه سليمان ميفارقين ، وكان بحلب ابن أخيه سليمان بن عبد الجبار بن أرتق .

وفيها : أقطع السلطان محمود مدينة واسط لآقسنقر البرسقى زيادة على ما بيده من الموصل وأعمالها ، فاستعمل البرسقى على واسط عماد الدين زنكى بن آقسنقر .
وفيها : توفى عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد ، ومولده سنة ست وثلاثين وأربعمائة وكان ثقة حافظاً للحديث .

ثم دخلت سنة سبع عشرة وخمسمائة :

فى هذه السنة : كان الحرب بين الخليفة المسترشد بالله وبين دُبيس بن صدقة ، فخرج الخليفة بنفسه مع من اجتمع إليه ، واشتد القتال بينه وبين دُبيس ، فانهزم دُبيس وعسكره ، وسار دُبيس إلى غزية من العرب فلم يطيعوه ، فراح إلى المنتفق واتفقوا معه ، وسار إلى البصرة ونهبها ، ثم سار دُبيس إلى الشام ، فصار مع الفرنج وأطمعهم فى ملك حلب .
وفيها : سَلَّم سليمان بن عبد الجبار بن أرتق حصن الأثارب إلى الفرنج ليهاذنوه على حلب لعجزه عن مقاومتهم .

وفيها : سار بلق بن بهرام بن أرتق إلى حران وملكها ، ثم بلغه عجز ابن عمه سليمان عن حلب ، فسار إلى حلب وملكها فى جمادى الأولى .

وفيها : استولى الفرنج على خرتبرت ، وكان بهاجوسلين وغيره من الفرنج محبوسين وخلصوهم من خرتبرت ، وكانت لبلك ثم سار إليها بلك واسترجعها من الفرنج .
وفيها : توفي قاسم بن هاشم العلوي الحسنى أمير مكة شرفها الله تعالى ، وولى بعده ابنه أبو فليته .

وفيها : سار طفتكين صاحب دمشق إلى حمص وهجم المدينة ونهبها وحصر صاحبها قيرخان بن قراجا بالقلعة ، ثم رحل عنه وعاد إلى دمشق .

وفيها : سار الأمير محمود بن قراجا صاحب حماة إلى فامية وهجم ريفها فأصابه سهم من القلعة في يده فعاد إلى حماة ، وعملت عليه يده فمات من ذلك ، واستراح أهل حماة من ظلمه ، فلما سمع طفتكين الخبر أرسل إلى حماة عسكرياً وملكها ، وصارت حماة من جملة بلاده .
وفيها : توفي أحمد بن محمد بن علي المعروف بابن الحياط ، الشاعر الدمشقي ، وله أشعار فائقة ، منها قصيدته التي منها :

سلوا سيف الحافظه المتشقق أعند القلوب دم للحدق
من الترك ما سهمه إذ رمى بأفتك من طرفه إذ رمق
ومنها :

وللحب ماعز منى وهان وللحسن ماجل منه ودق
وكانت ولادته في سنة خمس وأربعائة بدمشق رحمه الله تعالى .

ثم دخلت سنة ثمانى عشرة وخمسمائة :

ذكر قتل بلك

في هذه السنة : قتل بلك بن بهرام بن أرتق صاحب حلب ، وسببه أنه قبض على الأمير حسان البعلبكي صاحب منبج ، وسار إلى منبج فملك المدينة وحصر القلعة ، فبينما هو يقاتل إذ أتاه سهم فقتله لا يدرى من رماه ، فاضطرب عسكره وتفرقوا وخلص حسان صاحب منبج وعاد إليها وملكها ، وكان في جملة عسكر بلك ابن عمه قمرتاش بن إيلغازى بن أرتق صاحب ماردين ، فحمل بلك مقتولاً إلى حلب وتسلمها ، واستقر قمرتاش في ملك حلب في عشرين من ربيع الأول من هذه السنة ، ورتب أمرها وعاد إلى ماردين .

وفي هذه السنة : ملك الفرنج مدينة صور بعد حصار طويل ، وكانت للخلفاء العلويين أصحاب مصر ، وكان ملكها بالأمان ، وخرج المسلمون منها في العشرين من جمادى الأولى بما قدروا على حمله من أموالهم .

وفيها : اجتمعت الفرنج وانضم إليهم دُبيس بن صدقة وحاصروا حلب ، وأخذوا في بناء بيوت لهم بظاهرها ، فعظم الأمر على أهلها ولم يجدهم صاحبها تمرتاش لإيثاره الرفاهة والدعة ، فكاتب أهل حلب آقسنقر البرسقى صاحب الموصل في تسليمها إليه فصار إليهم ، فلما قرب من حلب رحلت الفرنج عنها ، وسلم أهل حلب المدينة والقلعة إليه ، واستقرت في ملك البرسقى مع الموصل وغيرها .

وفي هذه السنة : مات الحسن بن الصباح مقدم الإسماعيلية صاحب الأملوت ، وقد تقدم ذكره في ظهوره في سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة .

ثم دخلت سنة تسع عشرة وخمسمائة :

في هذه السنة : سار البرسقى إلى كفر طاب وأخذها من الفرنج ، ثم سار إلى عزاز وكانت لجوسلين ، فاجتمعت الفرنج لقتاله فاقتتلوا ، فانهزم البرسقى ، وقتل من المسلمين خلق كثير . وفيها : مات سالم بن مالك بن بدران بن المقلد بن المسيب ، صاحب قلعة جعبر وملكها بعده ابنه مالك بن سالم .

ثم دخلت سنة عشرين وخمسمائة :

ذكر مقتل البرسقى

في هذه السنة : ثامن ذى القعدة قتلت الباطنية قسيم الدولة آقسنقر البرسقى صاحب الموصل يوم الجمعة في الجامع بالموصل وهو في الصلاة ، فوثب عليه منهم بضعة عشر نفساً ، وكان البرسقى مملوكاً تركياً شجاعاً ديناً حسن السيرة من خيار الولاة رحمه الله تعالى ، وكان ابنه عز الدين مسعود في حلب ، فلما بلغه قتل أبيه سار إلى الموصل واستقر في ملكها .

ذكر الحرب بين طغتكين والفرنج

في هذه السنة : اجتمعت الفرنج وقصدوا دمشق ، ونزلوا في مرج الصفر عند قرية شقحب وأرسل طغتكين وجمع التراكمين وغيرهم ، وخرج إلى الفرنج والتقى معهم في أواخر ذى الحجة ، وكان مع طغتكين رجاله كثيرة من التركمان ، واشتد القتال فانهزم طغتكين والخيالة وتبعهم الفرنج ، ولم يقدر رجاله التركمان على الهروب ، فقصدها مخيم الفرنج وقتلوا كل من وجدوه من الفرنج ونهبوا أموال الفرنج وأثقالهم وسلموا بذلك ، ولما عاد الفرنج من وراء المنهزمين وجدوا أثقالهم وخيمهم قد نهبت فانهزموا أيضاً .

وفيها : حصر الفرنج الدفينة وملكوها .

وفيها : توفي أبو الفتوح أحمد بن محمد بن محمد الغزالي الواعظ ، أخو أبي حامد الغزالي ، وكانت له كرامات ، وقد ذمه أبو الفرج بن الجوزي بأشياء كثيرة ، منها روايته في وعظه الأحاديث التي ليست بصحيحة ، وكان من الفقهاء غير أنه مال إلى الوعظ فغلب عليه ، واختصر كتاب أخيه إحياء علوم الدين في مجلد واحد وسماه لباب الإحياء .

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وخمسائة :

في هذه السنة : ولى السلطان محمود شحنكية العراق عماد الدين زنكى بن آقسنقر مضافاً إلى ما بيده من ولاية واسط .

وفيها : سار السلطان محمود عن بغداد .

وفي هذه السنة : سار صاحب الموصل مسعود بن آقسنقر البرسقى إلى الرحبة واستولى عليها ، ومرض وهو محاصرها ، ومات مسعود يوم تسليم الرحبة إليه ، وقام بالأمر بعد مسعود مملوك البرسقى اسمه جاولى ، وأقام أخا لمسعود صغيراً في الملك ، وأرسل إلى السلطان محمود يسأله في توليته فلم يجب إلى ذلك ، وولى على الموصل عماد الدين زنكى بن آقسنقر ، فسار عماد الدين من بغداد ورتب أمر الموصل ، وأقطع جاولى مملوك البرسقى المذكور مدينة الرحبة ، ثم سار عماد الدين واستولى على نصيبين وسنجار وحران وجزيرة ابن عمر .

وفيها : ولى السلطان محمود شحنكية العراق لمجاهد الدين بهروز بعد مسير عماد الدين زنكى عنها إلى الموصل .

وفيهما : توفي محمد بن عبد الملك بن إبراهيم الفرضي الهمذاني صاحب التاريخ .
وفيهما : توفي ظهير الدين إبراهيم بن سكيان صاحب خلاط ، وملك بعده أخوه أحمد بن
سكيان وبقي عشرة أشهر وتوفي أحمد المذكور ، فحكمت والدة إبراهيم وأحمد المذكورين وهى
إينانج خاتون بنت أركان ، فأقامت فى المملكة معها ولد ولدها وهو سكيان بن إبراهيم بن
سكيان وعمره حينئذ ست سنين ، واستبدت إينانج بالحكم حسبما تقدم ذكره فى سنة ست
وخمسةائة .

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وخمسةائة :

ذكر ملك عماد الدين زنكى حلب

كانت حلب للبرسقى ، وكان بها ولده مسعود ، فلما قتل البرسقى وسار مسعود إلى
الموصل ، استخلف على حلب أميراً اسمه قوماز - كذا رأيته مكتوباً - وصوابه قيباز ، ثم
استخلف مسعود على حلب قتلغ بعد قيباز ، فاستولى على حلب بعد موت مسعود على الرحبة
كما ذكرنا ، وأساء قتلغ السيرة ، وكان مقبياً بحلب سليمان بن عبد الجبار بن أرتق الذى كان
صاحبها أولاً ، فاجتمع أهل حلب عليه لسوء سيرة قتلغ وملكوه مدينة حلب ، وعصى قتلغ فى
القلعة ، وسمع الفرنج باختلاف أهل حلب فسار إليهم جوسلين فصانعوهم بمال فرحل عنهم .
وكان قد استقر عماد الدين زنكى فى ملك الموصل ، فأرسل عسكرياً مع بعض قواده واسمه
قراقوش إلى حلب ومعه توقيع السلطان محمود بالشام ، فأجاب أهل حلب إليه وتقدم عسكري
عماد الدين إلى سليمان وقتلغ بالمسير إلى عماد الدين زنكى ، فساروا إليه إلى الموصل ، فلما وصلا
إلى عماد الدين زنكى أصلح بين سليمان وقتلغ ولم يرد واحداً منهما إلى حلب ، وسار عماد الدين
إلى حلب وملك فى طريقه منبج وبزاعة ، وطلع أهل حلب إلى تلقيه واستبشروا بقدومه ، فدخل
عماد الدين البلد ورتب أموره ، ثم إن عماد الدين قبض على قتلغ وكحله فبات ، وكان ملك
عماد الدين زنكى حلب وقلعتها فى المحرم من هذه السنة .

ذكر غير ذلك

في هذه السنة : سار السلطان سنجر من خراسان إلى الرى ومعه ديبس بن صدقة ، وكان قد سار إلى سنجر واستجار به ، فلما وصل سنجر إلى الرى أرسل يستدعى ابن أخيه السلطان محمود ، فحضر محمود إلى عمه سنجر بالرى ، فأكره سنجر وأجلسه معه على السرير ، وأمره بالإحسان إلى دُيبس وإعادته إلى بلده ، فامثل السلطان محمود ذلك وعاد سنجر إلى خراسان .

وفيهما : في صفر مات طغتكين صاحب دمشق ، وهو من مماليك تَتش بن ألب أرسلان ، وكان طغتكين عاقلاً خيراً ، وكان لقبه ظهير الدين ، ولما توفي ملك دمشق بعده ابنه تاج الملوك تورى ابن طغتكين بعهد من والده ، وكان تورى أكبر أولاده .

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة :

وفيهما : عاود دُيبس العصيان على السلطان والخليفة ، وترددت بينهم الرسل فلم يحصل الصلح ، فسار السلطان محمود إلى بغداد وجهز جيشاً كثيفاً في أمر دُيبس ، فعبر دُيبس البرية بعد أن نهب البصرة وأموال الخليفة والسلطان .

تم الجزء الثاني من تاريخ أبي الفدا - ويليهِ الجزء الثالث وأوله
ذكر أخبار الإسماعيلية بالشام

obeikandi.com

فهرست الجزء الثانى من تاريخ أبى الفدا

الموضوع	الصفحة
ذكر ابتداء الدولة الأموية بالأندلس وخروج الراوندية على المنصور	٧
ذكر بناء بغداد	٨
ذكر ظهور إبراهيم العلوى	٩
ذكر وفاة المنصور الخليفة العباسى	١٤
ذكر أولاده	١٥
ذكر خلافة المهدي محمد بن المنصور	١٦
ذكر موت المهدي	١٩
ذكر خلافة الهادي	١٩
ذكر ظهور الحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن أبى طالب	١٩
ذكر وفاة الهادي	٢١
ذكر خلافة الرشيد بن المهدي	٢١
ذكر الإيقاع بالبرامكة	٢٧
ذكر موت الرشيد	٢٩
ذكر خلافة الأمين	٣٠
ذكر استيلاء طاهر على بغداد وقتل الأمين	٣٢
ذكر البيعة لإبراهيم بن المهدي	٣٥
ذكر مسير المأمون إلى العراق وقتل ذى الرياستين	٣٦
ذكر ابتداء دولة بنى زياد ملوك اليمن	٣٧
ذكر قدوم المأمون إلى بغداد	٣٩
ذكر وفاة الإمام الشافعى رحمه الله	٣٩
ذكر ظفر المأمون بإبراهيم بن المهدي	٤٣
ذكر ماكان فى أمر القرآن المجيد	٤٦
ذكر مرض المأمون وموته رحمه الله	٤٧

٤٨	 ذكر بعض سيرته وأخباره
٤٩	 ذكر خلافة المعتصم
٥٠	 ذكر فتح عمورية وإمساك العباس بن المأمون وحبيه وموته
٥١	 ذكر وفاة المعتصم
٥٢	 ذكر خلافة ابنه الواثق
٥٢	 ذكر الفتنة بدمشق
٥٤	 ذكر موت الواثق بالله
٥٤	 ذكر خلافة المتوكل جعفر بن المعتصم
٥٥	 ذكر القبض على ابن الزيات
٦١	 ذكر مقتل المتوكل
٦١	 ذكربيعة المنتصر
٦٢	 ذكر موت المنتصر
٦٢	 ذكر خلافة المستعين أحمد بن محمد المعتصم
٦٤	 ذكر البيعة للمعتز بالله
٦٥	 ذكر خلع المستعين وولاية المعتز
٦٧	 ذكر خلع المعتز وموته
٦٨	 ذكر خلافة المهتدي
٦٩	 ذكر ظهور صاحب الزنج
٧٠	 ذكر خلع المهتدي وموته
٧٠	 ذكر خلافة المعتمد على الله
٧٣	 ذكر ولاية نصر بن أحمد الساماني ما وراء النهر وابتداء أمر الساماني
٧٦	 ذكر موت يعقوب الصفار
٧٨	 ذكر وفاة أحمد بن طولون
٨٠	 ذكر وفاة الموفق بالله
٨٠	 ذكر ابتداء أمر القرامطة
٨١	 ذكر وفاة المعتمد
٨٢	 ذكر خلافة أبي العباس أحمد المعتضد بالله

- ٨٣ ذكر النيروز المعتضدى
- ٨٣ ذكر قتل خمارويه
- ٨٦ ذكر وفاة المعتضد
- ٨٧ ذكر خلافة المكتفى بالله
- ٨٨ ذكر استيلاء المكتفى على الشام ومصر وانقراض ملك بنى طولون
- ٨٨ ذكر أخبار القرامطة
- ٩٠ ذكر وفاة المكتفى
- ٩٠ ذكر خلافة المقتدر بالله أبى الفضل جعفر بن المعتضد بالله وأمه أم ولد يقال لها شعب
- ٩١ ذكر خلع المقتدر ومبايعه ابن المعتز
- ذكر أخبار أبى نصر زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الأغلب
- ٩٢ ذكر ابتداء الدولة العلوية الفاطمية
- ٩٣ ذكر اتصال المهدي عبيد الله بأبى عبد الله الشيعى
- ٩٥ ذكر قتل أبى عبد الله الشيعى وأخيه أبى العباس
- ٩٦ ذكر وفاة عبد الله صاحب الأندلس
- ٩٧ ذكر مقتل أحمد السامانى
- ٩٧ ذكر قتل كبير القرامطة
- ٩٨ ذكر غير ذلك من الحوادث
- ٩٩ ذكر بناء المهديّة
- ١٠١ ذكر إرسال المهدي العلوى ابنه القائم بعساكر أفريقية إلى مصر
- ١٠٢ ذكر انقراض دولة الأدارسة العلويين
- ١٠٣ ذكر مقتل الحسين بن منصور الحلاج
- ١٠٥ ذكر غير ذلك
- ١٠٦ ذكر أخبار القرامطة ومقتل ابن أبى الساج
- ١٠٦ ذكر غير ذلك من الحوادث
- ١٠٧ ذكر ابتداء أمر مرداويج
- ١٠٧ ذكر غير ذلك

- ١٠٨ ذكر خلع المقتدر
- ١٠٨ ذكر عود المقتدر إلى الخلافة
- ١٠٩ ذكر ما فعله القرامطة بمكة وأخذهم الحجر الأسود
- ١٠٩ ذكر غير ذلك من الحوادث
- ١١١ ذكر قتل المقتدر
- ١١٢ ذكر خلافة القاهرة بالله
- ١١٢ ذكر غير ذلك
- ١١٣ ذكر القبض على مؤنس الخادم ويُلَيِّق
- ١١٣ ذكر قتل مؤنس الخادم ويُلَيِّق وولده
- ١١٤ ذكر ابتداء دولة بني يويه
- ١١٥ ذكر غير ذلك من الحوادث
- ١١٦ ذكر خلع القاهرة بالله
- ١١٦ ذكر خلافة الرازي بالله
- ١١٧ ذكر وفاة المهدي العلوي صاحب أفريقية وولاية ولده القائم
- ١١٧ ذكر قتل ابن الشلمغانى وحكاية شيء من مذهبه الخبيث
- ١١٨ ذكر غير ذلك من الحوادث
- ١١٩ ذكر قتل مرداويج بن زيار
- ١١٩ ذكر فتنة الحنابلة ببغداد
- ١٢٠ ذكر ولاية الإخشيد بمصر
- ١٢٠ ذكر قتل أبي العلاء بن حمدان
- ١٢١ ذكر فتح جنوة وغيرها
- ١٢١ ذكر غير ذلك من الحوادث
- ١٢٢ ذكر غير ذلك من الحوادث
- ١٢٣ ذكر غير ذلك من الحوادث
- ١٢٤ ذكر قطع يد أبي علي بن مقله
- ١٢٤ ذكر استيلاء بجكم على بغداد
- ١٢٥ ذكر غير ذلك من الحوادث

- ١٢٥ ذكر استيلاء ابن رايق على الشام
- ١٢٦ ذكر غير ذلك من الحوادث
- ١٢٦ ذكر موت الراضي بالله
- ١٢٧ ذكر خلافة المتقي لله
- ١٢٧ ذكر قتل ماكان بن كاكى
- ١٢٨ ذكر قتل بجكم
- ١٢٨ ذكر غير ذلك من الحوادث
- ١٢٩ ذكر استيلاء ابن البريدى على بغداد وقتل ابن رايق
- ١٢٩ ذكر غير ذلك من الحوادث
- ١٣١ ذكر موت نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني
- ١٣١ ذكر غير ذلك من الحوادث
- ١٣٢ ذكر غير ذلك من الحوادث
- ١٣٢ ذكر مسير المتقي إلى بغداد وخلعه
- ١٣٣ ذكر خلافة المستكفي بالله
- ١٣٣ ذكر خروج أبي يزيد الخارجي بالقيروان
- ١٣٥ ذكر غير ذلك من الحوادث
- ١٣٥ ذكر ملك سيف الدولة مدينة حلب وحمص
- ١٣٥ ذكر موت توروون
- ١٣٦ ذكر استيلاء معز الدولة بن بويه على بغداد
- ١٣٦ ذكر خلع المستكفي وخلافة المطيع
- ١٣٧ ذكر الحرب بين ناصر الدولة بن حمدان ومعز الدولة بن بويه
- ١٣٧ ذكر وفاة القائم العلوي وولاية المنصور
- ١٣٨ ذكر موت الإخشيد وملك سيف الدولة دمشق
- ١٣٩ ذكر غير ذلك من الحوادث
- ١٤٢ ذكر موت عباد الدولة بن بويه
- ١٤٣ ذكر غير ذلك من الحوادث
- ١٤٤ ذكر وفاة المنصور العلوي

- ١٤٤ ذكر غير ذلك من الحوادث
- ١٤٥ ذكر موت الأمير نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل وولاية ابنه عبد الملك
- ١٤٥ ذكر غير ذلك من الحوادث
- ١٤٥ ذكر ماجرى في هذه السنة بين المعز العلوى وعبد الرحمن الأموى صاحب الأندلس
- ١٤٧ ذكر مسير جيوش المعز العلوى إلى أقاصى المغرب
- ١٤٨ ذكر موت صاحب خراسان
- ١٤٨ ذكر وفاة صاحب الأندلس
- ١٥٠ ذكر استيلاء الروم على حلب وعودهم عنها بغير سبب
- ١٥٠ ذكر غير ذلك من الحوادث
- ١٥٢ ذكر مخالفة أهل أنطاكية على سيف الدولة بن حمدان
- ١٥٣ ذكر خروج الروم إلى بلاد الإسلام
- ١٥٤ ذكر موت معز الدولة وولاية ابنه بختيار
- ١٥٤ ذكر القبض على ناصر الدولة بن حمدان
- ١٥٥ ذكر وفاة وشمكير
- ١٥٥ ذكر وفاة كافور
- ١٥٦ ذكر وفاة سيف الدولة
- ١٥٧ ذكر قتل أبى فراس بن حمدان
- ١٥٧ ذكر غير ذلك من الحوادث
- ١٥٨ ذكر ملك المعز العلوى مصر
- ١٥٨ ذكر ملك عسكر المعز دمشق وغيرها من البلاد
- ١٥٩ ذكر اختلاف أولاد ناصر الدولة وموت أبيهم
- ١٥٩ ذكر ما فعله الروم بالشام
- ١٦٠ ذكر استيلاء قرعويه على حلب
- ١٦٠ ذكر ما ملكه الروم من البلاد
- ١٦١ ذكر قتل ملك الروم
- ١٦١ ذكر استيلاء أبى تغلب بن ناصر الدولة على حران
- ١٦١ ذكر غير ذلك من الحوادث

- ١٦٢ ذكر ملك القرامطة دمشق
- ١٦٢ ذكر غير ذلك من الحوادث
- ١٦٣ ذكر مسير المعز لدين الله العلوي إلى مصر
- ١٦٣ ذكر غير ذلك من الحوادث
- ١٦٤ ذكر غير ذلك من الحوادث
- ١٦٤ ذكر خلع المطيع وخلافة ابنه الطائع
- ١٦٥ ذكر أحوال المعز العلوي
- ١٦٥ ذكر حال بختيار
- ١٦٦ ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق والقبض على بختيار
- ١٦٦ ذكر عود بختيار إلى ملكه
- ١٦٧ ذكر استيلاء أفتكين على دمشق
- ١٦٨ ذكر وفاة المعز العلوي وولاية ابنه العزيز
- ١٦٨ ذكر غير ذلك من الحوادث
- ١٦٩ ذكر وفاة ركن الدولة وملك عضد الدولة
- ١٦٩ ذكر مسير عضد الدولة إلى العراق
- ١٧٠ ذكر ابتداء دولة آل سبكتكين
- ١٧٠ ذكر غير ذلك من الحوادث
- ١٧١ ذكر وفاة الحكم الأموي صاحب الأندلس الملقب بالمستنصر
- ١٧٢ ذكر عود شريف إلى ملك حلب
- ١٧٢ ذكر غير ذلك
- ١٧٣ ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق وغيره وقتل بختيار
- ١٧٥ ذكر غير ذلك من الحوادث
- ١٧٥ ذكر مقتل أبي تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان
- ١٧٦ ذكر وفاة عمران بن شاهين صاحب البطيحة وأخباره وولاية ابنه الحسن بن عمران
- ١٧٦ ذكر غير ذلك من الحوادث
- ١٧٨ ذكر وفاة عضد الدولة
- ١٧٩ ذكر غير ذلك من الحوادث

- ١٧٩ ذكر ولاية بكجور دمشق
- ١٧٩ ذكر غير ذلك من الحوادث
- ١٨١ ذكر ملك شرف الدولة بن عضد الدولة العراق وقبضه على أخيه صمصام الدولة
- ١٨١ ذكر غير ذلك من الحوادث
- ١٨٢ ذكر وفاة شرف الدولة
- ١٨٣ ذكر الفتنة ببغداد
- ١٨٣ ذكر هرب القادر إلى البطيحة
- ١٨٣ ذكر عود بن حمدان إلى الموصل
- ١٨٤ ذكر قتل باد صاحب ديار بكر وابتداء دولة بني مروان
- ١٨٥ ذكر ملك أبي الذواد الموصل
- ١٨٥ ذكر القبض على الطائع لله
- ١٨٦ ذكر خلافة القادر بالله أبي العباس أحمد ابن الأمير إسحاق بن المقتدر بن المعتضد
- ١٨٦ ذكر قتل بكجور وموت سعد الدولة
- ١٨٧ ذكر غير ذلك من الحوادث
- ١٨٩ ذكر وفاة ابن عباد
- ١٩٠ ذكر وفاة العزيز بالله وولاية ابنه الحاكم
- ١٩٠ ذكر غير ذلك من الحوادث
- ١٩١ ذكر ابتداء دولة بني حماد ملوك بجاية
- ١٩٢ ذكر موت نوح صاحب ماوراء النهر
- ١٩٢ ذكر موت سيكتكين
- ١٩٣ ذكر وفاة فخر الدولة
- ١٩٣ ذكر غير ذلك من الحوادث
- ١٩٤ ذكر قتل صمصام الدولة
- ١٩٤ ذكر القبض على الأمير منصور بن نوح وولاية أخيه
- ١٩٥ ذكر ملك محمود بن سيكتكين خراسان
- ١٩٥ ذكر انقراض دولة السامانية
- ١٩٦ ذكر غير ذلك من الحوادث

١٩٧	ذكر غير ذلك من الحوادث
١٩٨	ذكر خروج البطيحة عن ملك مذهب الدولة
١٩٨	ذكر غير ذلك من الحوادث
١٩٩	ذكر عود مذهب الدولة إلى البطيحة
١٩٩	ذكر غير ذلك من الحوادث
٢٠٠	ذكر قتل ابن واصل
٢٠٠	ذكر خبر أبي ركوة
٢٠١	ذكر أخبار المؤيد الأموي خليفة الأندلس
٢٠٢	ذكر غير ذلك من الحوادث
٢٠٣	ذكر الخطبة العلوية بالكوفة والموصل
٢٠٣	ذكر غير ذلك من الحوادث
٢٠٤	ذكر أخبار صالح بن مرداس وملكه حلب وأخبار ولده إلى سنة اثنتين وسبعين وأربعمئة
٢٠٦	ذكر غير ذلك من الحوادث
٢٠٧	ذكر قتل قابوس
٢٠٧	ذكر وفاة بهاء الدولة
٢٠٩	ذكر وفاة باديس
	ذكر انقراض الخلافة الأموية من الأندلس وتفرق ممالك الأندلس وأخبار الدولة
٢١٠	العلوية بها
٢١٥	ذكر غير ذلك من الحوادث
٢١٥	ذكر وفاة مذهب الدولة صاحب البطيحة
٢١٦	ذكر غير ذلك من الحوادث
٢١٧	ذكر موت الحاكم بأمر الله
٢١٨	ذكر ملك مشرف الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة العراق
٢١٨	ذكر غير ذلك من الحوادث
٢١٩	ذكر أخبار اليمن
٢٢٢	ذكر وفاة سلطان الدولة
٢٢٣	ذكر وفاة مشرف الدولة

- ٢٢٤ ذلك ملك جلال الدولة أبي طاهر بن بهاء الدولة بغداد
- ٢٢٦ ذكر وفاة السلطان محمود
- ٢٢٦ ذكر ملك الروم مدينة الرها
- ٢٢٧ ذكر وفاة القادر بالله وخلافه القائم بأمر الله
- ٢٢٧ ذكر ملك الروم قلعة فامية
- ٢٢٩ ذكر وفاة الظاهر صاحب مصر
- ٢٢٩ ذكر فتح السويدا
- ٢٢٩ ذكر مقتل يحيى الإدريسي وسباق أخبار من ملك بعده من أهل بيته إلى آخرهم
- ٢٣٣ ذكر أخبار عمان
- ٢٣٤ ذكر ابتداء الدولة السلجوقية وسياقة أخبارهم متتابعة
- ٢٣٦ ذكر قبض مسعود وقتله
- ٢٣٦ ذكر ملك مودود بن مسعود وقتله عمه محمداً
- ٢٣٧ ذكر غير ذلك من الحوادث
- ٢٣٨ ذكر الوحشة بين القائم وجلال الدولة
- ٢٣٨ ذكر غير ذلك من الحوادث
- ٢٣٩ ذكر وفاة جلال الدولة
- ٢٣٩ ذكر غير ذلك من الحوادث
- ٢٤٢ ذكر موت أبي كاليجار وملك ابنه الملك الرحيم
- ٢٤٢ ذكر غير ذلك من الحوادث
- ٢٤٣ ذكر وفاة مودود
- ٢٤٣ ذكر غير ذلك من الحوادث
- ٢٤٤ ذكر حال قرواش مع أخيه
- ٢٤٤ ذكر مسير العرب من جهة مصر إلى جهة أفريقية وهزيمة المعز بن باديس
- ٢٤٤ ذكر غير ذلك من الحوادث
- ٢٤٥ ذكر وفاة زعيم الدولة بركة بن المقلد
- ٢٤٥ ذكر غير ذلك من الحوادث
- ٢٤٦ ذكر قتل عبد الرشيد

٢٤٦	ذكر وفاة قرواش	٢٤٦
٢٤٧	ذكر غير ذلك من الحوادث	٢٤٧
٢٤٧	ذكر غير ذلك	٢٤٧
٢٤٨	ذكر غير ذلك	٢٤٨
٢٤٨	ذكر الخطبة في بغداد لطغريل بك	٢٤٨
٢٤٨	ذكر وثوب العامة بعسكر طغريل بك والقبض على الملك الرحيم	٢٤٨
٢٤٩	ذكر غير ذلك من الحوادث	٢٤٩
٢٥٠	ذكر ابتداء دولة الملثمين	٢٥٠
٢٥١	ذكر مسير طغريل بك عن بغداد	٢٥١
٢٥١	ذكر غير ذلك من الحوادث	٢٥١
٢٥٢	ذكر عود طغريل بك إلى بغداد	٢٥٢
٢٥٢	ذكر غير ذلك	٢٥٢
٢٥٤	ذكر الخطبة بالعراق للمستنصر العلوي خليفة مصر وما كان إلى قتل البساسيري	٢٥٤
٢٥٥	ذكر عود الخليفة القائم إلى بغداد وقتل البساسيري	٢٥٥
٢٥٦	ذكر غير ذلك من الحوادث	٢٥٦
٢٥٧	ذكر وفاة فرخزاد صاحب غزنة	٢٥٧
٢٥٧	ذكر وفاة داود وملك ابنه ألب أرسلان	٢٥٧
٢٥٧	ذكر غير ذلك من الحوادث	٢٥٧
٢٥٨	ذكر وفاة المعز صاحب أفريقية	٢٥٨
٢٥٨	ذكر وفاة قريش صاحب الموصل	٢٥٨
٢٥٨	ذكر وفاة نصر الدولة مروان	٢٥٨
٢٥٩	ذكر وفاة أمير مكة	٢٥٩
٢٦٠	ذكر أخبار اليمن	٢٦٠
٢٦٢	ذكر دخول طغريل بك بابنة الخليفة	٢٦٢
٢٦٢	ذكر وفاة طغريل بك	٢٦٢
٢٦٢	ذكر غير ذلك	٢٦٢
٢٦٣	ذكر القبض على الوزير عميد الملك وقتله	٢٦٣

٢٦٣	 ذكر غير ذلك
٢٦٧	 ذكر غير ذلك
٢٦٩	 ذكر وفاة ابن عمار قاضى طرابلس
٢٦٩	 ذكر مقتل السلطان ألب أرسلان
٢٧٠	 ذكر أخبار المستنصر العلوى خليفة مصر وقتل ناصر الدولة
٢٧١	 ذكر غير ذلك
٢٧٢	 ذكر وفاة القائم
٢٧٢	 ذكر خلافة المقتدى بأمر الله
٢٧٣	 ذكر غير ذلك من الحوادث
٢٧٣	 ذكر غير ذلك
٢٧٥	 ذكر استيلاء تمش على دمشق
٢٧٦	 ذكر ملك مسلم بن قريش مدينة حلب
٢٧٦	 ذكر غير ذلك
٢٧٨	 ذكر فتح سليمان بن قطلومش أنطاكية
٢٧٨	 ذكر قتل شرف الدولة مسلم وملك أخيه إبراهيم
٢٨٠	 ذكر قتل سليمان بن قطلومش
٢٨١	 ذكر وصول السلطان ملك شاه إلى حلب
٢٨١	 ذكر غير ذلك من الحوادث
٢٨١	 ذكر ملك يوسف بن تاشفين غرناطة من الأندلس وانقراض دولة الصنهاجية منها
٢٨٣	 ذكر غير ذلك
٢٨٤	 ذكر ملك أمير المسلمين بلاد الأندلس
٢٨٥	 ذكر استيلاء الفرنج على صقلية
٢٨٦	 ذكر وصول السلطان ملك شاه إلى بغداد
٢٨٧	 ذكر استيلاء تمش على حمص وغيرها
٢٨٧	 ذكر مقتل نظام الملك الحسن بن على بن إسحاق
٢٨٨	 ذكر وفاة السلطان ملك شاه
٢٨٨	 ذكر ملك الملك محمود بن ملك شاه وحال أخيه بركيارق بن ملك شاه

- ٢٨٩ ذكر غير ذلك
- ٢٩٠ ذكر وفاة المقتدى بأمر الله
- ٢٩٠ ذكر خلافة المستظهر بالله
- ٢٩٠ ذكر قتل آقسنقر والخطبة لتتش ببغداد
- ٢٩١ ذكر وفاة أمير الجيوش
- ٢٩١ ذكر وفاة المستنصر العلوي
- ٢٩١ ذكر غير ذلك
- ٢٩٢ ذكر مقتل صاحب سمرقند
- ٢٩٢ ذكر مقتل تش
- ٢٩٣ ذكر حال رُضوان ودُقاق ابني تش
- ٢٩٣ ذكر غير ذلك من الحوادث
- ٢٩٥ ذكر ملك كربوغا الموصل
- ٢٩٦ ذكر مقتل أرسلان أرغون
- ٢٩٦ ذكر ابتداء دولة بيت خوارزم شاه
- ٢٩٧ ذكر الحرب بين رُضوان وأخيه دُقاق
- ٢٩٧ ذكر غير ذلك من الحوادث
- ٢٩٧ ذكر مسير الفرنج إلى الشام وملكهم أنطاكية وغيرها
- ٢٩٨ ذكر مسير المسلمين إلى حرب الفرنج بأنطاكية
- ٢٩٩ ذكر ملك الفرنج بيت المقدس
- ٣٠٠ ذكر غير ذلك من الحوادث
- ٣٠٠ ذكر غير ذلك من الحوادث
- ٣٠١ ذكر ابتداء دولة بيت شاهر من ملوك خِلاط
- ٣٠١ ذكر الحرب بين الأخوين بركيارق ومحمد
- ٣٠٢ ذكر ملك ابن عمار مدينة جَبَلَة
- ٣٠٢ ذكر أحوال الباطنية ويسمون الإسماعيلية
- ٣٠٣ ذكر غير ذلك
- ٣٠٣ ذكر وفاة المستعلي وخلافة الأمر

- ٣٠٤ ذكر الحرب بين بركيأرق وأخيه محمد
- ٣٠٤ ذكر أحوال الموصل
- ٣٠٥ ذكر ما فعله الفرنج لعنهم الله تعالى وقتل جناح الدولة صاحب حمص
- ٣٠٥ ذكر غير ذلك
- ٣٠٦ ذكر ملك دُقاق الرحبة
- ٣٠٦ ذكر الصلح بين السلطانين بركيأرق ومحمد ابني ملك شاه
- ٣٠٧ ذكر ملك الفرنج جبيل وعكا من الشام
- ٣٠٧ ذكر وفاة دُقاق
- ٣٠٧ ذكر غير ذلك من الحوادث
- ٣٠٨ ذكر وفاة بركيأرق
- ٣٠٨ ذكر قدوم السلطان محمد إلى بغداد
- ٣٠٩ ذكر وفاة سُقمان
- ٣١٠ ذكر غير ذلك
- ٣١١ ذكر اتصال ابن ملاعب بملك فامية واستيلاء الفرنج عليها
- ٣١١ ذكر حال طرابلس مع الفرنج
- ٣١٢ ذكر وفاة يوسف بن تاشقين
- ٣١٢ ذكر قتل فخر الملك بن نظام الملك
- ٣١٢ ذكر ملك صدقة تكريت
- ٣١٣ ذكر ملك جاولي الموصل وموت جكرمش وقليج أرسلان
- ٣١٤ ذكر قتل الباطنية
- ٣١٥ ذكر وفاة تميم بن المعز
- ٣١٥ ذكر غير ذلك من الحوادث
- ٣١٥ ذكر غير ذلك من الحوادث
- ٣١٦ ذكر ملك الفرنج طرابلس
- ٣١٧ ذكر غير ذلك
- ٣١٩ ذكر الحرب مع الفرنج وقتل مودود بن الطونطاش صاحب الموصل
- ٣١٩ ذكر وفاة رُضوان

٣٢٠	 ذكر غير ذلك
٣٢١	 ذكر وفاة صاحب غزنة
٣٢١	 ذكر مقتل صاحب حلب
٣٢٢	 ذكر وفاة صاحب أفريقية
٣٢٢	 ذكر غير ذلك
٣٢٣	 ذكر وفاة السلطان محمد
٣٢٣	 ذكر قتل صاحب حلب واستيلاء إيلغازي عليها
٣٢٤	 ذكر غير ذلك
٣٢٤	 ذكر وفاة المستظهر
٣٢٥	 ذكر خلافة المسترشد
٣٢٥	 ذكر غير ذلك
٣٢٥	 ذكر غير ذلك
٣٢٦	 ذكر غير ذلك
٣٢٦	 ذكر الحرب بين السلطان محمود وأخيه مسعود
٣٢٧	 ذكر ابتداء أمر محمد بن تومرت وملك عبد المؤمن
٣٢٩	 ذكر غير ذلك
٣٣٠	 ذكر وفاة صاحب أفريقية
٣٣٠	 ذكر غير ذلك من الحوادث
٣٣٢	 ذكر وفاة إيلغازي
٣٣٣	 ذكر قتل بلک
٣٣٤	 ذكر مقتل البرسقي
٣٣٥	 ذكر الحرب بين طغتكين والفرنج
٣٣٦	 ذكر ملك عماد الدين زنكي حلب
٣٣٧	 ذكر غير ذلك
٣٣٩	 الفهرست

obeikandi.com

١٩٩٨/١٧٠٤١	رقم الإيداع
ISBN 977-02-5651-X	الترقيم الدولي

١/٩٢/٦٤

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)

obeikandi.com